الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم

٢١٢ (كتاب في التفسير) ولعله من تأليف ابن خضر،

ك ٠ خ احمد بن محمد – ٧٨٥ هـ • كتب في القرن

العاشر الهجرى تقديرا •

٢١٠ ق ٢٧ س ٢٧×١٧سم

ناقص من أوله وآخره

٩٨١ نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، بها نقص

دار الكتب المصرية ١: ٥٤ – معجم المؤلفين ٢: ٩٨

١ – التفسير ، القرآن الكريم أ – المؤلف

ب – تاريخ النسخ جـ – الصراط المستقيم في

تبيان القرآن الكريم د – تفسير الكازروني

د – تـ[illegible]ر القرآن الكريم

٦٣

٢٠

تفسير الكازروني

الجزء العاشر من

يسالونك خ ترك الواو في الاسئلة الثلاثة الاول لانهم سالوا عنها في اوقات متفرقة وذكر بالواو
في الثلاث الى انهم سالوا عنها في وقت واحد فكانه قيل قل هو اذى كناية عن مستقذر
فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعتهن في المحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بالاغتسال او التيمم
عند ابي حنيفة رحمه الله بعد وعنده طهرن لاكثر الحيض ويؤيده قراءة يطهرن بالتشديد
ويدل قوله فاذا تطهرن فاتوهن بالجماع من حيث من المأتى امركم الله وهو القبل ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين من الاقذار نساؤكم حرث لكم موضع حرث فاتوا حرثكم
جامعوهن انى من اي جهة شئتم بعد ملاحظة موضع الحرث كما قال اليهود الجماع في القبل
مدبرة ... الله وطلب الولد اولى وقدموا لانفسكم ثواب امتثال امر الله واتقوا
الله في معاصيه واعلموا انكم ملاقوه يوم القيمة وبشر المؤمنين الذين اتقوه ولا
تجعلوا الله عرضة مانعا وحاجزا لايمانكم اي الامور المحلوف عليها ان تبروا بيان للايمان
وتتقوا وتصلحوا بين الناس كحلف الصديق ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضي
الله عنها والاية نزلت فيه والله سميع لايمانكم عليم بمقاصدكم لا يؤاخذكم الله بعقوبة
باللغو في ايمانكم هو ما يجري على اللسان بلا قصد كلا والله وعن ابي حنيفة هو
حلف الرجل بناء على ظنه الكاذب ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي تعمدتم الكذب فيه والله
غفور حليم لا يعجلكم بالعقوبة في الكذب للذين يؤلون من نسائهم يحلفون ان لا يجامعوهن
تربص انتظار او مقلوب تصبر اربعة اشهر فلا يطالبون فيها بوطء ولا طلاق فان فاؤا
رجعوا بالحنث فان الله غفور لهم اثم الحنث رحيم ولكن تجب الكفارة وان عزموا الطلاق
طلقوا فان الله سميع لطلاقهم عليم بفعلهم والمطلقات المدخول بهن من حرائر ذوات
الاقراء يتربصن بانفسهن ليحملن على الانتظار وانما قيد بها لان انفسهن طوامح الى الرجال
ثلثة قروء اطهار محتوشة بالدم وبعد الامة قرآن للسنة واتى بجمع الكثرة لانها في حكم جمع
المطلقات او تقدير ثلثة من القروء وهو جمع قلة في انفسهن تقديرا على انه ينبغي قلة وقوع
وهو عندنا بمعنى الطهر وعند ابي حنيفة بمعنى الحيض تنبيه اعلم ان حديث طلاق
الامة تطليقتان وعدتها حيضتان وحديث دعي الصلوة ايام اقرائك ليسا في الاصول
ومع ثبوتهما لا يقاومان قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن ورواية الصحيحين والموطا وسنن
ابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجة في قصة ابن عمر رضي الله عنه مره فليراجعها
ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة
التي امر الله ان يطلق لها النساء ورواية مالك عن عائشة رضي الله عنها انه ذون ما لاقرا

هي الاخر انامة الامراتها يدل ان على استعماله بمعنى الحيض والنزاع فيه والله اعلم
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من حمل او حيض استعجالا وافتراء
فيه مقبول ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس للشرط بل للتغليظ وبعولتهن
جمع البعل الزوج واصله نخل يشرب بعروقه والبعل الزوجة احق بردهن الى النكاح
في ذلك الزمان وهو العدة وهذا قبل نزول الطلاق مرتان ان ارادوا اصلاحا
بالرجعة لا اضرارا وهو تحريض لا شرط ولهن على الرجال من الحق مثل الذي لهم عليهن
في الوجوب لا في الجنس بالمعروف في الشرع من نحو حسن العشرة وللرجال عليهن درجة
فضل لما ساقوا من المهر والانفاق واصلها المنزلة باعتبار الصعود كما ان الدركة
المنزلة باعتبار النزول والله عزيز حكيم الطلاق الرجعي مرتان اثنتان
وقيل تطليقة بعد تطليقة ولذا قيل بتحريم الجمع وبعد ذلك فامساك مراجعة بمعروف
غير منكر شرعا وسئل عليه السلام اين الثالثة فقال او تسريح اي تطليقة ثالثة باحسان
لما كان في الجاهلية الطلاق غير محصور في عدد وهو اعم من المعروف اذ قد لا يلزم
ولا يستحسن ولا يحل لكم ايها الولاة اسند اليهم لانهم الامرون عند الترافع ان تاخذوا
مما اتيتموهن من الصداق شيئا الا ان يخافا الزوجان الا يقيما حدود الله
من مواجب الزوجية فان خفتم ايها الولاة الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
على الزوجين فيما افتدت به نفسها اي لا حرج في اخذه واعطائه فيفيد جواز الخلع
في حال اتفاقهما بطريق الاولى تلك الاحكام حدود الله فلا تعتدوها ومن
يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها بعد المرتين وهو تفسير للتسريح
باحسان وبينهما توسيط ذكر الخلع بينهما على ان الطلاق اما مجانا او بعوض وان الثاني
لا يمكن الا قبل الثالث فلا تحل له من بعد بعد الثالث حتى تنكح زوجا غيره ويطاها
في نكاح صحيح وحكمته الردع عن التسرع الى الطلاق واما لعن المحلل والمحلل له فحيث
نكح بشرط ان لا نكاح بعد الوطء ونحو ذلك فان طلقها الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا
بنكاح جديد ان ظنا ان يقيما حدود الله في الزوجية وتلك الاحكام حدود الله
يبينها لقوم يعلمون يفهمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضاء عدتهن والاجل
قرب المدة او منتهاها والمراد الثاني فامسكوهن بمعروف بالرجعة بلا اضرار
او سرحوهن بمعروف بتركهن لتنقضي عدتهن بلا تطويل فطلقه هنا بالمعروف وغيرهما
على انكان لا تحسنوا فراعوا فيه المعروف ولا تمسكوهن تراجعوهن ضرارا للاضرار

لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا
تتخذوا آيات الله هزوا بان تطلقوا او تعتقوا او تنكحوا او تراجعوا ثم تقولوا كنا
لاعبين واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب القران والحكمة
السنة يعظكم به بما انزل فاشكروه بالعمل به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تضيقوا عليهن
ايها الاولياء والتعضيل منع تزوجهن انفسهن والا فلا معنى لعضل الولي واسناد النكاح
اليهن فلتوقفه على اذنهن ان ينكحن الذين كانوا ازواجهن اذا تراضوا الخطاب والنساء
بينهم بالمعروف شرعا ومودة ودل على جواز العضل عن التزوج من غير كفو ذلك المنزل
ذلك هنا لوجود الفرق بين القريب والبعيد فلا يجمع يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الاخر ذلكم بترك العضل ذلك هنا للخطاب بالجمع ازكى انفع لكم واطهر من دنس
الاثم والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدات ولو مطلقات يرضعن ليرضعن
اولادهن حولين كاملين تحديدا وعوانا الكلام ته يتسامح فيه امر ندب او وجوب
اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار لمن
اراد ان يتم الرضاعة فيهما اقصى مدتها ويجوز النقص وعلى المولود له اي الوالد
اشار بتغيير العبارة الى علة الحكم وان الولد للوالد رزقهن نفقة امه المطلقة
مدة الارضاع وكسوتهن بالمعروف بقدر وسعه وجوز الشافعي استيجار الام وعن
ابي حنيفة منعه ما دامت زوجته او في عدته لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار مبنيا
للفاعل والمفعول والدة بولدها بان تدفعه عن نفسها قد ما الغوط شفقتها ولا مولود له
بولده بان ينزعه عن امه اضرارا لها ومعنى المفعول يعاكس المعنيين والفا مفعول له
واضافة اليها واليه استعطاف لها عليه وعلى الوارث وارث الاب اذا مات وهو للولد
نفسه مثل ذلك فيعطون مرضعته من ماله ان كان والا فيجبر الامر على ارضاعه مجانا
فان ارادا الابوان فصالا فطاما صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما قبل الحولين
والمشورة استخراج الراي فلا جناح عليهما فلا يستقل احدهما به وان اردتم ان
تسترضعوا المراضع اولادكم اي لاولادكم فلا جناح عليكم دل على انه يجوز للزوج
اذا امتنعت الزوجة عن ارضاعه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم اردتم ايتاءه من
اجورهن بالمعروف شرعا من اجورهن وبالمعروف اي الكيه احسانا اذا فعله وتعقيد
نفي الجناح بالتسليم ارشاد الى الاولى لا شرط للجواز واتقوا الله في حدوده واعلموا

الى الميتة بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون يتركون ازواجا
يتربصن بانفسهن بعدهم ليحلها في الانتظار اربعة اشهر وعشرا قيل ان الجنين
في الغالب يتحرك لثلثة ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيادة
العشر للاستظهار واما الحامل والامة فعدتها الوضع ونصف الحرة وترك التاء في
العدد وذا باعتبار الليالي فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها
الاولياء في تركهن فيما فعلن في انفسهن من التزيين حرم في العدة بالمعروف غير منكر شرعا
والله بما تعملون خبير فيجازيكم ولا جناح عليكم فيما عرضتم به والتعريض ذكر
المقصود بلفظه الحقيقي او المجازي او الكنائي ليدل على شيء اخر غير مذكور والكناية ذكر
المقصود بلفظ لم يوضع له واستعمال الموضوع له لا على وجه القصد اليه بل لينتقل منه
وبينهما عموم من وجه من خطبة النساء هي عرفا طلب النساء اي المعتدات للوفاة وبعضها [illegible]
واصلها الحالة التي عليها الخاطب مثال التعريض انك جميلة وعرضي ان اتزوج
او اكننتم في انفسكم بلا تعريض علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون عنهن فاباح التعريض
فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا نكاحا او جماعا الا ان تقولوا قولا معروفا حاصله
لا تواعدوهن المواعدة الا مواعدة معروفة وهي التعريض لا التصريح ولا تعزموا عقدة اي عقد
عقدة النكاح وهي ما يتوقف عليه صحته حتى يبلغ الكتاب اجله اي ينتهي ما كتب او وجب من
العدة فالنكاح فيها لا يصح اجماعا وذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد واعلم ان مراتب دواعي
الى الفعل ست الهاجس ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالعزم على الامر هو العقد
على امضائه واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله
غفور لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعجل العقوبة لا جناح اي تبعة من مهر بدليل قوله بعد فنصف
ما فرضتم عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن تجامعوهن او الا ان تفرضوا لهن فريضة
مهرا اذ لو مس او فرض لزم الكل او النصف والفرض للتسمية المهر ومتعوهن حيث لا مس ولا تسمية
جبرا لايحاش الطلاق وتقدير المتعة براي الحاكم كما يشعر به على الموسع الغني قدره وعلى المقتر
الفقير قدره ما يليق به متاعا تمتيعا بالمعروف شرعا حق ذلك حقا واجبا على المحسنين
اي عليكم وسماهم به للمشاركة ترغيب والحق ان في الممسوسة المفروضة وغيرها [illegible] في احد
قوليه قياسا وهو متقدم على المفهوم وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم فلهن نصف ولا متعة لهن الا ان يعفون المطلقات او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح اي الزوج بعطيته كل المهر سمي عفوا للمشاكلة او من عفوت بمعنى

وفرقه وان تعفوا ايها الرجال اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي ان يتفضل بعضكم
على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم حافظوا داوموا على الصلوات بالخمس
والصلاة الوسطى بينها او الفضلى والاصح انها العصر للحديث وقوموا في الصلاة لله قانتين
خاشعين او ساكتين واصله القيام خاضعا وعن ابن المسيب هو قنوت الصبح فان خفتم
من عدو ونحوه فرجالا فصلوا راجلين دل على وجوب الصلاة حال المسايفة كما في الدابة فيصلي
او ركبانا راكبين وان لم يمكن الوقوف والاستقبال فاذا امنتم زال الخوف فاذكروا
الله فصلوا كما مثل ما علمكم وهو صلوة الامن ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا كتب عليهم او فليوصوا وصية لازواجهم لتسبيهم متاعا اي تمتيع
الى الحول غير اخراج غير مخرجات اي يجب عليه ان يوصي بان تمتع زوجته حولا وينفق
عليها غير مخرجة من مسكنه ثم نسخت المدة باربعة اشهر وعشرا والنفقة بالارث عند الاكثر
والسكنى ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجن من المسكن قبل الحول فلا جناح
عليكم يا ورثة الميت بقطع النفقة والسكنى فيما فعلن في انفسهن من ترك الحداد من معروف
مشروع معناه تخيرها بين ملازمته واخذ النفقة والخروج وتركها اذ لم تكن ملازمته
للحداد والله عزيز ينتقم ممن يخالفه حكيم فيما امر ولما نزل في المتعة حقا على المحسنين قال
رجل ان شئت احسنت والا فلا نزلت وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
الشرك كذلك التبيين يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون الم تر استفهام تعجيب وتقرير
اي حمل على الاقرار بما بعده الى الذين خرجوا من ديارهم اهل داوردان وهم الوف سبعون
الفا او ثمانون حذر الموت الطاعون فقال لهم الله في الطريق موتوا اي اماتهم دفعة
ثم احياهم بعد [illegible] مر عليهم حزقيل فقال قوموا بامر الله فقاموا قائلين سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
مشغولون بما خلقوا له وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع لقول المتخلفين
عليم بما يريدهم من ذا الذي يقرض الله قرضا هو مثل لتقديم عمل الطالب ثوابه حسنا
ببذل النفس والمال فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض يمسك الرزق عن
بعض ويبسط على اخر واليه ترجعون فيجازيكم الم تر الى الملأ جماعة شريفة
او جماعة للشعور من بني اسرائيل من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبي لهم يوشع ابعث لنا ملكا
للقتال نقاتل في سبيل الله قال نبيهم هل عسيتم امر توقع وعسى في القران ايضا مع
مفرد الخبر وجمع للاستفهام ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا اجبنكم قالوا وما

اي غرض لنا في ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا لان قوم
جالوت اخذوا بلادهم وسبوا اولادهم فلما كتب عليهم القتال تولوا عن الحرب الا
قليلا منهم ثلثماية وثلاثة عشر بعدة اهل بدر والله عليم بالظالمين فيجازيهم وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا امرا قالوا انى كيف يكون له
الملك الامارة علينا ونحن احق بالملك منه لانه ليس من اسباط يهودا والملك فيهم ونحن
منهم وكان فقيرا سقا او دباغا ولم يؤت سعة من المال وقوام الملك به قال نبيهم ردا
عليهم باربعة اجوبة ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم قوة
والجسم وبهما ملاك الملك والله يؤتي ملكه اي السلطنة من يشاء ولا يسئل عما يفعل والله
واسع يوسع على الفقير عليم بمن يليق بالملك ولما طلبوا دليل اصطفائه قال لهم نبيهم
ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت صندوق من خشب الشمشاد مموه بالذهب
وهو ثلاثة اذرع في ذراعين فيه صور الانبياء اخذته العمالقة منهم فيه في التابوت
سكينة اطمئنان لكم من ربكم كان فيه اشيا يتيمنون بها في الخطوب والحروب وفي تعيينها خلاف
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون ثيابه عصاه ورضاض الواح التورية
فالآل مقحما وابناهما الانبيا تحمله الملائكة في الهوى فنظروا اليه حين وضعته
بين يدي طالوت ان في ذلك اي رجوع التابوت لآية لكم في اصطفائه ان كنتم مؤمنين
فلما فصل طالوت بالجنود عن بلده لقتال العمالقة وكانوا ثمانين الفا وكان حرا عظيما
قال لهم لعدم وثوقه بهم ان الله مبتليكم معاملكم عامل مختبر بنهر بين الاردن وفلسطين
فمن شرب منه من النهر فليس مني فلا يصحبني ولا يوافق العدو ومن لم يطعمه يذقه
فانه مني الا استثنى من قوله فمن شرب من اغترف غرفة بالفتح للمرة وبالضم ما اغترف
بيده واكتفى بها فشربوا منه بافواههم كالبهائم الا قليلا منهم فمن اغترف روي وكفت
له ودابته مجزئة ومن شرب بقيه لم يروا واشتد عطشه واسودت شفته والمغترفون
ثلثماية وبضعة عشر فلما جاوزه النهر هو والذين آمنوا معه القليل قالوا اي
المغترفين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم قال الذين يظنون
يعلمون انهم ملاقوا الله بالموت وهم القليلون كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن بامر الله والله مع الصابرين بالعون ولما برزوا ظهروا لجالوت
وجنوده وكانوا تسعين الفا واكثر قالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا وثبت
اقدامنا بتقوية قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم باذن

الله بنصره وقتل داود جالوت بثلاثة احجار في مخلاته قد كلمن معه في الطريق انكر
نقتل جالوت بنا وقد وعده طالوت انه ان قتل جالوت يزوجه ابنته منه ويشركه في ملكه
فوفى واعطاه واتاه اي داود الله الملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كمنطق الطير والدواب
والسرد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض كهذا الدفع لفسدت الارض بالكفار
فيه تنبيه على فضيلة الملك ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك الاحاديث آيات
الله نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق وانك يا محمد لمن المرسلين لما اخبرت بها
بلا تعرف تلك الرسل المعلومة لك او كلهم فضلنا بعضهم على بعض بمنقبة في الرسالة منهم
من كلم الله موسى في الطور ومحمد في المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى ورفع بعضهم
درجات محمد المبعوث الى الكافة واتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات وايدناه بروح
القدس كاحيا الموتى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم الرسل من بعد ما جاءتهم البينات
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر كفرق النصارى تجادبوا ولو شاء الله
ما اقتتلوا تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد توفيق بعضا وخذلان بعضا يا ايها
الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من الزكاة المفروضة من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
فتحصلون فداكم ولا خلة صحبة بل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ولا شفاعة الا
لمن اذن له الرحمن والكافرون التاركون للزكاة ووضعهم موضعهم تغليظا هم الظالمون
انفسهم والحصر لافادة توكيد ظلمهم الله لا اله مستحق للعبادة الا هو ولو تقدر موجود
او يمكن لما تم الحي بنفسه فلا يموت ابدا او هو الذي يصح ان يعلم ويقدر فهو واجب له التنزه
عن القوة والامكان لاستلزامه الاحتياج القيوم دائم القيام بتدبير خلقه فيقول
من قاربه حفظه لا تاخذه سنة فتور يتقدم النوم ولا نوم ذكرهما بترتيب وجودهما
وهو حالة تعرض بسبب استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة
فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا له ما في السموات وما في الارض داخلا
في حقيقتهما او خارجا فبين انهما وما فيهما له بوجه ابلغ من التصريح به من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه فضلا عن ان يعارقه عنادا يعلم ما بين ايديهم ما يدركونه او ما قبلهم
وما خلفهم ما لا يدركونه او ما بعدهم والضمير لما فيهما باعتبار العقلا ولا يحيطون بشيء
من علمه معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وسع كرسيه علمه او كرسيه المشهور او سلطانه
واصل ما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد السموات والارض ولا يؤوده يثقله
حفظهما وهو العلي المتعالي عن الانداد العظيم المستحقر دونه كل شيء لا اكراه في الدين

ملك بني اسرائيل

قد تبين الرشد الايمان من الغي الكفر بالايات الواضحة والعاقل لا يختار الشقاوة
على السعادة بعد تبينهما واصل الغي بمعنى الجهل الا ان الجهل في الاعتقاد وفي الاعمال
فمن يكفر بالطاغوت كلما يصد عن عبادة الله او الشيطان فعلوت من الطغيان
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى الحبل المحكم لا انفصام
لها انقطاع لها والله سميع للاقوال عليم بالنيات الله ولي متولي امور الذين امنوا
يخرجهم على سبيل الاستمرار من الظلمات ظلمات الجهل والاتباع الى النور الهدى والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الفطري او ايمانهم بمحمد عليه الصلاة
والسلام قبل بعثته الى الظلمات ظلمات الاستعداد او كفرهم به بعد بعثته
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر للتعجب الى الذي حاج جادل
ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك حمله بطر ملكه اربعمائة سنة عليهم وهم
كانوا يسمون ملكهم الرب والاله اذ قال ابراهيم حين سأل دليل وجود ربه
ربي الذي يحيي ويميت قال الذي حاج انا احيي واميت عن القتل وبالقتل
فلم يدر انه فهم وقصد التدليس على قومه قال ابراهيم بادرا الى [illegible]
ان صدقت في قدرتك فان الله يأتي بالشمس من المشرق قسرا فات بها
من المغرب مع ان ذكر حركتها طبعا فلا يرد انه كان يلزمه ازالة شبهته دفعا
لتوهم الخاصم وقيل قال له احيا الله برد الروح فقال نمرود هل عاينته فعدل
الى ذكر ... انهم كانوا منجمين فبهت صار مبهوتا واخرس الذي كفر والله لا
يهدي القوم الظالمين لحجة الاحتجاج او كالذي او ارايت مثل الذي حقيقته
بالتشبيه لكثرة منكر البعث او الكاف صلة الى الم تر الى الذي مر هو عزير او خضر
على قرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وهي خاوية ساقطة على عروشها
سقوفها او خالية مع سلامة سقوفها قال مستعظما الرؤية كيفية اعادته انى كيف
يحيي هذه الله بعد موتها موت اهلها مع عزتهم فاماته الله فلبث ميتا مائة
عام ثم بعثه بالاحيا قال الله له كم لبثت قال شاكا لبثت في الموت يوما او بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك التين او العنب وشرابك
العصير او العنب كان معه حين مات لم يتسنه يتغير واصل يعلو
الخبز ويخبز بمضي الزمان وانظر الى حمارك وتفتت عظامه لتزداد بصيرتك
ولنجعلك آية للناس كان اسود الشعر ابن اربعين سنة وبنوا ابنيه شيبا

وعمر البلد بعد موته بسبعين سنة وانظر الى العظام من الحمار ومن نفسه اذ احيى
عينيه اولا كيف ننشزها نحييها او نرفعها فنركبها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ما اشكل
وما علمه الغيب عيانا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فاتى على حماره وقال انا عزير
فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ فعرفوه ثم قالوا هو ابن الله واذ قال ابراهيم حين
رأى جيفة استهلكت في الرياح فاحب معاينة احيائها ليتقوى اليقين بالمشاهدة او لما
مر في قصة نمرود رب ارني كيف تحيي الموتى فالسؤال عن الكيفية يقتضي تيقن الاحيا قال
تقريرا تسأله او لم تؤمن وحديث انا احق بالشك منه للتواضع اي انا دونه ولا اشك فكيف
به قال بلى آمنت ولكن سألت ليطمئن قلبي عيانا كما اطمأن برهانا قال فخذ اربعة من
الطير هي طاووس ونسر وغراب وديك وحمامة خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع
لخواص الحيوان فصرهن املهن اليك ليلا يلتبس عليك بعد الاحيا او قطعهن فالى لك
متعلق بخذ ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ليحصل المعاينة للاجزاء بعد ما قطعتهن وخلطت
لحمهن ودمهن وريشهن ثم ادعهن قل تعالين باذن الله يأتينك سعيا سريعا واعلم ان الله عزيز
لا يعجزه شيء حكيم في تدبيره فعل كذلك وامسك رؤوسهن في يده فدعاهن فالتأمت اجزاء
كل واحد الا الرؤوس ثم دنا فالتأمت بالرؤوس واعلم ان طلب ابراهيم اراءة الاحيا كذلك
واحيا عيسى الموتى كثيرا لاثبات رسالته وخلقه الطير مع احيائه يدل على انه لو منع
بعض الرسل وان كان مفضولا مثل نفقة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل

فاضلا من الايات ما
اعطاه بعضا وان؟

حبة انبتت سبع سنابل من ساق واحد في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
اكثر من ذلك لمن يشاء على حسب اخلاصه وتعبه والله واسع بفضله عليم باعمالكم ونياتكم
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله هو كل ما يتوسل به الى الله كعثمان رضي الله عنه
جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان
يعتد باحسانه على من احسن اليه وهو من الكبائر واما اسمه تعالى المنان بمعنى المعطي و...
لا نفسه في قوله بل الله يمن عليكم في توفيق الايمان والمذموم المن في المال على ان كثيرا من صفاته
تعالى مدح فيه وذم فينا كالمتكبر ولا اذى هو التطاول عليه بسبب ما انعم عليه لهم
اجرهم عند ربهم بلا منة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما سر قول معروف رد حسن
ومغفرة تجاوز عن الحاح السائل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني عن انفاقكم
حليم لا يعجل عقوبتكم يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كالذي
بطلان المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس مرائيا لهم لطلب المدحة والشهرة ولا

يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله اي المرائي كمثل صفوان حجر املس عليه تراب يرى ارضا طيبة
المزرع فيهيء بازآ عمله فاصابه وابل مطر عظيم هذا بازآ الغني فتركه صلدا املس
بلا تراب لا يقدرون صح بمعنى الذي على شيء مما كسبوا لا ينتفعون به والله لا يهدي القوم
الكافرين ايابث نه الربا فاحذروا ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات
الله وتثبيتا تصديقا من انفسهم بان سيجزيهم عليه افهم ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية
نفسه عن البخل وحب المال كمثل جنة بستان بربوة موضع مرتفع اصابها وابل
مطر شديد فآتت اعطت اكلها ثمرتها ضعفين مثلين بالنسبة الى البستان او المراد
الكثرة فان لم يصبها وابل فطل فيصيبها مطر صغير القطر فيثبتها ثم ينتفع تلك باني او كثر
والله بما تعملون بصير فلا تراءوا ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب خصها قبل التعميم لشرفها تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وقد
اصابه الكبر الشيخوخة والفقر في اصعب وله ذرية ضعفاء صغار دون نسوان
فاصابها الجنة اعصار ريح عاصف ينعكس من السماء الى الارض كالعمود فيه نار
فاحترقت الجنة هذا مثل من يعمل حسنة رياء اذ بعد الموت يحتاج اليها لا يجد
ثمرتها كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا
تصدقوا من طيبات خيار ما كسبتم ومن طيبات مما اخرجنا لكم من الارض
من النبات والمعادن ويمكن ان يفهم من قوله لكم عدم وجوب الزكوة فيما للحيوانات والمعادن
ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الردي منه من الخبيث كحشف التمر تنفقون ولستم
بآخذيه الا ان تغمضوا تتسامحوا فيه بنقص الثمن واعلموا ان الله غني عن انفاقكم
فامركم به لانتفاعكم حميد بما يأتيه الشيطان يعدكم الفقر بالانفاق والوعد قد يكون
للشر اذا ذكر والا فللخير واما الايعاد فللشر ويأمركم بالفحشاء البخل والله يعدكم
بالانفاق مغفرة منه وفضلا والله واسع فضله عليم باعمالكم يؤتي الحكمة العلم
العمل به من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اذ فيها خير الدارين وبها يميز
وساوس الشيطان عن الهامات الرحمن وما يذكر يتعظ الا اولوا الالباب العقول
السليمة وما انفقتم من نفقة من اي نوع او نذرتم من نذر كذلك فان الله يعلمه
فيجازيكم وما للظالمين في ترك الانفاق والوفاء بالنذر من انصار يمنعونهم من
العقاب ان تبدوا تظهروا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو فاخفاؤها خير لكم هذا في التطوع ولمن لم يعرف

بالمال

بالمال ومن ابن عباس رضي الله عنه السر في التطوع افضل بسبعين ضعفا والعلانية
في الفريضة افضل بخمس وعشرين ويكفر عنكم من بعض سيئاتكم اوتيه لعو سيئاتكم
او من صلة والله بما تعملون خبير ليس عليك هديهم جعلهم مهتدين
ما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم
ثوابه وحاله انه ما تنفقون الا ابتغاء طلب رضا وجه الله ذاته او ما تنفقون
فهو لكم وما تنفقوا من خير ولو على كافر يوف اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون بنقص
ثوابه وبعد نزوله كانوا يتصدقون على الكافر ايضا ولكن هذا في غير صدقة الفرض
الصدقات اول للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بجهاد او الطاعة او العلم لا يستطيعون
ضربا ذهابا في الارض للكسب لاشتغالهم به يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من اجل التعفف
عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الصفا واثر الجهد والخطاب للرسول او لكل احد لا يسألون
الناس عند ضرورتهم الحافا الحاحا والظاهر نفي السؤال والالحاف نحو لا ذلول تثير الارض
وايضا مفهومه تعرفهم بسيماهم والالحاف انه يلازم المسئول حتى يعطيه لكن في الحديث من
سأل وله اربعون درهما فقد الحف وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية كالصديق تصدق باربعين دينارا
عشرة عشرة كذلك او علي رضي الله عنه تصدق باربعة دراهم درهم درهم كذلك وهم على
غيرهما وتركيبها تأمل وسوق الآية يدل على ان عشرين بالليل وعشرين بالنهار بالصنفين
فيهما والله اعلم والمعنى يعمون احوالهم بالخير فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون في القيمة الذين يأكلون يأخذون الربوا هو الزيادة في المعاملة بالنقود
والمطعومات قدرا او اجلا وعبر عن انواع الانتفاع بالاكل لانه معظمه لا يقومون من
قبورهم الا كما يقوم كقيام الذي يتخبطه يضربه ويصرعه الشيطان من المس الجنون
فلا يستطيعون القيام كالمصروع لثقل ما في بطونهم من الربوا والخبط ضرب على غير اتساق
ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا في الحل اصله ان الربا مثل البيع فعكس مبالغة
واحل الله البيع وحرم الربوا فقياسهم باطل فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فاتعظ فله
ما سلف من الربا في الجاهلية لا يسترد منه وامره الى الله يحكم بينهم ومن عاد الى تحليله
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لكفرهم به او من عاد الى الاكل والخلود بمعنى طول
المكث يمحق يذهب الله بركة الربا ويربي ينمي الصدقات والله لا يحب كل كفار مصر
على تحليل الحرام اثيم بارتكابه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة

حبسوا انفسهم

وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وذروا اتركوا ما بقي من الربا عند اصحابه ولا تاخذوه ان كنتم مؤمنين
فان لم تفعلوا ولم تذروه فاذنوا فاعلموا او فاعلموا الناس بحرب عظيم من الله ورسوله
فيجب على الامام مقابلتهم بعد الاستتابة الى ان يرجعوا وان تبتم عن تحليله واخذه فلكم
رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان منه ومفهومه
ان لم يتوبوا من تحليله فليس لهم راس ماله بل هو فيء وان كان وقع غريم ذو عسرة
فنظرة فعليكم انظاره الى ميسرة يسار فلا تطالبوه بالقضاء او الربا وان تصدقوا
بابراء كله او بعضه خير لكم من اخذه ان كنتم تعلمون فضل الصدقة والتصدق ولو تطوعا
افضل من انظاره وان كان فرضا لانه تطوع محصل للمقصود من الغرض بوصف زيادة واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله القيمة ثم توفى كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقص
ثواب هذه اخر اية نزلت وعاش عليه الصلاة والسلام بعدها احدى وعشرين يوما يا ايها
الذين آمنوا اذا تداينتم تعاملتم بدين كالسلم وفايدة ذكره نفي المجاز وتبيينها
الآتي بفتح الدال وكسرها الى اجل مسمى معين بنحو الايام لا بنحو الحصاد فانه ليس فيه التسمية
فاكتبوه امر ارشاد وليكتب بينكم كاتب موصوف بالعدل لا يزيد ولا ينقص فلا بد من
كونه فقيها دينا ولا يأب كاتب من ان يكتب كما مثل ما علمه الله من كتبه الوثايق فليكتب
ذلك كذلك وليملل وليكن المملي الذي وجب عليه الحق ليكون اقرارا عند الكاتب وليتق الله
ربه ولا يبخس لا ينقص حالة ذمته منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها محجورا
عليه بنحو تبذير او ضعيفا مختل العقل بنحو صبي او لا يستطيع ان يمل هو لنحو خرس
او جهل باللغة فليملل وليه كوكيل او قيم او مترجم بالعدل بالصدق دل على جريان
النيابة في الاقرار اذا تعاطاه قيم او وكيل واستشهدوا اطلبوا للشهادة تحمل الدين
شهيدين من رجالكم المسلمين الاحرار وعن ابي حنيفة جواز شهادة الكفار بعضهم على بعض
فان لم يكونا رجلين فرجل فالمستشهد رجل وامرأتان ان رفع الى البيان للسنة وعن
ابي حنيفة جوازها فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم
لاجل ان تضل تنسى احديهما الشهادة فتذكر احديهما الاخرى والعلة التذكير
والضلال سببه فنزل منزلته ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا الى ادائها او تحملها
ولا تسأموا لا تملوا الكثرة المداينة من ان تكتبوه الحق صغيرا قليلا كان او كبيرا
كثيرا الى اجله وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم الكتب اقسط اعدل والقسط

بين الاجابة والتحريض ح

بالفتح الجور وبالكسر العدل عند الله واقوم اثبت للشهادة اعون عليها وادنى
اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في جنس الدين وصفاته فعند الشك ترجعون
الى الكتب بتلكم الا ان تكون المعاملة تجارة مبايعة حاضرة حالة تديرونها تعاطونها
بينكم يدا بيد فليس عليكم جناح في ان لا تكتبوها لبعدها عن التنازع والنسيان
واشهدوا ندبا اذا تبايعتم ولو معجلا ولا يضار بالبناء للفاعل كاتب بنحو ولا شهيد
بنحوها وبالبناء للمفعول لمنع جعله واكثر الاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند الاكثر وان
تفعلوا المضارة فانه فسوق بكم واتقوا الله في مخالفته ويعلمكم الله احكامه
والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة تستوثقون
بها بدل الكتب بنحو بينت السنة جوازها في الحضر ومع وجود الكاتب وافاد بمقبوضة اشتراط
القبض فيه خلافا لمالك فان امن بعضكم بعضا فلم ياخذ الرهن فليؤد الذي اؤتمن
امانته سمي الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان وليتق الله ربه في الخيانة
ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه اسند اليه لان الكتمان معصية القلب
واسناد الفعل الى جارحته تعمله ابلغ والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما
في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم بالقول او العمل ومنه الشهادة او
تخفوه ككتمان الشهادة يحاسبكم يواخذكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء تصريح بنفي وجوب التعذيب والله على كل شيء قدير ومنه الاخفاء والمحاسبة عند
نزولها الصحابة وقالوا قلوبنا ليست بايدينا فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان قولوا
سمعنا واطعنا فقالوه فنزلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه مدحه بالايمان
وافرده بالذكر ليدل على مزيد شرف الايمان والمؤمنون كل من الرسول والمؤمنين آمن بالله
وملائكته وجنس كتبه ورسله قائلين لا نفرق بين احد من رسله في
الايمان بهم وقالوا سمعنا قول الله واطعنا امره نسأل غفرانك يا ربنا في
التقصير واليك المصير المرجع بالبعث فلما فعلوه نزل لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ما تسعه قدرتها لا نحو حديث النفس دل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على
امتناعه لها ما كسبت من خير اي اصابت وعليها ما اكتسبت من شر اي تصرفت
في تحصيله فان النفس لغوطيتها الى الشر اجد في تحصيله كذا قيل ولا يناسبه
ومن يكسب خطيئة ونحو ومن يقترف اي يكسب حسنة وقيل نسبتها من اللام
وعلى ولا يلائم لهم اللعنة وعليهم صلوات الا ان يقال لا يقتضي ذلك عند الاطلاق

بلا ذكر الحسنة والسيئة ثم بهذه الاية نسخت المحاسبة كما رواه الاكثرون وآما على رواية
عايشة رضي الله عنها انه عليه السلام فسر المحاسبة هنا بمعاتبة الله العبد بابتلائه في
ببليات الدنيا كالحمى وغيرها فلا تكون تناول المحاسبة بانها مواخذة في الدنيا او نحو ذلك
والعلم ان المعاتبة الدنيوية بخطرات النفس لا تنافي قولنا لا مواخذة عليها الا ان يصير
عزيمة لان المراد المواخذة الاخروية يا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي
نخطي بتعاطي خطا خطا تعمدا اثم واخذه لم يتعمد وفي الصحيح انا لا نواخذهما وانه قد اجيب فيكون
دعانا الآن ليلا اخرجنا من امة حبيبه عليه السلام ثم الخطأ اما فعل ما لا يحسن ارادته
وفعله او وقوع ما لا يجوز فعله مع ارادة خلافه او عكسه والمراد هنا الثاني ربنا
ولا تحمل علينا اصرا ثقيلا من التكاليف الشاقة وان اطعناه كما حملته على
الذين من قبلنا كبني اسرائيل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء او التكاليف
واعف عنا بازالة الذنب واغفر لنا بستره واظهار الاحسان وارحمنا بافاضة
الاحسان فالثاني ابلغ من الاول والثالث اشمل الثاني انت مولانا سيدنا فانصرنا
على القوم الكافرين في مسلم وغيره يقول الله تعالى في اخر كل دعوة من هذه الدعوات فعلت
ونعم والحمد لله مولي النعم

سورة آل عمران مدنية

لما مدح الرسول
والمومنين بايمانهم بما انزل اليه ومدحهم بدعواتهم المستفرعة عليه كرر التقرير
على حقيقة المنزل اليه لمزيد تثبيتهم ونفي الارتياب ولئن سبب فاتحة الشورى السابقة
في نفي الريب عن الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم فسر مثله وفتح الميم وصلا
لان الهمزة سقطت دركا فحركت الميم بالفتح للتفخيم وقيل فتحت ليدل على ان كتبها كالثابتة
لسقوطها تخفيفا كواحد اثنان الله لا اله الا هو الحي القيوم فيعول من قام وهو من الاسم
الاعظم نزل اي منجما عليك الكتاب القران او صيغة مبالغة لتابيد حكمه بخلاف غيره مما نسخ
بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه من الكتب انه من عند الله او انها من عنده وانزل
اي دفعة التوراة والانجيل من قبل قبل تنزيله هدى هاديين للناس عاما فكلهم
متعبدين بشرع من قبلنا او ممن تبعهما وانزل الفرقان الكتب السماوية الفارقة
بين الحق والباطل او المعجزات ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد
والله عزيز غالب ذو انتقام ممن عاداه والنقمة عقوبة المجرم ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء ذكرهما لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض
ترقيا من الادنى الى الاعلى وهذا كالدليل على حيوته هو الذي يصوركم في الارحام

كيف يشاء من الهيئات ولو بلا اب كعيسى والمصور لا يكون ابا المصور وهذا كالدليل
على قيوميته لا اله الا هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه هو الذي انزل عليك الكتاب
القران منه ايات محكمات واضحات الدلالة هن كل واحدة منهن ام الكتاب اصله
الذي يرد اليه غيره واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص
والنظر وحكمته البعث على النظر لئلا يهمل العقل ولينال به الثواب وايضا الجمع بين
قسمي كلام العرب اعني ما يفهم معناه صريحا ولا يحتمل غيره ظاهرا وضد ذلك كالكناية
والاشارة ليتحدى بنوعي الكلام تنبيه اعلم ان الكلام في اقسام ما يطلقون عليه
المحكم والمتشابه مشكل فلا بد من ايراد جملة تكشف ذلك فنقول ان المتشابه اما لذاته
او لعارض والاول اما في اللفظ المفرد لغرابته نحو وابا او لمشاركته كيد الله او في
المركب لاختصاره كواسئل القرية او اطنابه نحو كمثله او انغلاقه كاية فان خفتم واما
في المعنى لدقته كاوصافه تعالى وكالقيامة او لترك الترتيب ظاهرا كاية ولولا رجال
واما في اللفظ والمعنى واقسامه مركبة كما مر واما العارض فمن جهة الكمية كالعموم
والخصوص او الكيفية كالوجوب والندب او الزمان كالناسخ او المكان كمحل النزول
او الاضافة وهي شروط تصح وتفسد العقد بها واما عند الاصوليين فاللفظ الدال
على معنى ان لم يحتمل غيره فنص وان احتمل مع التساوي فمجمل او مع رجحان فالراجح ظاهر
والمرجوح ماول والمشترك بين النص والظاهر وهو واضح الدلالة محكم والمشترك
بين المجمل والماول وهو غير متضح الدلالة متشابه فالمحكم والمتشابه يشملان اقسام
اللفظ ثم اعلم ان في ذلك كتابا متشابها وكتاب احكمت اذ معناه يشبه بعضه بعضا حكما
وبلاغة وكتاب حفظت اياته من الفساد لفظا ومعنى فاما الذين في قلوبهم زيغ
ميل عن الحق كالمبتدعة فيتبعون يتعلقون بظاهر ما تشابه منه لينزلوه على
مقاصدهم الفاسدة ويتركون المحكم ابتغاء طلب الفتنة كاضلال الناس وابتغاء
تاويله على ما يشتهونه قرا عليه السلام هذه الاية وقال لعايشة رضي الله عنها اذا رايت
الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وفي الحديث ما اخاف على
امتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه المومن يبتغي تاويله وليس يعلم
اي وما يعلم تاويله حقيقته الا الله والراسخون المتثبتون في العلم قال ابن عباس رضي
الله عنه انا منهم واكثر السلف يقفون على الا الله ويفسرون المتشابه بما لا يطلع
عليه الا الله يقولون امنا به بالمتشابه وان لم نعلم معناه كل منهما من عند ربنا وما

يذكر يتعظ بالقرآن الا اولوا الالباب ذووا العقول السليمة من الراسخين ويقولون
ربنا لا تزغ لا تمل عن الحق قلوبنا الى تاويل لا ترتضيه بعد اذ هديتنا الى الحق
وهب لنا من لدنك رحمة تثبتنا انك انت الوهاب الكثير العطاء ربنا انك
جامع الناس ليوم في يوم لا ريب فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد افاد
واستدل به الوعيدية ورد وا بان وعيد الفساق
بتلوين الخطاب
مشروط بعدم العفو كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا لن
تغني تجزي وتكفي عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله عذابه شيئا من العذاب من اغنى
عنه اذا نابه او من الغنى من اغنى عنى وجلا ارتعب واولئك هم وقود حطب النار
دابهم كداب كشان آل فرعون والذين من قبلهم هو انهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل يا محمد للذين كفروا من اليهود ستغلبون
في الدنيا وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وهي قد كان لكم ايها الكفار اية دليل على
غلبة المومنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وفئة اخرى كافرة
يرونهم اي الكافرون المسلمين مثليهم مثلي الكافرين وهو زعما الغلبة ليرعبوا او المسلمون انفسهم
وهم ثلثماية وبضعة عشر مثلي الكافرين او مثلي انفسهم ليرعبوا اذا كانوا الكثرمن ثلثة امثالهم
وهذا في احوال قتالهم اما حين قتالهم فكلا منهما قلل الاخر ليقدموا كما قال تعالى واذ يريكموهم
راي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك التقليل
والتكثير لعبرة عظة لاولي الابصار البصائر زين للناس ابتلاء حب الشهوات
المشتهيات والتشهي توق النفس الى ما تريده وفيه ايماء كاذبه ومنها اتبعوا الشهوات او
صادقه ومنها ما تشتهي الانفس وتحملها كما نحن فيه من النساء والبنين والقناطير الاموال
الكثيرة المقنطرة تاكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة من الذهب والفضة والخيل
عطف على النساء المسومة المعلمة او الراعية او النجيبة والانعام الابل والبقر والغنم والحرث
ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا الفانية والله عنده حسن المآب المرجع فيه الحث
على استبداله بالشهوات قل اؤنبئكم بخير من ذلكم المزين للذين اتقوا المعاصي عند
ربهم جنات تجري من تحتها تحت اشجارها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة من كل
دنس ورضوان من الله فلا يسخط عليهم ابدا ابنه على نعمه بان ادنا ها متاع الدنيا واعلاها
الجنة واعلاها رضوانه والله بصير بالعباد فيثيبهم بقدر اعمالهم هم الذين
يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين

على مخالفة الهوى واتباع الشرع والصادقين قولا والقانتين الخاضعين المطيعين والمنفقين
في البر والمستغفرين بالاسحار وهي الثلث الاخير من الليل وهو وقت الاجابة شهد
بين الله انه لا اله مستحق للعبادة الا هو بانزال ما نطق به ونصب دلائله والملائكة
بالاقرار به واولوا العلم بالاقرار به والاحتجاج عليه شبهت بينة الكشف بشهادة الشاهد
والمراد ان البيان والاقرار من افراد معنى مجازي وهو الكشف المشبه بالشهادة فلا يلزم
الجمع بين معنيين مجازيين قائما حال من الله او هو بالقسط بالعدل في قسمه وحكمه او معنى
للعدل فيها لا اله الا هو كرر تاكيدا والاول وصف والثاني تعليم العزيز بقدرته الحكيم في افعاله
ان الدين المرضي عند الله الاسلام هو اتباع محمد عليه السلام فلا يقبل غيره وبفتح ان بدل من
انه وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في حقيقة الاسلام الا من بعد ما جاءهم
العلم بحقيقته بغيا حسدا بينهم لا للشبهة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
لمجازاته فان حاجوك جادلوك بعد اقامة الحجة فقل معرضا عنهم اسلمت اخلصت وجهي نفسي
عبر به عنها لانه اشرف الاعضاء لله تعالى لا اشرك به غيره ومن اتبعني وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين مشركي العرب أأسلمتم بعد وضوح الحجة ام الاستفهام تعيير
بالمعاندة والبلادة فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما عليك البلاغ
لا هدايتهم والله بصير بالعباد فيجازيهم ان الذين يكفرون بايات الله كاليهود
ويقتلون النبيين بغير حق عندهم كاليهود قتلوا اربعين نبيا في ساعة ويقتلون
الذين يامرون بالقسط بالعدل من الناس اذ قتلوا مائة وسبعين من الناهين عنهم منعوهم عن
قتل انبياءهم وهم اسلاف هؤلاء المفتخرين بهم فهم مثلهم فبشرهم بعذاب اليم اولئك
الذين حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا فلا تحقن دماؤهم واموالهم والآخرة وما
لهم من ناصرين لدفع عذابهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
التوراة يدعون الى كتاب الله التوراة ليحكم بينهم الكتاب في رجم المحصن حين حكم به
النبي عليه السلام فستروا اية الرجم منها وكشفها ابن سلام رضي الله عنه فغضبوا ثم للاستبعاد
يتولى فريق منهم وهم معرضون عادتهم الاعراض عن الحق ذلك التولي بانهم قالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودات قلائل كما مر فيستسهلون عذاب الله وغرهم في
دينهم ما كانوا يفترون من قولهم تمسنا ثم فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم في يوم
لا ريب فيه فسر مرة ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت ودل على ان العبادة لا تحبط
وان المومن لا يخلد في النار وان توبته ايمانه ليست فيها ولا قبل في بعد وهم لا يظلمون

تبنقيص ثواب قل اللهم يا الله او يا الله آمنا بخير اي اقصدنا يا مالك الملك المتصرف فيه
ما يمكن التصرف فيه تؤتي الملك من تشاء كمحمد وتنزع الملك ممن تشاء كاليهود والفرس
او الملك النبوة ونزعها نقلها وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير خصه بالذكر
ادبا او لانه المقتضي بالذات او لانه في مقام الشكر ثم نبه على انها بقدرته بقوله انك
على كل شيء قدير تولج تدخل الليل في النهار وتولج النهار في الليل بزيادة واحد عن
ونقص الاخر او بالتعقيب وتخرج الحي من الميت كالنطفة وتخرج الميت كالنطفة من الحي
او المسلم من الكافر وعكسه وترزق من تشاء بغير حساب بلا ضيق اذ الحصر يقال
للتقليل لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء احبا مطلقا او لاعتبارا لايه الله من دون
المؤمنين ... ان الحقيق بالمحبة ومن يفعل ذلك الاتخاذ فليس من ولاية
الله في شيء لان محبتي المتعادين لا يجتمعان الا ان تتقوا تخافوا منهم تقاة مخافة فاظهار
موالاتهم جايز ويحذركم الله نفسه من عقابه والى الله المصير فاحذروا قل ان
تخفوا ما في صدوركم من محبتهم او تبدوه يعلمه الله فيجازيكم ويعلم ما في السموات
وما في الارض والله على كل شيء قدير ومنه عقوبتكم اذكر يوم تجد كل نفس جزاء
ما عملت من خير محضرا وجزاء ما عملت من سوء تود تمني النفس لو للتمني كما مر ان بينها
وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه كرره تاكيدا والله رءوف بالعباد مسافة
وكذا تحذيركم اصلاحا لكم قل ان كنتم تحبون الله المحبة ميل النفس الى شيء لكمال ادركه فيه
بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله لا يحب الا اياه فيتبع
اوامره فاتبعوني يحببكم الله بالرضى عنكم وان المحبة من المحبوبية ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا عن الطاعة فان الله لا يحب
الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا اول مبعوث الى عبدة الاوثان وآل ابراهيم بالرسالة
خاتمهم حبيب الله عليه السلام وآل عمران هو ابو مريم او موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة على
العالمين ومنهم الملك حال كون الاولين ذرية متشعبة بعضها من بعض والذرية الولد
من الذر او الذرء يقع على الواحد والجمع والله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيصطفي مستقيم القول
والعمل اذكر اذ قالت امراة عمران حنه ام مريم رب اني نذرت لك ما في بطني ولا استخدمه
محررا مخلصا لعبادتك فتقبل مني ما نذرت انك انت السميع العليم بنيتي وكان هذا النذر
مشروعا لهم في الذكر فلما وضعتها الانثى التي في بطنها قالت تحسرا وعذرا رب اني وضعتها
انثى والله اعلم بما وضعت اي وضعته عسى ان يكون فيه سر والعيبة قول الله تعظيما

وليس

وليس الذكر كالانثى فيما نذرت من خدمة بيت المقدس وعكس في التشبيه مبالغة كالقمر وجهه
او هو تعظيم من الله لمريم اي ليس الذكر المطلوب كهذه الانثى لانها وابنها اية للعالمين واني سميتها
مريم تعالى معناه عابدة واني اعيذها بك احفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود
فتقبلها ربها بقبول حسن وهو اقامتها مقام الذكر في سدنته وانبتها نباتا
حسنا بشكل حسن ومعرفة تامة بالله وكان نموها يوما كسنة وكفلها زكريا قام بامرها
زوج خالتها كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة المبنية لها في المسجد سميت به لتعلوه
او كونه محل محاربة الشيطان وجد عندها رزقا فاكهة الصيف في الشتاء وعكسه قال
يا مريم انى من اين لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع
ثديا بل كان ينزل عليها رزقها من الجنة ودلت الاية على جواز كرامة الاولياء او كانت معجزة لزكريا
لما اشتبهت عليه ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بلا ضيق عليه هنالك وقت رؤية
كرامة مريم دعا زكريا ربه طمعا في ولد مع عاقر قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
كهبتك لحنه العجوز العاقر انك سميع مجيب الدعاء فنادته الملائكة اي من جنسها اذ ناداه
جبريل وهو قائم يصلي في المحراب ان بان الله يبشرك بيحيى من صلبك مصدقا بكلمة من الله
اي عيسى سمي بها لايجاده بكلمة كن كالمبدعات التي هي عالم الامر وكان يسجد له في بطن امه وامن به
وله ثلث سنين وسيدا لقومه واصله متولي السواد اي الجماعة وحصورا ابلغ الغاية في حبس نفسه
من الشهوات او الذنوب او لا ياتي النساء ونبيا من الانبياء الصالحين الذين لم يأتوا كبيرة ولا صغيرة
وكان ابن خالة عيسى قال تعجبا بالشيء او سؤالا عن رده الى الشباب والولدية رب انى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر لا تلد كان عمره مائة وعشرين وعمرها ثمانية وتسعين قال الملك
كذلك الفعل الله يفعل ما يشاء من العجيب قال رب اجعل لي اية علامة لحملها لاشكرها
قال الله آيتك ان لا تكلم الناس لا تقدر على مكالمتهم مع سلامتك وقدرتك على التسبيح عبر بالكلام
ما يدل على الضمير ثلاثة ايام بلياليها الا رمزا اشارة واذكر ربك فيها كثيرا الصلاة
كونه للتأسيس فيتم انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي اخر النهار والابكار اوله واذكر
اذ قالت الملائكة شفاها يا مريم ان الله اصطفاك حين تقبلك بقبول حسن وطهرك
خلقك خلقا عما للنساء واصطفاك اخرا على نساء العالمين بالكرامة وتارتها صالبنوة عيسى
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي رتبها ترتيب صلوتهم مع الراكعين اي صلي
بالجماعة ذلك من انباء الغيب لا يعرف الا بالوحي نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم النفيسة التي كانوا يكتبون بها التوراة في نهر الاردن ليعلموا ايهم يكفل مريم

فطفق قلم زكريا فكفلها واخبر ذكر بذلك ليس له بالوحي لانك امي ما خالطت العلما وما كنت
لديهم اذ يختصمون في كفالتها اذا هم لما جاءت بها الى سدنة بيت المقدس وهي ابنة هارون
تنافسوا في كفالتها فاقترعوا كما مر اذكر اذ قالت الملايكة كما مر يا مريم ان الله يبشرك
بولد وجوده بكلمة منه الا ابا له اسمه المسيح معرب مشيحا اي المبارك او مسح بالبركة
او ما مسح ذا عاهة الا برأ عيسى معرب ايشوع ابن مريم قدم اللقب على الاسم تعظيما ونسبه اليها
مع علمه به اعلاما بانه لا ينسب الى غيرها وجيها عظيما ذو قدر في الدنيا بالنبوة والآخرة
بالشفاعة وكاينا من المقربين ويكلم الناس حال كونه في المهد ما يمهد للصبي
من مضجعه اي طفلا وكهلا بعد نزوله اذ رفع شابا ابن ثلث وثلثين لها بطول عمره وان ولد لنا بينه
اشهر وقيل ذلك لا ينبغي وبان كلامه في الصغر كما في الكبر ومن الصالحين الكاملين في الصلاح
قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر كانت محررة والمحرر لا يتزوج ابدا قال
جبريل كذلك الامر كما قلت الله يخلق ما يشاء خصه بالخلق بخلاف يامر لا عن سببه لانه
اختراع بلا مادة اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون كما مر ونعلمه الكتاب
جنسه والحكمة العلم والعمل به والتورية والانجيل كان يحفظهما ونجعله رسولا الى بني اسرائيل
مخبرا اني قد جئتكم باية من ربكم هي اني اخلق اصور لكم من الطين كهيئة مثل صورة
الطير فانفخ فيه في المثل فيكون طيرا حيا باذن الله بامره وابرئ الاكمه
ولد اعمى والابرص واحيي الموتى باذن الله كرره دفعا لتوهم الوهيته وانبئكم بما تاكلون
الآن وما تدخرون في بيوتكم للغد لتصديق قولي احيى سام بن نوح فقالوا هذا سحر فادنا اية
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين موفقين للايمان وجئتكم مصدقا لما بين
يدي من التورية وجئتكم لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم كالشحم والسمك والابل
والعمل في السبت وجئتكم باية من ربكم على صدقي فاتقوا الله واطيعون فيما امركم
به وقيل الاية ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا المامور صراط مستقيم وهذا
من صغير نشا بين المحرفين ولم يتعلم من احد اعجاز فلما احس علم عيسى تحقق منه تحقق المحسوس
منهم الكفر قال من انصاري ذاهبا الى الله او الى بمعنى مع او في واللام قال الحواريون
الخالصون له من الحور البياض الخالص نحن انصار الله اي دينه امنا بالله واشهد
يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين بوحدانيتك ولانه محمد عليه السلام فانهم شاهدون على الناس ومكروا
الكافرون في قتله ومكر الله بالقاء شبهه على من اراد قتله ونعوذ فيانوس والله خير الماكرين

تنجي اوكامر

فاخبرهم بما اكلوا وما ادخروا

من بعد اخرى كما ذكره في الكرو الاولي التمهيد لحجة

اقدرهم

اذكره

اقدرهم والمكر حيلة يجلب بها غيره الى مفسدة ظاهرا فاسناده الى الله تعالى
للازدواج او المقابلة اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك لانه رافعه ناما ورافعك
الى محل كرامتي ومطهرك من سوء جوار الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك من امتي
بنبوتك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا ابغضوك وهم اليهود الى
يوم القيمة ثم الى مرجعكم اي الفريقين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر
الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالسبي والقتل والجلا
والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصلحات فيوفيهم
اجورهم بلا نقص والله لا يحب الظالمين فكيف يفعلهم ذلك المحكي نتلوه عليك
حال كونه من الايات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم ان مثل عيسى شانه الغريب عند الله
كمثل ادم في خلقه بلا اب خلقه اي قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون اي فكان
وعلى هذا الاثر دان كن امر بالتخليق فيجب تقديمه على الخلق وقد يقال للتراخي الخبر وههنا
شبه الغريب بالاغرب لان فاقد الابوين اغرب من فاقد الاب هو الحق من ربك فلا
تكن يا محمد انت مع امتك من الممترين الشاكين فمن حاجك فيه في عيسى من بعد
ما جاءك من العلم بانه عبد الله ورسوله فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم ضم الابناء والنساء مع ان نفسه تكفي ليستاصل
خصمه ان تمت المباهلة وقدمهما لانهم اعز الاهل وربما فداهم الرجل بنفسه في الحرب
ثم نبتهل نتضرع او نتلاعن من البهلة اللعن فنجعل فنقل لعنة الله على الكاذبين
منا ومنكم ثم جمع عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ودعا وفد نجران الى المباهلة
فابوا خوفا وقبلوا الخراج تنبيه وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله
سره في جواز المباهلة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكتب رسالة في شروطها
المستنبطة من الكتاب والسنة والاثار وكلام الايمة وحاصل كلامه فيها انها
لا تجوز الا في امر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه الا بالمباهلة
فيشترط كونها بعد اقامة الحجة والسعي في ازالة الشبهة وتقديم النصح والانذار
وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها والله اعلم ان هذا الخبر من عيسى وامه
لهو القصص الحق دون زعمهم وما من اله الا الله رد التثليث وان الله لهو
العزيز الحكيم فلا اله غيره فان تولوا عما اوحينا فان الله عليم بالمفسدين
بهم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا اختلاف فيه

كتاب ورسول هي أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا في استحقاق العبادة
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله كاتخاذ اليهود عزيرا والنصارى
عيسى فإن تولوا الأحبار والرهبان في احداث التحريم والتحليل ومعنى دون
سواى فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون موحدون دونكم يا أهل الكتاب لم
تحاجون في إبراهيم فتدعون يهوديته ونصرانيته وما أنزلت التورية
والإنجيل إلا من بعده بالف سنة والفي سنه ومنهما احدثتما أفلا تعقلون
فتدعون محالا ها أنتم هؤلاء الحمقى وحالتكم انكم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه
في كتابكم عنادا او تدعون وروده فيه من نبوة محمد عليه السلام فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم من دين إبراهيم اذ لم يذكر في كتابكم وجدالكم بالشي لا بحث عنه
لا اصلح لها والله يعلم شانه وأنتم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا الى الحق مسلما منقادا لله وما كان من
المشركين وانتم تشركون عزيرا والمسيح والصنم إن أولى أقرب الناس بإبراهيم
للذين اتبعوه في زمانه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولي
ناصر المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم
كدعوتهم حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون إلا أنفسهم بالكتاب
الاثم وما يشعرون لاختصاصهم بالضلال يا أهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله في التورية والإنجيل بنبوة محمد عليه السلام وأنتم تشهدون
صدقها يا أهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف
وتكتمون الحق نعت محمد عليه السلام وأنتم تعلمون حقيقته وقالت طائفة
من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا أي القرآن وجه
النهار اوله وصلوا الصبح معه واكفروا آخره او صلوا الى الكعبة اول النهار والى
الصخرة آخره لعلهم أي المؤمنين يرجعون عن الإسلام فيظنوا انكم رجعتم
لما ظهر لكم ولا تؤمنوا لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم اليهود قل يا محمد إن الهدى
هدى الله فلا يضركم مكركم وقولكم لعل الحذف أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
من العلم او بغي او يحاجوكم عند ربكم بانكم كفرتم بما علمتم يعني الحسد حملكم على ذلك
قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار أي في ألف ومائتي أوقية ذهبا

والاوقية

درهم
والاوقية اربعون درهما واليوم عشرة دراهم وخمسة اسباع
يؤده إليك كابن سلام ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك كفنحاص
بن عازورا إلا ما دمت يا صاحب الحق عليه قائما الالحاح ودوامك قائما على
رأسه بالتقاضي ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في شأن العرب في الأميين سبيل خيانة
اثم في اكل اموالهم اذ احلها الله لنا ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك
وهم يعلمون افتراءهم بلى عليهم فيهم سبيل من أوفى بعهده تعالى في التورية بالايمان
بمحمد عليه السلام واتقى المخالفة فإن الله يحب المتقين إن الذين يشترون
يستبدلون بعهد الله من الإيمان بالرسول وأيمانهم كوالله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا كرشوة لتحريف التورية او لبيع الاخلاق ومنصب أولئك لا خلاق
لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او كناية عن غضبه ولا ينظر إليهم نظر رحمة
يوم القيامة ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب أليم وإن منهم من أهل الكتاب
لفريقا يلوون يميلون ألسنتهم بالكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو نازل من عند الله لا يعني أن لا يكون فعلهم فعل الله كما زعم المعتزلة
اذ لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
كذبهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة كعيسى ثم
يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي بعد هذا الايتاء والقول
لا يجتمعان ولكن يقول كونوا ربانيين منسوب الى الرب اي الكاملين في
العلم والعمل كاللحياني لعظيم اللحية بما كنتم بسبب كونكم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون بتدارسكم ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون واذكر وإذ أخذ الله
ميثاق النبيين لما بالفتح لام الابتداء اي للذي وبالكسر متعلق اخذ
وما مصدرية آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم اي رسول كمحمد عليه السلام والله لتؤمنن به ولتنصرنه
فتكليف الامم به اولى قال تعالى أأقررتم بالايمان والنصرة وأخذتم على ذلكم
إصري عهدي الملائكة قالوا أقررنا واخذنا قال الله فاشهدوا بعضكم على بعض
وأنا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم فمن تولى اعرض بعد ذلك
الميثاق فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن الايمان أفغير دين الله

تبغون وله اسلم انقاد من في السموات والارض طوعا كالمسلمين وكرها كالكفرة
تسخيرا او حين الباس واليه ترجعون فكيف تبغون غير دينه قل امنا بالله وما
انزل علينا يعني تعظيم نفسه في التكلم او هو منزل على امته ايضا بتوسطه
وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب من الوحي والاسباط سبطون
بني اسرآئيل المتشعبة وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم بالتصديق ونحن له مسلمون منقادون ومن يبتغ غير الاسلام
الانقياد لله دينا شريعة فلن يقبل منه لا يدل على اتحاد الايمان والاسلام اذ
الايمان ليس بدين والتحقيق ان الاسلام يجي بمعنى مجموع الاعمال فيدخل فيه
التصديق وورد في الحديث مترادفين وفي القران متباينين والله اعلم
وقد مر بيان الدين وهو في الاخرة من الخاسرين بابطال الهداية الفطرية
كيف للاستبعاد يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم اي ان امنوا وشهدوا
ان الرسول حق بانه دخروج الاقرار باللسان عن حقيقة الايمان وجاءهم البينات
البراهين بصدق محمد والله لا يهدي القوم الظالمين بوضع الكفر موضع
الايمان اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
فهم عدم جواز اللعن على غيرهم خالدين فيها في اللعنة او العقوبة المفهومة
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد
ذلك الارتداد كحرث بن سويد حين ندم على ردته واصلحوا دخلوا في الصلاح
فان الله غفور لهم رحيم بهم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم حين الاحتضار واولئك هم الضالون ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
ما انفقوا او ولو افتدى به من عذاب الاخرة اي ولو كان على وجه الافتدا
الذي لا مدخل فيه فلا يقبل منهم او لا يقبل منه ولو افتدى بمثله معه اولئك
لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين في دفع العذاب لن تنالوا البر حقيقة
البر او بر الله وهو رحمته حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء تحبونه
فان الله به عليم فيجازيكم كل الطعام المباح لابرهيم واخوه كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه لنذر نذره وبريه من عرق النسا وهو لحم
الابل ولبنه من قبل ان تنزل التورية وذلك بعد ابرهيم قل فاتوا

بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين في حرمة لحم الابل ولبنه على الانبيا كلهم فمن
افترى على الله الكذب بحرمتها على الانبيا من بعد ذلك العلم فاولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا مائلا عن الباطل وهي ملتي وما
كان من المشركين تعريضا بشرك اليهود ان اول بيت وضع ظهر على وجه الارض
بالغمام او بعد ها قبل ادم ووضع لعبادة الله للناس للذي ببكة لغة في
مكة من بكه حال كونه مباركا كثير الخير وهدى للعالمين لانه معبدهم وقبلتهم
فيه ايات بينات كتخالط الصيد والسباع في الحرم وقهر كل جبار قصده بسوء
وظهور الخصب في البلاد الموازية له مقام ابرهيم الحجر الذي قام عليه لبناء الكعبة
ونقص قدماه فيه ومنها ان من دخله معظما له كان امنا اي امن من دخله من القتل
او عذاب القيمة ولما ذكر ايتين دنيوية واخروية الكتفي عن البواقي بما هو اعني
ولله على الناس كاسلوب حديث وقرة عيني في الصلوة حج البيت هو قصد
للزيارة على الوجه المخصوص من بدل من الناس استطاع اليه سبيلا بان
والاستطاعة فسرها النبي عليه الصلاة والسلام بالزاد والراحلة وهو يؤيد
قول الشافعي انها بالمال ولذا لا يستنيب الزمن الواجد اجرة النايب وعن مالك
انها بالبدن فيجب على من قدر على المسير والكسب في الطريق وعن ابي حنيفة انها
بهما ومن كفر بوجوبه كاليهود او وضعه موضع لم يحج تغليظ على ما ذكرو وكفر
ان استطاع به فان الله غني عن العالمين قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله الدالة على صدق محمد ووجوب الحج وغيره والله شهيد على ما تعملون
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله دينه من امن تبغونها طالبين
لها عوجا اعوجاجا بتلبيسكم وتحريفكم والعوج بالكسر في الدين والارض وبالفتح
في نحو الحيطان والسواري وانتم شهداء انها سبيل الله وما الله بغافل عما تعملون
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم يصيروكم
بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله القران وغيره
وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن يعتصم يتمسك بالله بدينه فقد
هدي الى صراط مستقيم غير معوج يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته بالطاعة بلا عصيان والشكر بلا كفران والذكر بلا نسيان ما استطعتم
خلافا لبعض السلف ولا تموتن الا وانتم مسلمون دوموا على الاسلام حتى

المأكل خلق م

تموتوا الا عليه واعتصموا بحبل الله القران جميعا مجتمعين عليه
ولا تفرقوا كاهل الكتاب واذكروا نعمة الله عليكم التي منها الاسلام اذ كنتم
اعداء ازاد عداوة الاوس والخزرج في الجاهلية مائة وعشرين سنة فألف
بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا صرتم متحابين وكنتم في الجاهلية
على شفا طرف حفرة من النار مشرفين على الوقوع في جهنم فانقذكم انجاكم
منها بالاسلام من شفا وتانيثه باعتبار المضاف اليه كذلك يبين الله لكم اياته
لعلكم تهتدون لكي تدوموا على الهداية ولتكن منكم امة ايها المؤمنون دل من على فرضية
الكفاية لانه جماعة يدعون الى الخير الذي هو الاحزان ويامرون بالمعروف
وهو يكون واجبا ومندوبا وينهون عن المنكر وهو واجب كله اذ كلما انكره الشرع حرام
منكر وخصص بعد واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال النجاة ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات من الامم السالفة واولئك لهم عذاب
عظيم يوم تبيض وجوه لاهل الحق عن ذلك وتسود وجوه كالمبتدعة من
الخوارج واثر اهل الحق ببياض الوجه والصبحة واشراق البشرة وسعي النور بين
يديه وبيمينه والمبطلون باضداد ذلك وهما كنايتان عن ظهور البهجة والكابة فاما
الذين اسودت وجوههم فيقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم قد وقد اشر
القائه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله جنته افاد بتغيير الاسلوب ولفظ الرحمة ان دخول الجنة ليس الا برحمته
هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك ملتبسة بالحق وما الله
يريد ظلما للعالمين حقيرا لاستحالته اذ لا يجب عليه شي او يمنع عنه فيظلم بنقصه
او فعله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
فيجازي كنتم في علم الله خير امة اخرجت اظهرت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر واستدل على ان الاجماع حجة لاستغراق اللام فلو اجمعوا على
باطل كانوا على خلافه وتؤمنون بالله ان تعملون كذلك ايمانا به ولو امن اهل
الكتاب بمحمد لكان خيرا لهم من الايمان بموسى وعيسى فقط منهم المؤمنون
كابن سلام واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى
ضررا يسيرا وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ينهزمون
ضربت عليهم الذلة كضرب القبة كما مر اينما ثقفوا وجدوا الا حال كونهم

معتصمين بحبل بذمة من الله وحبل امان وعهد من الناس المسلمين اي هو اذلاء
وانما الذي نعني لحالة وباءوا رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة
الجزية والفقر ذلك الضرب والبوء بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق عندهم ذلك الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
ولما لا عنهم المؤمنون ليسوا اهل الكتاب سواء من اهل الكتاب امة
قائمة متوافقة العهود فقام يتلون ايات الله القران اناء ساعات الليل وهم
يسجدون يصلون العشاء والتهجد لا اهل الكتاب لا يصلونها يؤمنون بالله
واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات بخلاف اليهود في الكل واولئك الموصوفون من الصالحين ممن صلحت
احوالهم عند الله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بنقص ثواب والله
عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله عذاب
شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون الكفرة العرب وغيرها
في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد محرق اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم بالمعاصي فاهلكته فضاعة تهلك اي الريح الحرث فلا ينتفعون بانفاقهم
في القيمة كما لا ينتفعون بزرعهم عند الاحتياج وهو من التشبيه المركب وما ظلمهم الله
لم يفعل بهم ما ليسوا اهلا له ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب موجب العقوبة
ثم حذرنا عن مكرهم بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة هي خاصة الرجل
المطلع على اسراره من دونكم دون المسلمين لا يالونكم خبالا فسادا ودوا ما عنتم
عنتكم اي شدة ضرركم قد بدت ظهرت البغضاء شدة العداوة من افواههم في كلامهم
وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص
ان كنتم تعقلون ما بين لكم ها انتم اولاء الخاطئون في موالاتهم تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون بكتابكم فهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا
لقوكم قالوا امنا نفاقا واذا خلوا بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل من
الغيظ حيث لم يجدوا الى دفعكم سبيلا قل يا محمد موتوا بغيظكم دعاء بتضاعف
غيظهم الى موتهم بتضاعف قوة الاسلام ان الله عليم بذات الصدور من الغيظ
وغيره فيجازيه ان تمسسكم تصبكم ادنى اصابة حسنة خير تسؤهم تحزنهم
وان تصبكم سيئة ضر يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا

الله

المعاصي او يضركم كيدهم شيئا والكيد احتيال لتوقع غيرك في مكروه ان الله
بما تعملون محيط علمه فيجازي واذكر اذ غدوت من حجرة اهلك عائشة
رضي الله عنها تبوئ المؤمنين تهيء لهم مقاعد اماكن للقتال في غزوة احد
والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم اذ همت طائفتان منكم بنو حارثة وبنو
اسد ان تفشلا تجبنا وتنصرفا والله وليهما ناصرهما فكيف يفشلان وعلى
الله فليتوكل المؤمنون لا على العدد ولقد نصركم الله ببدر موضع بين
الحرمين كان به جبل اسمه بدر وانتم اذلة عددا وعددا اشار بها على ذلائل التفهم قلتهم
فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه وضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ ظرف
لنصركم اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة منزلين بلى يكفيكم ثم وعد الزيادة بقوله ان تصبروا على القتال
وتتقوا مخالفتي ويأتوكم الكفار من فورهم من ساعتهم هذا يمددكم ربكم اي
سريعا او من غضبهم بلا تأخر بخمسة آلاف من الملائكة مسومين مرسلين او معلمين
بالعمائم البيض والاصواف او الخضر في نواصي الخيل واعلم انه تعالى امدهم في بدر اولا
بالف للقتال لمثل عدد الكفار فقال ان يمدكم بالعشرة الاف ثم اخرى ثم الخمسة اخرى
كما يشعر به مردفين فلانه فرقعنا والثاني قرأ ان يمدكم بالف او اذ بدل من اذ غدوت
فهو في احد ونزلوا ولم يقاتلوا لعدم الصبر والتقوى المشروطين وما
جعله الله الا بشرى اي الامداد بشارة لكم بالنصر ولتطمئن وتثبت قلوبكم على الحق
لتسكن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الغالب الحكيم في افعاله
ونصركم ليقطع لينقص طرفا جانبا من الذين كفروا بالقتل والسبي والفرار
او يكبتهم يخزيهم او للتنويع فينقلبوا يرجعوا خائبين منقطعي الامال
ليس لك من الامر شيء من اصلاحهم وعقابهم شيء اعتراض او بمعنى او الى
ان او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون مستحقون العذاب ولله ما
في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فله الامر
والله غفور رحيم فلا تدع عليهم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا
اضعافا مضاعفة هذا توبيخ لا تقييد او حسب واقعة واتقوا الله لعلكم
تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالذات وللعاصين
بالعرض خلافا للمعتزلة قال ابو حنيفة رضي الله عنه هي اخوف آية واطيعوا

الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا بادروا الى موجبات مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض اي كعرض سموات وارضين لو وصل بعضها
ببعض بحيث يصير سطحا من اجزاء لا تتجزئ فكيف بطولها او اراد المبالغة في سعتها
او العرض والسعة ولم يرد ذاته كيف سعتها مثلها وهي في السماء [illegible] في الكرسي والسموات
في جنبه كحلقة في فلاة وسقفه عرش الرحمن وسئل صلى الله عليه وسلم فاين النار
حينئذ فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل فاطلع
صلى الله عليه وسلم الحامل على ما عليه بقوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وعن
ابن عباس ان لله عوالم هذا احدها اعدت للمتقين بالذات ولغيرهم بالتبع كما قال
اتخذ القصر للسلطان ودلت على انها مخلوقة الذين ينفقون في السراء اليسر والضراء
العسر والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة
والعافين التاركين العقوبة عن الناس المستحق عليهم والله يحب المحسنين
اي يجزيهم والذين اذا فعلوا فاحشة قبيحة بالغة في القبح او ظلموا انفسهم بما دونها
ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن اي لا يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا اذ الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة وهم يعلمون انها معصية اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين المغفرة والجنات افاد تنكير
جنات ان ما للعامل دون ما للمتقين كما افاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء بالعمل
قد خلت مضت من قبلكم سنن وقايع سنها الله تعالى في الامم الماضية فسيروا في الارض
حقيقة لتعتبروا بآثارهم او كلاهما مجاز عن احالة الخاطر فانظروا لها بالعين او بالبصيرة
كيف كان عاقبة المكذبين واعتبروا هذا الخلو المذكور بيان للناس عامة وهدى
وموعظة للمتقين ولا تهنوا لا تضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا على مغلوبيتكم في احد
وانتم الاعلون الغالبون في الدارين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي الشجاعة
بالوثوق بالله ان يمسسكم قرح يوم احد وهو بالفتح جرح وبالضم الم فقد مس القوم
المشركين قرح مثله في بدر وهم لم يجبنوا فانتم احق به وتلك الايام ايام الدنيا
نداولها نصرفها بين الناس مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء المصالح الحكم وليعلم الله علم
ظهور اذ القصد في امثاله وتقايضه اثبات معلومه ونفيه بطريق البرهان
الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء اي ليكرمكم بالشهادة في سبيله والله لا يحب

الظالمين فتقليبهم ليس لحبتهم بل لامتحانهم وليمحص ليخلص ويصفي الله الذين آمنوا
من الذنوب بمغلوبيتهم ويمحق يهلك الكافرين بغالبيتهم فانهم اذا ظفروا ابغوا فعوقبوا بسبب
هلاكهم الحق بالنقص قليلا قليلا أم بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
علم ظهور الذين جاهدوا منكم اي ولم تجاهدوا ويعلم نصب بواو الصرف عن العطف
الصابرين على القتال اي لا تدخلوها والحال انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا ولقد كنتم
تمنون الموت الشهادة من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون ذلك
حين قتل اخوانكم فانتم تمنيتم غلبة الكفار لا تمني الشهادة وما محمد إلا رسول قد خلت
مضت من قبله الرسل بالقتل او الموت أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
الى دين ابائكم اعلم ان القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل متولي
ذلك يقال القتل او بفوت الحيوة يقال الموت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام وما كان لنفس أن تموت
إلا بإذن الله فلا اثر للجبن والشجاعة كتب ذلك كتابا مؤجلا موقتا ومن يرد
ثواب الدنيا بعمله نؤته منها ان اردنا وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها كمن ثبت وحارب وسنجزي الشاكرين
نعمة الله وكأين كم من نبي قاتل معه ربيون ربانيون كما مر او عابدون لربهم كثير فما وهنوا
لما أصابهم في سبيل الله من قتلهم او قتل نبيهم وما ضعفوا عن العدو وما استكانوا
ما خضعوا للعدو والله يحب الصابرين وما كان قولهم مع ثبوتهم إلا أن قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا في الحرب
على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب
الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا
اذ قالوا يوم احد ارجعوا الى دين ابائكم يردوكم على أعقابكم الى الشرك فتنقلبوا
خاسرين في الدارين بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فلا تستنصروا
من غيره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب حين ارادوا في رجوعهم من احد
الى مكة الكرة الى المسلمين لاستيصالهم والسين للتاكيد لتعززها بعده بما أشركوا
بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به باشراكه سلطانا حجة المراد عدمه مثل لا يقع
الارنب العوال ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم ولقد صدقكم
الله وعده بالنصر بشرط الصبر والتقوى إذ تحسونهم تقتلونهم اول الامر

احسه

من احسه ابطل حسه بإذنه بامره حتى إذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الأمر
حين اختلف الرماة في ترك المركز للغنيمة بعد انهزام المشركين وعصيتم الرسول
بترك المركز من بعد ما أراكم الله ما تحبون من الغنيمة وجواب اذ مقدر اي منعكم نصره
منكم من يريد الدنيا كتارك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة كمن ثبت فيه وقاتل
ثم صرفكم ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحن ثباتكم ولقد عفا عنكم مخالفة الرسول في ترك
المركز والله ذو فضل على المؤمنين واذكروا إذ تصعدون تبعدون في الهزيمة
ولا تلوون لا تنظرون من لوى على أحد لاحد منكم والرسول يدعوكم في أخراكم
جماعتكم المتاخرة يقول الي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة فأثابكم جازاكم
الله على فراركم غما بما نيل منكم متصلا بغم هو انتشار قتل محمد عليه السلام او بسبب غم
ازقتموه عليه السلام بمخالفتكم له لتعوّدوا على الصبر في الشدايد واليه اشار
بقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نحو الغنيمة ولا ما أصابكم من نحو القتل وحاصل تحريض
على الصبر والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم بعدا وحال الكفار
أمنة أمنا نعاسا بدل اشتمال منها اذ نعس عليه السلام مع المومنين ح وروي ان
النعاس في الصلوة من الشيطان وفي القتال من الله قال ابن مسعود يغشى
النعاس طائفة منكم هم المؤمنون وطائفة قد أهمتهم أنفسهم هم المنافقون
يظنون بالله غير الحق الظن ظن الجاهلية اي الظن وهو انهم يقولون انكارا هل
لنا من الأمر مما امر الله ووعد من شيء نصيب قل يا محمد إن الأمر النصرة الحقيقية
كله لله يخفون في أنفسهم من النفاق ما لا يبدون لك يقولون في خلواتهم لو كان لنا
من الأمر شيء كما زعم محمد ان الله ينصر اولياءه ما قتلنا ما قتل منا ههنا قل لو كنتم في
بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب قدر عليهم القتل إلى مضاجعهم مصارعهم بلا اختيارهم
فبرزوا النفاذ قضاء الله فعل ذلك وليبتلي ليمتحن الله ما في صدوركم سرائركم
وليمحص يكشف ويميز ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور وانما يبتلي ليظهر للناس
إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان في احد إنما استزلهم حملهم على الزلة الشيطان
ببعض بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب كترك المركز ولقد عفا الله ذكره
عنهم إن الله غفور حليم لا يعاجل بالعقوبة يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم لاجل اصحابهم إذا ضربوا في الأرض
سافروا للعرض فماتوا اسفرا أو كانوا غزى فقتلوا اجمع غاز لو كانوا عندنا ما ماتوا

وما قتلوا لا تقولون ذلك وقد مضى بيان الموت والقتل ايضا ليجعل الله ذلك
القول حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوبكم والله يحيي ويميت لا الاقامة والسفر
والله بما تعملون بصير من موافقتهم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم
في سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون من حطام الدنيا ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون لا الى غيره فيجازيكم فبما رحمة فاصلة للتاكيد
اي برحمة عظيمة من الله لنت سهلت اخلاقك لهم ولو كنت فظا سيء الخلق
غليظ القلب قاسيه لانفضوا لتفرقوا من حولك فاعف عنهم فيما لك عفو
واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر الذي ليس فيه وحي مما يصح ان يبين وا
فيه ليصير سنة ولتطيب قلوبهم فاذا عزمت بعد الشورى عليه فتوكل على
الله فيه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فنصرهم فلا غالب لكم وان
يخذلكم كما في احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وما كان ما صح لنبي ان يغل يخون ويجهولا اي ينسب الى الخيانة او يخان
ومن يغلل يات بما غل حاملا له على عنقه وقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
يوم القيامة ثم توفى كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون في العقاب افمن
اتبع رضوان الله بطاعته كمن باء رجع بسخط من الله بمخالفته وماواه
جهنم وبئس المصير هي والفرق بينه وبين المرجع انه يجب ان يخالف الحالة
الاولى دون المرجع هم من اتبع درجات ذوو درجات عند الله والله بصير
بما يعملون فيجازيهم به لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من جنس
انفسهم لا ملكا يتلوا عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من جنس الشرك ويعلمهم
الكتاب القران والحكمة السنة وان كانوا من قبل قبل نبوته لفي ضلال
مبين ظاهر افعلتم كذا اولما اصابتكم مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها
يوم بدر بقتل سبعين واسر سبعين وجواب لما قلتم انى كيف اصابتنا هذا الكسر
وقد وعدنا بالنصر قل هو من عند انفسكم بترك المراكز واخذ الغنا ان الله
على كل شيء قدير ومنه النصر والكسر وما اصابكم يوم التقى الجمعان المسلمون
والمشركون في احد فباذن الله بقضائه وليعلم المؤمنين عطف على باذن وليعلم
الذين نافقوا علم ظهور والذين قيل لهم كابن ابي وصحبه حين انصرفوا في طريق
احد تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا العدو بتكثير السواد قالوا

لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر اي اليه يومئذ اقرب منهم للايمان
اي اليه يعني قربهم الى الكفر يومئذ يزيد على قربهم من الايمان يقولون بافواههم ما
ليس في قلوبهم من كلمة الايمان وكلمة لو نعلم اي اظهره والاضافة للتاكيد اذ القول
قد يكون بغير الفم او التصغير والله اعلم بما يكتمون هم الذين قالوا لاخوانهم
لاجل اصحابهم المقتولين في احد وقد قعدوا عن الحرب لو اطاعونا في الانصراف
ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع
القتل المقدر اذ القتل والموت سيان ولا تحسبن الذين قتلوا ببدر واحد في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم ذوو ازدلفة منه ومعنى بين يديه في القرب
ولما اراد معاوية اجراء العين عند قبور شهداء احد اخرجهم اهلهم من قبورهم وكانوا
رطابا فاصاب المسحاة اصبع واحد منهم فانفطرت دما يرزقون في دار الكرامة
فرحين بما اتاهم الله من فضله دل على ان الانسان غير هذا الهيكل بل هو
جوهر مدرك ملتذ متالم بذاته وفي الحديث ارواح الشهداء في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة الى ظل العرش اي ادراكهم على
نفوسهم التي لا يدرك وبين تخليها ابدانها فينعم في الجنة او تمثل طيورا خضرا والمراد انها
تكتسب زيادة كمال وهذا ايلام القناديل المذكوره وتسموا شهداء لحضور ارواحهم
الان بدار السلام واما غيرهم ففي القيامة او لان الله شهد لهم حضور بالجنة هو وقدم
المبحث في البقرة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بعدم
الخوف او الحزن على من خلفهم يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل زيادة عليه
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول بخروجهم
الى حمراء الاسد من بعد ما اصابهم القرح بجرح في احد للذين احسنوا منهم بطاعة
الرسول واتقوا بمخالفته اجر عظيم الذين قال لهم الناس من رسول المشركين نعيم
بن مسعود مع اتباعه من المنافقين ان الناس من المشركين قد جمعوا لكم بغزو جهتهم من
جانب مكة اليكم فاخشوهم فزادهم هذا القول ايمانا وقالوا حسبنا محسبنا
وكافينا الله ونعم الوكيل هو فانقلبوا بنعمة من الله الاجر وسلامة البدن
وفضل ربح اي من تجارات سوق بدر لم يمسسهم سوء بجرح واتبعوا رضوان الله
بطاعة رسوله والله ذو فضل عظيم على مطيعه انما ذلكم القايل اي نعيم الشيطان

او يخوفكم اولياءه هو ابي سفيان وصحبه
اي يخوفكم اولياءه من قعد عن الخروج مع الرسول المنافقون
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون
في منهم الكفر انهم لن يضروا الله شيئا من الضرر يريد الله ان لا يجعل لهم
حظا نصيبا في الاخرة من الثواب ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم بدل من المفعول الاول وينوب عن المفعولين
خير لانفسهم نمهلهم انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر المؤمنين والمنافقين من الالتباس والاختلاط
حتى يميز الخبيث المنافق من الطيب المؤمن المخلص بالوحي او التكاليف وما كان
الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا الفريقين لما فيه من رفع المحنة ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعضه فآمنوا بالله ورسله مخلصين وان
تؤمنوا وتتقوا المعاصي فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو بخلهم خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
ولم يؤدوا زكاته يوم القيمة فيجعل ماله حية مطوق في عنقه وتنهشه من فرقه
الى قدمه ولله ميراث السموات والارض حين يفنى جميع الملاك والله بما
تعملون خبير فيجازيكم لقد سمع الله قول الذين قالوا اي يهود ان الله فقير ونحن
اغنياء فنحاص بن عازورا وقومه سنكتب ما قالوا في صحايف الكتبة او مجازيه عليه
النبيين وقتلهم الانبياء بغير حق عندهم رضاهم بفعل ابائهم كفعلهم ونقول
لهم ذوقوا عذاب الحريق المحرق مبالغة كما مر في اليم والذوق ادراك الطعوم واطلق
اتساعا على ادراك ساير المحسوسات والحالات ذلك العذاب بما قدمت ايديكم
مجازا عن الانفس لان اكثر الاعمال بهن وان الله ليس بظلام تكثير لعقوله
للعبيد تورعا فالمبالغة في الكم ولهذا قال علام الغيب وعلام الغيوب ومحلقين او
او لان ادنى ظلم من العظيم مبالغة في الكيف او لان صفاته تعالى في الرتبة العليا
ودل بالعطف على ان سببيته معتضدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم
بلا ذنب لا ان لا يعذبهم بذنوبهم اذ ترك عذاب المسيء ليس بظلم شرعا ولا عقلا
حتى ينتهض سببا للتعذيب وليس في القران نص على ان الاحسان مع المسيء
في القيمة ظلم كما قاله بعض وكون العدل يقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء

قوله

من الله

لا يستلزمه

لا يستلزمه لان الاحسان مع المسيء تفضل وهو فوق العدل وانما افاد ان التخصيص بالذكر
لا يدل على نفي ما عداه الذين قالوا ان الله عهد الينا اوصانا الا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بقربان تأكله النار اي من تصدق من امته بصدقة متقبلة تنزل نارا
من السماء فتأكلها اي تحيله الى طبعها بالاحراق قل يا محمد الزاما لهم قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات بالمعجزات الظاهرات والزبر جمع زبور وهو ما نزل عليهم باعتبار ما فيه
من الزواجر والكتاب ما انزل باعتبار جمعه للشرايع والاحكام المنير المضيء
كل نفس ذايقة الموت وانما توفون تعطون تامة اجوركم يوم القيمة
فمن زحزح بعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر ببغيته اي تم امكان الفوز
في غيرها كالاعراف وما الحيوة الدنيا العيش فيها الا متاع الغرور متاع يدلس به
على المستام فيغتر ويشتريه وهذا لغير اهل الاخرة اذ هي متاع بلاغ لتبلون لتختبرن
في اموالكم بالانفاق وانفسكم بالامراض والحقوق ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من الهجاء وغيره وان تصبروا عليه
وتتقوا الله فان ذلك كلاهما من عزم الامور معزومات الامور اي واجباتها ومقطوعاتها واصله
ثبات الراي على الشيء نحو امضائه واذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
العلماء بلسان والله لتبيننه اي كل الكتاب الان للناس ولا تكتمونه
في الاستقبال فنبذوه الميثاق وراء ظهورهم ما التفتوا اليه واشتروا به
ثمنا قليلا من حطام الدنيا فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا فعلوا كتدليس اليهود في احكام التورية ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا من اظهار الحق فلا تحسبنهم تاكيدا بمفازة بمنجاة اي فايزين بنجاة
من العذاب ولهم عذاب اليم عن ابن عباس انه مخصوص باليهود ولله ملك
السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض
وعجايب منها واختلاف الليل والنهار طولا وقصرا وتخصيص الثلاثة لشمولها انواع
التغيير في الذات كالليل والنهار وفي الجزء كصور العناصر وفي الخارج كاوضاع الافلاك
وهو مناط الاستدلال لايات لاولي الالباب دلايل لذوي الالباب على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته
تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا يصلون قايمين قاعدين ان لم يقدروا
وعلى جنوبهم ان لم يقدروا قايما وقاعدا مضطجعا اي دايما ويتفكرون في خلق السموات
والارض مستدلين قايلين ربنا ما خلقت هذا باطلا عبثا بل للحكمة سبحانك تنزيها

والذي قلتم من القربان فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين
في اتباع من جاء به فان كذبوك
فليس ببدع فقد كذب رسل
من قبلك جاءوا بالبينات

لك من العبث فقنا اشار بالفا الى انما به جلنا على الاستعاذة عذاب النار ربنا
انك من تدخل النار للخلود فقد اخزيته اهنته غاية واما ادخال المومن فللتطهير
وافهم ان العذاب الروحاني افظع والخزي لحوق انكسار واماس نفسك وهو الحيا المفرط او من
غيرك وهو نوع من الاستخفاف والاية تحتملهما ولا يلزم منه ومن قوله تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه الا يدخل مومن في النار لانه من الخزاية وهي النكال والفضيحة وكل
من يدخل النار يهان ولا يلزم ان ... على ذلك يمكن ان قوله والذين ابتدا كلام وما
للظالمين من انصار يخلصونهم ولا يلزم منه نفي الشفاعة كالمعتزلة لانها طلب دفع على سبيل
التخضع والاول دفع بتهور ربنا اننا سمعنا مناديا محمدا او القران ينادي
للايمان ان بان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وهو مجرد الفضل
وكفر عنا سيئاتنا وهو محوها بالحسنات او الاول في الكباير والثاني في الصغاير فلا
تكرار وتوفنا محشورين مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على السنة رسلك
من الفضل والثنا بما هو كاين للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير موقت
ولا تخزنا تفضحنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد باثابة المومن فاستجاب
لهم ربهم اني باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض
الذكر من الانثى او عكسه لاتحادهما دينا فهما سيان في الوعد وفضل العمل بقوله فالذين
هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا
في الجهاد الكفرة لامحون عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
يثابون ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب على الطاعة لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد من بسطهم في مكاسبهم الخطاب السامع يا محمد على
عدم الاغترار اي لا تنظر الى سعتهم هو متاع قليل لقلة مدته ثم ماويهم جهنم وبئس
المهاد المفرع لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نزلا من عند الله هو ما يعد للنازل قبل ضيافته فكيف بها وما عند الله
خير للابرار مما يتقلبون فيه وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما
انزل اليكم القران وما انزل اليهم هو ابن سلام وصحبه او النجاشي وصحبه خاشعين
لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا مثل المحرفين منهم اولئك لهم اجرهم
عند ربهم ان الله سريع الحساب فيسرع في الجزا الموعود يا ايها الذين
امنوا اصبروا على الطاعة والشدايد وصابروا غالبوا الاعدا في الصبر على

شدة

شدة الحرب ورابطوا انفسكم على الطاعة ودوام الذكر او خيولكم وابدانكم في الثغور واتقوا الله
بالتبري عما سواه لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث الشريعة وهي الصبر على مشاق
الطاعات والطريقة وهي مصابرة النفس في رفض العادات والحقيقة وهي مرابطة
السر على جناب الحق لترصد الواردات سورة النسا مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
لما امرنا بالتقوى لنسلك في سلك المفلحين كرر الامر بها بابلغ الوجوه فقال يا ايها الناس
اتقوا ربكم اي عقابه الذي خلقكم من نفس واحدة ادم وخلق منها من ضلع منه
زوجها حوا وبث نشر منهما رجالا كثيرا ونسا كثيرة فيه تنبيه على الكثرة بهم الحكمة
واتقوا الله الذي تسالون به يتسايل بعضكم بعضا حوايجه به بقولكم اسيلك بالله
والارحام لا تقطعوها وبالجر اي وبالارحام بقولكم اسيلك بالله وبالرحم ان الله كان
عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا لا تستبدلوا الخبيث
الحرام من اموالهم الجيدة بالطيب الحلال من اموالكم الرديه ولا تاكلوا اموالهم منضمة
الى اموالكم بلا تمييز بينهما فالقيد للتشنيع انه الاكل كان حوبا اثما كبيرا وان خفتم
ان لا تقسطوا تعدلوا وفي اليتامى ... في يتامى النسا اذا تزوجتم بهن اذ كانوا يتزوجون كثيرهن
لمالهن وجمالهن فانكحوا ما طاب لكم من النسا او طاب بمعنى ادرك وبلغ من طابت الثمرة
ادركت اي فانكحوا البالغة وغيرهن وفيه تنبيه على قلة عقلهن مع ارادة الصفة اي انكحوا الطيبة
مثنى ثنتين ثنتين وثلث ثلاثا ثلاثا وربع اربعا اربعا اي انكحوا ما شيتم من هذا العدد
المذكور ودل على منع التسع لانه تسامح فلو قال ثنتين وثلثا واربعا لكان جايزا ومثل ذلك
ممنوع في القران لان العدول من عدد الى اجزايه اما لغرض كاختلاف الحكم في ثلثة ايام في
الحج او للنحو استدراكا عن نسيان وهو محال ولوقوع الواو ولذهب تجويز الاختلاف فان خفتم
ان لا تعدلوا بين هذه الاربعة فواحدة فاختاروا واحدة او ما ملكت ايمانكم من السراري
فلم يلزم تسويتهن اذ لا قسم معهن ذلك الاختيار ادنى اقرب الى ان لا تعولوا تجوروا تنبيه
منع الامامان في رضي الله عنه لا يكثر عيالكم وشنع عليه جهلة حتى بانه اشتبه عليه
تعيلوا بتعولوا ورد بانه كنى بكثرة المون عن كثرة العيال من يعول عيالا اي يمونهم على
ان التفسير مروي عن زيد ابن اسلم التابعي وعاله بمعنى كثر عياله منقول عن الكسائي
والاصمعي وابن الاعرابي واتوا النسا صدقاتهن مهورهن نحلة ايتاء بطيب نفس فان
طبن ويعني بطيب النفس لكم متجاوزات عن شيء منه من الصداق نفسا تمييز اي وهبته
عن طيب النفس وفيه تنبيه على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا سايغا بلا غص

واذا بلغوا

الحق
مجاز عن خلاف بلا تبعة أو نقصا ما يلتذ به وما تحمد عاقبته ولا تؤتوا السفهاء بوضع
بعض النساء والصبيان أموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون وتنتعشون
بها لئلا تنظروا الى ما في أيديهم وارزقوهم اجعلوا لهم رزقا فيها واكسوهم فيها
وقولوا لهم قولا معروفا بعدة جميلة او نحو اليتامى والاضافة باعتبار التصرف
وورثهم فيها بالتجارة والمعروف عدتهم بتسليمها بعد الرشد وابتلوا اختبروا
اليتامى قبل البلوغ حتى اذا بلغوا النكاح اي وقته فان آنستم ابصرتم
بعد البلوغ منهم رشدا اي صلاحا دينا ودنيا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها
تخونوها اسرافا وبدارا مسرفين مبادرين مخافة ان يكبروا فيلزمكم دفعها عنكم ومن
كان من اوليائهم غنيا فليستعفف من اكل ماله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
أجرة مثل سعيه فاذا دفعتم اليهم اموالهم بعد رشدهم فأشهدوا عليهم بقبضهم
امرا وارشادا وكفى بالله حسيبا محاسبا فاعدلوا للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون المتوارثون بالقرابة وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه او كثر بدل مما ترك وذكر تأكيدا نصيبا مفروضا مقطوعا لهم فلا يسقط
باسقاطهم واذا حضر القسمة قسمة الميراث اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه قبل القسمة امر ندب للبالغ وقولوا لهم قولا معروفا
بلين لهم ودعاء وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا الاوليا
عليهم فليتقوا الله في اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم بعد موتهم
وليقولوا لليتامى قولا سديدا صوابا بشفقة ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما بغير حق انما يأكلون في بطونهم ملأها نارا لانها مآلها وسيصلون
يدخلون سعيرا نارا عظيمة يوصيكم الله في ميراث اولادكم للذكر منهم مثل حظ يامركم
الانثيين فان كن المولودات نساء خلص فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اثنتين كذلك
خلافا لابن عباس لان للذكر مثل الانثيين او معه انثى ونصيبها الثلث ولانها اخص
من الاختين ولها الثلثان او فوق صلة وان كانت المولودة واحدة فلها
النصف فهذا لابن معز دكله لان للذكر مثل حظ الانثيين ولابويه اي الميت
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ولابد ان لا مع
البنت الثلث لانها وردت في ذوي الفروض وفي حق الاب ما بقي من ذوي الفروض
بالعصبية فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فقط فلأمه الثلث والباقي

للأب فعند ابن عباس للاخوة السدس الذين حجبوا عنه الام لان ما كان لها عند عدمهم وبعد
وجودهم حجبها الله بهم وهذا لا يستلزم ارثهم وحجته ان من لا يرث لا يحجب استقرا وهذا انسب
من بعد وصية يوصي بها او دين قدمها على الدين مع تقدمه في الادا للندرته
آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فاتبعوا تقسيمه فانه اعلم به يوصيكم الله
وصية فريضة من الله ان الله كان عليما بخلقه حكيما فيما قضى بالمصالح ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد او ولد ابن وان سفل فلكم الربع
مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن للزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن
لكم ولد كامر فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين
ولا فرق بين واحدة والكثر وان كان رجل يورث منه كلالة خبر كان اي بلا ولد ووالد
واصلها مصدر بمعنى الكلال استعيرت لقرابة غير بعضية او كان امرأة كلالة وله
للرجل ويعلم منه حكم المرأة اخ او اخت من الام بالاجماع وقد قرئ كذلك فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا الاخوة والاخوات اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يسوى بين الذكر والانثى
لادلائهم بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين ايضا غير مضار وصية من الله
لورثته والموصى له بحرمان او تنقيص من حصته وهذا قيد لكل ما مضى ووصية مفعول
مطلق والله عليم بالمضار حليم لا يعاجل بعقوبته تلك الاحكام حدود الله شرائعه ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يتجاوز يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين دلت الاحاديث الصحيحة ان الحيف في الوصية يورث العاقبة واللاتي
يأتين الفاحشة الزنا وعن مجاهد انها في السحاقات من نسائكم فاستشهدوا
عليهن بالزنا اربعة منكم من رجال المسلمين فان شهدوا فامسكوهن احبسوهن في البيوت
حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او يأخذهن او يجعل الله لهن سبيلا حدا معينا ونسخ هذا
على الاكثر بقوله والزانية والزاني واللذان يأتيانها يفعلان الفاحشة منكم فآذوهما بالشتم
والتعيير والضرب بالنعال ونسخ هذا بحد المعين وعن مجاهد انها اللواط وحكمها عند
الشافعي انه لا يرجم المفعول المحصن بل يجلد ويغرب فان تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا
عنهما عن اذاهما وتعييرهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة التي قبولها محتوما
على الله بفضله ووعده للذين يعملون السوء المعصية بجهالة ومن عصى عمدا او خطأ فهو جاهل بالاجماع
الصحابة اي هو مسلوب كمال العلم بسوء عاقبة عمله بسبب غلبة الهوى والنكال ثم يتوبون

من زمان قريب قبل معاينة الموت فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما بنياتكم
حكيما في افعاله وليست التوبة مقبولة للذين يعملون السيئات من الفسقة
وقيل المنافقين حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم
كفار ثم يتوبون في الآخرة اولئك اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء انفسهن كالمال كما في الجاهلية كرها مكرهات وهذا خارج مخرج الغالب
لا التقييد ولا تعضلوهن لا تحبسوهن ولا تضيقوا عليهن بالقهر والضرب اذا كرهتم صحبتهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر وغيره اي لتفتدي ببعض حقوقهن الا وقت
ان يأتين بفاحشة مبينة الزنا فحينئذ لكم ضجرهن ليختلعن وعاشروهن بالمعروف
بجميل قول وفعل فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا كولد صالح وان اردتم استبدال زوج مكان زوج طلاق امرأة وتزوج اخرى
وآتيتم اعطيتم ولو بلا التزام بل اذا احداهن قنطارا مالا كثيرا فلا
تأخذوا منه من القنطار شيئا أتأخذونه بهتانا باتهامكم لها بنسبتها الى الزنا لتفتدي
اوظلما واثما مبينا ظاهرا والبهتان كذب يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل
وكيف تأخذونه شيئا منه وقد افضى وصل بعضكم الى بعض بالوطي واخذن منكم
ميثاقا غليظا بالعقد واحكامه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كحكمكم في الجاهلية الا
لكن ما قد سلف في الجاهلية مغفور انه نكاحهن كان في الماضي فاحشة ومقتا
بغضا شديدا من الله وساء سبيلا هو حرمت عليكم نكاحا امهاتكم من ولدتكم او من ولدتها وان علت
وبناتكم من ولدتها او من ولدها وان سفلت واخواتكم من الاوجه الثلاثة وعماتكم كل انثى
ولدها من ولد ذكرا ولدك وان بعدت وخالاتكم كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك وان بعدت
وبنات الاخ وبنات الاخت وان بعدتا وامهاتكم اللاتي ارضعنكم قبل الحولين خمس رضعات
واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم بنات الزوجة اللاتي في حجوركم في تربيتكم
وهذا خارج مخرج الغالب وتصوير لما يغير لا قيد عند الجمهور الا عليا رضي الله عنه فعنده قيد
من نسائكم اللاتي دخلتم بهن معهن الخلوة كناية عن الجماع ولا يجوز كون الموصول اللاتي صفة
للنسائين لاختلاف عاملهما اعني اللام ومن ولا تعليق من بالامهات ايضا اذ يلزم حمله على الابتداء والبيان
معا ولو جعلت للاتصال فيرده الحديث وقول الجمهور الا عليا رضي الله عنه فانه يقيد تحريمها
بالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاحهن ذكره مع فهمه مما قبله لئلا
يتوهم ان قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في تقييد الحجور وحلائل ازواج ابنائكم

الذين

الذين من اصلابكم احترز المتبنى وحكم في الكل حديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
وان تجمعوا بين الاختين في النكاح وملك اليمين الا لكن ما قد سلف منكم في الجاهلية مغفور
ان الله كان غفورا لكم رحيما بكم والمحصنات ذوات الازواج من النساء
الا ما ملكت ايمانكم بالسبي فتحل بعد الاستبراء ولو سبي معها زوجها خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه
وعند بعض السلف البيع كالسبي ولحديث لايدي عن كتب ذلك كتاب الله اي فرضه
عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم الا ما خصته السنة ان تبتغوا تطلبوا باموالكم نكاحا وشراء
حال كونكم محصنين عفيفين غير مسافحين زانين فما استمتعتم به منهن من جماع ولو مرة فآتوهن
اجورهن مهورهن ايتاء فريضة مفروضا قيل الآية في المتعة اي النكاح الموقت ثم نسخت يوم
خيبر موبدا ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من نقص او زيادة في المهر
ان الله كان عليما بالمصالح حكيما في حكمه ومن لم يستطع منكم طولا غنى ان ينكح المحصنات
الحرائر المؤمنات ذكره لبيان الاولى عند الاكثر وحمل ابو حنيفة رضي الله عنه الطول على ملك
الفراش فمما فلينكح ملكت ايمانكم من فتياتكم اماءكم المؤمنات اللاتي لغيركم والله اعلم
بايمانكم فاكتفوا بظاهرها نهي بعضكم من بعض انتم وارقائكم نسبا ودينا فلا تستنكفوا
منه فانكحوهن باذن اهلهن من ملكهن هذا لا يدل على ان لهن مباشرته لان عدم الاعتبار
لا يوجب اعتباره على ان المباشر قد يكون غير الآذن وآتوهن اجورهن مهورهن باذن
اهلهن بالمعروف بلا مطل ونحوه محصنات عفايف غير مسافحات مجاهرات بالزنا
او المضاف محذوف اي اتوا مالكهن وعند مالك المهر لهن ولا متخذات اخدان احباب يزنون
بهن سرا جمع خدن اي صديق فاذا احصن تزوجن فان اتين بفاحشة بزنا فعليهن
نصف ما على المحصنات الحرائر الابكار من العذاب الحد وهو خمسون جلدة وتغريب نصف سنة
ولا رجم لانه لا ينتصف ذلك نكاح الامة لمن خشي العنت المشقة اي الوقوع في الزنا وعن الحسن
انه العشق اصله انكسار العظم بعد الجبر منكم وان تصبروا عنه مع العفاف خير لكم في الحديث
الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه وايضا من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر
والله غفور لمن يصبر رحيم يريد الله ليبين اللام صلة للتأكيد لكم ما خفي من الشرائع
ويهديكم سنن الذين من قبلكم من الانبياء ويتوب عليكم يتقبل توبتكم والله عليم بمصالحكم
حكيم فيما قدر والله يريد ان يتوب عليكم تأكيدا ويريد الذين يتبعون الشهوات الفجار
ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما الى الشهوات وفاقا لهم يريد الله ان يخفف عنكم في شرائعه
وخلق الانسان ضعيفا في الصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات فيناسبه التخفيف

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام كالسرقة وكالصرف في الزنا
الا لكن ان تكون كونها تجارة صادرة عن تراض منكم غير منهي عنه وانما خصها لان معظم التصرفات
بها ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب المحرمات ان الله كان بكم رحيما نهاكم عن المضار رحمة ومن
يفعل ذلك من المحرمات عدوانا على الغير وظلما على نفسه لا جهلا ونسيانا وسهوا وفي هذا الايراد
انه كيف قدم الاخص على الاعم اذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعد والكل ظلم فسوف
نصليه ندخله نارا عظيمة وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
الاقرب انها ما ورد فيها حد او وعيد شديد كاللعن نكفر نمح عنكم سيئاتكم صغائركم وندخلكم مدخلا
كريما الجنة واما محو الكبائر فبفضل المشيئة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
في الحظوظ الدنيوية او من قولكم نرجو ان نكون في الثواب مع النساء كما في الميراث وقولهن في الوزر
كذلك ونحن احوج الى تضعيف لحقه لضعفنا للرجال نصيب مما اكتسبوا من الجهاد وغيره
وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة البعل ونحوها فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالتمني
واسئلوا الله من فضله من مطالبة الدارين لا مما للناس ان الله كان بكل شيء
عليما فلا يعطي الا المستحق ولكل لكل ميت جعلنا موالي ورثة من صلة مما ترك وبيان للموالي
الوالدان والاقربون فلا يدخل الاولاد والذين عقدت ايمانكم بعهود هم الموالاة
ونحو الحليف فاتوهم نصيبهم السدس ونسخت بقوله واولوا الارحام الاية وعن ابي حنيفة
رضي الله عنه لو اسلم كافر بيد مسلم وتعاقدا على ان يتوارثا صح ان الله كان على كل شيء شهيدا
تخافوا الرجال قوامون على النساء قيام الولاة على الرعايا بما فضل الله بعضهم على
بعض بكمال العقل والدين وغيره وبما انفقوا من اموالهم من النفقة وغيرها فالصالحات
قانتات قائمات بحقوق ازواجهن حافظات للغيب تحفظ ماله ونفسهن في غيبته بما
حفظ الله لهن عليهم من المهر وغيره واللاتي تخافون نشوزهن بغضهن برفعهن عن
مطاوعتكم فعظوهن اولا واهجروهن في المضاجع تركا للمضاجعة والكلام والجماعة
ثانيا واضربوهن غير شديد ثالثا وقيل لا قصاص عليه فيما دون القتل فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا بالايذاء ان الله كان عليا كبيرا فهو اقدر عليكم منكم على من تحتكم
تخافوه وان خفتم شقاق بينهما خلافهما واضافه تجوزا فابعثوا ان اشتبه عليكم حالهما
ايها الحكام برضاهما حكما من اهله وحكما من اهلها يحكمان بينهما بالاصلح من الجمع والتفريق
والاقارب اولى به ان يريدا الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين فان من
احسن نيته اصلح الله امنيته ان الله كان عليما خبيرا بالظاهر والباطن واعبدوا

ولا تشركوا به شيئا من الاشراك الجلي او الخفي وبالوالدين احسانا احسنوا احسانا
وبذي القربى المتقارب واليتامى والمساكين والمسكين فاقد ما يكفيه وعياله والجار
ذي القربى الجامع بين الجوار والقرابة نسبا او دينا والجار الجنب الاجنبي نسبا او دينا
والصاحب بالجنب كالزوجة والرفيق وابن السبيل المسافر والضيف وما ملكت ايمانكم
رقيقا او حيوانا ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا ويتعالى لم يظن ان له بماله كرامة
فخورا بحسبه او نسبه على المسلمين الذين يبخلون وفي الحديث لا يجتمع البخل والايمان في قلب
ويامرون الناس بالبخل بتخويفهم من الفقر ويكتمون ما اتاهم الله من فضله من الغنى
وغيره واعتدنا للكافرين بنعمه اي لهم عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء
المراءاة الناس لا لوجه الله ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له
قرينا مثلهم فساء قرينا الشيطان وماذا اي ضرر عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر
وانفقوا مما رزقهم الله اخر الايمان في الاول لانه للتعليل وقدمه هنا لانه المقصود
بالذات على انه لما امر بالانفاق نبه على انه لا يعتد به الا بعد الايمان وكان الله بهم
عليما ان الله لا يظلم احدا مثقال زنة ذرة جزء من اجزاء الهباء بتنقيص ثوابه او مزيد
عقابه وان تك المثقال انث باعتبار المضاف اليه او باعتبار حسنة يضاعفها ثوابا
ويؤت صاحبها من لدنه من عنده تفضلا اجرا عظيما كالجنة فكيف حال هؤلاء الكفرة اذا
جئنا من كل امة بشهيد هو نبيهم يشهد بحالهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهداء
او المؤمنين او الامم شهيدا يومئذ اذ جئنا بهم يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض عليهم بان يدفنوا كالموتى او يسوون بالارض بجعلهم ترابا
والحال انهم لا يكتمون الله حديثا لشهادة جوارحهم عليهم بعد قولهم والله ما كنا مشركين
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة اجتنبوا الصلوة نفسها او مواضعها وانتم سكارى بنحو نوم او
من السكر وهو السد لسد بخار المعدة طرق الفكر وليس هذا نهي السكران عن قربها حتى يكون
نهي من لا يعقل بل نهيا عن سكر مانع منها مثل لا تموتن الا وانتم مسلمون وفيه تنبيه للمصلي على
تجرده عما يلهيه حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل مسافرين عند فقد
الماء اي بعد التيمم وفي تقدير مواضعها ها مجتازين فيها كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه
حتى تغتسلوا من الجنابة دل على ان التيمم لا يرفع الحدث وان كنتم جنبا مرضى تخشون بضركم
استعمال الماء او على سفر طويلا او قصيرا او جاء احد منكم من الغائط المطمئن من الارض
وهي كناية عن الحدث الاصغر او لامستم مسستم حقيقة وجامعتم مجازا او كذا لمستم النساء

محل الشك فهو على الحقيقة ولذا نقض المالكية والحنابلة ولكن شرطوا كونها بشهوة والحنفية
على المجاز فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا وهو قيد للكل
واستغنى بتفصيل حال الجنب من المومن والسفر عن حال المحدث فتيمموا اقصدوا
صعيدا ترابا طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي الى المرافق لظاهر اللفظ
والحديث والقياس على الوضوء ويشترط تعلقه باليد لقوله منه في المائدة ان الله
كان عفوا غفورا يسهل ويرخص الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا يسيرا من
الكتاب التورية يشترون الضلالة بالهدى ويريدون ان تضلوا ايها المومنون
السبيل الحق والله اعلم باعدائكم منكم وقد اعلمكم فاحذروهم وكفى بالله الباء صلة
وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا لكم من الذين هادوا اقوام يحرفون يميلون الكلم
بمعنى الكلمات عن مواضعه بازالته عنها واثبات غيره او بتاويلها بشهوتهم ويقولون
سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع حال كونك غير مسمع مكروها او لا سمعت فهذا
ذو وجهين وراعنا ارعنا سمعك من بين الشتم كمرلي فتلا بالسنتهم والي صرف الكلام
الى ما يشبه السب وطعنا في الدين بتحقيره صلى الله عليه وسلم ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
العصيان واسمع دون غير مسمع وانظرنا دون راعنا لكان خيرا لهم واقوم اعدل
وهذا من قبيل اصحاب الحمر ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا ايمانا قليلا
ببعض كتبهم او الا قليلا منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا القرآن
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها نمحو اعينها وانفها فنردها على ادبارها
فلهم عينان من القفا يمشون قهقرى قيل سيقع لهم عند نزول عيسى او نلعنهم
اي الذين على طريق الالتفات كما لعنا اصحاب السبت بمسخهم قردة وخنازير
وكان امر الله ما اراد حصوله مفعولا لا راد له ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مغفرته وان لم يتب وتقييد المعتزلة الموضعين
بالتوبة وعدمها تقييد بلا دليل على ان التعلق بالمشية ينافي وجوب التعذيب والغفران
وجعلهم يغفر عطفا على المعنى قريب من التحريف ومن يشرك بالله فقد افترى فعل
اثما عظيما الم تر الى الذين يزكون انفسهم بقولهم نحن ابناء الله ونحوه ومثلهم من يزكي
نفسه بلا ضرورة شرعية بل في الحديث ان كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل
احسبه ولا ازكي على الله احدا بل الله يزكي من يشاء فانه العالم بالحقائق ولا يظلمون فتيلا
قدر ما في شق نواة او ما فتلت بين اصبعيك من الوسخ انظر كيف يفترون على الله

الكذب

الكذب في تزكية انفسهم وكفى به بالافتراء اثما مبينا ظاهرا الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا قليلا من الكتاب التورية يومنون بالجبت والطاغوت صنمين
لقريش سجدوا اليهما ليأتمنهم قريش في المحالفة ويقولون للذين كفروا حين سألوهم
ادينا خير ام دين محمد هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع عذابه ام بل الهم اي ما لهم نصيب
من الملك اذ زعموا انه سيصير الملك الى اليهود وان ملكوا فاذا لا يوتون الناس
نقيرا قدر نقرة في ظهر النواة من شحهم فكيف بحال فقرهم ام بل يحسدون الناس
محمدا وصحبه على ما اتاهم الله من فضله من النبوة والنصرة والحسد شر من البخل
فقد اتينا آل ابرهيم كداود وسليمان الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما
فلا يبعد ان يوتى محمد مثله فمنهم من آل ابرهيم من امن به بابرهيم ومنهم من صد اعرض
عنه مع انه منهم فكيف ببني اسرائيل وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة لعذابهم ان
الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها اي من مادتها والصورة تتبدل في كل ساعة مائة وعشرين مرة
فلا يرد انه كيف يعذب جلود لم تعص ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا غالبا
حكيما في معاقبته حكم والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من كل دنس وندخلهم
ظلا ظليلا للتاكيد اي دائما وهذا مجاز عن المستقر الطيب اذ لا شمس ثمة ان الله
يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها اي عمومها وان نزلت في رد مفتاح مكة الى عثمان بن طلحة
ابن عم شيبة الذي في نسله الحجابة الآن لا عثمان بن ابي طلحة واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل ان الله نعما نعم شيء يعظكم به ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا
بافعالكم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر الحكام
اذا امروا بطاعة او العلماء منكم فان تنازعتم انتم واولو الامر في شيء فردوه الى الله
كتابه والرسول في حياته وسنته بعده وهذا اية في القياس لانه رد اليهما بالتمثيل
والبناء عليهما ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك الرد خير واحسن تاويلا
مالا الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك هو
منافق تخاصم مع يهودي يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت مفسد لطغيانه عن الله
ورسوله اذ دعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو دعاه الى كعب بن الاشرف فلما

حكم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارضى بحكمه وقال نتحاكم الى عمر فتحاكما اليه واخبراه بالقصة
فلما عرفه قتل المنافق فسمي فاروقا وقد امروا ان يكفروا به بالطاغوت ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا لا يمكنهم الرجوع الى الحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول رايت ابصرت المنافقين بمحمد ويصدون عنك صدودا
اعراضا بالكلية فكيف حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر ذلك المنافق بما
قدمت ايديهم من الاعراض عنك ثم جاءوك اي قوم المنافق معتذرين او طالبين بدمه
يحلفون بالله ان ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا احسانا الفصل بالوجه الاحسن
وتوفيقا بين الخصمين لا مخالفتك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق
فاعرض عنهم عن عتابهم وعظهم انصحهم وقل لهم في انفسهم اي سرا قولا بليغا موثرا فان نصح
السر انجح واصل قول يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
لحكمه باذن الله بامر الله في طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى غيرك جاءوك تائبين
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول اظهره تعظيما فلا صلة لتاكيد القسم وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر اختلف بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت ويسلموا ينقادوا
لامرك تسليما ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كبني اسرائيل
ما فعلوه المكتوب الا قليل منهم وهم المخلصون ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة
محمد عليه السلام لكان خيرا لهم واشد تثبيتا لايمانهم واذا والله لاتيناهم من لدنا
اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون به الى الفلاح ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين هذا ايضا للواحد والجمع
كالصديق افاضل اصحاب الانبياء والشهداء في سبيل الله والصالحين من غيرهم
وحسن اولئك رفيقا هذا ايضا للواحد والجمع كالصديق ذلك المرافقة الفضل من الله
وكفى بالله عليما بالمطيع يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الته كالسلاح واحذروا من
اعدائكم فانفروا اخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة او انفروا جميعا مجتمعين
اي بادروا كيف ما امكن وان منكم لمن ليبطئن ليتثاقلن عن الجهاد او يبطئ غيره وهم المنافقون
فان اصابتكم مصيبة كقتل قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا
ولئن اصابكم فضل من الله كغنيمة ليقولن كان كأنه لم يكن بينكم وبينه مودة ليقولن؟
بل لم يحبوا الا المال والجملة معترضة اي يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما نصيبا وافرا
من الغنيمة ان بطأ تعوق فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا

بالاخرة وهم المخلصون ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما ردا للمنافق قد انعم الله علي وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين
الذين منعهم الكفار من الهجرة من الرجال والنساء والولدان جمع وليد او ولد ليشاركوهم في
الدعا ليستجاب ببركتهم الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم
اهلها المشركون واجعل لنا من لدنك وليا يلي امرنا واجعل لنا من لدنك
نصيرا فاجيب لهم بعضهم وفتح مكة واستعمال عتاب بن اسيد عليهم وحمايته
لهم الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان
ضعيفا بالنسبة لكيد الله واما عظم كيد النساء فبالنسبة الينا مكر عليه
انه من كلام العزيز الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال مشركي مكة
حين التمسوا قتالهم وكانوا مستضعفين فلما كتب عليهم القتال بالمدينة وهم
اقويا اذا فريق منهم يخشون الناس الكفار كخشية الله اي مثل خشيتهم الله
او اشد خشية اي خشية اشد من خشيته وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب الى الموت قل متاع الدنيا قليل من كل الوجوه
والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا كما مر اينما تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في بروج حصون مشيدة مرتفعة او مبنية بالشيد الجص نزلت ادركم
الموت فلم يقول المنافقون في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وان تصبهم
المنافقين حسنة نعمة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة بلاء
من الحسنة والسيئة؟ يقولوا هذه من عندك يا محمد تشاءما بك قل كل من عند الله بارادته والعادة و
فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا كالبهائم او هو القران فانهم لو
هذا؟ تدبروا افيد العلم ان الكل من الله ما اصابك يا انسان من حسنة نعمة فمن
الله تفضلا فان جميع طاعتك لا يكافي نعمة الوجود قيل انما قال من الله وفي الاول
من عند الله لانه اعم من مرضية وغير مرضية وهذا في مرضية فقط وما اصابك
من سيئة بلية فمن نفسك من شوم ذنب يوصله الله اليك بسببه مجازاة والحاصل
ان نظرت الى الفاعل الحقيقي فالكل منه وان نظرت الى السبب فما هي الا من شوم نفسك
لا من محمد واعلم انها نزلت في قوم لما الو اغنا ثم لما نالهم مكروه تطيروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ولما نالهم محبوب نسبوه الى الله تعالى فتلك الحسنة والسيئة ليسا بمعنى الطاعة والمعصية

وبما فسرت به الآية يظهر بطلان مذهب الجبرية المتعلقين بالآية الاولى والقدرية
المتعلقين بالثانية وشبهة التناقض بينهما وشبهة من يقول الآية لا تدفع
مقالتهم فانهم جعلوه صلى الله عليه وسلم واسطة للشر لا مبدا له والآية تثبت
انه يومئذ للكل اذ الآية الثانية ترد هم وقد بان انه لا حجة فيه للثنوية ولا
للجبرية ولا القدرية وأرسلناك يا محمد للناس كلهم رسولا وكفى بالله شهيدا
على رسالتك من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى عن طاعته فما أرسلناك
عليهم حفيظا عن المعاصي ويقولون المنافقون اذا امرتهم بامر امرنا
طاعة فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت دبر طايفة منهم غير الذي
تقول من قوله طاعة اي في تبييتهم وسرهم يضمرون خلاف جهرهم والله يكتب
في صحايفهم ما يبيتون يبودون فاعرض عنهم وتوكل على الله المنتقم وكفى بالله
وكيلا في كفايته شرهم قيل نسخت باية القتال افلا يتدبرون القرآن
اي فيه ولو كان من عند غير الله كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا في
ما دل عليه الاستقرا اولا يكون كله في طبقة البلاغة وصادقا في الاخبار
عن الغيب والحال انه ليس فيه اختلاف قليل واذا جاءهم امر من الامن
كفتح او الخوف كهزيمة اذاعوا به نشروه كما فعله بعض ضعفة المسلمين
قبل ان يتكلم به النبي وذو الراي من صحبه مع ما فيه من المضار ولو ردوه
اي ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر ذوي الراي منهم من اكابر الصحابة
وسكتوا عنه حتى يخبروا به لعلمه الخبر انه مما يذاع ام لا وعلى اي وجه يذكر
الذين يستنبطونه يستخرجون علمه منهم من جهة الرسول واولي الامر
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالهداية بالرسول لاتبعتم الشيطان والضلالة
الا قليلا منكم ممن اهتدى بعقله الصايب كقيس بن ساعدة قبل بعثة النبي صلى
الله عليه وسلم لا يقال مقتضاه عدم اتباع اكثر الناس للشيطان والواقع خلافه
وفي الحديث الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود لان الخطاب
للمومنين فقاتل في سبيل الله ولو وحدك لا تكلف فعلا من الافعال الا نفسك
اي الا فعلها فجاهد وان لم يتبعك احد وهذا لا ينافي بعثته لتكليف الناس
لانه ما عني به ذلك بل هو من قوله تعالى عليكم انفسكم ويويد ذلك وحرض
المومنين على القتال عسى الله ان يكف باس شدة الذين كفروا او يعني به

بدر الصغرى بالقاء الرعب في قلوبهم اذ عسى من الكريم موجب والله اشد باسا
صولة واشد تنكيلا عقوبة من يشفع شفاعة حسنة كجلب نفع مسلم
او دفع ضرر او دعا بالخير له يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة وفي
الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك
مثل ذلك ومن يشفع شفاعة سيئة لا تجوز شرعا يكن له كفل نصيب منها من وزر
قال في الحسنة نصيب لانه يدل على الكثير والقليل وفي السيئة كفل لانه
انما يقال في المثل وفي الوكي واما يوتكم كفلين فمعناه كفلين من رحمته يكفلانكم
من العذاب وكان الله على كل شي مقيتا مقتدرا من اقات قدر واذا حييتم
سلم عليكم بتحية فحيوا باحسن منها زيدوا عليها نحو ورحمة الله وبركاته ولا يزاد
على انتهائها واستجماعها اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع
وثباتها او ردوها بلا زيادة وهو واجب على الكفاية حيث شرع السلام
وفسرت بالهداية ايضا ان الله كان على كل شي حسيبا حاسبا فيجازي الله لا اله
الا هو والله ليجمعنكم ليحشرنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه في اليوم او الجمع ومن اصدق
من الله حديثا اذ غيره يجوز عليه اصل الريب رد الشي بالكذب عقلا فما لكم في شان
المنافقين كابن ابي فرقتين فرقة على كفرهم وقتلهم وفرقة على اسلامهم والله اركسهم
ردهم الى الكفر بما كسبوا من المعاصي اتريدون ايها المومنون ان تهدوا من اضل
الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون انتم وهم سوا في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا
بان يقاتلوا في سبيل الله فان تولوا عن الحق واظهروا الكفر فخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون
يلجاون منهم الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي لا تعدوا حكمهم حكمهم او الذين
جاوكم قد حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم كبني
هاشم خرجوا مع المشركين يوم بدر ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
لكن بلطفه ضيق صدورهم عنه وكفهم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم الانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا في اخذهم وقتلهم ستجدون
اخرين من المنافقين يريدون ان يامنوكم اي يامنوا قتلكم بابا اظهار الاسلام
ويامنوا قومهم كلما ردوا دعوا الى الفتنة الشرك اركسوا

قلبوا فيها ومركسهم نعسهم وشيطانهم فان لم يعتزلوكم ولم يلقوا اليكم السلم الانقياد
ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ووجدتموهم واولئكم
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في قتالهم لعداوتهم وما كان ما صح
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الا بغير قصد وقيل بمعنى ولا خطأ الا الذين ظلموا الا
الذين ظلموا واراد بالخطا اعم من الخطأ المحض كان لم يقصد الى الفعل او الى
الشخص ومن شبه العمد كقتله بما لم يقصد به القتل غالبا ومن قتل مؤمنا
خطأ فتحرير فعليه اعتاق رقبة مؤمنة وأما في العمد فثبتت بالسنة ودية
مسلمة مؤداة الى أهله الورثة دائما الا ان حين يصدقوا بالعفو عنه والدية
وعينت السنة قدرها فان كان المقتول من قوم عدو لكم كفار وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة بلا دية لعدم الوراثة بين المسلم والكافر وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق كالذمي والمعاهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
لعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او مسلما وله وارث مسلم فمن لم يجد الرقبة
وثمنها فصيام شهرين متتابعين شرع ذلك توبة من الله عليه وكان الله
عليما بكم حكيما فيما حكم عليكم ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما اراد بالخلود المكث
الطويل تجوزا او خصت الآية بعدم التوبة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ويغفر
ما دون ذلك ويؤيده ان نزولها في مقيس بن صبابة وجد اخاه قتيلا
في بني النجار فحكم النبي عليه السلام بديته فلما اخذها قتل مسلما ورجع الى مكة
مرتدا او معناه ان هذا جزاؤه لكن قد يكون له معارض من عمل يكون
سببا للعفو كذا عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا او موقوفا ودلت
الآيات والاحاديث على قبول توبته يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في
سبيل الله للجهاد فتبينوا اطلبوا بيان الامر ولا تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام الانقياد او حياكم بالسلام لست مؤمنا وانما فعلته
خوفا تبتغون اي مبتغين عرض الحيوة الدنيا حطامها بان تقتلوه وتاخذوا
ماله فعند الله مغانم كثيرة يغنيكم بها عنه كذلك كنتم من قبل لم يعلم منكم
الاسلام الا بعلامة فمن الله عليكم بالاشتهار فتبينوا اي كيدا ان الله كان
بما تعملون خبيرا عالما باغراضكم فاحتاطوا لا يستوي القاعدون عن

عن الحرب من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين بعذر درجة
بدرجة عظيمة وكلا منهما وعد الله الحسنى الجنة والثواب وفضل الله المجاهدين
على القاعدين بلا عذر اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا لفرطاتهم رحيما لهم ان الذين توفيهم
تتوفيهم الملائكة ملك الموت واعوانه نزلت في من قتلهم الملائكة يوم بدر وتكلموا
بالاسلام وخرجوا مع المشركين لتكثير السواد ظالمي انفسهم بترك الهجرة
قالوا الملائكة توبيخا فيم في اي شيء كنتم من الدين حيث ما هاجرتم قالوا اعتذارا كنا
مستضعفين عاجزين في الارض عن الهجرة واظهار الدين قالوا تبكيتا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى جانب اخر يمكن فيه اظهار الدين فاولئك
ماواهم جهنم لاتيانهم الكفر وساءت مصيرا جهنم الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان وفيه تنبيه على انه يجب على وليهم الهجرة بهم لا يستطيعون
حيلة اسباب السفر ولا يهتدون لا يعرفون سبيلا الى بلد الاسلام فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم على خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو
وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما متحولا
يراغم به الاعداء او تحولا من ارض الى ارض في الرغام كثيرا وسعة في الرزق ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت في الطريق فقد وقع
ثبت اجره على الله من حيث الوعد وكان الله غفورا له رحيما يثيب بمجرد النية
واذا ضربتم في الارض اي سافرتم قدر اربعة برد للسنة وعند الحنفية ستة
برد فليس عليكم جناح حرج في ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعات الرباعية
وظاهره الجواز خلافا للحنفية وصح انه صلى الله عليه وسلم
وقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم يعني
انه كالتام في الاجر وقول عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة ركعتين
ركعتين فاقرت في السفر وزيد في الحضر ايضا ينفي جواز الزيادة ان خفتم ان
يفتنكم يعني بكم الذين كفروا والشرط خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له كنظايره
وقد نطق به احاديث كثيرة او ان خفتم ابتداء الكلام وجوابه محذوف نحو فاحتاطوا
يدل عليه ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم حاضرا لهذا جاد

على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فأقمت لهم الصلوة اجعلهم طائفتين فلتقم
طائفة منهم معك فصل بهم والاخرى تجاه العدو وليأخذوا المصلون او الحارسون
اسلحتهم حزما فاذا سجدوا اي صلوا واتموا الصلوة فليكونوا المصلون من ورائكم
حارسين ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
المصلون او الحارسون حذرهم تحرزهم وهذا استعارة من الآلة وفيه مبالغة
واسلحتهم فالمراد به جمع بين الحقيقة والمجاز في المأخوذ وهذا لعرض صلاة
الامام مرتين كصلاته عليه السلام ببطن نخل وان اريد ان يصلي بكل
ركعة في الثانية فيصلي بالاولى ركعة وينتظرهم قائما ليتموا منفردين ويذهبوا
الى العدو ويتم بالاخرى الثانية وينتظرهم قاعدا ليسلم بهم كفعله صلى الله
عليه وسلم بذات الرقاع وورد في كيفيتها ستة وجوه او سبعة يبسطونها
في الفقه ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة مجتمعين ولا جناح لا وزر عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم لثقلها وهذا يؤيد القول بوجوب حملها
وخذوا حذركم تيقظكم بكل حال ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا غلبوا
او غلبوا فاذا قضيتم الصلوة اردتم ادائها في اشتداد الخوف فاذكروا
الله صلوا قياما ماشين بقيين وقعودا امراض وعلى جنوبكم مثخنين او اذا اديتم
الصلوة فاذكروه في كل حال خير التخفيف فاذا اطمأننتم زال خوفكم
فاقيموا الصلوة عدلوا اركانها وعند الحنفية لا تصلي حتى تطمئن ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا مفروضا موقوتا محدودا الاوقات ولا تهنوا لا تضعفوا
في ابتغاء طلب القوم الكفار ان تكونوا تألمون بالجرح فانهم يألمون
كما تألمون وترجون من الله من الثواب والنصر لعدم اعتقادهم بالبعث
ما لا يرجون فلكم هذه المزية فكونوا اصبر وكان الله
عليما بضمائركم حكيما فيما حكم انا انزلنا اليك الكتاب القرآن ملتبسا بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك عرفك الله بالوحي ولا تكن للخائنين لاجلهم
كطعمة بن ابيرق اذ سرق درع جاره وخبأه عند يهودي ثم اتهمه به
خصيما للبراءة هذا المتهم واستغفر الله من ارادة خصومة اليهودي ان الله
كان غفورا رحيما لمن استغفره ولا تجادل عن الذين يختانون يخونون

عند صلواتكم في القتال

انفسهم

انفسهم بالمعصية ويجعلونها الطعمة وعشيرته ان الله لا يحب من كان خوانا
كثير الخيانة اثيما منهمكا في الاثم كطعمة يستخفون معاصيهم من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم والاخفاء عنه تركه اذ يبيتون يدبرون ما لا يرضى الله به
من القول كرمي البريء وكان الله بما يعملون محيطا بالعلم فيجازيهم ها انتم
هؤلاء يا قوم طعمة جادلتم عنهم عن طعمة وعشيرته في الحيوة الدنيا فمن
يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا اخذهم ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل
سوءا مع غيره او يظلم نفسه فقط ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا
رحيما عن ابن مسعود انها من ارجى الآيات لكن ما تاب طعمة ثم ارتد ثم نقب حائطا
ليسرق وسقط عليه ومات ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا
يضر الا نفسه وكان الله عليما بفعله حكيما في مجازاته ومن يكسب خطيئة
صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم باخذها بريئا كما رمى طعمة فقد احتمل بهتانا واثما
مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم قوم طعمة ان يضلوك
عن القضاء بالحق وما يضلون الا انفسهم لانك معصوم ووباله عليهم وما يضرونك
من شيء فان الله يعصمك وانزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة السنة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومنه نبوتك لا خير في كثير من
نجواهم هو سر بين اثنين الا استثناء من نجوى من امر بصدقة او معروف
هو ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل ومنه الاعانة والصدقة والقرض
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك الامر ابتغاء طلب مرضات الله
فسوف نؤتيه اجرا عظيما فكيف بفاعله ومن يشاقق الرسول من بعد خالف
ما تبين له الهدى الحق بمعجزاته ويتبع غير سبيل المؤمنين كطعمة اذ هرب
مرتدا بعد ما حكم عليه بقطع يده نوله نجعله واليا ما تولى من الضلال نخليه
وما اختاره ونصله ندخله جهنم وساءت مصيرا في دلت على حرمة مخالفة
الاجماع وهذا اذ اتبع سبيل المؤمنين بما هم عليه من الدين وبسط بيانه في
الاصول ان الله لا يغفر ان يشرك به لمن لقيه مشركا ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ولو مظالم التي في قلب مظلومه عفوه كما صح في الحديث
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان ما يدعون من دونه
الا اناثا بزعمهم اذ كانوا يزينون اصنامهم ويسمونها انثى بني فلان



عو
خارجا بالكلية عن الطاعة فانهم اطا
وان ما يدعون الا شيطانا مريدا
مقلا
بعبادتها لعنه الله بعده عن رحمته وقال الشيطان نطقا او فعلا لا
اتخذن من عبادك باضلالهم نصيبا مفروضا
الحوص وقال قطني والله مقطوعا معينا قيل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين ولاضلنهم عن الصواب
ولامنينهم بانواع الغرور ولامرنهم بالتبتيك فليبتكن يشقون اذان
الانعام ويجعلون ذكورها حراما ويسمونها بحاير ولامرنهم بتغيير خلق الله
فليغيرن خلق الله صورة كالخصا والوشم والوشر او صفة كتغيير الفطرة
واعلم ان كل ما جعله كاملا بفطرته فجعله ناقصا بسوء تدبيره فتغيير خلقه
وكذا كل ما خلقه لفضله فاستعمله في رذيله كالشهوة في اللواط ونتف
اللحية ونحوه وعدوانه تحليل الحرام وتحريم الحلال ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله باطاعته فقد خسر خسرانا مبينا بتضييع راس
ماله الفطري يعدهم ولا يفي ويمنيهم ما لا يجدون وما يعدهم الشيطان
الا غرورا اهوائهم النفع فيما فيه الضرر اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
معدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا مصدر موكد لنفسه ولغيره
ومن اصدق من الله قيلا قولا ليس الثواب بامانيكم بمنيتكم ايها العرب ولا
اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا ولم يتب عنه يجز به ولو بمصايب الدنيا
كما في الحديث ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا يدفعه ومن يعمل
من بعض الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون ولا ينقصون في اجورهم نقيرا قدر نقرة ظهر نواة التمر ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه انقاد لله وهو محسن اتى بالحسنات واتبع ملة
ابراهيم في اصول الدين حنيفا مائلا الى الحق واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا
بكرامة لكرامة الخليل عند خليله فان الخلة ود تخلل وخالط النفس ولله
ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة
فيجازي الكل ويستفتونك في ميراث النساء قل الله يفتيكم فيهن الافتا تبيين
الحكم وما يتلى عليكم في الكتاب يفتيكم ويعوا في المواريث حال كون في شان
يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن في ميراثهن او صداقهن وترغبون

في ان تنكحوهن لمالهن وجمالهن ولا تقطعون صداقهن والمستضعفين
الصغار من الولدان اذ كانوا لا يورثونهم كالنساء وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط
بالعدل وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امراة خافت توقعت من
بعلها نشوزا ترفعا عن صحبتها كراهة لها او اعراضا كقلة مجالستها فلا جناح عليهما الزوجين ان يصلحا
بينهما صلحا بحط بعض المهر او القسم او النفقة والصلح خير من الفرقة واحضرت
الانفس الشح شدة البخل اي هي مطبوعة عليه لا تغيب عنه او الخصومة لا بمعنى
بل بمعنى وهذا تمهيد عذرها في مماكستها وفي عدم مسامحته معها
بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا نقض الحق فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيثيبكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء العدل ان لا
يكون ميل البتة ولا بد من تفاوت في المحبة والشهوة والجماع ولو حرصتم على العدل
فلا تميلوا كل الميل الى واحدة فتذروها الاخرى كالمعلقة التي ليست بذات
بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بالعدل وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لما مضى
من كل الميل او بعضه رحيما فلا يضيق عليكم وعلى الثاني يقال لهذا مغفرة لما لا
يستطاع تركه لانه يمكنه الاحتراز عنه بترك تزوجه لعله نهي فهو كجناية السكران
وان يتفرقا بالطلاق يغن الله كلا منهما عن الاخر من سعته فضله الواسع وكان
الله واسعا فضله حكيما فيما حكم ولله ما في السموات وما في الارض فله كمال
السعة ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان بان
اتقوا الله قائلين وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض لا مضرة بكفركم
ولا له شكركم انما وصيكم لصلاحكم وكان الله غنيا عن خلقه حميدا مستحقا
للحمد وان كفرتموه ولله ما في السموات وما في الارض فله الغنى والحمد وكفى
بالله وكيلا فتوكلوا عليه ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين من الناس
مكانكم وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصرن عليه فعند
الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا للاقوال بصيرا بالاعمال فيجازي
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين دائمين القيام بالقسط بالعدل مقيمين له شهداء
خالصين لله ولو على انفسكم وهو الاقرار لان الشهادة بيان الحق او الوالدين والاقربين
ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فليشهد عليه بلا هيبة ورحمة فالله مشرعه
اولى بهما بحسنى الغني والفقير من هيبتكم ورحمتكم فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا

تعملون
وان تلووا السنتكم بتغيير الشهادة او تعرضوا عن اداءها فان الله كان بما
خبيرا فيجازيكم يا ايها الذين آمنوا آمنوا ودوموا على ايمانكم بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله القران وجنس الكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته
ورسله واليوم الاخر اي بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين آمنوا
كاليهود بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بعده ثم كفروا الكفر بعيسى ثم ازدادوا
كفرا الكفر بمحمد عليه السلام لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى الحق
لانه يستبعد منهم التوبة اذ لا تقبل منهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
الغلبة على المؤمنين فان العزة لله جميعا لا يعز الا من اعزه وقد نزل عليكم في
الكتاب في سورة الانعام ان انه اذا سمعتم آيات الله حال كونها يكفر بها
ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم مع من يكفر ويستهزئ حتى يخوضوا في حديث
غيره غير حديث الكفر والاستهزاء انكم اذا مثلهم لقعودكم على الاعراض ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كاجتماعهم على الاستهزاء هنا الذين
يتربصون ينتظرون وقوع امر بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم
فاعطونا الغنيمة وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانه سجال قالوا للكافرين
الم نستحوذ نستول بالتمكن والقتل والكاسب عليكم ونمنعكم نحميكم من المؤمنين
بتثبيطهم عنكم وعدم نصرتهم فالله يحكم بينكم يوم القيمة ببواطنكم ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة او ظهور الكليا في الدنيا وفيه دليل فساد
شرا الكافر المسلم ودليل الحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد ودوا
بانه لا ينبغي ان يكون اذا عاد قبل العدة ان المنافقين يخادعون الله بزعمهم وهو
خادعهم مجازيهم على خداعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين
كالمكره يراءون الناس ليحسبوهم مخلصين ولا يذكرون الله مطلقا او لا يصلون الا
قليلا بحضرة الناس مذبذبين مترددين بين ذلك من الكفر والايمان لا منتمين
الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
الى الهداية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
كالمنافقين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا حجة مبينا واضحا
على نفاقكم ان المنافقين في الدرك الاسفل الطبقة السابعة من النار لخبثهم

الاستهزا

الاستهزاء والخدعة الى الكفر وقد مر بيان الدرجة والدركة واعلم ان حديث ثلث
من كن فيه فهو منافق ونحوه من باب التشبيه والتغليظ ولن تجد لهم نصيرا
يخرجهم منه الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا العمل واعتصموا وثقوا بالله
واخلصوا دينهم لله بلا رياء فاولئك مع المؤمنين في الحشر وسوف يؤت الله
المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعمته
وآمنتم فانه الغني المطلق وانما معاقبة الكافر فلان اصراره كسوء مزاج يودي
الى مرض فاذا زال بالايمان امن من تبعته وعطف الخاص على العام اهتماما
وكان الله شاكرا لاعمالكم ولو قلت عليما باحوالكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم بالدعاء على ظالمه وقيل الجهر بالسوء دايما مبغوض فالا بمعنى لكن في
الاحطا وكان الله سميعا لدعائه عليما بفعل الظالم ان تبدوا خيرا او تخفوه
او تعفوا عن سوء من اخيكم فان الله كان عفوا قديرا على الانتقام ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بالايمان به
والكفر بهم ويقولون نؤمن ببعض منهم ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك الكفر والايمان سبيلا واسطة ولا واسطة اولئك هم الكافرون الكاملون
في الكفر حقا ثابتا بلا شك واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم في الايمان به اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان
الله غفورا للقصر رحيما بهم يسئلك تعنتا اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
جملة بخط سماوي كالتورية من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فلا تعجب منهم فقالوا
ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة نار من السماء بظلمهم وهو تعنتهم
ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات فعفونا عن ذلك
بقبول توبتهم وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا بينا عليهم مع نهاية عنادهم
فيه بشارة بنصرة حبيبه عليه السلام ورفعنا فوقهم الطور حين ابوا
قبول احكام التورية بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ابتداء ادخلوا
الباب سجدا تواضعا كما مر وقلنا لهم لا تعدوا لا تظلموا باصطياد السمك في
السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ومتعلق الباء
فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله المعجزات وقتلهم الانبيا
بغير حق عندهم وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلم كما مر متعلق الباء فعلنا بهم ما

المذكور

نعقلنا بل طبع الله عليها بكفرهم ردا لما قالوا فلا يؤمنون الا قليلا منهم بعضهم
وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمه او وضعوه به استهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي
او وصفه الله تعالى تعظيما وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وقع لهم التشبيه بين عيسى وشاب من انصاره فقتلوه وروي انه يهودي قصده
وذمهم به لتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وان الذين اختلفوا
فيه في عيسى لفي شك منه فان بعضهم قتلناه وقال اخر بل وجهه وجه عيسى وبدنه
غير بدنه واخر هو ابن الله رفعه اليه واخر صلب الناسوت ورفع اللاهوت و
ايضا ما لهم به من علم الا اتباع الظن هو هنا مجاز عن الشك فلا ينافي نفي الشك
اي لكنهم يتبعون الظن وما قتلوه قتلا يقينا كما زعموا وحال موكدة للنفي
بل رفعه الله اليه فان السما محل ظهور سلطانه وكان الله عزيزا حكيما
فيما دبر وان ما احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به بعيسى قبل موته اي الكتابي
عند معاينة ملك الموت بانه عبد الله ورسوله فلم ينفعه او اهل كتاب زمان نزوله
يومئذ ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا بكفرهم وايمانهم على الناس فبظلم عظيم صدر
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم اشار الى قوله وعلى الذين هادوا
ح واعلم ان التحريم لاحد ثلث الاول الخباثة وهذا احرمه الشرع والعقل لغلبة
ضرره على نفعه وان ظن العقل خلافه سم لكسرة شهوة بعض وان كان نافعا
جدا فتحريمه الشرع على من يستحق كما نحن فيه وبصدهم منعهم عن سبيل الله
صدا او ناسا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس
بالباطل كالرشوة واعتدنا للكافرين منهم دون من اسلم عذابا اليما لكن
الراسخون المتقنون في العلم منهم والمؤمنون كلهم يؤمنون بما انزل اليك القرآن
وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة نصب مدحا لا كما يروى عن عايشة
رضي الله عنها انه مما اخطا فيه الكتاب والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله
واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمن واتينا داود
زبورا كتابه ويضم اوله وهو جمع زبر بمعنى زبور وخصهم بالذكر لمزيد شرفهم

وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل في السور المكية ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي اي شانك في الوحي له
كشانهم اذ اعطيت كلما اعطوا فعاندك كمعاندهم رسلا مبشرين للمطيع
ومنذرين للعاصي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولون ما
ارسلت الينا وكان الله عزيزا حكيما فيما اراد فيما دبر ونزل لما المعاندون لا يشهدون
لكن الله يشهد بما انزل اليك القرآن الدال على نبوتك انزله ملتبسا بعلمه
معلومه مما يحتاج اليه الناس في معايشهم ومعادهم او بعلمه بانك اولى بانزاله عليك
والملائكة ايضا يشهدون بنبوتك وكفى بالله شهيدا بنبوتك فانه اقام الحجج
عليها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الصواب
ان الذين كفروا وظلموا مطلقا او بكتمان نبوتك وماتوا عليه دل بطلوا على ان الكفار
مخاطب بالفروع لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم اي لا يدلهم
الى جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
محمد عليه السلام بالحق من ربكم فامنوا ايمانا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض فهو غني عنكم وكان الله عليما باحوالكم حكيما في افعاله يا اهل الكتاب النصارى
لا تغلوا في دينكم في عيسى ولا تقولوا على الله الا الحق من التنزيه من نحو الولد
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته اوجده بكلمة كن او وجه
القاها الكلمة الى مريم وهو نفخ جبريل في جيب درعها بكلمته حتى ولجت فرجها
بمنزلة لقاح الاب والام وروح صدر منه بلا مادة فامنوا بالله ورسله
ولا تقولوا الهتنا ثلثة الله والمسيح ومريم او الاقانيم الثلاثة كما سيجيء انتهوا
عن التثليث يكن خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه تنزه له من ان يكون له ولد
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وكفى بالله وكيلا فهو غني عن ولد
يكون وكيله لن يستنكف يانف من نكفته نحيته المسيح من ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون مع انه لا اب لهم ولا ام وقوتهم فوق البشر فكيف بضعيف
له ام فلا يلزم تفضيلهم على الانبيا ان اراد بالعطف المبالغة باعتبار القوة وعدم
التولد لا العظمة فهو رد على عبدة المسيح والملائكة وان سلمنا فلا يستلزم تفضيل
احد الجنسين على الاخر مطلقا ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر والا
ستنكاف فوق الاستكبار لانه هو مع انفة وهذا من اللف التقديري اي ومن

من بينهما

لا يستنكف ومن لا يستنكف فسيحشرهم إليه جميعا للمجازاة فأما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات أي لا يستنكفون فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من
فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم محمد عليه السلام وأنزلنا إليكم نورا مبينا القرآن فأما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به تمسكوا بالقرآن وتوكلوا على الله فسيدخلهم في رحمة
منه توجب النجاة وفضل زايد على أعمالهم ويهديهم إليه إلى الله صراطا مستقيما
إلى العلم والعمل في أعمالهم أو الجنة يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في
الكلالة القرابة الغير المتعصبة إن امرؤ هلك مات ليس له ولد ولا والد
وله أخت من الأبوين أو الأب ومضى حكم الأمية فلها نصف ما ترك وهو المرء
يرثها الأخت في عكسه إن لم يكن لها ولد ولا والد فإن كانتا اثنتين
فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك الأخ وإن كانوا إخوة وأخوات رجالا ونساء
فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم الحق كراهة أن تضلوا والله
بكل شيء عليم ومنه مصالحكم في محياكم ومماتكم * سورة المائدة * مدنية
لما بين الحق من الضلال أمرنا بوفاء عهوده وهي اتباع ما بين لنا في الحال
والمقال فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
بكل عقودكم مع أنفسكم وما بينكم وبين الله وما بين الله وبينكم سواء وجبت
الشرع في الكتاب والسنة أو العقل كما ذكر الله مع معرفته وبيناه وتوصل كل
إليه بالبديهة أو بأدنى نظر كما دل عليه وإذا أخذ وبلغ فذلك سنة أو
أما يلزم ابتداء أو بالتزامنا والثاني إما واجب الوفاء أو حسن تحسينه أو واجب
الترك أو مستحبه فالملتزم أربعة وعشرون قسما والوفاء الإيفاء بالقيام
بمقتضى العهد ثم فصل العقود بقوله أحلت لكم بهيمة هي كل حيوان لا يميز
الأنعام إضافة بيانية أي الإبل والبقر والغنم وألحق بها الظباء وبقر الوحش
إلا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الآية حال كونكم غير محلي الصيد وأنتم
حرم جمع حرام بمعنى محرم إن الله يحكم ما يريد من التحليل والتحريم يا أيها الذين
آمنوا لا تحلوا شعائر الله مناسك الحج كالصيد في الإحرام أو دينه ولا الشهر
الحرام بابتداء القتال فيه وهذا منسوخ عند الأكثر ولا الهدي جمع هدية

ما أهدي إلى الكعبة من النعم أي لا تتعرضوا له ولو غير متقلد ولا القلائد الهدي
ذات القلائد جمع قلادة ما يتقلد به الهدي من نحو نعل أو لحاء شجر ولا آمين
قاصدين البيت الحرام يبتغون فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا بزعمهم
فدخل الكافر ولكنه نسخ بإنما المشركون نجس ح وإذا حللتم فاصطادوا
إباحة ولا يجرمنكم يكسبنكم شنآن بغض قوم أن لأن صدوكم عن المسجد الحرام عام
الحديبية أن تعتدوا بالانتقام بصدهم عن العمرة وهذا ثاني المفعولين وتعاونوا
على البر ما أمرتم به والتقوى عن المنهي ولا تعاونوا على الإثم المعصية والعدوان
الظلم واتقوا الله إن الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة ما فارقه الروح
بلا تذكية والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل رفع الصوت لغير الله به كما
والمنخنقة ما مات بالخنق والموقوذة ما مات بضرب مثقل والمتردية ما مات
بالتردي والنطيحة ما مات بنطح الآخر وما أكل السبع منه فمات وإن كان جوارح
الصيد إلا ما ذكيتم من الخمسة قبل موته بهذه الأسباب وفيه حيوة مستقرة
والذكاة قطع الحلقوم والمريء بمحدد وذكر الخمسة مع أنها ميتة لعد الكفرة ذلك ذكاة
وحرم ما ذبح على النصب أي لها جمع نصاب أوثان حول البيت كانوا يذبحون
لها تعظيما لحرام وإن ذكر اسم الله عليه وحرم أن تستقسموا تطلبوا معرفة ما
قسم لكم من مقاصدكم بالأزلام جمع زلم أسهام كتب في بعضها أمرني ربي وفي بعضها نهاني
ربي وبعضها غير مكتوب به فجيء الآمر فعلوا والناهي تركوا والغفل أعادوه ثانيا أو هو
استقسام الجزور على الأنصباء المعلومة ذكر الاستقسام مع البواقي لارتكابهم كلها
عند البيت ذلكم الاستقسام فسق لأنه وإن أشبه القرعة دخول في علم الغيب
وافتراء على الرب إن أراد بربي الله وشرك إن أراد الصنم وجهل بالفن والمتنطع
التفسير الثاني اليوم الأزمنة الحاضرة يئس الذين كفروا من إبطال دينكم فلا
تخشوهم من غلبتهم عليكم واخشون فقط اليوم يوم عرفة حجة الوداع أكملت لكم دينكم
فما نزل حلال وحرام بعده وأتممت عليكم نعمتي بإكمال الدين ورضيت اخترت لكم
الإسلام دينا من بين الأديان فمن اضطر إلى تناول محرم منها في مخمصة مجاعة
غير متجانف مائل لإثم كالأكل مجاوزا حد الرخصة فإن الله غفور له رحيم به
لا يؤاخذه به يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ما لم يستخبثه
الطباع السليم بشرط أن لا يدل نص ولا قياس على حرمته وصيد ما علمتم من

الجوارح اي كواسب الصيد من سباع وطيور حال كونكم مكلبين معلمين اياها الصيد
والمكلب مودبها كالمودب المعلم الادب وان كل سبع يسمى كلبا وما في الحديث
سلط عليه كلبا من كلابك تعلمونهن مما علمكم الله من الحيل فكلوا مما امسكن عليكم ما لم يأكل
منه وان قتلته واذكروا اسم الله عليه ندبا اي ما علمتم عند ارساله او على اكله
واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيواخذ بما جل ودق اليوم احل لكم
الطيبات وطعام ذبائح الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى حل لكم وطعامكم حل
لهم اي لكم ان تطعموهم ذبائحكم والمحصنات الحرائر من المومنات والمحصنات الحرائر
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن تقييد الحل به
لتاكيد وجوبها محصنين وبالاحصان للبعث على الاولى اعفاء بالنكاح غير مسافحين
مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان احد كما يزنون بهن ومن يكفر بالايمان بالشرع
او بمعنى يرتد عنه بانكاره فقد حبط ضاع عمله ان مات عليه وهو في الاخرة من
الخاسرين يا ايها الذين امنوا اذا قمتم اردتم القيام الى الصلاة اي محدثين للحدث وللمقابلة
بقوله وان كنتم جنبا ولقوله او جاء احد منكم من الغائط وقيل هو امر للمحدث وجوبا وللمتطهر
ندبا واعلام النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك كل الاعمال اذا احدث فاغسلوا وجوهكم
وايديكم اي امروا الماء عليها بلا دلك خلافا لمالك رضي الله عنه الى اي مع المرافق للحديث
وامسحوا برؤوسكم الباء للالصاق مفيدا للتبعيض فانه الفارق بين مسحت المنديل
اي كله وبالمنديل اي بعضه ونقل ابن مالك عن ابي علي في التذكرة انها تجيء بمعنى من
التبعيضية وبه اخذ ابو حنيفة رضي الله عنه الا انه لا يجعل الاكل لحصوله في ضمن
الوجه وبرده وجوب الترتيب وارجلكم الى الكعبين بالنصب واضح وبالجر قيل
بالجوار والواو تاباه وقال ابو زيد المسح عند العرب غسل ومسح فغاية الاجزاء
تصيره بمنزلة المجمل وصحاح الاحاديث بلغ التواتر في وجوب غسلها فلا يتقيدوا وامكان
حمل النصب على العطف على محل الممسوح وبعطفه على الممسوح
ينبه على غسلها ترك السرف في الصب لكونه مظنته فهو كمتقلد سيفا ورمحا لان
الغسل والمسح متقاربان معنى وقرينة المجاز ان الغاية للمسح وله غاية فمراده اغسلوا
غسلا خفيفا وتوسيط الراس بين الايدي والارجل دليل لوجوب الترتيب
والسنة وجوب النية وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغائط فنوه مرة او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا

طيبا فامسحوا بوجوهكم كلها وايديكم اي مع المرافق بضربتين للسنة ومن لتبعيض الاية
منه اي ببعضه فلا يتيمم بصخر صلد وفي كونه من ابتدائية تعسف بينه في الكشاف
وعينت وكونها سببية والضمير للحدث خلاف الظاهر على ان الفاء افادته ولعل
تكرار الاية لبيان ان هذا الشرط مع اتصاله ببيان انواع الطهارة ما يريد الله ذلك
ليجعل عليكم من حرج ضيق ولكن يريد ذلك ليطهركم ظاهرا وباطنا وليتم نعمته
عليكم ببيان مطهرها ولعلكم تشكرون نعمته فيزيدها واذكروا نعمة الله عليكم
دينيه ودنيوية وميثاقه الذي واثقكم به ببيعة الرضوان اذ قلتم سمعنا
واطعنا في المنشط والمكره واتقوا الله في نقض عهده ان الله عليم بذات الصدور
خفياتها يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالحق لله دينا شهداء بالقسط بالعدل
ولا يجرمنكم يكسبنكم شنان بغض قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا ولو مع العدو هو
العدل اقرب للتقوى من قبيل اصحاب الجنة يومئذ خير واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون فيجازيكم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم بين الموعود فيه فقال
لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم قريش ان يبسطوا
اليكم ايديهم بالقتل حين اشتغالكم بصلاة العصر فجاء جبريل بصلاة الخوف واخبرهم
بمكرهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا كفيلا من اثني عشر سبطا بالوفا
على ما امروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة وقال الله اني معكم بالنصر والله
لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم واصله
للرد فيستعمل في الردع عن القبيح ورد الاعدا وهو النصر واستعماله في الايمان
لما ذكرهم نعمه شرع في بيان كيفية اخذ العهود من باب انصر اخاك ظالما او مظلوما
واقرضتم الله قرضا حسنا بلا نفاق في البر لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل
طريق الحق اما خصه مع ان قبله كذلك لانه اقبح
فبما نقضهم فبنقضهم ميثاقهم لعناهم ابعدناهم عن رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية صلبة وقسية مغشوشة
فانها اصلب يحرفون الكلم كلام الله عن مواضعه هو بيانه ونسوا حظا نصيبا
لهم مما ذكروا به من التورية فلم يعملوا بها ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة

خيانة منهم الا قليلا منهم كابن سلام واضرابه فاعف عنهم واصفح اعرض ونسخ بالسيف
ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اى زعموا نصرة دين الله
قبل بهم من نصارة الشام اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا نصيبا وافرا مما ذكروا به
في الانجيل من اتباع محمد عليه السلام فاغرينا بينهم بين فرقهم النسطورية واليعقوبية
والملكانية العداوة والبغضا الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا
يصنعون بما قطع جزا يا اهل الكتاب الكتابين قد جاكم رسولنا محمد عليه السلام
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كاية الرجم وبشارة عيسى باحمد ويعفو
عن كثير من تحريفكم وخيانتكم مما امر بالعفو عنه فلا يرد انه اخبر علد اظهر حق كتموه قد
جاكم من الله نور القران وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع اي من علم الله يتبع رضوانه
بالايمان سبل السلام النجاة يخرجهم من الظلمات الى النور الايمان باذنه بارادته
ويهديهم الى صراط مستقيم موصل الى الله لقد كفر الذين قالوا اليعقوبية النصارى
القايلون بالاتحاد ان الله هو المسيح بن مريم أو هم النصارى مستدلين بصفاته
من الاحيا والغيب على الالهية فهو مثل الكريم زيد قل فمن يملك من الله قدره شيئا
مجاز عن ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا اذ كلهم سواحب فهو وهذا ينافي الالوهية ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشا بلا اصل والله على كل شي ممكن قدير وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله كابنائه في عطوفته علينا او المراد عزير وعيسى كقوله
اقارب الملك نحن الملوك واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم في الدنيا بنحو المسخ وفي
الاخرة باشد منه ولو ايا ما معدودة بزعمهم والوالد والحبيب لا يعذب بان كذلك
بل انتم بشر ممن خلق والقدير لا يلد مخلوقا يغفر لمن يشا ويعذب من يشا
كاليهود فلا مزية لكم على احد ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير
فيجازي الكل يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم الدين على
حين فترة فتر الشي سكن حدته وصار اقل مما كان عليه من الرسل اذ بينه وبين
عيسى ستماية سنة وفيها ثلاث انبيا من بني اسرائيل ونبي من العرب خالد بن سنان
ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فلا عذر والله على كل شي قدير منه
ارسال الرسل تترى او على فترة واذكروا اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا من وقت ابرهيم الى عيسى اربعة الاف نبي وجعلكم

الزمناه

الكفوح

ملوكا ذوي الخدم بعد ما كنتم مملوكين واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين ممن تقدمكم
من الفضايل فان في زمن كل نبي اكل ممن قبله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة بيت
المقدس او الشام التي كتب الله في اللوح انها لكم ان امنتم واطعتم فلا ينافيه فانها
محرمة عليهم اربعين سنة ولا ترتدوا على ادباركم خوفا من الجبابرة فتنقلبوا خاسرين
ثواب الدارين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا نقاومهم وانا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان يوشع
ابن اخت موسى وكالب زوج اخته مريم من الذين يخافون الله انعم الله عليهما
بالثبات والعصمة وهما من النقبا المذكورة ادخلوا عليهم الباب من باب قريتهم
فاذا دخلتموه فانكم غالبون لانجاز وعد الله وضعف قلوبهم وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين به قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا الجبابرة انا ههنا قاعدون قال موسى حينيذ رب اني
لا املك الا نفسي واخي كان مالك طاعته كمالكه ولم يعتد بالرجلين لما راى من
تلون قومه والاخ مواخيه دينا فيدخلان فافرق افصل او بعد بيننا وبين القوم
الفاسقين قال الله فانها الارض المقدسة محرمة عليهم دخولها ابدا اربعين سنة
ظرف لقوله يتيهون يسيرون متحيرين في الارض فاهل التيه كلهم ماتوا فيه حتى
موسى وهارون الا يوشع وكالب ساروا ويوشع باولادهم الذين ما بلغوا عشرين
يوميذ وفتحها بعد موت موسى لشهرين وقيل هو ظرف محرمة فلا تاس لا تحزن على القوم
الفاسقين تسلية لموسى واتل يا محمد عليهم نبا ابني ادم هابيل وقابيل تلاوة
ملتبسة بالحق بالصدق اذ قربا قربانا هو كل ما يتقرب به الى الله فتقبل من احدهما
هابيل تقرب بكبش فاكلته النار وهو الذي فدى به اسماعيل ولم يتقبل من الاخر
قابيل تقرب بزرع وهو ارذا قمحه وسبب القربان الاختلاف في توامه هابيل عن
ابن عباس ان سببه انه لم يكن مسكين يقبل الصدقة فقبلها النار وحسد اخاه
قال له لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين فلم تقتلني لقبوله قرباني
والله لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني
اخاف الله رب العالمين وكان هابيل اقوى ومنعه الورع اني اريد ان تبوك
ان ترجع باثمي لقتلك او باثم قتلي واثمك الذي لم يتقبل قربانك به فتكون من اصحاب النار
ان كان ذلك واقعا بيننا لا محالة فاريد ان يكون لك لا لي فليس من قبيل ارادة

نفسه
بغضبه وقيل بعد تبو ذلك جزاء الظالمين فطوعت سهلت له
قتل اخيه فقتله وهو ابن عشرين سنة فاصبح فصار من الخاسرين فلما قتله
ما دري ما يصنع به فبعث الله غرابا الى غراب ميت يبحث ينبش التراب في الارض
ليريه الله كيف يواري سوءة جسد اخيه فانه مما يستقبح في موته قال يا ويلتي
يا هلاكي كلمة جزع والالف بدل من ياء المتكلم اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على فقد اخيه لا على قتله فيكون
واسود جسده وتبرا عنه ابواه من اجل سبب ذلك اي قتله اخاه كتبنا حكمنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير قتل نفس او بغير فساد في الارض كالشرك
وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا لانه سن القتل وجرا الناس عليه في الحدث
على ابن ادم القاتل ومن احياها تسبب الى حيوتها فكانما احيا الناس جميعا لانه
سنه فوذي البعض كوذي الكل وصيانته كصيانته ولذا جا
في التفسير ان المومنين خصما القاتل وآخا قتل الكفرة
ولقد جاءتهم بني اسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
المجيء في الارض لمسرفون في القتل ونحوه ح انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله اي اولياهم او بمخالفة امرهما بقطع الطريق ونحوه ويسعون في الارض
فسادا الفساد ان يقتلوا بلا صلب ان افردوا القتل او يصلبوا بعد القتل لانا
ان قتلوا واخذوا وكذا عندنا في او تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم كالبيته من خلاف
بلا قتل او ينفوا من الارض ان اخافوا فقط والنفي ان يطلبوا فيحدوا او يهربوا من
دار الاسلام وعند الحنفية هو الحبس فاو للتفصيل لا للتخيير كما فسره ابن عباس
وغيره ذلك لهم خزي فضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم ان كانوا مشركين
والعقاب الذي كفارته الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فان كان
مشركا سقط عنه مطلقا وان كان مسلما يسقط عنه حق الله فقط كما يفهمه
فاعلموا ان الله غفور رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة القربة بطاعته وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوا كلاهما فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم مولم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم

بخارجين

بخارجين منها ولهم عذاب مقيم فيه رد لمن يقول باعتياد دخولهم في النار بعد مدة
والسارق والسارقة اي قدر ربع دينار والسرق قد اخذ مال الغير من حرز
مثله خفية بشروط معينة فاقطعوا ايديهما ايمانهما من الرسغ فان عاد فرجله
اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم رجله اليمنى كله ثبت بالسنة جزاء
بما كسبا نكالا عقوبة من الله والله عزيز حكيم في حكمه فمن تاب من بعد ظلمه
سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه بقبل توبته اي في سقوط عذاب القيمة
لا قطع اليد عند الاكثرين ان الله غفور رحيم المتعلم يا من له علم ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء ممكن قدير
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر لا تحزن بمسارعتهم الى
الكفر من المنافقين الذين قالوا آمنا بك بافواههم ولم تومن قلوبهم ومن
الذين هادوا لعلهم سماعون للكذب من احبارهم قبولا سماعون منك لقوم
آخرين لم ياتوك تكبرا للعو بغضا سالوا حكم الرجم لاهل خيبر يحرفون ينقلون الكلم
من بعد ان وضعه الله في مواضعه كنقلهم رجم الزاني بجلد وتسويد الوجه يقولون
ان اوتيتم هذا المحرف فخذوه اقبلوه وان لم توتوه بل بمعنى خلافه كالرجم فاحذروا
قبوله ومن يرد الله فتنته عذابه او ضلاله فلن تملك له من الله شيئا في دفعها
عما هو اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الشرك فيه رد على المعتزلة لهم في الدنيا
خزي فضيحة كهتك ستر المنافق وجزية اليهود ولهم في الاخرة عذاب عظيم
سماعون للكذب مع علمهم بكذبه اكالون للسحت الحرام المسحوت البركة خص
الاكل بالذكر لانه معظم منافعه فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم انت مخير
وقيل نسخت بقوله فاحكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيا نسخت بقوله وان احكم بينهم ح وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل
ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم
الله بالرجم فلم يريدون بتحكيمك حكم الله ثم يتولون عن حكمك بالرجم من بعد
ذلك التحكيم وما اولئك بالمومنين لا بك ولا بكتابهم انا انزلنا التورية
فيها هدى الى الحق ونور يكشف المبهمات يحكم بها النبيون الذين اسلموا
لا كاليهود فانهم لم يسلموا او انزلنا ها للذين هادوا او يحكم بها الربانيون
الزهاد والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله اي بسبب امر الله

نعوذ بالله انه تحفظ كتابه من التغيير واما القران فما وقع فيه تغير اذ لم يكل حفظه
الى غيره بل قال انا نحن نزلنا الذكر وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا
الناس ايها اليهود في اظهار حكم الله كنعت محمد واية الرجم واخشون ولا تشتروا
تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا حطام الدنيا ومن لم يحكم بما انزل الله عنادا عمدا
فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم على اليهود فيها ان النفس مقتولة بالنفس
والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن
والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص ذات قصاص فيما يمكن الاقتصاص
فيه فمن تصدق به بالقصاص بالعفو عنه فهو التصدق كفارة له كل الدية لكل
خطاياه ونصفها لنصفها وهكذا كما صح في الحديث ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون وقفينا اتبعنا هم على آثارهم اي النبيين بعيسى ابن مريم مصدقا
لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور كالتورية
ومصدقا لما بين يديه من التورية لا يخالفه الا في قليل وهدى وموعظة
للمتقين وآتيناه لهم او قلنا لهم وليحكم اهل الانجيل قبل نسخه بما انزل الله اليك فيه ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة وصفهم بالكفر لا
نكارهم له ثم بالظلم لحكمهم خلافه ثم بالفسق لخروجهم عنه وانزلنا اليك الكتاب القران
ملتبسا بالحق مصدقا لما بين يديه من جنس الكتاب ومهيمنا رقيبا وشاهدا امينا
عليه يشهد وحفظه من الاتيان كالمسيطر عليه على جنس الكتاب فما وافقه منها حق
وغيره محرف فاحكم بينهم بين كل متحاكمين بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم بالانحراف
عما جاءك من الحق لكل لكل امة جعلنا منكم ايها الناس شرعة سبيلا ومنهاجا سنة
اي في الاحكام العملية اذ لا خلاف في الاصول فلا ينافي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والآية
الذي اوحي الى ... عني به الاصول على انه يجوز ان نتعبد بشرع من قبلنا بزيادة
خصوصيات في ديننا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة في الشريعة ولكن لم يشأ
ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع فيتميز المطيع من العاصي فاستبقوا
ابتدروا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بثواب
الصادق وعذاب الفاسق وانزلنا اليك ان احكم بينهم بين اهل الكتاب حين قالوا
اقض لنا على خصمنا لنؤمن بك والناس تتبعنا بما انزل الله اليك ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم مخافة ان يفتنوك يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك

فان تولوا عما حكمت فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بعقوبة الدنيا كاصابة النضير وقتال
قريظة ببعض بشؤم بعض ذنوبهم ومنها اعراضهم عن حكمك وان كثيرا من الناس
لفاسقون خارجون عن طاعة الله افحكم الملة الجاهلية يبغون يريدون ويقعوا في اتباع
الهوى ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اللام للبيان نحو هيت لك او
للتخصيص لانهم المنتفعون به يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء لا تعاشروهم كالاحباب بعضهم اولياء بعض وكلهم يعاندونكم ومن يتولهم منكم
فانه منهم يحشر ويعذب معهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بولائهم
الى طريق النجاة فترى الذين في قلوبهم مرض شك يسارعون فيهم في محبتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة من الدوائر بان تنقلب الدولة الى الكفار فعسى الله
ان يأتي بالفتح للمسلمين او امر من عنده كاجلاء بعضهم واخذ اموالهم فيصبحوا اهؤلاء
على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض تعجبا
من كذبهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد اغلظ ايمانهم انهم لمعكم ثم قال تعالى
حبطت بطلت اعمالهم الخير فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه وقد ارتد ثلاث فرق في آخر عهد النبي عليه السلام قوم العنسي المتنبي
وقتله فيروز وقوم مسيلمة وقتله الصديق وقوم طليحة المتنبي وفر من خالد ثم اسلم
فسوف يأتي الله بقوم ابي بكر واصحابه او الفرس او الاشعريين يحبهم بتوفيقهم وتعظيمهم
ويحبونه بطاعته وفسرت في يحبون الله اذلة خافضي اجنحتهم مع جلالتهم على المؤمنين
اعزة اشد متغلبين على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم لصلابتهم في الدين ذلك من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
فضله عليم بمستحقه انما وليكم الله اي اصالة ورسوله والذين آمنوا اي تبعا
ولذا لم يقل اولياؤكم الذين بدل يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
كعلي رضي الله عنه اذ طرح خاتمه للسائل في الصلوة وليس المراد اما متعد
كما ظهر من سوقه بان لا منع موالاة الكفار والاتيان بالجمع ودل على جواز الفعل القليل
في الصلوة وان صدقة التطوع زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا باتخاذهم
اولياء فان حزب الله اي فهم هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم بيانا ولا الكفار اولياء واتقوا الله

من النفاق ؟

بترك موالاتهم ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها الصلوة والمناداة
هزوا وفيه دليل لمشروعية الاذان ذلك بانهم قوم لا يعقلون اذ العقل يمنع الاستهزا
بمعقول مشروع قل يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا ان امنا
اي ايماننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان بان اكثركم فاسقون
قل هل انبئكم بشر من ذلك الايمان المنقوم مثوبة جزاء منوبة تهكما عند الله
دين من لعنه الله بتحريفه وغضب عليه وجعل منهم القردة اهل السبت
والخنازير ودين من عبد الطاغوت اي العجل وعبد لخدم اولئك شر مكانا
لان مكانهم سقر واضل عن سواء السبيل والمراد التفضيل مطلقا كما مر واذا
جاؤكم اي هولاء الملعونون المعاصرون لكم قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين
بالكفر وهم قد خرجوا متلبسين به اي لم يتاثروا بما سمعوا والله اعلم بما كانوا
يكتمون من كفرهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم الحرام والعدوان الظلم
واكلهم السحت الحرام تخصيصه لخبثه لبئس ما كانوا يعملون لولا في مثله
للتحضيض وفي الماضي للتوبيخ ينهاهم الربانيون زهادهم والاحبار علماؤهم عن
قولهم الاثم الكذب واكلهم السحت والله لبئس ما كانوا يصنعون من ترك النهي
والصنع ابلغ من العمل لانه عمل بعد تحر كثير في اجادته ولذا ذم خواصهم وان ترك
الحسنة اقبح من موافقة المعصية وقالت اليهود حين ضيق عليهم بتكذيبهم النبي
يد الله مغلولة كناية عن البخل غلت ايديهم اي هم البخلاء او دعاء عليهم فيكون حقيقة
من باب المشاكلة وكلاهما واقع عليهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
بكمال الجود ينفق كيف يشاء توسيعا وتقتيرا وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك القران طغيانا وكفرا وحينئذ فغايته ارسالك اليهم التزام الحجة
وتعميم رسالتك وتعظيمها له والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
كلما اوقدوا نارا للحرب مع المسلمين اطفاها الله بوقوع نزاع بينهم ويسعون
في الارض فسادا للفساد والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل
الكتاب مع تلك الجرائم امنوا بالقران واتقوا المعاصي لكفرنا عنهم سيئاتهم
الماضية يعلم ان الايمان بلا تقوى لا يكفر ويؤيده الحديث ولادخلناهم جنات
النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل بالعمل بهما بلا تحريف وما انزل

بين طوايف
اليهود ؟

اليهم من ربهم من كتب الانبياء لاكلوا من فوقهم من بركات السما ومن تحت ارجلهم من الثمار
والزروع والمراد كثرة السعة وهذا في اهل الكتاب القايلين يد الله مغلولة اذ
ضيق الله عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية الضيق فالتوسيع
والتضييق لنا من الاكرام والاهانة قال تعالى فاما الانسان الى قوله كلا منهم بعضهم امة
جماعة مقتصدة غير غالية ولا مقصرة كمؤمنيهم وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول
بلغ كل ما انزل اليك من ربك ولو مقالة اليهود ولا تخف ولعله فيما يتعلق بمصالح
العباد دون بعض الاسرار والالهية كما يفهم من الحديث وان لم تفعل تبليغ الكل
فما بلغت رسالته كمصل اضاع ركن صلاته والله يعصمك اي يحفظ روحه
فلا يشكل بشج راسه على انه قبل نزولها من الناس فلا تخف ان الله لا يهدي القوم
الكافرين الى ما يريدون بك قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من دين يعتد به حتى
تقيموا التورية والانجيل وجميع ما انزل اليكم من ربكم غير ما نسخ بلا تحريف وكتمان
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس تحزن
على القوم الكافرين فانهم لا يستحقون العناية ان الذين امنوا اظهروا الايمان
والذين هادوا والصابئون عبدة الملائكة كانه عطف على محل اسم ان والنصارى
من امن منهم حقيقة بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم عند الفزع
الاكبر ولا هم يحزنون على ما فات منهم في الدنيا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم ميثاقهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى لا تشتهي انفسهم
فريقا من الرسل كذبوا وفريقا يقتلون فسر مرة وحسبوا ان لا تكون
لهم بصنيعهم هذا فتنة بلاء وعذاب فعموا عن الهدى وصموا عن الحق حين عبدوا العجل
ثم تاب الله عليهم قبل توبتهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من الضمير
والله بصير بما يعملون فيجازيهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم عيسى فسر مرة وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
اي انا مثلكم انه من يشرك بالله في عبادته فقد حرم الله عليه الجنة وماواه
النار بالكفر وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة هو والمسيح وامه او هم النسطورية والملكانية منهم القايلون بالاقانيم الثلثة
الاب والابن وروح القدس اي الحيوة ويقولون الكل واحد كالشمس يتناول القرص
والشعاع والحر وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين

ويجعلون الله تعالى احد
الاقانيم اي اقنوم الاب ؟

لبيس الذين كفروا منهم متربيا انه عذاب اليم افلا يتوبون الى الله عن هذه
المقالة ويستغفرونه والله غفور رحيم يقبل التوبة من هذا الذنب العظيم
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فهو مثلهم وامه
صديقة صدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام احتياجا وهو منافي الالهية
انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق
قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا يدفعه عنكم ولا نفعا يوصله
اليكم وتاخير الضر عن النفع ظاهر ولكن في مثل هذا يقدم الاهم ما اذ كانوا ا
يشركون لدفع الضر والله هو السميع لاقوالكم العليم بعقائدكم قل
يا اهل الكتاب لا تغلوا لا تتجاوزوا عن الحد في دينكم حال كونه غير الحق ولا
تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل قبل الاسلام واضلوا خلقا كثيرا وضلوا
بعده عن سوا القصد السبيل اي الاسلام لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود في الزبور او بدعائه لاعتدائهم في السبت فمسخوا قردة وعيسى
ابن مريم في الانجيل او بدعائه لكفرهم بعد المائدة فمسخوا قردة وخنازير ذلك اللعن
بما عصوا بعصيانهم وكانوا يعتدون باعتدائهم كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم
بعضا عن منكر فعلوه ارادوا فعله والله لبيس ما كانوا يفعلون ترى تبصر كثيرا
منهم المنافقين يتولون يوالون الذين كفروا المشركين بغضا لك لبيس ما قدمت
لهم انفسهم هو ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون
بالله والنبي محمد عليه السلام وما انزل اليه القرآن ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا المشركون ؟
منهم اي ولكنهم فاسقون خارجون عن دينهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود والذين اشركوا اليهود اعني ولذا قدمهم وفي الحديث ما خلا يهوديان بال
مسلم الا هما بقتله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى لدين الله ذلك القرب بان منهم قسيسين علما من القس بالفتح
التتبع وبالكسر رئيس النصارى ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون كاليهود
دل على ان التواضع وترك الشهوة والعلم محمودة ولو من كافر واذا سمعوا ما
انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو وفد النجاشي ترى تبصر اعينهم تفيض
تسيل من الدمع فيه مجاز للمبالغة مما عرفوا من الحق القرآن يقولون ربنا
امنا بذلك فاكتبنا مع الشاهدين بانه حق وما اي شي يحصل لنا لا نومن

بالله وما جانا من الحق القرآن وما لنا لا نطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
امة محمد عليه السلام فاثابهم الله بما قالوا بقولهم ربنا امنا جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا
باياتنا ككفرة اهل الكتاب اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما طاب ولذ من ما احل الله لكم ولا تعتدوا ولا تظلموا انفسكم في تحريم المباح كاللحم
والدسم والنساء ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
كما هو واتقوا الله الذي انتم به مومنون لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
هو ما سبق اليه اللسان بلا قصد كلا والله وبلى والله كما صح في الحديث وعليه
الشافعي رضي الله عنه ولكن يواخذكم بما عقدتم وثقتم الايمان عليه بالنية اذا
حلفتم فكفارته نكثه الذي يدفع اثمه اطعام عشرة مساكين من لم يجد ما يكفيه
من اوسط ما تطعمون من اهليكم في بلدكم نوعا وقدرا وهو مد لكل مسكين عند الشافعي
رضي الله عنه او كسوتهم ما يقع عليه اسمها او تحرير رقبة مومنة قياسا كالقتل الخطا او
تخييرية والاولى الثالث ثم الثاني فمن لم يجد واحدا منها فصيام فكفارته صيام ثلثة
ايام ولا تتابع عند الشافعي ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم
بان لا تحلفوا او عن الحنث الا في ترك مندوب او فعل مكروه للسنة كذلك البيان
يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون نعمه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
انواع القمار والانصاب حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها تعظيما والازلام
فسرت مرة والمراد تعاطيها رجس هو النجس لانه غالب في المستقذر طبعا
والرجس عقلا ولذا فسر بالاثم والخبث من عمل الشيطان لانه بتزيينه تسويله
فاجتنبوه الرجس لعلكم تفلحون بالاجتناب انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر خصهما بالاعادة لانهما المقصود بالبيان
اذ الخطاب مع المومنين وجمعهما اولا تنبيها على شدة حرمتهما ويصدكم بالاشتغال
بهما عن ذكر الله وعن الصلوة خصها بالافراد للتعظيم فهل انتم منتهون مع علمكم بهذه
المفاسد ام لا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المخالفة فان توليتم
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ ليس على الذين امنوا وعملوا الصا
جناح اثم فيما طعموا اذا ما اتقوا الحرام وامنوا وعملوا الصالحات استمروا على بجات
ثم اتقوا ما حرم بعد كالخمر وامنوا استمروا على الايمان ثم اتقوا استمروا على اتقاء المعاصي

الماضي
واحسنوا العمل والاحسان ان تعبد الله كانك تراه الخ وقيل التكرار باعتبار
والاستقبال والحال والله يحب المحسنين الموصوفين يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشيء حقير من الصيد تناله ايديكم كصغار الصيد وفراخه ليختبرنكم
ورماحكم كباره ليعلم ليرى الله من يخافه بالغيب ولم يره فمن اعتدى بعد ذلك
الاعلام فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون
او في الحرم فالمذبوح كالميتة بالاتفاق لانه ممنوع من الذبح لمعنى فيه كذبيحة المجوسي
ويجوز قتل ما لا يؤكل لان المراد بالصيد ما يؤكل ولذا في الحديث خمس يقتلن في
الحل والحرم وقيس عليه كل موذ والمعنى كالقاتل في الحرم ومن قتله منكم
متعمدا هذا ليس للتقييد لانها نزلت فيمن تعمد وعموا بوا اليسير فلا مفهوم له
وقيل يثبت بالعمد بها وفي الخطا بالسنة فجزاء اي فواجبه جزاء مثل ما قتل خلقة
وتعيينه من النعم يحكم به بالمثل ذوا عدل منكم اي المسلمين رجال كون المحكوم به
هديا بالغ واصل الحرم الكعبة بذبحه والتصدق به فيها او كفارة هي طعام
مساكين من غالب قوت البلد يشترى به بقيمة الجزاء ويعطى كل مسكين مدا او عدل
ذلك الاطعام صياما فيصوم عن كل مد يوما واو للتخيير عند الاكثرين ليذوق
وبال ثقل وسوء عاقبة امره قال ابن عباس ما لا كفارة فيه فامره اشد عفا الله
عما سلف قبل التحريم ومن عاد الى المثل فينتقم فهو ينتقم الله منه والله عزيز
غالب ذو انتقام على المصر بالمعاصي احل لكم ايها الناس صيد البحر ما لا يعيش الا في الماء لانه
حلال كله وعند الحنفية السمك فقط وهذا في الاحرام وغيره وطعامه ما تقذف دون
منه يابسا مالحا او ما لفظ ميتا متاعا منفعة لكم وللسيارة المسافرين وحرم
عليكم صيد البر اي الصيد فيه ولو امانه وهو صيد وحشي ماكول يعيش
فيه ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة
سميت بها لتكعبها اي تربعها البيت الحرام قياما ما يقوم به امر الدين والدنيا
للناس وجعل الشهر الحرام قياما لهم لما فيه الحج والامن من القتال والهدي
وما يهدى الى الكعبة والقلايد ذوات القلايد كما مر اذ كانوا يامنون بها ذلك
الجعل لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء
عليم اذ شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجعل المنافع المترتبة عليه من دلايل
كمال الشرايع اعلموا ان الله شديد العقاب للمصر على هتك محارمه وان الله

غفور

غفور رحيم للحافظ لها والتائبين ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغ والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون من التصديق والتكذيب قل لا يستوي الخبيث الردي كالحرام
والطيب الجيد كالحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله في الخبيث يا اولي
ذوي الالباب العقول السليمة لعلكم تفلحون ثم بين نوعا من الخبيث بقوله يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا محمدا عليه السلام عن اشياء ان تبد تظهر لكم تسؤكم تغمكم وان
تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها عن مسائلكم السالفة والله
غفور حليم لا يعاجل بالعقوبة قد سالها سال مثل الاشياء فالمضاف محذوف قوم من
قبلكم انبياءهم ثم اصبحوا بها بالاشياء كافرين ما جعل شرع الله من بحيرة ناقة ولدت خمسة
ابطن فان كان الخامس ذكرا اكلوه وبحروا اي شقوا اذنها وان كانت انثى يحرم ذبحها واكلها
وحرموا ركوبها وحلبها ولا سائبة ناقة نذر صاحبها ان لا يركبها ان حصل مراده ولا
وصيلة انثى البطن السابع اذا جاءت مع ذكر تركوها لالهتهم ولم يذبحوا الذكر لاجلها
وقالوا وصلت الانثى اخاها وان كان ذكرا فقط حيا وميتا اطعموه الرجال وان
كان انثى تركوها لالهتهم ولا حام فحل نتج من صلبه عشرة ابطن لم يحملوا عليه لانه
حمى ظهره هذا التفسير هو المشهور وقيل غير ذلك ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب في تحريمها واكثرهم لا يعقلون فيقلدون رؤساءهم فيه واذا قيل
لهم تعالوا الى اتباع ما انزل الله والى اتباع الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباءنا احسبهم ذلك او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون فلا يصح التقليد
الا لمن علم انه عالم مهتد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم باصلاحها لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم بشرط ان تخدموا انه لا ينفعهم نصحكم لما صح في الحديث انه لما سئل
صلى الله عليه وسلم عن تلك وقيل يعني انفسكم اهل دينكم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما
كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم فيما فرض عليكم خبر بمعنى الامر واضاف
الى الظرف اتساعا والشهادة بمعنى الوصية لنزولها في وصيين والامر بتحليفهما فلا نسخ
ومعناه ليوص فيكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية بدل من اذا اثنان فاعل
شهادة ذوا عدل منكم من المسلمين او اخران من غيركم كالنصارى ان انتم ضربتم في الارض
اي سافرتم يعني شرطا ايضا الكائن كونكم في السفر فاصابتكم مصيبة الموت فان ارتبتم
تحبسونهما توقفونهما من بعد الصلوة صلوة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم
فيها ويقولان لا نشتري به بالقسم او بالله ثمنا عوضا من الدنيا ولو كان من يقسم له ذا قربى

اي قريبنا حاصله نصدق ولو علينا ولا نكتم شهادة الله المامورة انا اذا لمن كتمنا
لمن الاثمين فان عثر اطلع على انهما استحقا اثما بيمينهما الكاذبة فاخران
يقومان مقامهما مقام توجه اليمين اليهما من الذين استحق جنوا اي ارتكب الاثم عليهم اي بالنسبة
اليهم وهم الورثة الاولين بدل من الذين وانا معروفا اي من الورثة الذين استحق
عليهم الاوليان الاحقان بالشهادة لمعرفتهما وهما الاخوان ومعمول محذوف وهو التجرد للشهادة
واليمين والمراد اثنان من اقارب الورثة يقومان فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين
ويقولان لشهادتنا يميننا احق بالاعتبار من شهادتهما وما اعتدينا ما جاوزنا
من الحق انا اذا انا اعتدينا لمن الظالمين ذلك الحكم من رد اليمين ادنى اقرب الى
ان ياتوا بالشهادة على وجهها كما في نفس الامر او يخافوا ان ترد ايمان الى اوليا
الميت بعد ايمانهم فيفتضحوا حاصله ذلك اقرب الى احد الشيئين اما اداء الشهادة
صدقا او الامتناع عن ادائها كذبا واتقوا الله واسمعوا سمع اجابة والله لا يهدي
القوم الفاسقين الذين لا يسمعون اذكر يوم يجمع الله الرسل فيقول توبيخا ماذا
اجبتم من الاقرار والانكار قالوا الدهشتهم من اهوال الله لا علم لنا او لا نعلم باطن امورهم
التي يجازون عليها بقرينة انك انت علام الغيوب تعلم ما نعلم اذ قال الله يا عيسى
ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك قويتك بروح القدس جبريل
كما مر تكلم الناس تدعوهم الى الله في المهد وكهلا اي بعد نزوله من السما اذ رفع شابا
واذ علمتك الكتاب الخط والحكمة العلم والعمل والتورية والانجيل واذ تخلق تشكل
من الطين كهيئة الطير باذني بامري فتنفخ فيها فتكون طيرا يطير باذني وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم باحيايهم باذني كما مر واذ كففت
بني اسرائيل عنك عن قتلك اذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال الذين
كفروا منهم ان ما هذا الا سحر مبين واذ اوحيت بلسانك الى الحواريين ان بان
امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد يا عيسى باننا مسلمون منقادون اذكر
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع يطيع ويجيب سوالك
ربك او هو كقولك اتستطيع ان تجي معي مع علمك باستطاعته وبالخطاب ونصب ربك
اي سوال ربك ان ينزل علينا مائدة من السما قال عيسى اتقوا الله في سوال
الايات لا تعلم كنه الكيفية ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها فلا نطلع اية وتطمين
قلوبنا بزيادة يقين ونعلم نشاهد ان قد صدقتنا في وعدك عناية الله علينا ونكون

خوانا فيه طعام

عليها

عليها على تلك المائدة من الشاهدين لنشهد عند من لا يشهدها من بني اسرائيل قال
عيسى ابن مريم اللهم يا ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا اسرور او اجاز
لانه سببه لاولنا متقدمنا واخرنا متاخرنا ولما نزلت يوم الاحد اتخذ ولا عيدا واية
شك على كمال قدرتك ونبوتي وارزقنا وانت خير الرازقين قال مجيبا له اني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد نزولها فاني اعذبه عذابا لا اعذبه لا اعذب به احدا من العالمين
عالمي زمانهم والاصح انها نزلت قيل كانت سفرة حمراء بين غمامتين فيها سمكة مشوية بلا فلوس
وشوك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها الوان البقول سوى الكراث وخمسة ارغفة
عليها الزيتون والعسل والسمن والجبن والقديد فاكلوا ثم طارت المائدة ولم يومنوا فمسخوا
قردة وخنازير وقيل ما مسخ احد قبلهم خنازير واذ قال الله حين رفع عيسى او في القيمة
والماضي للتقريب يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله لان عبادته مع عبادة غيره كلا عبادة او دون القاصر عن الشي اذ هم عبدوهما
توصلا بهما الى عبادته فلا يرد انها اتخذوهما الهين لا دونه كسوال الموؤدة باي ذنب قتلت
توبيخا لهم او اعلامهم كيلا يشفع لهم قال سبحانك تنزيهك من الشرك ما يكون لي ان اقول
ما قول ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه
في نفسك مشاكلة او النفس الذات لا الجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق
التدبير انك انت علام الغيوب انك بخمسة وجوه خامسها ما قلت لهم اي في امر
التوحيد الا ما امرتني به او الامر اعم مما للوجوب او الاباحة ان اعبدوا الله ربي وربكم
وكنت عليهم شهيدا مشاهدا لاحوالهم ما دمت فيهم فلما توفيتني اخذتني وافيا بالرفع
الى السما كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على كل شي شهيد مطلع ان
تعذبهم فانهم عبادك تسخيرو قهرا وللمالك ان يتصرف في عبده كيف شا وان تغفر
لهم مع كفرهم فلا عجب ولا استقباح فانك انت العزيز الغالب الحكيم في الثواب والعقاب
ذكر بالترديد والتعليق بان على جواز مغفرة الشرك وهي غير ممتنعة لان عدمها مقتضى
الوعيد قال الله مجيبا له في تبرئته هذا اي يوم القيمة وبالنصب ظرف لقال ينفع
الصادقين في الدنيا مقالا وفعالا كالترك الريا صدقهم فانتفاعهم به في الدنيا كلا انتفاع لفنائها
واما صدق ابليس بقوله ان الله وعدكم فلا ينفع لكذبه في الدنيا التي هي دار العمل
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه هذا نفعهم
ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن خلقا وملكا وهو على كل شي

منكم

قيدون

قدير غلب غير العقلاء في ما فيهن تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية سورة الانعام
مكية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض جمع السموات
دونها لاختلاف اشخاصها ذاتا واثارا وخصها بالذكر لانها اعظم الخلق في الحسن وجعل
الظلمات والنور عبر بجعل الذي فيه معنى التضمين لا الذي فيه معنى التقدير
بيانا لعدم قيامهما بانفسهما ردا على الثنوية وجمعها لكثرة اسبابها كالليل والكسوف
ولكثرة الاجرام الحاملة لها فان كل جرم ذو ظل وظل ظلمة وان النور مصدر وكانه
المفصل وان المراد بها الضلال والهدى وهي كثيرة للاستبعاد ثم الذين كفروا
بربهم اي به يعدلون غيره في العبادة هو الذي خلقكم ابتداء من طين لان النطفة من الغذاء
وهو من الطين او ادم منه ثم قضى اجلا الموت واجل مسمى القيمة اي علمها عنده ثم
انتم تمترون تشكون فيها وهو الله المستحق للعبادة في السموات وفي الارض
متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كهو حاتم في طي على تضمين معنى
الجواد ولا يتعلق بلفظ لانه اسم لا صفة او متعلق بقوله يعلم سركم وجهركم ذكر للمقابلة
ويعلم ما تكسبون من خير وشر وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الدالة على وحدانيته
وصدق رسله الا كانوا عنها عن التفكر فيها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقران لما جاءهم
فسوف ياتيهم انباء اخبار ما كانوا به يستهزءون اي القران الم يروا علما كم اهلكنا
من قبلهم من قرن امة مقترنة في قدر ما بذ سنة مكناهم اعطيناهم بد من نحو القوة والمال
في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء المطر او السحاب عليهم مدرارا كثير الصب
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت غرفهم فاهلكناهم بذنوبهم بنحو القحط او الصواعق
وانشانا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم فليعتبروا ولو نزلنا عليك كتابا
مكتوبا في قرطاس فلمسوه بايديهم وهو ابلغ في المعرفة من المعاينة لقال
الذين كفروا ان ما هذا الا سحر مبين وقالوا لولا هلا انزل عليه على محمد ملك
يخبر بنبوته ولو انزلنا ملكا يرونه فكذبوه لقضي الامر حق اهلاكهم لان
سنة الله جرت باستيصال من اقترح اية ثم لم يومن بعدها ثم لا ينظرون
يمهلون ولو جعلناه المرسل الى محمد ملكا يشهد على صدقه لجعلناه رجلا اي في صورته
لان البشر غير الرسول لا يقدر على روية الملك في صورته ونبينا صلى الله عليه وسلم
راه مرتين ولو جعلناه رجلا للبسنا خلطنا عليهم فلا يدري املك ام لا ما يلبسون
يخلطون فيقولون انه ملك ويكذبونه ولقد استهزئ برسل من قبلك فاصبر مثلهم فحاق

اي كونه مختلفا من آخر كائنا في ضمنه دون الخلق م

احاط

احاط بالذين سخروا منهم من الرسل وبال ما كانوا به يستهزءون قل لهم سيروا في الارض
فانكم امتهنون ما جاء لتسمع العلما وبين في القران ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
فاعتبروا والفرق بينه وبين فانظروا ان السير فيه لاجل النظر ولهذا امر اباحة لنحو
التجارة ثم ايجاب للنظر وثم لتفاوت الامرين او لهذا لي للوجوب ايضا كتوضا ثم صل وثم لتفاوت
الواجبين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا قل لله فانهم لا ينكرونه كتب على
نفسه الرحمة التزمها تفضلا ومنها الهداية الى معرفته والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم
القيمة فيجازيكم لا ريب فيه في ذلك اليوم الذين خسروا انفسهم بتضييعهم فطرتهم فهم لا
يؤمنون وله ما سكن استقر في الليل والنهار اي ما اشتملا عليه يعني في كل الازمنة وقدم
الليل لانه الاول ومناسب لقوله تعالى لتسكنوا فيه فيكون من السكنى او من السكون واكتفى
باحد الضدين وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شيء قل اغير الله اتخذ وليا معبودا
فاطر مبدع السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم اي يحتاج اليه غير محتاج عبر
بالاطعام لان حاجتنا اليه اكثر قل اني امرت ان اكون اول من اسلم وهو سابق امته
اسلاما وقيل لي ولا تكونن من المشركين براءتهم قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم تعريض باستحقاقهم من يصرف الله او يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه
وذلك الصرف الفوز المبين وان يمسسك الله بضر كمرض فلا كاشف مزيل له الا هو وان
يمسسك بخير كصحة فهو على كل شيء قدير ومنه دفعه وهو القاهر الغالب المستعلي فوق
عباده استعلاء يليق بحاله والقهر اما للغلبة او للتذليل وهذا من الاول وكذا انا فوقهم قاهرون
ومن الثاني واما اليتيم فلا تقهر وهو الحكيم في افعاله الخبير بخفيات قل اي شيء اكبر شهادة
اكبر شهادة بنبوتي قل الله اذ جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم ولا يظن منه جواز نداء الله
تعالى بالشيء فان صحة ندائه مخصوصة بما يدل على المدح والكمال واوحي الي هذا القران
ناطقا بالحجج لانذركم به يا اهل مكة وانذر من بلغ بلغه القران اينكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى قل لا اشهد به قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون به الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه بنعوته المذكورة في كتبهم كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم من
الكفرة فهم لا يؤمنون به ومن اظلم بين من هو ممن افترى على الله كذبا كالكفرة او كذب باياته
كالقران والمعجزات انه الشان لا يفلح الظالمون فضلا من اظلم ويوم نحشرهم
العابد والمعبود جميعا ثم نقول توبيخا للذين اشركوا اين شركاؤكم الهتكم الذين كنتم
تزعمون انهم شركائي ثم لم تكن فتنتهم تخليصهم انفسهم بزعمهم اي عذرهم الذي يتخلصون به

الا ان قالوا يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين وحينئذ ختم على افواههم وتشهد جوارحهم
انظر كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك في الاخرة وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون الهيئة
ومنهم من يستمع اليك اذا قرات القران وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كراهة ان يفقهوه وفي
آذانهم وقرا ثقلا وصمما عن قبوله وان يروا كل اية معجزة لا يؤمنوا بها حتى اي بلغ عنادهم
الى انهم اذا جاءوك في حالة يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا القران الا اساطير
احاديث الاولين او اباطيلهم وهم ينهون الناس عنه عن الرسول وينأون يتباعدون عنه
بعدا وان ما يهلكون بذلك الابعد الا انفسهم وما يشعرون كالبعيد ولو ترى اذ وقفوا
على النار وعاينوا اهوالها لرأيت امرا فظيعا فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين ومن ينصب الفعلين يضمر ان بعد الواو بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل من قبائح اعمالهم فتمنوا الايمان ضجرا لا محبة ولو ردوا الى الدنيا لعادوا
لما نهوا عنه من الحكم الازلي به وانهم لكاذبون فيما وعدوا به ضمن تمنيهم وقالوا ان هي
الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم كوقوف
العبد الجاني بين يدي سيده قال الله أليس هذا البعث بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث
وما يتبعه حتى غاية تكذيبهم اذا جاءتهم الساعة اي مقدمتها وهي الموت بغتة فجاة قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا تقصيرنا فيها في الدنيا وهم يحملون اوزارهم اثامهم ممثلة باقبح صورة
منتنة على ظهورهم وتسوقهم الى النار الا ساء ما يزرون يحملون وما الحيوة الدنيا الا لعب
ما يشغلك عن ما ينفعك الى ما لا ينفعك ولهو صرف النفس من الجد الى الهزل يعني لا تعقب
مثلها وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوام لذاتها واما خيريتها لنحو الجانين
والصبيان فبالتبع افلا تعقلون انه كذلك قد في مثل ذلك للتحقيق الجرد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون من التكذيب فانهم لا يكذبونك حقيقة ولكن الظالمين اي لكنهم بآيات
الله يجحدون نحو قولك لعبدك ما اهانوك بل اهانوني ومنه ان الذين يبايعونك
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
فاصبر حتى ياتيك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده فلا تستعجل واما وعيده فيمكن تبديله
بالعفو ولقد جاءك من بعض نبا المرسلين كيف صبروا وان كان كبر شق عليك اعراضهم
عنك فان استطعت ان تبتغي تطلب نفقا منفذا في الارض تنفذ فيه او سلما في
السماء تصعد به اليها فتاتيهم من احدهما باية تلجئهم الى الايمان فافعل يعني لا يغير حكمه

والليس المقصود منه نفي الاهانة عنه بل المقصود تعظيم الامر وتفخيم شأنه وتقرير ان اهانته اهانة الملك والعبد اهانة جارية مجرى اهانتي ونظيره قوله تعالى ان الذين ... تفكير

الازلي

الازلي فاصبر ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين بالحرص
على ما لم نرد وانما خاطب نوحا بالين من هذا او نحو قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
لان نوحا عذبه لانه وعد انجاء اهله ونبينا عليه السلام علم ان ايمانهم بمشية الله انما
يستجيب دعوتك الذين يسمعون لا من ختم على سمعه والموتى مجاز عن الكفرة يبعثهم
الله فيعلمهم حين لا ينفعهم ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا هلا نزل عليه اية من ربه
كملك يشهد له قل ان الله قادر على ان ينزل اية وفق طلبهم ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان اجابته تضرهم لعدم نفعهم واهلاكهم بعدها كما هو سنة الله تعالى فلكل نبي
ان يجيب كذلك فلا احتاج الى معجزة ان هذا الجواب بعد ثبوت نبوته بمعجز
وما من دابة في جميع الارض ولا طائر يطير بجناحيه فالوصفان لمزيد التعميم
او لئلا يتوهم المجاز الا امم امثالكم متعددة ارزاقها واجالها واحوالها فيتعدد على ان
نائيهم باية وجمع الامم حملا على المعنى ما فرطنا ما قصرنا في الكتاب اللوح المحفوظ
من شيء اذ فيه كل ما يجري في العالم ثم الى ربهم يحشرون فيجزون وتقتص الجماء من القرناء
كما في الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنه ان موت البهائم حشرها والذين كذبوا
بآياتنا صم عن سماعها قبولا وبكم عن الحق في الظلمات ظلمات الكفر والجهل والعناد
من يشا الله اضلاله يضلله فيمت على الكفر ومن يشا هدايته يجعله على صراط
مستقيم فيمته على الاسلام قل يا محمد ارأيتكم اخبروني جعلوا طلب العلم والبصر موضع
طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ان اتاكم عذاب الله قبل موتكم او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون في صرفه ان كنتم صادقين في ان الاصنام آلهة بل اياه تدعون
تخصونه بالدعاء فيكشف ما تدعون اليه الى كشفه ولو عذاب الساعة ان شاء وتنسون
ما تشركون فلا تذكرونه حينئذ ولقد ارسلنا الرسل الى امم من قبلك فكذبوهم
فاخذناهم بالباساء بالشدة كالقحط والضراء كالامراض لعلهم يتضرعون الى الله
تائبين فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي لم يتضرعوا مع موجبه ولكن قست قلوبهم
ما لانت وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فاصروا عليه فلما نسوا ما ذكروا به
من الباساء والضراء ولم يتعظوا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء من مشتهياتهم استدراجا حتى اذا فرحوا بما اوتوا وحسبوا انهم على شيء
اخذناهم بغتة فجاة فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير فقطع دابر آخر واصل القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم علمنا الحمد على تخليصنا من شؤمهم قل ارأيتم اخبروني

ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم حتى لا تفهموا شيئا من اله غير الله
ياتيكم به باحد منها او بذلك المذكور انظر كيف نصرف نوضح ونكرر الايات ثم هم يصدفون
يعرضون عنها قل ارايتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله بغتة اي على غفلة او جهرة بمعاينة
هل يهلك به هلاك سخط الا القوم الظالمون كما فعل بالامم فلا يرد ان غيرهم يهلكون
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم
عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون على ما فات من دنياهم والذين كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم
العذاب بما كانوا يفسقون ولما كان من تكذيبهم قولهم ان صدقت فوسع لنا واخبرنا
عن المستقبل ولم تاكل نزلت قل لا اقول لكم عندي خزائن الله لو سع عليكم ولا اعلم الغيب
حتى اخبركم بمستقبل الامور ولا اقول لكم اني ملك فاقدر على ترك الاكل وما قيد النافي
بالقول لان كثيرا من الناس يزعمون نفعا من نفسه ونفي زعم الاخرى ان ما اتبع الا ما يوحى
الي كرسل قبلي قل هل يستوي الاعمى الضال والبصير المهتدى افلا تتفكرون فيهتدوا
وانذر به بالقران الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم لا منكريه فانهم اشقياء لا
ينتفعون به ليس لهم من دونه ولي يتولى امرهم ولا شفيع يشفع لهم يريدون اذ انه
لعلهم يتقون المعاصي ولا تطرد لا تبعد عن مجلسك بسؤال عظما قريش فقرا المومنين
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي دايما يريدون وجهه مخلصين لذاته
ما انزل عليك من حسابهم حسابه ايمانهم من شيء فيمكن ان يكون ايمانهم اعظم عند الله من
ايمان من تطرد هم ليومن وما اي كما انه ما من حسابك حساب ايمانك عليهم من شيء او لجملتان
بمنزلة واحدة مني ما مودية ولا تزر وازرة وزر اخرى فمعناه لا تواخذ انت ولا هم بحساب صاحبه
فلم تكف الاولى فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين وكذلك افتنا فتنا ابتلينا بعضهم
ببعض كالشريف الكافر بالوضيع المومن ليقولوا اي فقرا المومنين اهولاء من الله عليهم
من بيننا اي لو من لمن يمليه اليس الله باعلم بالشاكرين فيوفقهم ليشكروه واذا جاءك
الذين يومنون باياتنا الفقرا الذين نهى طردهم فقل سلام عليكم او بلغ سلامنا اليهم
كتب ربكم على نفسه الرحمة التزم انه بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة
جاهلا بمفاسد ثم تاب من بعده واصلح عمله فانه غفور له رحيم به وكذلك التبيين
نفصل نبين الايات لتوضيح الحق ولتستبين لتظهر سبيل المجرمين ويظهر منه سبيل
المومنين كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قل اني نهيت عن ان اعبد الذين تدعون تعبدونهم
من دون الله قل لا اتبع اهواكم تاكيد لقطع اطماعهم وبيان لمبدا ضلالهم قد ضللت

يتبع او يتقوله وقرى يقص
قرى مفعو بمعنى اليم اي يحارون
ونكرر

اذا ان فعلت وما انا من المهتدين مثلكم قل اني على بينة حجة واضحة من جهة
ربي وكذبتم به بالبينة باعتبار القران ما عندي ما تستعجلون به من العذاب
اي قولكم فامطر علينا ان ما الحكم الفصل بيننا بالعذاب الا لله يقص الحق وهو
خير الفاصلين الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي
الامر بيني وبينكم بتعجيله والله اعلم بالظالمين بوقت عقابهم وعنده مفاتح الغيب
اي هو المنفرد بعلم المغيبات او هي الخمسة التي في اخر لقمان لا يعلمها الا هو ويعلم ما في
البر والبحر اي كل شيء وما تسقط من ورقة الا يعلمها لانه مسقطها بارادة ولا حبة
في ظلمات الارض من بطنها ولا رطب ولا يابس اي كل شيء الا في كتاب مبين اللوح المحفوظ
وهو الذي يتوفاكم بينكم بالليل بقبض انفسكم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار
جري في القيد على الغالب ثم يبعثكم يوقظكم فيه في النهار ليقضى ليتوفى اجل مسمى
مدة العمر المقدر ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزا وهو
القاهر الغالب فوق عباده فوقية تليق بجلاله ويرسل عليكم حفظة لابدانكم ولهم
المعقبات او لاعمالكم وحكمته اوسالهم انا اذا عرفنا ان اعمالنا تكتب وتعرض علينا على
روس الاشهاد ضوا زجرنا من ان يكون امرنا بيننا وبين سيدنا الكريم معتمدين على
لطفه حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وهم
المذكورين لا يفرطون لا يقصرون فيما امروا به ثم ردوا العباد المفهوم من
احدكم الى الله مولاهم متولي امورهم الحق العدل واما قوله ان الكافرين لا مولى
لهم فمعنى الناصر فلا منافاة الا له الحكم يومئذ الغيب وهو اسرع الحاسبين
يحاسبهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا كذا في الحديث قل من ينجيكم من ظلمات
شدايد البر والبحر تدعونه تضرعا اعلانا وخفية قايلين والله لئن انجيتنا
من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها من الظلمات ومن كل كرب
ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو وحده القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم كعذاب عاد او الامطار السوء ومن تحت ارجلكم بنحو الخسف او الحذم السوء
او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفين متشايعين ويذيق بعضكم باس
شدة بعض بتسليط بعضكم على بعض بالقتل ونحوه انظر كيف نصرف نوضح
الايات لعلهم يفقهون يفهمون وكذب به بالقران الدال عليه الايات قومك
وهو الحق الصدق قل لست عليكم بوكيل موكل عليكم لامنعكم من التكذيب لكل نبا خبر

من اخبار الله مستقر وقت وقوع وسوف تعلمون اما في الدنيا او في العقبى وعيدهم
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بنحو الطعن فاعرض عنهم بترك مجالستهم حتى
يخوضوا في حديث غيره غير الخوض واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى التذكر مع القوم الظالمين اي معهم وما على
الذين يتقون من حسابهم مما يحاسبون عليه من شيء من الاوزار قعدوا معهم ولكن عليهم
ذكرى وعظهم لعلهم يتقون الخوض او نحوه قيل نسخت باية النساء وذر اعرض عن
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا كعبادة الحجر وتحريم البحاير وكذا من جعل طريقته
للرمز والرقص ونحوه وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به بالقران مخافة
ان تبسل نفس الى الهلكة نفس للعموم اي كل نفس بما كسبت من سوء العمل ليس لها
من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عذابها وان تعدل تفد النفس كل عدل فدا يتصور
لا يوخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للعذاب بما كسبوا لهم شراب من حميم
ما مغلي يقطع الامعاء وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا انعبد من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا كالاصنام ونرد على اعقابنا نرجع الى الشرك
بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته واذهبته الشياطين عن الطريق المستقيم
في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب رفقا يدعونه الى
الهدى الطريق المستقيم قائلين ايتنا فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله دينه
هو الهدى وغيره ضلال وامرنا بذلك لنسلم باخلاص العبادة لرب العالمين
وان بان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون فيجازيكم وهو
الذي خلق السموات والارض بالحق بالحكمة لا عبثا و خلق يوم حين يقول لما
اراد تكوينه كن فيكون نشر مرة او يوم ظرف قوله الحق النافذ في الكاينات وله
الملك يوم ينفخ في الصور قرن يسمع السموات والارض ينفخ فيه اسرافيل
خصه بالذكر لظهور تفرده به فيه هو عالم الغيب ما غاب والشهادة
ما حضر وهو الحكيم في خلقه الخبير ببواطن الاشياء واذكر اذ قال ابرهيم لابيه
ازر لقب تارح اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين
وكذلك التبصير نري نبصر هذا حكاية عن الماضي ابرهيم ملكوت ربوبيته اي عرفناه
دلايل ربوبيته السموات والارض او عجايبها ليستدل وليكون من الموقنين
فلما جن عليه ستره بالظلمة الليل راى كوكبا الزهرة قال حجة على قومه هذا ربي

بأن يشغلك بوسوسة حتى تنسى النهي فتقعد معهم بعد مجالستهم

قول من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم يكر عليه فيبطله بالحجة فقوله هذا للاستدلال
والحجة بقرينة وتلك حجتنا او ياقوم اني بري وكان قومه عابدين تمثال الكواكب
فلما افل غاب قال لا احب عبادة الافلين لتغيرهم واحتج بالافول لا البزوغ لتعدد
دلالته لانه انتقال مع احتجاب بلا استتار فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين تعريض لقومه بضلالتهم فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ذكره لتذكير ربي هذا اكبر جرما وضوءا فلما افلت قال
ياقوم اني بري مما تشركون من الاجرام المفتقرة الى محدث اني وجهت وجهي اخلصت
ديني للذي فطر ابدع بلا سبق مثال السموات والارض حال كوني حنيفا مائلا عن
الباطل وما انا من المشركين اي منكم وحاجه جادله قومه في التوحيد وخوفوه من الهتهم
قال اتحاجوني في وحدانية الله وقد هدان الى اثباتها ولا اخاف ما تشركون به بالله
في وقت الا ان يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني من جهتها وسع ربي كل شيء علما افلا
تتذكرون فتتركوا الشرك وكيف اخاف ما اشركتم مع انه جماد ولا تخافون انكم
اشركتم بالله الحقيق بالخوف منه ما لم ينزل به باشراكه سلطانا حجة فاي الفريقين
من الموحد والمشرك احق بالامن ان كنتم تعلمون ما يجب الخوف منه الذين امنوا ولم
يلبسوا لم يخلطوا ايمانهم بظلم اي بشرك كذا في الحديث او هو خلطه باعتقاد فاسد
اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك المذكورات من قوله فلما جن حجتنا اتيناها
الهمناها ابرهيم على قومه متعلق بحجتنا نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم في الرفع
والخفض عليم بمن يستحقه ومن رفع درجاته انا وهبنا له اسحق ويعقوب
خصه بالذكر دون اسماعيل ومع انه اكبر لانه من عجوز عقيم فالمنة فيه اظهر كلا
منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل قبل ابرهيم وشرف الوالد شرف الولد ومن
ذريته اي ابرهيم وقيل اي نوح بقرينة يونس ولوط داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهارون وكذلك الجزاء نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
وولد البنت من الذرية والياس سبط هارون اخي موسى كل من الصالحين
الكاملين في الصلاح واسمعيل واليسع ويونس ولوطا ابن هاران اخي ابرهيم
ادخله تغليبا وكلا فضلنا بالنبوة على العالمين وفضلنا من ابائهم وذرياتهم
واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك اي صراطهم
ودينهم هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا مع جلالتهم

طالعا

حبط بطل عنهم ما كانوا يعملون بكفرهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب بجنسه
والحكم الحكمة اي العلم والعمل به والنبوة فان يكفر بها بالنبوة او بالثلثة هؤلاء اهل مكة فقد
وكلنا بها بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين هم الصحابة وتابعوهم او الفرس
اولئك الانبيا الذين هدى الله فبهديهم اقتده الها للاستراحة للوقف اي فيما اتفقوا
عليه من الاصول او في التوحيد والاخلاق الحسنة ليجتمع فضائل كلهم فيه فلم يدل على
تعبده بشرعهم الا ان يقال من الفروع ما اتفقوا عليه ثم المراد الاخذ بهديهم من حيث
انه طريق العقل والشرع فلا يرد ان الواجب في العقائد انتزاع الدليل من العقل
والسمع لا الاقتدا قل لا اسئلكم عليه على التبليغ اجرا ان هو ما القران الا ذكرى تذكرة
للعالمين وما قدروا ما عرفوا اليهود او المشركون الله حق قدره حق معرفته اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء من الكتب قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس تجعلونه يا يهود او جعل المشركين كاليهود لتصديقهم لهم
قراطيس تجزونه اجزا وجزا تبدونها اي بعضها وتخفون بعضا كثيرا جعلوها ورقات
كثيرة ليتمكنوا من ابدا بعض واخفا بعض وعلمتم بالقران ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
ان هذا القران يقص قل الله انزله فانه متعين للجواب ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
لاعبين ولا عليك بعد التبليغ وهذا القران كتاب انزلناه مبارك كثير النفع مصدق
الذي بين يديه من الكتب السماوية للبركات ولتنذر به ام القرى اهل مكة فانها
الارض دحيت من تحتها ومن حولها اهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالاخرة
ايمانا يعتد به بخلاف بعض اهل الكتاب يؤمنون به بالقران وهم على صلاتهم يحافظون
فان خوف الاخرة يحمله على التدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب ويحافظ على ما هو عماد الدين
ومن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بافترا الاحكام او قال اوحي الي كمسيلمة
ولم يوح اليه شيء وهذا تخصيص بعد تعميم لمزيد قباحة ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله كمن قال لو نشا لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون كلهم في غمرات
شدائد الموت والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ قائلين
زجرا اخرجوا انفسكم في الحديث ارواح الكفار تابى بالخروج فتضربهم الملائكة
حتى تخرج اليوم يوم الموت تجزون عذاب الهون الذل بما كنتم تقولون على الله
قولا غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا
فرادى منفردين عن الشفعا والاهل والمال المحبب كما خلقناكم اول مرة وتركتم

اباطيلهم

ما خولناكم بفضلنا عليكم من المال وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم انهم فيكم فيما بينكم شركاء الله لقد تقطع بينكم وصلكم وبالفتح ظرف لما المحذوف
وضل ضاع عنكم ما كنتم تزعمون انه شريك وشفيع ان الله فالق شاق الحب بانبات الزرع
والنوى بانبات الشجر يخرج الحي كالنبات النامي والحيوان من الميت كالحب
والنطفة ومخرج عطف على فالق لان يخرج كبيان لفالق في ومخرج لا يصلح لبيانه ولذا
غير الاسلوب بخلاف غير هذا الموضع الميت كالحب والنطفة من الحي كالنبات والحيوان
ان ذلكم الفاعل الله فاني كيف تؤفكون تصرفون عن توحيده فالق شاق الاصباح
عمود الصبح عن ظلمة الليل وشاق ظلمة الاصباح وهو الغبش بدا او خالق الاصباح
وجعل الليل سكنا مسكونا فيه للاستراحة من تعب النهار وقراءة جاعل بنصب
بمعنى الدوام التجددي والشمس والقمر حسبانا للاوقات تعرف بدورهما مصدر
حسب بالفتح كما ان حسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب ذلك المذكور
تقدير العزيز الغالب العليم بما قدره وهو الذي جعل خلق لكم النجوم غير النيرين
لتهتدوا بها في ظلمات الليل في البر والبحر قد فصلنا بينا الايات لقوم
يعلمون فانهم ينتفعون بها وهو الذي انشاكم من نفس واحدة ادم فمستقر فلكم مستقر
كالارحام ومستودع كالاصلاب واعلم ان الاصلاب والارحام والدنيا والقبر والحشر الى
الجنة او النار كل منها مستقر ومستودع بالنسبة قد فصلنا الايات لقوم يفقهون بين
خصه بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس ادق من الاستدلال بالافاق
لظهوره وهو الذي انزل من السما جانب ماء فاخرجنا به بسبب الماء نبات كل شيء
ينبت او رزق كل فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا اخضر نخرج منه من الخضر
حبا متراكبا بعضه يركب بعضا وهو السنبل واخرجنا من النخل من طلعها
اكمامها قنوان جمع قنو عنقود دانية سهلة المجتنى لقصر النخل خص القريبة بالذكر
لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم النبات
لتقدم القوت على الفاكهة واخرجنا به جنات من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها اوراقها وغير متشابه ثمارها او كلاهما في الثمرة كالرمان الحلو الابيض الكبير
وبضده انظروا الى ثمره ثمر كل منها اذا اثمر اخرج ثمره وينعه نضجه مستدلين
به على قدرته ان في ذلكم لايات على كمال قدرته لقوم يؤمنون لا المعاندين وجعلوا
لله شركاء الجن الملائكة المجتنة اي الخفية او الشياطين لانهم اطاعوهم كاطاعة الله والحال

انه خلقهم وخرقوا افتروا له بنين كعزير والمسيح وبنات كالملائكة بغير علم سبحانه
تنزيهاً وتعالى عما يصفون يصفونه به بديع مبدع السموات والارض
من بيانه انه هو خالق الاجسام والتوالد فيها فقط اي كيف يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة وانما الولد من متجانسين وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لم يقيد
لتطرق التخصيص الى الاول ذلكم الموصوف الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل متوليه فكلوا الامر اليه لا تدركه الابصار
في الدنيا ان فيها لا يرى الا ما في جهة والله خالق لكن اذا تجلى بوجه يمكن رؤيته تدركه
الابصار كما صح في الاخبار والتعبير للرائي للجبار والنفي ليعم الاوقات والاشخاص لانه
سالبة جزئية كقولنا ليس كل مبصر يدركه فيمكن تخصيصه على ان النفي لا يوجب
الامتناع فزعم المعتزلة في غاية الاندفاع وهو يدرك الابصار لانه خالقها وتخصيصها
للمقابلة وهو اللطيف فلا يدركه الابصار الخبير فيدركها قد جاءكم ايات القرآن
في بصائر البصيرة للقلب كالبصر للعين من ربكم فمن ابصر وامن بها فلنفسه
نفعه ومن عمي عنها فعليها ضرها وما انا عليكم بحفيظ ان انا الا رسول وكذلك التبيين
نصرف الايات ونصرفها ليقولوا المشركون واللام للعاقبة دارست
تعلمت من اليهود والعجم ولنبينه القرآن لقوم يعلمون مضمونه يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا اتبع ما اوحي اليك من ربك بالعمل به لا اله الا هو فيجب اتباع
امره واعرض عن المشركين قيل نسخ بالسيف ولو شاء الله ما اشركوا لكن
له حكمة في اضلالهم وما جعلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم وما انت عليهم
بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون يعبدون من دون الله
اصنامهم وهذا من الاعراض عنهم فيسبوا الله عدوا ظلما بغير علم جاهلين
دل على النهي عن طاعة تورث معصية واجبة بخلاف المعصية الموجودة كذلك التزيين
زينا لكل امة كافر عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة
واقسموا بالله جهد اغلظ ايمانهم لئن جاءتهم اية كايات موسى وعيسى ليؤمنن بها
قل انما الايات عند الله لا عندي وما يشعركم استفهام انكار اي لا يشعرون
انها اذا جاءت الاية لا يؤمنون والله يعلم ذلك ونقلب افئدتهم عن الحق لو جئت
بما اقترحوا فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه كما لم يؤمنوا به بما جئت به من الايات
كشق القمر وغيره اول مرة ونذرهم في طغيانهم ضلالتهم يعمهون يتحيرون ولو

تبيين ونكرر

ان

انا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى في حقية القرآن وحشرنا عليهم كل شيء
قبلا مقابلة ما كانوا ليؤمنوا في حال الا ان يشاء الله تبديل طباعهم ولكن اكثرهم
يجهلون انهم ان اوتوا بها لم يؤمنوا فيقسمون كذلك وكذلك كما جعلنا لك عدوا جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين مردة الانس والجن يوحي يلقي ويوسوس بعضهم الى بعض زخرف
القول اباطيله المزينة غرورا للغرور ومردة الجن يوحون الى مردة الانس يغرونهم
او بعض الانس الى بعض وبعض الجن الى بعض ولو شاء ربك ما فعلوه الايحاء فذرهم
وما يفترون من تكذيبك ولتصغى تميل عطف على غرورا اليه الى زخرف القول
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ليكتسبوا ما
هم مقترفون من الاثام وكل منها مسبب عما قبله فما احسن ترتيبه قل يا محمد افغير الله
ابتغي اطلب حكما بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا يغنيكم
عن حكم احد والذين اتيناهم الكتاب القرآن يعلمون انه منزل من ربك بالحق
لما بين في كتبهم فلا تكونن من الممترين في علمهم به وتمت بلغت الغاية كلمة ربك القرآن
صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في احكامه لا مبدل لكلماته بالتحريف والنسخ ونحوه
وهو السميع لما قالوا العليم بضمائرهم فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض
وهم الجهال يضلوك عن سبيل الله لان الضال يامر بالضلال ان ما يتبعون فيه
في عقائدهم الا الظن ظن هدايته اباءهم وان ما هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه لا غيره عند
ذبحه ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان يقتضي استحلال ما احله فقط وما لكم اي غرض
لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتاكلوا من غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم
في قوله انما حرم عليكم الميتة فهو الا ما اضطررتم اليه مما حرم وان كثيرا ليضلون
بالتحريم والتحليل باهوائهم بتشهيهم بغير علم دليل ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين
الحق وذروا ظاهر الاثم ما يعلن منه وباطنه خفيه او ما بالجوارح والقلب ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه وهو ما اهل به لغير الله بقرينة وانه اي ما لم يذكر فيه لفسق اي ما اهل لغير الله به
والجملة حالية وان واللام تاكيدهم فسقه فلا ينافي حاليته وصرحوا بجوازه نحو لقيتك وانك
لراكب فما لم يذكر عليه ولو عمدا حلال عند الشافعي ومالك وابن عباس وايضا في الحديث كلوا
فان تسمية الله في قلب كل مؤمن حين سئل عن متروك التسمية وفي الحديث ايضا ذبيحة

يوحون
المسلم حلالا وان لم يذكر اسم الله عليه ولا حرج وقد فصل الى اية انما عليكم ٢ وان الشيطين
يوسوسون الى اوليائهم الكفار ليجادلوكم وان اطعتموهم في استحلال الحرام والله انكم لمشركون
او من كان ميتا بجهله وضلالته فاحييناه بالهداية وجعلنا له نورا القران يمشي
به في الناس يهتدي كيف يسلك كعمر او حمزة او عمار كمن مثله صفته انه في الظلمت
ليس بخارج منها كابي جهل كذلك كما زين الايمان للمومنين زين للكافرين ما كانوا يعملون
وكذلك كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا صيرنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها كابي جهل باضلال الناس وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال عليهم وما يشعرون
ذلك واذا جاءتهم اية مصدقة لمحمد عليه السلام قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي
رسل الله بان ياتينا وحي كما ياتيه الله اعلم اي عالم حيث مكانا يجعل رسالته فيه اعلم
ان افعل للكل ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل والصفة المشبهة نحو وهو
نلمه بمعنى حين فمعناه الله عالم مكانا فلا يحتاج الى تكلفات بعض في جعل الظرف الغير
المتصرف هذا مفعولا به لافعل التفضيل والله اعلم سيصيب الذين اجرموا صغار ذل
عند الله يوم القيمة وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح
يوسع صدره وقلبه للاسلام بجعل قابلا للتوحيد ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا زايد الضيق حين يدخله الحق كانما يصعد في السما فانه ممتنع كذلك يجعل الله الرجس
العذاب على الذين لا يومنون وهذا الاسلام صراط ربك مستقيما بلا عوج قد فصلنا
الايات لقوم يذكرون بالتدبر لهم دار السلام الجنة والاضافة لتشريفية والسلام
السلامة وخير عند ربهم وهو وليهم مولاهم بما كانوا يعملون باعمالهم واذكر يوم نحشرهم
جميعا قايلين يا معشر الجن قد استكثرتم من اغوا الانس ومثل استكثر الامير
جنوده وقال اولياؤهم مطيعوهم من الانس في جواب ربنا استمتع انتفع بعضنا
ببعض فانتفاع الانس وصولهم بسببهم الى مشتهياتهم وانتفاع الجن قبول اغوايهم وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا القيمة والبعث قال الله النار مثواكم خالدين فيها الا ما شا
الله الله اعلم بتثنيته والمستثنى العصاة ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمالكم وكذلك
نولي نكل او نسلط بعض الظالمين بعضا اليهم او عليهم او نجعله وليهم بما كانوا
يكسبون من المعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والصحيح ان المرسل
من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا القيمة قالوا اجابوا بانذارهم اياهم ثم قال تعالى شهدنا على انفسنا

وعزتهم

وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين هذا اي غير موقف يقولون
فيه والله ربنا ما كنا مشركين ذلك الارسال لان لم يكن ربك مهلك اهل القرى
من العالمين ٩ ملتبسين بظلم واهلها غافلون لم ينبههم رسول ولكل درجات ناشئات مما عملوا
وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة ان يشا يذهبكم يا اهل
العصاة اذا عصيتم ويستخلف من بعدكم ما يشا من المطيعين كما انشاكم من ذرية
قوم اخرين واهلكم ان ما توعدون من البعث لات كاين البتة وما انتم بمعجزين فاتين الله قل يا قوم
اعملوا امر تهديد على مكانتكم مكانكم الذي انتم عليه من الكفر اني عامل على ما انا عليه
الدار ٩ فسوف تعلمون من ايكم تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة التي خلق لها هذه الدار انه لا يفلح
الظالمون الميتون على الكفر وجعلوا مشركوا العرب لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام
نصيبا وللاصنام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم اصل الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب
وهذا لشركائنا فجعلوا مصرف نصيب الله الضيف ومصرف نصيب الاوثان
خدمها فان سقط من ثمار نصيب الاوثان شي ردوه اليه وان هلك منه شي جعلوه
مكانه من نصيب الله وان هلك من نصيب الله شي او سقط منه في نصيب الاوثان
خلوه وقالوا الله غني وهي فقير خدمها محتاجونه وهذا قوله فما كان لشركايهم فلا
يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك
التزيين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم الشياطين فانهم يعبدونهم
حقيقة كما مر ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا ليخلطوا عليهم دينهم اذ كانوا على دين
اسماعيل فرجعوا ولو شا الله ما فعلوه القتل فذرهم وما يفترون على الله وقالوا
هذه اي ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشا طعمه وهم السدنة
بزعمهم لا بامر الله وانعام حرمت ظهورها كالسايبة ونحوها وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها في ذبحها بل يسمون الهتهم افترا عليه على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما
في بطون هذه الانعام جنين البحاير والسوايب ان ولدحيا خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا نسائنا وان يكن ميتة فهم فالذكور والاناث فيه شركا سيجزيهم الله وصفهم الكذب
جزاءه عليه انه حكيم في فعله عليم باعماله قد خسر الذين قتلوا اولادهم بناتهم بالوأد دليلا
بالكل رزقهم سفها سفاهة بغير علم حجة وحرموا ما رزقهم كالبحاير افترا على الله قد
ابدع ٩ ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق بعد ضلالهم وهو الذي انشا جنات بساتين
الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها او مبسوطات على الارض كالبطيخ وغير معروشات

متروكا على وجه الارض او مرتفعات على الساق كالنخل وأنشأ النخل والزرع مختلفاً اكله
اي ثمره كل واحد منهما طعما ولونا وشكلا والزيتون والرمان متشابها في الشجر والمنظر
وغير متشابه في الثمرات او الطعم وقد مر بيانه كلوا من ثمره اذا اثمر ولو قبل النضج
وآتوا حقه حق الله الصدقة يوم حصاده وهذا كان قبل وجوب زكوته عند الاكثر
ولا تسرفوا في التصديق او الاكل لنفسكم انه لا يحب المسرفين ومن الانعام
حمولة لحمل الاثقال وفرشا تفرش للذبح صغار كلوا مما رزقكم الله من الثمار والزروع
والانعام ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحريم والتحليل من عندكم انه
لكم عدو مبين ثمانية بدل من حمولة وفرشا ازواج والزوج ما معه ما يزاوجه
من جنسه من الضأن اثنين الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعنز
قل يا محمد آلذكرين منهما حرم الله أم الانثيين منهما أما اشتملت عليه ارحام
الانثيين اي ما حملته انثياهما نبئوني بعلم بدليل على الحرمة ان كنتم صادقين فيه ومن
الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين أما اشتملت
عليه ارحام الانثيين فكيف تحرمون الذكر تارة والانثى تارة والولد تارة ام كنتم شهداء
حاضرين اذ وصاكم الله بهذا التحريم اي له دليل عقلي ولا حسي فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا ليضل الناس بغير علم بلا دليل ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل
لا اجد فيما اوحي الي اي الى تلك الغاية مما يستحلونه محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة
او دما مسفوحا سائلا لا كالكبد والطحال وما يتلطخ باللحم او لحم خنزير فانه الخنزير
رجس او فسقا فسرته اهل لغير الله به صفة موضحة فمن اضطر الى اكل شيء منها غير باغ على مضطر
مثله ولا عاد متجاوز قدر الضرورة ومر بيانه فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه
والاية لا تنافي تحريم غيرها بعد وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ما ليس مشقوق القدم
كالابل والنعامة والبط واظفار الابل مناسم اخفافها واظفار السبع براثنها ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما جميعا الا ما حملت ظهورهما شحم تعلق على الظهر او الحوايا
اي الامعاء او ما اي شحم اختلط بعظم نحو الالية ذلك التحريم والتضييق جزيناهم ببغيهم ظلمهم وفي
النسخ حكمته وانا لصادقون فيه لا كما قالوا حرمها اسرائيل بلا ذنب منا فان كذبوك
فقل ربكم ذو رحمة واسعة فيمهلكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين
حين نزوله فلا تغتروا سيقول الذين اشركوا اظهارا لانهم على الحق لا اعتذارا لو شاء
الله خلاف ذلك ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فان ما شاء مرضي له بزعمهم فلم يفرقوا

بين المشية وبين المامور والمرضي كالمعتزلة والحاصل انه لهم مقدمتين ان الشرك بمشية الله
فدعوة النبي مندفعة وانما رد تم على الثانية بقوله كذلك التكذيب بهذه الشبهة كذب الرسل
الذين من قبلهم ولو كان ما على الاولى لقال كذب بالتخفيف فينتهض دليلا للمعتزلة
وايضا لو كانوا اعتذارا لكان الرد سند الهم حتى ذاقوا باسنا فعلموا انهم على دينه
غير مرضي لنا قل هل عندكم من علم دليل على زعمكم فتخرجوه تظهروه لنا ان تتبعون
الا الظن فيه لا العلم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله قل اذا ظهر انه لا حجة
لكم فلله الحجة البالغة نهاية المتانة والوضوح فلو شاء لهداكم اجمعين لكن شاء اضلال
بعضكم قل هلم احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا وهم
قدوتكم ليلزمهم فان شهدوا عنادا فلا تشهد معهم اي فلا تسلم لهم اقيم اللازم مقام الملزوم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي اهل الكتاب والذين لا يؤمنون بالآخرة
المشركين وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم
عليكم متعلق بأتل أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسنوا احسانا بعقوق لا
توذوهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق اجل فقر ابهم فيه نحن نرزقكم واياهم خاطب
الفقراء ولذا لم يقل خشية وقدم رزقهم وفي الاسراء الاغنياء لقيده بها وعكس ولا تقربوا الفواحش
كبائر الذنوب ما ظهر منها علانيتها وما بطن سرها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
بوجه الا بالحق الشرعي ذلكم المذكور وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي بالطريقة التي هي احسن وهي ما فيه صلاحه وتخفيفه
مع ان حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعفه ولعظم اثمه حتى يبلغ اشده
فتسلموه اليه واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل يعني لا تبخسوا لا نكلف نفسا
الا وسعها اي ما يسعها وفوقه بعفو عنه واذا قلتم تكلمتم بشيء فاعدلوا في القول يعني
لا تتركوه فانه في الفعل اولى ولو كان المقول له او عليه ذا قربى من قرابتكم وبعهد
الله اوفوا اي لا تنكثوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون خصها بالذكر لانها خفية تحتاج
الى اجتهاد وتذكر بخلاف الخمسة الاول فانه يكفي فيها العقل لظهورها وان بالكسر استئناف
وبالفتح بلام العلة لقوله فاتبعوه هذا ما في الايتين صراطي ديني مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل الاديان غيره فتفرق بكم تزيلكم عن سبيله المستقيم ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم
تتقون الضلال ثم للتراخي في الاخبار عطف على وصاكم اتينا موسى الكتاب
تماما للنعمة على الذي احسن القيام به وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة

بني اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك كثير النفع
فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون باتباعه وانزلناه كراهة ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان انه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين
ما فهمنا لانه ليس بلغتنا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ان
صدقتم فيه فقد جاءكم بينة تبيين الحرام والحلال من ربكم وهدى ورحمة لمن عمل بها فمن
اظلم ممن كذب بآيات الله بعد معرفته صحتها وصدف صدا واعرض عنها سنجزي
الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون بصدهم واعراضهم
هل ينظرون ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي ربك يوم
القيمة للفصل اتيانا يليق بحاله او امره بالعذاب او يأتي بعض آيات ربك اشراط
الساعة يوم يأتي بعض آيات ربك كطلوع الشمس من مغربها والاحتضار لا ينفع
نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا فيه لم تكن صفة نفسا آمنت من قبل او لم تكن كسبت
في ايمانها السابق خيرا فهو من اللف التقديري يعني يومئذ لا ينفع ايمان الكافر وتوبة
الفاسق وهذا اولى من تفسيرها بما يشعر بدخول العمل في الايمان لحديث من قال
لا اله الا الله دخل الجنة ولها فيمن كذب بآيات الله وصدف عنها قل انتظروا احدى الثلث
انا منتظرون لها ان الذين فرقوا دينهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما فعل اهل الكتاب
والمحدثين من هذه الامة وكانوا شيعا فرقا تتشيع كل فرقة اماما لست منهم من السؤال
عنهم وعن تفرقهم في شيء او انت بريء منهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
بالجزاء من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل الموعود ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها لا يضاعف وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب قل انني
هداني ربي الى صراط مستقيم اعني دينا قيما ثابتا ملة ابرهيم حال كونه حنيفا — بالوحي
مائلا عن الباطل وما كان من المشركين كما زعموا قل ان صلاتي ونسكي ذبائحي والحج والعمرة
اذ بالحج كانت باسم اصنامهم او عبادتي ومحياي حياتي ومماتي موتي اي ما فيهما من
كل اعمالي خالصة لله رب العالمين لا شريك له وبذلك الطريق امرت
وانا اول المسلمين كما مر قل اغير الله ابغي اطلب ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب
كل نفس اثما الا عليها اثمها ولا تزر نفس وازرة آثمة وزر اخرى اي لا تحمل الاختيار جواب
لقولهم اتبعوا سبيلنا الآية فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة او تسببا فعليها
كما قال وليحملن اثقالهم الآية ليحملوا اوزارهم وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم والعكس

ونحوه في الظالم والمديون ونحوه ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بمجازاة كل بعمله وهو الذي جعلكم خلائف خلفاء الامم وخلفاء الله في الارض ورفع بعضكم
فوق بعض درجات في الغنى والشرف ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من المال والجاه والفقر
ايكم يشكر وايكم يصبر ان ربك سريع العقاب للعصاة لان ما هو آت قريب وانه
لغفور رحيم وصف ذاته بالمغفرة الكثيرة المؤكدة ووصف عقابه بلا اضافة الى نفسه
تنبيها على انه غفور بالذات معاقب بالعرض مبالغ في الاول مسامح في الثاني سورة الاعراف
مكية الا آيات واسئلهم الى واذ نتقنا وقيل الى واعرض عن الجاهلين لما قال
بسم الله الرحمن الرحيم المص
بين موته كتاب انزل اليك فلا يكن بعد انزاله في صدرك حرج ضيق منه اي تضييق
من تبليغه مخافة التكذيب لتنذر به الكافرين وذكرى موعظة للمؤمنين اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم على لسان نبيكم كتابا وسنة ولا تتبعوا من دونه اولياء فيضلوكم
قليلا ما تذكرون تتعظون اتعاظا قليلا وكم كثيرا من قرية اهلكناها اردنا اهلاكها
فجاءها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط او هم قائلون في القيلولة استراحة
نصف النهار ولو بلا نوم كقوم شعيب وهم فما كان دعواهم دعاؤهم
اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين اي الا الاقرار بحقية العذاب فلنسئلن
الذين ارسل اليهم عن اجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عن تبليغهم وقوله
لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ليس للاستعلام او في موقف آخر فلنقصن عليهم على
الرسل والامم اعمالهم كلها بعلم عالمين بكلها وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا والوزن للاعمال
يومئذ يوم السؤال الحق العدل فيوزن صحائفها بميزان له لسان وكفتان اظهارا للعدالة
وقطعا للمعذرة على كيفية يعلمها الله وقيل تجسم الاعمال بصورة حسنة او قبيحة فمن ثقلت
موازينه بالحسنات جمع موزون او ميزان وجمعه لتعدد اجزائه كثوب اخلاق او لتعدده
مقام الموازين فاولئك هم المفلحون في الحديث السيئة خفيفة وان كثرت والحسنة ثقيلة
وان قلت ومن خفت موازينه بالسيئة فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع
الفطرة السليمة بما كانوا بآياتنا يظلمون بانكارها ولقد مكناكم من التصرف
في الارض وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها قليلا ما تشكرون ولقد
خلقناكم اي اباكم آدم ثم صورناكم بتصويره او على ظاهره ثم لتأخير الاخبار ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين فسره

الصلحة
المعنى من خفت كفة حسناته فالت اليه اعماله

قال ما منعك عن ان لا صلة فهو كما في ص ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين اي منعني الشرفية عنصري عن تشريف خلقه بيده ونفخ روحه فيه وبين
التكبر وقابله بالحسن والقبح العقليين قال الله فاهبط منها الجنة او السما فما يكون
لك ان تتكبر فيها نبه بالتقييد على ان المتكبر بعيد من مكان المقربين فلا منهم له فاخرج
انك من الصاغرين الذليلين قال انظرني امهلني من الموت الى يوم يبعثون الخلق
او الصاغرين قال فانك من جملة المنظرين كالملائكة الى النفخة الاولى قيل ليس اجابة له
لا كرامة بل بيان لسابق التقدير وقيل جوز استصلاحا وعموما لتفضيل الدنيا قال فبما
اغويتني اقسم باغوايك اي اضلالك او بحبك اياي فهو قسم بفعل الله لاقعدن لهم كما يقعد
القطاع للسابلة صراطك المستقيم اي على طريق الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اراد كمال الاجتهاد في اغوايهم وترك الفوق لانه
منزل الرحمة لانه لا اتيان منه توحش ولا تجد اكثرهم شاكرين لك بالطاعة قاله ظنا وقد
صدق عليهم ابليس ظنه قال الله اخرج منها مذؤما الذام اشد العيب مدحورا مطرودا
والله لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين وغلب المخاطب قلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ضررة
وترك رغدا اكتفا بما مضى فوسوس لهما الشيطان وسوسته حديث يلقيه في القلب ليبدي
ليظهر اللام للعاقبة لهما ما ووري ستر عنهما من سوآتهما كان عليهما نور يسترهما فانقشع بالاكل
ذلك على ان كشف العورة عند الزوج مذموم وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا كراهة ان تكونا ملكين في القوة والاستغنا عن الاكل لا يدل على تفضيل الملك لان عدم
انقلاب الحقايق كان معلوما ورغبا في ان حصل لهما ما للملك من الكمال الفطرية او تكونا
من الخالدين في الجنة وقاسمهما اقسم لهما اني لكما لمن الناصحين والقسم تاكيد الخبر بما يشبه
ان يعظم اي حق الخبر لحق المخلوق به فدلاهما فنزلهما عن منزلتهما او جراهما على الاكل بغرور ومنه
فلما ذاقا الشجرة اي ثمرتها بدت لهما سوآتهما تهافت لباسهما وطفقا اخذا يخصفان يلزقان
عليهما على عورتهما ورقة فوق ورقة من ورق شجر الجنة وناداهما ربهما قايلا الم انهكما عن تلكما
الشجرة دل على ان مطلق النهي للتحريم واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين حيث قال لان
نعذاعه ولكن في قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال الله اهبطوا بعضكم لبعض عدو اي متعادين كامر ولكم في الارض مستقر موضع
قرار ومتاع تمتع الى حين اجل معلوم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزا يا بني

ادم

ادم قد انزلنا باسباب من السما كالمطر عليكم لباسا يواري يستر سوآتكم فاغناكم
عن خصف الورق وريشا لباسا تتجملون به واصله الجمال والمال ولباس التقوى العمل
الذي يقيكم العذاب ذلك خير فانه يستر من فضايح الاخرة ذلك الانزال من ايات الله دليل
رحمته لعلكم تذكرون تتعظون يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان بالاضلال كما اخرج
ابويكم من الجنة بفتنته ينزع عنهما لباسهما اذ نزع بسببه ليريهما سوآتهما فان كلا
منهما ما راى عورة صاحبه قط انه يراكم هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم فاحذروا
من عدو يراكم ولا ترونه وهذا لا ينافي امكان تمثيلهم لنا على انه تواتر وصح في الاخبار انا جعلنا
الشياطين اولياء احبا للذين لا يؤمنون لتناسبهم واذا فعلوا فاحشة ككشفهم
عورتهم في الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اذ زعموا انهم على دين اسمعيل
قل ان الله لا يامر بالفحشاء كما تفعلون اتقولون على الله ما لا تعلمون من انه امر به
قل امر ربي بالقسط بالعدل وان اقيموا وجوهكم نحو القبلة عند كل مسجد وقت
سجود او موضعه ولا تؤخروا الصلاة الى مسجدكم كاليهود وادعوه مخلصين له الدين
الطاعة كما بدأكم بالاختراع او لا تعودون بالاعادة تجزون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية
فريقا هدى الى الايمان وفريقا منصوب بنحو خذل الذي يفسره حق عليهم الضلالة اي خذلهم
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيتبعونهم ويحسبون انهم مهتدون
يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابا تستر عورتكم عند كل مسجد لصلوة وطواف
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا بتحريم الحلال اذ كانوا يطوفون عراة ولا ياكلون دسما
في حجهم انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج من النبات والحيوان
والمعادن لعباده والطيبات والمستلذات من الرزق حيث حرمتم زينته في الطواف
ورزقه في الحج قل هي الطيبات مخلوقة للذين امنوا في الحيوة الدنيا اصالة وللكفار
تبعا خالصة فهي للمؤمنين يوم القيمة او من التنغيصات كما في الدنيا كذلك التفصيل نفصل
الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه كالكباير ما ظهر منها جهرا
وما بطن سرا والاثم كله تعميم بعد تخصيص والبغي الظلم بغير الحق تاكيد للبغي او البغي الكبر
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به باشراكه سلطانا برهانا وان تقولوا تفتروا على
الله ما لا تعلمون ولكل امة مكذبة للرسل كاهل مكة اجل لنزول عذابهم فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون استينافا لان اذا الشرطية لا يترتب عليها
المستقبل يا بني ادم اما ياتينكم ابن مرة رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى

نطفه
ح فلا يرد انه خلقت منها كنزت
ثم من علقة في والعدد وليس
منه

والاستقدام مستقبل
ح اي فلا يرد ان تبعيته في الاجل المستقبل
ب بن عليه فالوجه الانقطاع
لا يستقدمون من الجواب
استينافا كما حققه التفتازاني
منه

الشرك واصلح العمل فلا خوف عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون على ما فاتهم من دنياهم
والذين كذبوا باياتنا منكم واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بتقوله عليه ما لا يعلمه او كذب باياته اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من العمر والرزق والعمل حتى اذا جاءتهم رسلنا
ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي ارواحهم قالوا توبيخا اينما اي الالهة التي كنتم تدعون
تعبدونها من دون الله قالوا ضلوا غابوا عنا فلا ينتفع بهم وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ونقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بعد الحشر قال الله لهم يوم القيمة
ادخلوا كائنين في زمرة امم قد خلت من قبلكم من كفار الجن والانس في النار
متعلق ادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت اختها في الدين التي ضلت بالاقتدا بها حتى
اذا اداركوا تلاحقوا واجتمعوا فيها جميعا قالت اخراهم دخولا هي تابعت اخر
بكسر الخا لاولاهم لاجلها لخاطبتها مع الله ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلالة فاقتدينا بهم
فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار قال الله لكل منكم عذاب ضعف اي غير النهاية
او لكل ضعف ما يرى الاخر فان من العذاب ظاهرا وباطنا وهما يد وكان الظاهر
فقط وبرؤيته ولكن لا تعلمون ذلك وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل
ذنبوه على قوله الله تعالى اي فنحن متساوون في العذاب والضلالة فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون تتمة مقالتهم ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح
لهم لارواحهم ابواب السما اذا عرج بها الى سجين او لادعيتهم واعمالهم ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم ثقب الخياط الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم على محاله وكذلك الجزا نجزي المجرمين
لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش لحاف جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين
ذكر المجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار وتنبيها على انه اعظم الاجرام والذين امنوا
وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة لهم انه يمكن الوصول الى تلك
المرتبة بسهولة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم
من غل حقد وحسد كان بينهم في الدنيا تجري من تحتهم الانهار وقالوا لما راوا الكرامة الحمد لله
الذي هدانا وفقنا لهذا التحصيل وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
لقد جاءت رسل ربنا بالحق ولنا هذه النعمة بارشادهم ونودوا بعد دخوله الجنة
ان تلكم الجنة اورثتموها من اهل النار بما كنتم تعملون او حصلت لكم بلا تعب كالميراث ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار شماتة بهم ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا بلسان

رسله

رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم فاذن نادى مؤذن
مناد بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون يمنعون الناس عن سبيل الله دينه
ويبغونها يطلبون لدينه عوجا ميلا بنسبة اليه ليلا يتبعه احد او بالقا الشبه فيه او يصدون
اي يطلبونها طلب العوج او يصدون عن غير عادتهم وهم بالاخرة كافرون وبينهما بين الجنة
والنار حجاب يمنع وصول اثر احدهما الى الاخر وعلى الاعراف اعراف الحجاب اي اعاليه وتوسطه
وان كانت الجنة في الكرسي والنار في اسفل السافلين رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم
يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم كبياض الوجه وسواده ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها وعن حذيفة انهم في
الاخر يدخلونها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين فيها ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤسا الكفرة
يعرفونهم بسيماهم قالوا لهم ما اغنى دفع عنكم العذاب جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم
تستكبرون عن الحق ثم يشيرون الى ضعفا المومنين ويقولون للكفرة اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة فيقولون للضعفا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اصبوا علينا من الما او مما
رزقكم الله من الاشربة غير الما او قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الطعام
الحق لهوا ولعبا كالمر او عادتهم وغرتهم الحيوة الدنيا فنسوا الاخرة فاليوم ننساهم
نعاملهم معاملة الناسي فنخليهم في العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا بانكاره وكانوا باياتنا يجحدون
ما فيها مصدرية ولقد جئناهم بكتاب القران فصلناه بيناه احكامه على علم منا بما فصل فيه حال كونه
هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون ينتظرون الا تاويله ما يؤول اليه من تبين صدقه
يوم ياتي تاويله وهو يوم القيمة يقول الذين نسوه تركوا الايمان والعمل به من قبل قبل ذلك اليوم
قد جاءت رسل ربنا بالحق وكذبناهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد
الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرفها عما هو خير الكفر وضل بطل عنهم ما
كانوا يفترون من نفع الهتهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في مقدار
ستة ايام للدنيا اذ لم يكن حينئذ يوم او ستة اوقات مثلها من يوم لهم يومئذ والمكث
للحث على التاني وليشاهد الملائكة شيئا بعد شيء فيعتبرون ثم استوى على العرش كما يليق
تعالى بلا كيف او بمعنى استولى والعرش هو الجسم المحيط بسائر الاجسام وقيل الملك يغشي
يلبس ويغطي الليل النهار وحذف عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما يطلبه يعقبه

حثيثا سريعا كالطالب له بلا فصل بينهما وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره بقضائه ألا له الخلق المذكور في خلق السموات والأمر بالتسخير المذكور تبارك تعالى وتعظم
الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا ذوي تذلل وخفية والأصح ان الصياح في الدعا
مكروه إنه لا يحب المعتدين المتجاوزين ما أمروا به كطلب ما ليس في رتبتهم واطنابه
بوبيه الحديث وكالصياح فيه ولا تفسدوا في الأرض بالمعاصي بعد إصلاحها
بشرع الأحكام او بعد خلقها على الوجه الأصلح وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه
إن رحمت الله ثوابه قريب من المحسنين المطيعين وهو الذي يرسل الرياح
نشرا ناشرات للسحاب بين يدي قدام رحمته المطر فإن الصبا تثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى إذا أقلت حملت الريح سحابا ثقالا بالماء
سقناه اي السحاب لبلد لاجل بلد ميت فأنزلنا به اي فيه الماء فأخرجنا
به بالماء او بالبلد من كل أنواع الثمرات كذلك الإخراج والإحيا نخرج الموتى من قبورهم احيا بالمطر
كالمني لعلكم تذكرون ان القادر عليه قادر على ذلك والبلد الطيب الكريم التربة يخرج
نباته بإذن بمشيئة ربه سريعا حسنا كثيرا وهذا مثل المؤمن في انتفاعه بالوعظ
والذي خبث ترابه وهذا مثل للكافر لا ينتفع به لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع
والكل باذن الله فالتفصيل لتعليم الأدب كذلك نصرف نبين ونكرر الآيات لقوم
يشكرون نعمه بالتفكر فيها لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
وحدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم القيمة قال الملأ
الأشراف من قومه إنا لنراك في ضلال مبين بتركك ملة آبائك قال يا قوم ليس بي
ضلالة ولكني على الهدى اني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم
وأعلم من جهة الله بالوحي ما لا تعلمون من صفات لطفه وقهره أكذبتم وعجبتم أن جاءكم
ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم عاقبة المعاصي ولتتقوا المعصية
ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فأنجيناه من الغرق والذين معه في الفلك
هم ثمانون او تسعة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين عمي قلوبهم
عن فهم الآيات وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم نسبا او واحدا منهم هودا ابيانه قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون الله قال الملأ الأشراف الذين
كفروا من قومه نبه على أن بعضهم آمنوا إنا لنراك راسخا في سفاهة خفة عقل
وإنا لنظنك نعلمك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني كامل العقل

اني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين على الرسالة أكذبتم
وعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم واذكروا انعامه إذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح في الأرض او مساكنهم وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وكان
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون تفوزون بذكرها قالوا أجئتنا قصدتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا من الأصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب المفهوم من أفلا تتقون إن كنت من — نتركه ؟
الصادقين فيه قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب أتجادلونني في أسماء
خالية عن المعاني سميتموها آلهة أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها بهذه التسمية او عبادتها من سلطان
حجة فانتظروا العذاب إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر اي استأصلنا الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين وأرسلنا إلى قبيلة
ثمود أخاهم نسبا صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم — معجزة ؟
على صدقي هذه ناقة الله الإضافة تشريفية خرجت يوم العيد من الصخرة بحضرتهم سألوا
ذلك ليؤمنوا لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء أذى فيأخذكم عذاب
يوم اليم واذكروا نعمته إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد في مساكنهم وبوأكم أسكنكم في الأرض
تتخذون تبنون من سهولها قصورا للسكنى في الصيف وتنحتون الجبال اي منها بيوتا للسكنى
الشتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا لا تبالغوا في الغواية في الأرض حال كونكم مفسدين قد مر — العناد ؟
بيانه قال الملأ الأشراف الذين استكبروا عن الإيمان من قومه للذين استضعفوا الرعايا
لمن آمن منهم اي من الذين استضعفوا أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه استفهام استهزاء قالوا إنا — بدل البعض من الذين ؟
بما أرسل به مؤمنون عدلوا عن نعم تنبيها على أن ظهوره من أن يشك فيه عاقل قال الذين استكبروا — ارساله ؟
إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة برضا الجميع وعتوا استكبروا عن امتثال
أمر ربهم فعقروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اي بقولك ولا تمسوها ان كنت
من المرسلين فأخذتهم الرجفة الزلزلة او الصيحة لقوله فأخذتهم الصيحة وتقطعت
قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في دارهم ارضهم جاثمين خامدين ميتين فتولى اعرض عنهم وقال
بعد هلاكهم يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
كخطاب نبينا عليه السلام أهل قليب بدر او قاله تحسرا وأرسلنا لوطا إذ قال لقومه
أتأتون الفاحشة كناية عن اللواطة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إذ هو أول — [illegible] وانما الغرض اظهار التحزن والتحسر ٣٢
من فعله أئنكم لتأتون لتغشون الرجال شهوة للشهوة نبه على أن داعي المباشرة ينبغي أن
يكون طالب الولد لا الشهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وإسرافكم دعاكم إلى

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم لوطا واتباعه من قريتكم انهم اناس يتطهرون
من هذه الفعلة فانجيناه واهله من امن به الا امراته الكافرة اسمها واهلة كانت من
الغابرين الباقين في الديار فاهلكت وامطرنا عليهم مطرا من حجارة فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين فاعتبروا وارسلنا الى مدين بن ابرهيم اخاهم نسبا شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم وما عينها في القران
واما محاربة عصى موسى وولادة غنم دفعها اليه الدرع خاصته اي ما اسود راسه وابيض
باقي بدنه وكانت الموعود تولد من اولادها فاول كونها كرامة موسى ارهاصا لنبوته
لكونها بعد تقرر نبوة شعيب فاوفوا الكيل ما يكال به والميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس
اشياءهم حقوقهم قيل كانوا مكاسين في كل شيء ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد اصلاحها
مر بيانه ذلكم العمل المامور خير لكم ان كنتم مؤمنين واما الكافر فلا خير فيه ولا تقعدوا بكل
في كل صراط توعدون من اتى شعيبا ليتبعه وتصدون عن سبيل الله من امن به
وتبغونها تطلبون لها عوجا ميلا كما مر واذكروا نعمة اذ كنتم قليلا في العدد وغيره فكثركم
مالا واولادا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين فاعتبروا وان كان طايفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بعذاب
الكافرين ونصرنا وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن لتصيرن او باب من التغليب
في ملتنا قال شعيب اتصيروننا ولو كنا كارهين لها قد افترينا الان على الله كذبا ان
عدنا هممنا بالعود في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون يصح لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا ارتدادنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا في تاييدنا ربنا افتح
اقض بيننا وبين قومنا بالحق ايا نزل بكل منا ما يستحقه وانت خير الفاتحين الحاكمين
وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لفوات
ما لكم من التطفيف فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين ميتين بانواع العذاب
وهي سحابة فيها شرر والنار وصيحة من السماء ورجفة من الارض الذين كذبوا شعيبا كان لم
يغنوا لم يقيموا فيها في دارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا كما زعموا فتولى عنهم
كما مر في قصة صالح وقال تحسرا يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكفرتم
فكيف اسى احزن على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبه اهلها الا اخذنا
اهلها بالباساء الجوع والضراء الامراض لعلهم يضرعون اي ليتضرعوا ولا يستكبروا

يعني ابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذا
بعادة الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا
وما هو بابتلاء من الله لعباده

ثم بدلنا مكان السيئة البلاء والشدة الحسنة السلامة والسعة حتى عفوا كثروا مالا وعددا وقالوا
قد مس اباءنا الضراء والسراء نحن مثلهم فاخذناهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون بنزول
العذاب ولو ان اهل القرى المرسل اليهم امنوا واتقوا المعاصي لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض اي من كل جانب ولكن كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل
القرى ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا وقت بيتوتة وهم نايمون اوامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا ضحى في ضحوة النهار وهم يلعبون كان اشتغالهم بدنياهم لعب افامنوا مكر الله
هو استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فطرتهم اولم يهد يتبين للذين يرثون الارض ديارهم من قبلهم من بعد هلاك اهلها ان
لو نشاء اصبناهم بالبلاء بذنوبهم بسببها كن قبلهم ونحن نطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون
الموعظة قبولا تلك القرى نقص عليك من بعض انبايها اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم
بالبينات المعجزات الواضحات فما كانوا ليومنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا به من قبل اي
استمروا على كفرهم كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين الوارثين والموروثين وما
وجدنا لاكثرهم اكثر الامم الماضية من وفاء عهد كان بينهم وبين الله او رسله وان انه وجدنا اكثرهم
لفاسقين خارجين عن طاعتنا ثم بعثنا من بعدهم بعد الرسل موسى باياتنا معجزاته الى فرعون
وملايه اشراف قومه فانهم ان اسلموا اتبعهم الرعايا فظلموا بها بالايات لكفرهم بها فانظر يا محمد
كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق
على ان اي بان وبتشديد الياء حقيق بالرسالة على ان لا اقول على الله لا انسب اليه الا الحق
قد جئتكم ببينة معجزة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل ليرجع الى الارض المقدسة فان
فرعون كان استخدمهم بالاعمال الشاقة قال فرعون ان كنت جئت باية من ربك فات بها احضرها
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان حية عظيمة مبين قيل كان اشعر فاغرا
فاه بين لحييه ثمانون ذراعا فقصد فرعون فاذ هرب مع قومه فمات منهم خمسة وعشرون الفا ونزع
اخرج يده من جيبه بعد ما ادخلها فيه فاذا هي بيضاء حيث غلب شعاعها نور الشمس للناظرين
اي لا في جبلتها لانه كان ادم قال الملا من قوم فرعون موافقين لقوله كما في الشعراء ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون تشيرون في
امره من المؤامرة قالوا بعد اتفاقهم ارجه اخر امره اصله ارجيه واخاه وارسل في المداين
مداين صعيد مصر رجالا حاشرين جامعين سحرة ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون
بعد طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن

نكون
المقربين قالوا بعد ما ابلغ عليهم اوادنا كاهل الصنايع يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا واما ان
نحن الملقين الات سحرنا قال موسى كرما او ازدرا بهم القوا فلما القوا سحروا اعين الناس
اي خيلوا الى اعينهم ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفوهم كانوا خمسة عشر الفا مع كل
واحد عصى وحبال فجعلوها حيات وبينا في البقرة انه من السحر وجاءوا بسحر عظيم واوحينا
الى موسى أن ألق عصاك فالقاها فاذا هي تلقف تبتلع ما يافكون يزورونه فوقع
ثبت الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا اي فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاروا صاغرين
ذليلين مغلوبين والقي السحرة ساجدين وهذا الاسناد سجودهم طوعا فان المراد ان معجزة
النبي لجاتهم الى السجود طوعا قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون بدل رب القبط
بزعمهم واعلم انه يجوز نبيان في زمان لا امامان لان قيامهما بالاجرة قد يؤدي الى الاختلاف الكلمة
في بعض الامور قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن ارخص لكم إن هذا لمكر حيلة
مكرتموه انتم وموسى في المدينة قبل الخروج منها لتخرجوا منها اهلها القبط لتختص مصر لكم
فسوف تعلمون عاقبة امركم وهي أي لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف مختلفات
اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا بالموت الى ربنا لمنقلبون فلا نخافه
وعيدك وما تنقم تكره منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ثم توجهوا الى الله تعالى قائلين
ربنا افرغ اوصب علينا صبرا لنتثبت على دينك وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون
له اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بدعوتهم اليها دون غيرك ويذرك
وآلهتك هي اصنام صنعها لهم ليعبدوها وجا تقربا اليه وفي التوريه ما يدل على انه كان له امرا — ويدل على ذلك قوله تعالى انا ربكم الاعلى منه
على كل قبيلة تسمى الهتهم قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نترك احيا نساءهم للخدمة كما
فعلنا بهم اولا وإنا فوقهم قاهرون غالبون قال موسى لقومه بعد تضجرهم لمقالة فرعون
استعينوا بالله واصبروا وإن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة الحسنى
للمتقين قالوا اي قومه أوذينا بالقتل والاحيا من قبل أن تأتينا بالرسالة ومن بعد ما
جئتنا قال موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض في ملكهم فينظر كيف
تعملون من الاصلاح والافساد ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب ونقص
عظيم من الثمرات لعلهم يذكرون يتنبهون فاذا جاءتهم الحسنة كالسعة قالوا لنا هذه
من فضل الله وإن تصبهم سيئة بلاء يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه الا انما
طائرهم عند الله من عنده والطائر اسم لجمع اي ما جرى به الطير من شقاوة وسعادة ونفع — شومهم
وضر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقالوا لموسى مهما اي شيء تأتنا به من آية على زعمك

لتسحرنا

لتسحرنا بها اي امينتنا بها ذكرا اللفظ وانث المعنى فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان
ما طاف بهم من سيل غشي بيوتهم واشجارهم سبعة ايام والجراد فاكل ما نالوه حتى مسامير ابوابهم والقمل
كبار القردان او اولاد الجراد قبل الجناح او السوس والقمل والضفادع امتلأ منها بيوتهم وقدورهم
فلم يقدروا على الاكل والدم فصار حصتهم من الماء دما وان كانوا يشربون مع المسلمين من اناء واحد
آيات مفصلات مبينات فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم
الرجز كل واحد من الايات والطاعون فهو سادسها قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد بحق
عهد عندك اي النبوة او اجابة دعوتك والله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه فيعذبون فيه او يغرقون
اذا هم ينكثون فاجاؤوا النكث فانتقمنا منهم اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم
البحر العميق بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم اي ذريته
الذين كانوا يستضعفون بقتل الابنيا وغيرهم مشارق الارض الشام ومغاربها التي
باركنا فيها بالسعة وتمت قربت بالانجاز كلمة ربك الحسنى بوعد النصر على بني اسرائيل بما
صبروا على شدائد القبط ودمرنا استأصلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات
وما كانوا يعرشون من الجنات وهذه الاية في ايراثها لبني اسرائيل لامكان التدمير بعده وجاوزنا — وزنا
ببني اسرائيل البحر واغرقنا اعداءهم فاتوا مروا على قوم يعكفون يقيمون على عبادة اصنام
لهم هم بقية العمالقة التي امر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها مثالا نعبده كما لهم
آلهة قال موسى إنكم قوم تجهلون عادتكم تجدد طريقة الجهل قبلكم ان هؤلاء العابدين متبر
هالك ما هم فيه اي دينهم وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم اطلب لكم
إلها معبودا وهو فضلكم على العالمين واذكروا اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم يبغونكم
سوء شدة العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم للخدمة وفي ذلكم الانجاء بلاء نعمة
من ربكم عظيم شهرة وواعدنا موسى معطي ثلاثين ليلة ذا القعدة لانزال التوريه فصام الشهر
واستاك في اخره لازالة الخلوف فاتممناها بعشر لذي الحجة ليصوم ويكون له خلوف فتم ميقات
ربه بالفا اربعين ليلة او الانزال والتكليم كان في العشر وذكر قبل ان ما للتأكيد او لرفع وهم كونه
العشر من الساعات او كون العشر داخلا في الثلاثين كقوله في حم في اربعة ايام وقال موسى
لأخيه هارون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح ارفق في حثهم على الطاعة ولا تتبع سبيل
المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا الذي وقتناه له وهو يوم عرفة وكلمه ربه واشتاق الى الكلام
قال رب اري نفسك بتمكيني من رؤيتك انظر اليك فيه دليل جواز رؤيته تعالى لان طلب المستحيل

محالة من الانبيا لاسيما فيما يقتضي الجهل بالله والجواب بانه قال ذلك تبكيتا لمن قال ارنا الله جهرة حتى
اذ حينئذ كان واجبا عليه ان يجهلهم ويزيح الادب والتعظيم ان الراي بغير العضو المخصوص والاعين
فيه كما يظهر بارني فيمكن ان يجعله الله مستعدا للرؤية وح فلا نزاع اذ المنكر ينكر رؤيته
بهذه العين فالقطع حيث قال لن تراني اي في الدنيا للحديث وقد مر بيانه في الانعام ولكن
انظر الى الجبل مع شدته فان استقر مكانه عند رؤيتي فسوف تراني افهم امكانها التعليق على الاستقرار
الممكن وعلى فرض حالته وهو استقرار حال الدك لا يضرنا اذ لا يدل على التعميم فلما تجلى ربه
للجبل ظهر نوره له قدر نصف انملة الخنصر جعله دكا مدكوكا مفتتا وبالمد ارضا مستوية
وخر سقط موسى صعقا مغشيا عليه فلما افاق قال سبحانك انزهك عما لا يليق بك
تبت اليك عن المسئلة بلا اذن وانا اول المؤمنين من قومي قال يا موسى اني اصطفيتك
اخترتك على الناس اي ناس زمانك وهارون ما كان كليما ولا ذا شرع برسالاتي وبكلامي
بلا واسطة فخذ ما اتيتك من الرسالة وكن من الشاكرين عليه واعطاه يوم النحر وكتبنا له
في الالواح الواح التورية من كل شيء احتاجوا اليه في الدين موعظة وتفصيلا تبيينا
لكل شيء من الاحكام وغيرها قايلين فخذها الالواح بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ندبا
يأخذوا باحسنها باحسن ما فيها كالعفو والصبر او مثل الصيف احرى من الشتا سأريكم
دار الفاسقين مصر لتعتبروا ساصرف امنع عن فهم اياتي الافاقية والانفسية
الذين يتكبرون في الارض حال كونهم بغير الحق بخلاف تكبر المسلم على الكافر وان يروا
كل اية منزلة لا يؤمنوا بها عنادا وان يروا سبيل الرشد الهدى لا يتخذوه سبيلا وان
يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ذلك الصرف بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين ما تدبروا فيها والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة الدار الاخرة حبطت بطلت
اعمالهم هل يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى اي السامري باماتهم
من بعده بعد ذهابه الى الجبل من حليهم المستعار من القبط وكان معهم بعد هلاكهم
عجلا جسدا لحما ودما او من الذهب له خوار صوت البقر او شبيهه صوته لدخول
الريح في دبره وخروجه من فمه كذا عن ابن عباس نفخ في من تراب اثر جبرائيل للحيوة الم يروا حين اتخذوه
الا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط
اي وقع في ايديهم كناية عن ندامة توجب عضها اي ندموا وراوا علموا اعلم الراي
انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
ولما رجع موسى الى قومه غضبان عليهم اسفا حزينا لما اعلمه الله كما في طه قال

لهم بئسما خلفتموني فعلتم او اقمتم مقامي من عبادتكم من بعدي اعجلتم سبقتم امر وعد ربكم وهو
الاربعين او بوعده سخطه واعلم ان العجلة طلب الشيء قبل اوانه وهي مذمومة وحسنة في
الخير فالمراد بها السرعة وهي عمل الشيء في اول اوقاته والقى طرح الالواح واخذ براس
شعر اخيه يجره اليه لظنه تقصيره في نهيهم قال هارون استعطافا يا ابن ام كانا
شقيقين وهارون اكبر بثلث سنين ان القوم استضعفوني وجدوني ضعيفا وكادوا
يقتلونني حين نهيتهم فلا تشمت بي الاعداء باذيتي ولا تجعلني بعدوا مع القوم الظالمين
في العقوبة فلما علم برائته قال رب اغفر لي ما صنعت به وبالالواح ولاخي ان قصر وادخلنا في
رحمتك وانت ارحم الراحمين ثم قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم
غضب من ربهم بامرهم بقتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا كاسترار انقطاعهم من
ديارهم وحزراوادهم وكذلك نجزي المفترين اي فرية فوق قولهم هذا الهكم واله
موسى فنسي والذين عملوا السيئات بالشرك والمعاصي ثم تابوا من بعدها
وامنوا اخلصوا ايمانهم ان ربك من بعدها بعد التوبة والاخلاص لغفور رحيم
ولما سكت سكن او انقطع عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها منسوخها
ومكتوبها للذين هم لربهم يرهبون يخافون واختار موسى قومه من قومه سبعين رجلا
لميقاتنا ليعتذروا عن عبادة العجل اذ قالوا اخذ منا من يشهد بالله يكلمك فلما سمعوا
يكلمه قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فلما اخذتهم الرجفة الصاعقة فماتوا
قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل ما نعرق او قبل ان نري ما نري واياي فلو للتمني
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من عبادة العجل او طلب الرؤية ان هي الا فتنتك ابتلاؤك
حيث خلقت خوار العجل او اسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي
بها من تشاء انت ولينا القايم بامرنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
تبدل السيئة بالحسنة واكتب اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة عافية وفي
الاخرة حسنة بعفوك انا هدنا رجعنا اليك قال الله مجيبا لقوله ان هي
عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا حتى الجماد
فساكتبها اثبت رحمتي في الاخرة للذين يتقون المعاصي ويؤتون الزكاة خصها لانها
كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا كلها يؤمنون هم الذين يتبعون الرسول
بالاضافة الى الله النبي بالاضافة الينا الامي لا يقرأ ولا يكتب خلاف كل الرسل الذي يجدونه
اسمه وصفته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن

فلما رأى موسى عليه السلام ذلك اسف عليهم [illegible]
[illegible]
يستعطف ربه اي يا رب لو اهلكتهم [illegible]
[illegible]
قوله رب لو شئت اهلكتهم [illegible]
[illegible] عبادة العجل [illegible]
[illegible]
[illegible]

الطباع

المنكر ويحل لهم الطيبات المستلذات المحرمة عليهم ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبثه
الطباع السليمة ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال التي كانت عليهم التكاليف الشاقة
التي كانت كالغل على اعناقهم كتعيين القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة فالذين امنوا به وعزروه عظموه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه مع نبوته اي القران او مع اتباعه عليه السلام بسنته
اولئك هم المفلحون الفائزون بالسعادة قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته جميع كتبه واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم
موسى امة جماعة من اهل زمانه كابن سلام يهدون الناس بالحق اليه وبه بالحق يعدلون
في الحكم وقطعناهم فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة اسباطا او بدل امما اثني عشر
قبيلة من اثني عشر ولدا من اولاد يعقوب واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه
ان اضرب بعصاك الحجر وضرب فانبجست انفجرت منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام لدفع الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم فلم يشكروا وما ظلمونا
بكفرانه ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا مسئلتنا حطة مغفرة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين ثوابا والاستيناف يدل
على انه تفضل محض فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون مضي تفسير الايات واسئلهم اي اليهود توبيخا
عن اهل القرية ايلة التي كانت حاضرة قريبة البحر قلزم اذ يعدون يتجاوزون حدود الله
في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون
لا يعظمون السبت وهو غير يوم السبت لا تاتيهم شرعا كذلك الاختبار نبلوهم نختبرهم
باظهار السمك يوم حرمة صيده واخفائه يوم حله بما كانوا يفسقون يخرجون عن طاعة
الله واذ قالت امة جماعة منهم صلحاء عن ذكر لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا في الاخرة لانهم لا يتعظون قالوا الناهون موعظتنا معذرة الى ربكم بالنصب
اي وعظناهم معذرة لئلا يؤاخذنا بترك النهي ولعلهم يتقون عن الاصطياد وفيه
فكانوا ثلث فرق فاعلا وناهيا وساكتا فلما نسوا تركوا الناهي ما ذكروا به

انجينا الذين ينهون عن السوء لنهيهم عن المنكر واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون
والاصح ان الفرقة الساكتة نجوا فلما عتوا تكبروا وابوا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم بحيث سمعوا مناديا
قال كونوا امر تكوين قردة خاسئين ذليلين فصاروا قردة صورة ومعنى واذ تاذن اعلم اولى
ربك ليبعثن عليهم على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم يعذبهم سوء العذاب بانواع الاذلال ان ربك
لسريع العقاب للمصر على المعاصي اي اذا وقت عقابه فلا يتانى في حله وانه لغفور رحيم لمن تاب
وقطعناهم فرقناهم في الارض حال كونهم امما لا تجمع كلمتهم منهم الصالحون ومنهم ناس دون ذلك منحطون
عن الصلاح وبلوناهم امتحناهم بالحسنات النعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون الى الطاعة
فخلف من بعدهم بعد هذين القسمين خلف بدل سوء ورثوا الكتاب التورية ياخذون عرض هذا الشيء
الادنى حطام الدنيا وشهوته في تبديل حكم الله ويقولون سيغفر لنا والحال انهم ان ياتهم عرض مثله
ياخذوه اي يرجون المغفرة مع الاصرار على الذنوب الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب يعني التورية
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه فهم ذاكرون الميثاق او تاركوه والدار الاخرة
خير للذين يتقون المعاصي افلا يعقلون فينزجروا والذين يمسكون يعتصمون بالكتاب واقاموا
الصلوة خصها بالاهتمام انا لا نضيع اجر المصلحين اي اجرهم واذ نتقنا رفعنا الجبل
فوقهم كانه ظلة في كل ما اظلك وظنوا انه واقع بهم ساقط عليهم قائلين خذوا ما اتيناكم
بقوة بجد في العمل واذكروا ما فيه فلا تنسوه لعلكم تتقون القبائح واذكر اذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم اخرج ذرية بعضهم من ظهور بعض على ترتيب توالدهم
واشهدهم كل واحد على انفسهم قائلا الست بربكم وانما انشانا ليصح الاختصار وفائدة علم ادم
بكثرة ذريته والاكثر المفسرون على ان المراد باشهادهم واعترافهم تمكينهم من معرفته وتمكنهم منها على
طريقة التمثيل كما في ان تقول كن فيقال لها وللارض لمن الف العامة بالمحسوس ثم تنبيه
قيل كلام الاكثرين ينافي ظاهر الحديث واجيب بان التحقيق ان لله تعالى ميثاقين معنا احدهما
ما يهتدي اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي والاية تدل على هذا كما قرره
ابناء المتاخرين وثانيهما المقالي الذي لا يهتدي اليه الا بتوقيف وهو ما صح انه سئل عليه السلام
عن هذه الاية فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار الى
اخر الحديث فيكون هذا الجواب من اسلوب الحكيم اذ سئل عن الميثاق الحالي فاجاب عن المقالي وضمن
فيه الحالي على الطف وجه فلا اشكال اذ الحديث قيد الاية واخبر عما سكت عنه واورد ايضا ان
الواجب ان لا ينسيهم العهد حتى لا يكون لهم والله اعلم او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل

قالوا بلى شهدنا بذلك كراهة
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين على
الان اي لم ننبه بدليل

من قبل قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فقلدناهم أفتهلكنا تعذبنا بما فعل الابا المبطلون
فتأثير الشرك والتقليد مع التمكن من تحصيل العلم ليس بعذر وكذلك التبيين نفصل الايات
لفوايد كثيرة ولعلهم يرجعون عن الباطل واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا كتب السما
والاسم الاعظم هو بلعام سيل ان يدعو على موسى فابى ثم رشي فدعا عليه فابتلى موسى في التيه فلما
دعا عليه بنزع الايمان فانسلخ بكفره منها من الايات فاتبعه الشيطان جعله تابعا او لحقه
فاغواه فكان فصار من الغاوين ولو شئنا لرفعناه الى الدرجات العلى بها بالايات ولكنه
اخلد مال او سكن الى الارض زخارفها واتبع هواه في ايثارها على الاخرة فحططناه وبدله
على ذلك فمثله في انهماكه في الدنيا سوا وعظت او تركته كمثل الكلب في احسن احواله
وهو اللث بالسكون اى ادلاع اللسان بالغم العطش ان تحمل عليه بالزجر والطرد يلهث او تتركه
بلا زجر يلهث روي انه صار لاهثا كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص
القصص المذكور في الكفر لعلهم يتفكرون فيعتبروا ساء مثلا القوم اي مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ما ظلموا الا انفسهم من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون وحد الاول وجمع الثاني لوحدة الهداية وكثرة طرق الضلالة
ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وعلامتهم انهم لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها اعتبارا ولهم اذان لا يسمعون بها المواعظ اولئك كالانعام في
قصر همة مشاعرهم على الشهوات بل هم اضل فانها تفعل ما خلقت له طبعا وتسخيرا اولئك
هم الغافلون اشد غفلة ولله الاسماء الحسنى لدلالتها على احسن المعاني وهي الالفاظ او الصفة
وغير منحصرة في عدد فادعوه بها سموه بها وذروا الذين يلحدون يزيغون في اسمائه
بتسميتهم اياه بلا توقيف فيه او بلفظ لا يعرف معناه او بتسمية اصنامهم بها
مع تغيير كالعزى من العزيز سيجزون ما كانوا يعملون في الالحاد وممن خلقنا
انشانا لكلهم امة يهدون بالحق اليه وبه يعدلون يعملون في الحديث انهم هذه
الامة وهو دليل صحة الاجماع لان المراد في كل قرن كما في حديث لا يزال من امتي الخ والذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا او من درج يعني
هلك من حيث لا يعلمون فكلما جددوا معصية زيد وانعمة ونسوا الشكر وعطف
على سنستدرجهم واملي لهم امهلهم ان كيدي اخذي متين شديد وسماه كيدا لان ظاهره
احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ليعلموا ما بصاحبهم محمد عليه السلام من جنة
ان هو الا نذير مبين انذاره اولم ينظروا استدلالا على التوحيد في ملكوت

عظيم ملك السموات والارض او عجائبها وفي ما خلق الله من شيء وفي ان انه عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فيسارعوا الى ما ينجيهم فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون ان لم يؤمنوا به
من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسالونك عن الساعة
القيمة سميت بها لسرعة حسابها ايان متى مرساها اثباتها قل انما علمها عند ربي لا يجليها يظهرها
لوقتها في وقتها الا هو اي خفاها علينا مستمر الى قيامها ثقلت عظمت وشقت في السموات والارض
على اهلها لهولها لا تاتيكم الا بغتة فجاة حين اشتغالكم بالمعاش والتي يسئلونك كانك حفي شفيق
لهم او عالم بها عنها متعلق بيسئلونك قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه
مختص به قل لا املك لنفسي نفعا اي جلبه ولا ضرا اي دفعه في شيء منهما الا ما شاء الله تمليكي
منهما ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فكنت رابحا وغانما داءما وما مسني
السوء لم اكن في بعض الاوقات خاسرا مغلوبا ان ما انا الا نذير وبشير لقوم كتب في
الازل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون هو الذي خلقكم من نفس واحدة ادم وجعل
منها من ضلعها زوجها حوا ليسكن ليطمئن النفس بالحب والمعنى اليها فلما تغشاها
جامعها حملت حملا خفيفا عليها اي النطفة فمرت به فاستمرت به الى وقت ولادته بلا فلما
ادراك ؟ اثقلت صارت ذات ثقل لكبر الولد دعوا الله ربهما لئن اتيتنا ولدا صالحا سويا صحيح
بدنه لنكونن من الشاكرين لك فلما اتاهما صالحا جعلا له لله شركا ذا شرك
فيما اتاهما كتسمية ولدهما عبد الحارث بامر ابليس جاعلا بان الحارث اسمه ولكنه
انه ليس بشرك حقيقة اذ الاعلام لا تفيد بمفهوم اللغوي فاطلقه عليه تغليظا وان
الاعلام المضافة يلاحظ فيها المعاني الاصلية وقرئ شركا بالجمع لان من جوز شريكا جوز لعقل شركا
فتعالى الله عما يشركون جلي او خفي ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم الاصنام
يخلقون اي بصيرا لعقلاء تباعا لاعتقادهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون ان قصد واهلكوه وان تدعوهم الشركا الى الهدى الى ان يهدوكم لا يتبعوكم
احبوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون تعبدونهم من دون
الله عباد امثالكم مملوكون مخلوقون فادعوهم في نفع او ضر فليستجيبوا لكم ان
كنتم صادقين انهم الهة الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم اذان يسمعون بها فانتم اكمل منهم قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون في بالغوا
في مكروهي فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم ان وليي الله الذي نزل الكتاب
القران وهو يتولى الصالحين فكيف يرسله والذين تدعون من دونه

لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى ما يتقونه صلاحهم لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك لانهم مصوّرون بالعين والانف والاذن وهم لا يبصرون
لانهم جماد خذ العفو من جملة الاطلاق بان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل
من قطعك وامر بالمعروف ما يستحسنه الشرع واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم
واما ينزغنك ينخسك مستعا من نزغ السايق دابته من الشيطان نزغ
نخس اي وسوسته تحملك على خلاف ذلك فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين
اتقوا اذا مسهم طايف لمة ووسوسة من الشيطان تذكروا امرنا ونهينا فاذا
هم مبصرون مواقع الخطا فيحترزون واخوانهم اخوان الشيطان يعني الكفرة يمدونهم
يمدهم الشيطان في الغي الضلال ثم لا يقصرون ثم يمسكون عن اغوايهم واذا لم تأتهم
باية من القران اقترحوها قالوا لولا اجتبيتها اختلقتها من نفسك كساير ما تقراه
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا القران بصائر للقلوب من ربكم وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون فلولم يكن بصيرة لكفاكم واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
نزلت في ترك التكلم في الصلوة ولا تفهم عدم وجوب القراة على الماموم اذ لا منافاة
بين وجوب الاستماع والانصات ووجوب القراة فان الامام ماموم بالسكوت حين
قراة الماموم الفاتحة لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك كل ذكر وقراة اي اسمع
نفسك او امر الماموم بالقراة سرا بعد فراغ الامام عن قراته تضرعا وخيفة
خايفا ودون الجهر من القول بلا صياح بالغدو وجمع غداة والاصال العشايا
جمع اصيل ولا تكن من الغافلين عن ذكرنا ان الذين عند ربك الملايكة المقربون
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه ولَهُ فقط يسجدون مع امنهم
من سوء العاقبة فهذا تعريض بمن عداهم من المكلفين ✽ سورة الانفال
مدينة قيل الا اية يا ايها النبي حسبك الله لما علم العفو والامر بالمعروف
والاعراض عن الجاهلين وطريقه دفع نزغ الشيطان ما يتعلق به عقبه بقصة من
جادله جهلا وامر لهم بالعرف وعفى عنهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن
حكم الانفال الغنايم حين اختلاف الشبان والشيوخ في غنايم بدر قل الانفال لله
حكما والرسول تبيعنا لحكمه فاتقوا الله في مخالفته واصلحوا ذات اي ما في بينكم
من الاحوال بالمواساة واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين حقا انما
المومنون الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم واذا تليت

تنبيه قد عرفنا اختلافهم في حقيقة الايمان وهم لاختلافهم فيها اختلفوا في جواز زيادته ونقصانه فعند من يدخل فيها العمل تجوز
وعند بعض الاشاعرة لا تجوز لان الواجب اليقين فان حصل فيما في التفاوت ولا فلا ايمان والاصح جوازهما لا باعتبار العمل بل بزيادة المؤمن به
ونقصانه او برسوخ اليقين بتظاهر الادلة وعدمه ✽

عليهم اياته زادتهم ايمانا بالزيادة المومن به وعلى ربهم يتوكلون به يثقون الذين يقيمون
الصلوة بحدودها ومما رزقناهم ينفقون في البر اولئك هم المومنون حقا بلا شك
ثم رتب على الاعمال الثلثة القلبية والبدنية والمالية ثلثة فقال لهم درجات عند
ربهم في الجنة ومغفرة ورزق كريم فيها كما اخرجك ربك من بيتك بالمدينة لاخذ عير
قريش اقبلت من الشام وتاييدك على المشركين ببدر ملتبسا بالحق بالحكمة والصواب
وان فريقا من المومنين لكارهون لخروجه لما اقبلت عير قريش من الشام خرج
عليه السلام لنهبهم وخرج المشركون لتحصينها فاراد عليه السلام القتال وترك
العير ووعد بالظفر فقيل له هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب ثم تلاقوا ببدر
وظفروا يجادلونك في الحق اظهار الحق الجهاد بعد ما تبين ظفرهم باعلامك كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون الى اسبابه لقلة عددهم وعددهم واذكروا اذ يعدكم
الله احدى الطايفتين من العير وعسكر مكة انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة العير الخالي من العسكر تكون لكم ويريد الله ان يحق يثبت الحق
بكلماته باوامره بقتالهم ويقطع دابر يستاصل الكافرين وفعل ما فعل ليحق
الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ولا تكرار اذ الاول للفرق بين الارادتين
والثاني لبيان الداعي الى حمله عليه السلام على اختيار ذات الشوكة ونصره اذ تستغيثون
ربكم هو دعاؤه عليه السلام حين راهم في الف وصحبه في ثلثماية رجاله فيهم فارسان فاستجاب
لكم اني بانّي ممدكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم على اثر بعض فانزل
الفين ثم الفين كما مر الفا وما جعله الله اي الامداد الا بشرى بشارة لكم ولتطمئن به
قلوبكم وما النصر الا من عند الله لا الملايكة ان الله عزيز غالب حكيم في افعاله
اذكروا اذ يغشيكم الله النعاس في بدر كما كان في احد امنة امنا حاصلا منه تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به في الحدثين ويذهب عنكم رجز وسوسة الشيطان بانكم
لو كنتم على الحق لما كنتم عطاشا محدثين والمشركون على الماء وليربط على قلوبكم بالوثوق
به ويثبت به بالربط او المطر الاقدام في الحاربة اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم بالعون فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او محاربة اعدايهم والاصح انهم
قاتلوا اذ ورد ان جبريل نزل على الميمنة وفيها الصديق وميكايل في جانبه على
الميسرة وفيها على المرتضى وقاتلوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا
فوق اعالي الاعناق وهي المذابح او الرؤوس واضربوا منهم كل بنان اصابع وبها كانوا

الله
يعرفون قتيل الملائكة ذلك الضرب بانهم شاقوا الله خالفوه ورسوله ومن يشاقق
ورسوله فان الله شديد العقاب له الامر ذلكم ايها الكفرة فذوقوه اي العذاب
يعني معظمه بعده وان للكافرين لكم عذاب النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا كثيرا فلا تولوهم الادبار خصصت باية حرض المؤمنين
ومن يولهم يومئذ يوم اللقاء دبره الا متحرفا لقتال بان يعزم بان يري انه خاف
فيتبعه العدو فيكر عليه فيقتله او متحيزا منضما الى فئة من المسلمين يعاونونه
واصله متحيوز فقد باء رجع بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير وحكم الاية
مخصوص ببدر ولا يعتبرون ما قبلها وما بعدها صونحين في النزول بعد
بدر ولا مكان نزولها قبلها ثم قال ان انحزتم بعقلكم ببدر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
كما مر وما رميت يا محمد اعينهم اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي الحصا لان القا الحصا
لا يملأ عيون عسكر كثير من كف بشر ولكن الله رمى بايصاله اليهم ليقهرهم وليبلي
لينعم المؤمنين منه من الله بلاء نعمة حسنا ان الله سميع لدعائهم عليم بنياتهم
والمحدثون على ان الرمي كان بحنين فقط والمفسرون على انه في الموضعين الامر
ذلكم والامر ان الله موهن مبطل كيد حيلة الكافرين ان تستفتحوا ايها المشركون
بقولكم اللهم انصر اعلى الجندين ونحوه فقد جاءكم الفتح هذا تهكم وان تنتهوا عن
الشرك فهو خير لكم وان تعودوا للقتال نعد النصر ولن تغني تدفع عنكم فئتكم
جماعتكم شيئا من المضار ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه كل منهما او الرسول وطاعته
طاعات الله وانتم تسمعون القران طاعة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون طاعة ان شر الدواب ما يدب في الارض عند الله الصم
عن الحق البكم عنه الذين لا يعقلون الحق ولو علم الله فيهم خيرا كتب لهم
لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عن القبول
او لو اسماع قصي بن كلاب الذي طلبوا احياءه ليشهد على نبوته وهم معرضون
عادتهم الاعراض يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم
وحد الضمير لما يحييكم بالعلوم والاعمال التي بها حيوة القلب واعلموا ان الله يحول عن قربه ؟
بين المرء وقلبه اي بينه يعني عزايمه او كان يتكلوا انه اليه تحشرون فيجازيكم واتقوا
فتنة ذنبا ان اصابكم لا تصيبن ايد بالله والنون لتضمن معنى النهي الذين

الله
ظلموا منكم خاصة كظهور البدع والمذاهب في الامر بالمعروف كما دل عليه الحديث واعلموا ان
شديد العقاب لمن لا يتقي واذكروا ايها المهاجرون اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم يذهب بكم بسرعة الناس الكفار بالتعذيب فآواكم بالمدينة
وايدكم بنصره على الاعداء ورزقكم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون نعمتي يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول كابي لبابة ولا تخونوا اماناتكم بينكم وانتم تعلمون خيانتكم
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم وان الله عنده اجر عظيم خير منهما يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا نورا في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ويكفر عنكم يستدع؟
سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم متفضل بذلك واذكر اذ يمكر بك الذين
كفروا في دار الندوة ليثبتوك ليحبسوك او يثخنوك او يقتلوك او يخرجوك من مكة فامرناك بالهجرة
ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم والله خير الماكرين اعلمهم بالمكر واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا
عنادا والقائل نضر بن الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان ما هذا الا اساطير مسطورات
اوا كاذيب الاولين من القصص واذ قالوا والقائل النضر استهزاء اللهم ان كان هذا القران هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قيد به لا مكان امطار ذلك من نحو ... او المراد قطع
او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي مقيم بمكة فلا يرد تعذيبهم ببدر او المراد
عذاب الاستيصال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع
الهجرة من مكة وما لهم ان لا يعذبهم الله وكيف لا يعذبهم الله بعد خروجك مع المؤمنين وهم يصدون يمنعون
المؤمنين عن المسجد الحرام كعام الحديبية وما كانوا اولياءه اي مستحقين ولايته ان اولياؤه
الا المتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون بعدم ولايتهم وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا او ضجا اي جعلوها مكانها فذوقوا العذاب ببدر او مطلقا
بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نحو استيجار منهم
التجهيز لغزوة احد فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة لذهاب المال وعدم نيل المراد ثم يغلبون
اخرا والذين كفروا ماتوا على الكفر الى جهنم يحشرون ليميز يفصل الله الخبيث الشقي من
الطيب السعيد ويجعل الخبيث فرق الاشقي بعضه على بعض لازدحامهم فيركمه رصه جميعا
فيجعله في جهنم اولئك الخبيثون هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الكفر
والمعاداة يغفر لهم ما قد سلف من الذنوب وان يعودوا الى الكفر والقتال فقد مضت
سنة الاولين بنصر جند الله كما في بدر وقاتلوهم حتى لا تكون توجد منهم فتنة شرك ويكون
الدين كله لله لا يعبد غيره فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم واالكم

وان تولوا وان لم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم نعم المولى ونعم النصير هو واعلموا انما
غنمتم اخذتم قهرا من الكفار كما في بدر من شيء ولو حقيرا فان لله خمسه ذكره تعالى تبركا وللرسول
ويصرف الآن الى ما كان يصرفه عليه السلام فيه ولذي القربى منه وهم بنو هاشم وبنو المطلب
واليتامى الفقراء من المسلمين والمساكين منهم الذين لا يجدون ما يكفيهم وابن السبيل المسافر
والباقي من الخمسة للغانمين امتثلوا ذلك ان كنتم امنتم بالله وما بما انزلنا على عبدنا
محمد عليه السلام من الآيات والنصر يوم الفرقان يوم بدر الفارق بين الحق والباطل يوم التقى
الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير ومنه نصر القليل على الكثير اذ انتم بدل
يوم بالعدوة الدنيا شط الوادي القربى من المدينة وهم الكفار بالعدوة القصوى
البعدى منها والركب الجائي من الشام بمكان اسفل منكم في ساحل البحر ولو تواعدتم انتم والكفار
للقتال بلا عون الله لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرتهم ولكن تلاقيتم بلا ميعاد ليقضي الله
امرا كان مفعولا في علمه من نصر حزبه ليهلك ليكفر من هلك كفر عن وضوح بينة وهي نصر
المؤمنين مع قلتهم فلا يبقى له عذر ويحيى يؤمن من حي عن بينة وبصر وان الله سميع
بالاقوال عليم بالنيات اذ يريكهم الله في منامك قليلا مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وهذا
يقدح في ان رؤيا حق اذ معناه انها معتبرة لا اضغاث احلام او المنام محل النوم اي عينك
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال معهم ولكن الله سلم
حزبه من التنازع انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم قبل الالتحام
في اعينكم قليلا حتى حسبوهم ما بين سبعين الى مائة وكانوا الفا تثبيتا لكم ويقللكم في
اعينهم لئلا يستعد وابعد الالتحام اراهم مثليهم ليقضي الله امرا كان مفعولا كامر والى
الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم بالقتال فئة كفارا فاثبتوا واذكروا في الحرب م
الله كثيرا لعلكم تفلحون تظفرون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء
فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم دولتكم او نصركم واصبروا ان الله مع
الصابرين بالعناية واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائز بل مامور بشروط منها قصد اظهار
الحق على لسان اي الخصمين كان ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا وطغيانا
ورئاء الناس ليثنوا على شجاعتهم كابي جهل وضربه اذ خرجوا الى بدر ويصدون الناس عن سبيل
الله والله بما يعملون محيط واذكروا اذ زين لهم الشيطان في صورة سراقة بن مالك ينجاز بهم م
الكناني مع عسكره ورايته اعمالهم من معاداة الرسول ببدر وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار مجير لكم فلما تراءت التقت الفئتان وكان يده في يد حارث بن هشام نكص رجع على

عقبيه

عقبيه هاربا فقال له الحارث الى اين فدفع في صدره وقال لهم اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
من الملائكة اني اخاف الله ان يعذبني بهم والله شديد العقاب فانهزم المشركون اذكر
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض هم قوم اسلموا بمكة وخرجوا مع قريش الى بدر
فلما راوا قلة المسلمين ارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم حتى يعرضوا الكثير ثناوا ومن يتوكل على
الله ينصره فان الله عزيز غالب حكيم في افعاله هذا جواب لهم ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة بيده ولو رايت امرا هائلا يضربون وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم
اذا ادبروا ويقولون ذوقوا عذاب الحريق ذلك العذاب بما قدمت ايديكم من المعاصي
وانه بان الله ليس بظلام ذي ظلم للعبيد بيان في العمران دابهم كداب ما دة آل
فرعون والكفار والذين من قبلهم ودابهم انهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بالعذاب
بذنوبهم ان الله قوي لا يغلبه احد شديد العقاب ذلك الاخذ بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم الحال الشومة كقريش غيروا المجاورة والالتيام
مع النبي وصحبه وان الله سميع عليم اكد بقوله كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون معه وكل من الاولين والاخرين كانوا
ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر فهم لا يؤمنون لا يتوقع
الايمان منهم الذين عاهدت اخذت العهد منهم ان لا يعينوا المشركين ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة كقريظة وهم لا يتقون عاقبة الغدر فاما حاصله تثقفنهم ان تظفر بهم في الحرب
فشرد فرق بهم بعقوبتهم من خلفهم من المحاربين لعلهم يذكرون يتعظون واما تخافن
من قوم خيانة نقض عهد بامارة فانبذ فاطرح عهدهم اليهم على طريق سواء متوسط بان
تخبرهم بقطع العهد لئلا تنسب الى الخيانة ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين
كفروا سبقوا فاتونا كمن افلت يوم بدر وبالغيبة فاعلاه احد انهم لا يعجزون لا يفوتوننا
واعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة ما يتقوى به في الحرب وفي الحديث انها الرمي ومن رباط
الخيل اسم خيل يربط في سبيل الله ترهبون تخوفون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم
كفار مكة وكفارا آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل وان جنحوا اما لوا للسلم للصلح فاجنح مل
لها للمسالمة وتوكل على الله فيه انه هو السميع العليم وان يريدوا وابالصلح ان يخدعوك
فان حسبك حسبك وكافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم مع
ضغاينهم لو انفقت ما في الارض جميعا على تالفهم ما الفت بين قلوبهم مع ضغاينهم كما كان بين



بين الاوس والخزرج ولكن الله الف بينهم انه عزيز غالب حكيم في افعاله يا ايها النبي حسبك كافيك
الله ومن اتبعك من المومنين قال ابن عباس نزلت في اسلام عمر يا ايها النبي حرض بالغ في حث المومنين على
القتال مع الكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين شرط في معنى الامر بمصابرة
الواحد للعشرة وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا يعني حكم القليل كالكثير اذ ربما
لا يقاوم العشرة المائة وتقاوم المائة الالف وهكذا بانهم قوم لا يفقهون جاهلون يقاتلون
ليكون للدنيا فلا يثبتون في الشدة الان خفف الله عنكم نسخ للاول وعلم ان فيكم ضعفا بدنيا فان يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بامره والله
مع الصابرين بالنصر ايها ان مائة من الكفار قد تغلب مائة بل مايتين منا لان الله
شرط فيه الصبر وكذا الموافقة بينهما ظاهرا وباطنا على انه يمكن كونه مخصوصا بالصحابة
ما كان ما صح لنبي ان يكون له اسرى ولا يقتلهم حتى يثخن يكثر القتل في الارض وبعد ذلك
خير بينه وبين المن اذ المقصود اذلال الكفر تريدون تختارون عرض حطام الدنيا
باخذ فدائهم والله يريد لكم الآخرة اي ثوابها والله عزيز غالب حكيم يعلم ما يليق
بكل حال لولا كتاب من الله سبق في اللوح انه لا يعاقب المخطي في اجتهاده او اهل بدر
لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم ومنه الفدية اكلا حلالا طيبا
واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور لما اسلفتم رحيم برحمته اباح لكم الفداء ذلك
على ان الانبياء يجتهدون وقد يخطئون لكن لا يقرون عليه يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسرى كعباس ومن اسر معه ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يوتكم خيرا
مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا الاسارى خيانتك بنقض
العهد فقد خانوا الله من قبل بخروجهم مع المشركين فامكن منهم يوم بدر وان يعودوا فالعد
والله عليم بخيانتهم حكيم بتدبيره فيهم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله والذين اووا واسكنوا المهاجرين منازلهم ونصروهم اولئك بعضهم اولياء بعض
في الميراث دون اقاربهم ثم نسخ بالميراث والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
بالفتح في النسب والنصرة كما انه بالكسر في الامارة لا يرثونكم ولا ميراث لكم في الغنيمة حتى
يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر نصرتهم على المشركين الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق فلا تنقضوا عهدهم بنصرتهم والله بما تعملون بصير فيجازيكم به والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض في الارث والنصرة الا تفعلوه اي المامور المذكور تكن تحصل فتنة في
الارض وفساد كبير في الدين بقوة الكفر والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله

اسلام عمر

وهاجروا

والذين آووا ونصروا اولئك هم المومنون ايمانا حقا صدقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة
والذين امنوا من بعد بعد الهجرة الاولى وهي ما قبل الحديبية وهاجروا بعدها وقبل فتح
مكة وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
من الاجانب في كتاب الله القران نسخ به حكم الاية السابقة والاستدلال به على توريث
ذوي الارحام ضعيف لانه قيد بما في القران وليس فيه الا اهل الفرايض والعصبات
ان الله بكل شيء عليم ومنه اناطة الارث بنسبة الاسلام اولا وبالقرابة ثانيا سورة
التوبة مدنية الصواب ان النبي عليه السلام امر بوضعها بعد الانفال وحذف التسمية
وجه صرح به المحققون كالقاضي ابي بكر والامام وغيرهما هذه براءة انقطاع عصمة من الله
ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين اي [illegible] من عهد عاهدتموه فانبذوه
والعهد بعده فسيحوا سيروا ايها المشركون في الارض اربعة اشهر من يوم النحر من سنة
تسع الى عاشر ربيع الآخر واعلموا انكم غير معجزي الله فايتي الله وان امهلكم وان الله مخزي مذل
الكافرين في الدارين ابتعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر وبعده اميرا على الحاج ثم بعلي ليقراها على
الحاج وقال لا يودي عني الا رجل مني لان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه الا رجل
منهم كما يفهم بعض الروايات واذان اعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
النحر او عرفة او ايام الحج والاصغر العمرة ان بان الله بريء من المشركين ورسوله فان
تبتم عن الشرك فهو فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم الا لكن الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد
ولم يظاهروا يعاونوا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى تمام مدتهم ان الله يحب المتقين
في نقض العهد فاذا انسلخ انقضى الاشهر الحرم هي مدة عهد غير الناقضين وهي اربعة اشهر
لغيرهم فاقتلوا المشركين كافة حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم ايسروهم
واحصروهم واحبسوهم واقعدوا لهم كل مرصد ممر لئلا ينبسطوا في البلاد فان تابوا
عن الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم دعوهم ان الله غفور
رحيم لمن تاب وان احد من المشركين بعد الانسلاخ استجارك استامنك من القتل
فاجره امنه حتى يسمع كلام الله ويتدبر فيه ثم ابلغه مأمنه اي موضع امنه الان
ان يرجع الى بلاده ان لم يسلم ذلك بانهم قوم لا يعلمون ما الاسلام فامنوهم ليعرفوا كيف لا يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
يوم الحديبية هم المستثنون قبل فما استقاموا لكم بالوفا فاستقيموا لهم بالوفا ان الله يحب

تنبيه قد اشتهر وصف الحج بالاكبر اذا كان
فاين عقاب
الوقفة يوم الجمعة والعلة ما ورد يوم الجمعة افضل الايام
الا يوم عرفة وان وافق يوم جمعة فهو افضل
من سبعين حجة في غير يوم جمعة اخرجه رزين
ولحديث اذا كان يوم عرفة يوم جمعة غفر الله تعالى
لجميع اهل الموقف ولان في يوم الجمعة ساعة الاستجابة
ولان فيها موافقة النبي صلى الله عليه وسلم فان وقفته
حجة الوداع كانت في الجمعة وقد يستشكل الحديث
بانه ورد مثله في مطلق الحج ويمكن حمل ذلك على مغفرة
بلا واسطة وحمل هذا على ان يهب قوما لقوم

المتقين كما مر كيف لهم عهد وان يظهروا يظفروا عليكم لا يرقبوا يراعوا فيكم الا
حلفا وقرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم ما قالوا واكثرهم فاسقون
نقضون اشتروا واستبدلوا بآيات الله ثمنا قليلا لهوا اتباع الشهوات فصدوا الناس
عن سبيله دينه انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا حلفا ولا ذمة عهدا
واولئك هم المعتدون المتجاوزون الحد في الظلم فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين ونفصل نبين ونكرر الآيات لقوم يعلمون فيتاملون فيها
وان نكثوا نقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر اي قاتلوهم فانهم ائمته انهم لا ايمان عهود او موثوقا عليها لهم لعلهم ينتهون يرجعون
واستدل به على ان يمين الكافر ليس بيمين ضعيف الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
اي نقضوا عهدكم وهموا باخراج الرسول كما مر وهم بدأوكم بالقتال اول مرة يوم بدر اتخشونهم
في قتالهم فالله احق ان تخشوه بمقاتلتهم ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى غيره قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم يذلهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
الذين كانوا اشتاذين منهم ويذهب غيظ كرب قلوبهم لما لقوا منهم ويتوب الله
على من يشاء كابي سفيان واضرابه والله عليم بالكائنات حكيم في افعاله ام حسبتم ايها المؤمنون
ان تتركوا مهملين ولما لم يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة حاجزا اوليا يفشون اليهم اسرارهم والله خبير بما تعملون
ما كان ما صح للمشركين ان يعمروا بالدخول والقعود مساجد الله فضلا عن المسجد الحرام
شاهدين على انفسهم بالكفر كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اولئك حبطت بطلت اعمالهم وفي النار هم
خالدون انما يعمر مساجد الله بنحو البناء والتزيين بالفرش والسرج بالعبادة وترك
حديث الدنيا من آمن بالله واليوم الآخر سكت عن الرسول لانه لا يتم الا به واقام الصلاة
وآتى الزكاة ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وفي
المؤمنين بعسى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اي اهلها كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله بل المجاهدون افضل والله لا يهدي
القوم الظالمين بالشرك الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة رتبة عند الله ممن لم يتجهزوا واولئك هم الفائزون بالنجاة الكلية
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين فيها

ابدا

ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه كل نعم الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم واخوانكم اولياء اصدقاء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقاربكم واموال
اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها
تستطيبونها احب اليكم حبا اختياريا لا طبيعيا اذ لا تكليف به من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره عقابه قيل هو فتح مكة والله لا يهدي
القوم الفاسقين فيه تشديد يعظم من تخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن اوقات
الحرب بعد الغزوك كثيرة ويوم حين
ونصركم يوم قتالكم في حنين مع هوازن بعد فتح
مكة وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم كانوا اثني عشر الفا والكفار
اربعة الاف فقال احدهم اعجابا لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن لم تدفع الكثرة عنكم
شيئا من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها وسعتها خوفا ثم وليتم
مدبرين منهزمين ولم يبق مع النبي الا العباس وابو سفيان بن الحارث وقيل الا عشر
منهم الشيخان وعلي والعباس ثم انزل الله سكينته رحمة سكنوا اليها على رسوله وعلى
المؤمنين فنادى العباس بامر النبي عليه السلام فكروا واعتنقوا واحدا قائلين لبيك
لبيك وانزل من الملائكة جنودا لم تروها لكن سمعوا اصواتها من السماء وعذب الذين
كفروا بالقتل والسبي فاسر ستة الاف وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء لمن اسلم منهم والله غفور رحيم لمن تاب يا ايها الذين آمنوا انما
المشركون نجس باطنا ودينا وعينا فلا يقربوا المسجد الحرام لا يمنعوهم من الحرم وطالعوا
تكليفهم بالفروع بعد عامهم هذا السنة التاسعة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع
المتاجر بمنعهم فسوف يغنيكم الله من فضله عطائه ان شاء فعوضهم بالجزية واموال
البلدان ان الله عليم باحوالكم حكيم في افعاله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ايمانا كما ينبغي ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر والربوا ولا يدينون
يعتقدون دين الحق الثابت الناسخ لغيره من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد عن غنى او لا بالارسال او يدا تعين عليهم اي ذلا وهم صاغرون ذليلون
ونؤخذ ممن له شبهة كتاب ايضا كالمجوس لعمل النبي عليه السلام كذا عند الشافعي وقالت اليهود
اي بعضهم مع سكوت الباقين عزير ابن الله لانه بعث بعد موته واملى التورية عليهم بعد ما
كانت منسية لكلهم وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي مما لا

لا معقول له او تاكيد النفي التجوز يضاهون يشابهون به قول الذين كفروا من قبل اي قدمائهم
فيقلدونهم قاتلهم الله اهلكهم الله تعجب من شناعة قولهم اني كيف يؤفكون يصرفون عن الحق اتخذوا
احبارهم علما اليهود ورهبانهم زهاد النصارى اربابا من دون الله باطاعتهم دونه في التحريم و التحليل
او كما في الانعام والمسيح بن مريم بانه نعوا وابنه وما امروا اي في كتابهم الا ليعبدوا الها واحدا
نعو الله لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله دينه بافواههم
تكذيبهم او تشبيههم بمن يريد اطفا نور عظيم بنفخه ويابى لا يرضى الله الا ان يتم يظهر نوره دينه
باعلا الكلمة ولو كره الكافرون ايانه هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالمعجزات ودين
الحق ليظهره ليغلبه على الدين كله بنفسه ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين امنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون يأخذون اموال الناس بالباطل بالرشوة في تغيير الاحكام
ويصدون الناس عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة كالاحبار
والرهبان والكنز مال لم تؤد زكوته للحديث ولا ينفقونها الكنوز او الفضة والذهب اولى
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى موقد عليها على الكنوز في نار جهنم فتكوى
تحرق بها بالكنوز جباههم وجنوبهم وظهورهم خصها بالذكر لاشتمالها على الاعضاء الرئيسة فيوسع
جلدهم حتى يسع الكل ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا وبال ما كنتم تكنزون
والاية عامة ان عدة مبلغ عدد الشهور عند الله اي بابتداء الناس اثنا عشر شهرا مبين
في كتاب الله اللوح ثابت يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ذلك التحريم الدين القيم القويم والحساب المستقيم لا ما يفعله العرب من نسا الشهور
فلا تظلموا فيهن انفسكم بالمعاصي فان المعاصي فيها اعظم وزرا وهو مثل فلا رفث والجمهور على ان تحريم
ابتدا القتال فيها منسوخ وقاتلوا المشركين كافة جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا
ان الله مع المتقين انما النسيء تاخير تحريم شهر الى شهر اخر بالمحاربة في الاول وتركها في
الثاني زيادة في الكفر لزيادة ما يكفر به فانه تحليل حرام وعكسه يضل به الذين
كفروا يحلونه اي النسيء من الاشهر الحرم عاما فيقاتلون فيه ويحرمون شهرا اخر بدله ويحرمونه
عاما بتركه على حرمته ليواطئوا ليوافقوا عدة ما حرم الله وهي اربعة اشهر في كل سنة لا
اي وقت يكون فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين
في علمه يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم والقايل النبي عليه السلام انفروا اخرجوا
في سبيل الله كغزوة تبوك اثاقلتم تباطأتم مائلين الى اقامة الارض او ضلكم ارضيتم
بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة الجنة فما متاع الحيوة الدنيا التمتع بها في جنب الاخرة

وقوله في كتاب الله صفة لاثنا عشر اي مثبتة في كتابه
وقوله يوم خلق السموات والارض [illegible]
[illegible]

الا قليل

الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الدارين ويستبدل منكم قوما غيركم مطيعين
ولا تضروه شيئا بالتثاقل والله على كل شيء قدير ومنه تبديلكم الا تنصروه النبي عليه
السلام فينصره الله فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا من مكة واسناد الاخراج
اليهم لهمهم به او لانه بسببهم حال كونه ثاني واحد اثنين هو وابو بكر اذ هما في الغار في
جبل ثور ثلثة ايام اذ يقول لصاحبه ابي بكر حين طلع عليهم الكفار لطلبهم فاشفق على
محمد عليه السلام لا تحزن ان الله معنا بالعصمة فانزل الله سكينته امنيته عليه
على محمد او صاحبه لانه حزن فاحتاج اليها وايده بجنود لم تروها الملائكة حرسوه في
الغار وغيره وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة الشرك السفلى المغلوب وكلمة الله التوحيد
هي العليا الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم في تدبيره انفروا الى تبوك خفافا من السلاح
او ركبانا وثقالا مع السلاح او مشاة وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم من التثاقل ان كنتم تعلمون اهل العلم فلا تثاقلوا ثم لما شقت عليهم حطت
بقوله ليس على الضعفاء الاية ونزل في المنافقين المتخلفين لو كان ما دعوا اليه عرضا
نفعا دنيويا قريبا وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك المنافقون ولكن بعدت عليهم
الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وسيحلفون بالله بعد الرجوع لو استطعنا بدنا ومالا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك
في اذنهم للتخلف [illegible] الحرم كما يعود الحبيب مع حبيبه لم اذنت لهم في القعود
وما توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه لا يستأذنك
يعني النهي كلا وقت الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر في التخلف كراهة ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين فيثيبهم انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الاخر وارتابت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا
الخروج معك لاعدوا له عدة من الزاد والمركب فانهم متمولون ولكن تثبطوا لانه كره الله
انبعاثهم نهوضهم للخروج وعلى هذا الحال لا ايراد على الاستدراك فثبطهم حبسهم عن الخروج
وقيل لهم والقائل الشيطان بوسوسته او بعضهم اقعدوا والامر تهديد مع القاعدين تخويفا
من النار لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا على فساد المنافقين الذين معكم ولا
اوضعوا اسرعوا ركائبهم مجاز عن نمائمهم خلالكم بينكم يبغونكم يريدون لكم الفتنة فامرهم
بالخروج لقطع الحجة واظهار نفاقهم وفيكم سماعون مطيعون لهم لحديثهم والله عليم
بالظالمين فيجازيهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك من قبل كيوم احد حين رجع

ومنعوا
[illegible] ركائب جمع ركاب [illegible]

ابن أبي وصحبه وقلبوا دبروا لك الامور الحيل في كيدك حتى جاء الحق النصر الالهي وظهر
غلب امر الله دينه وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي في القعود وهو جد بن
قيس ولا تفتني ببنات الاصفر وهو اسم حبشي ملك الروم الا في الفتنة سقطوا بالتخلف
وان جهنم لمحيطة بالكافرين الان لاحاطة اسبابها ان تصبك حسنة كظفر وغنيمة
تسؤهم وان تصبك مصيبة مكروه كما في احد يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم
بالتخلف من قبل ويتولوا وهم فرحون بما اصابكم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله في اللوح
لنا هو مولانا متولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا غير قل هل تربصون
تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين النصرة او الشهادة ونحن نتربص بكم احدى
السوئين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده من السما او بايدينا بالاذن في قتالكم فتربصوا
ما قبتنا انا معكم متربصون ما قبتكم قل انفقوا طوعا طائعين او كرها كارهين لن
يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين خارجين عن الدين وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم اي قبولها الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي الا كفرهم بهما ولا ياتون
الصلاة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم فانها استدراج انما يريد الله ليعذبهم ان يعذبهم بها في الحيوة
الدنيا بالتعب في جمعها وحفظها ثم تلفها بلا متعة وتزهق تخرج بالصعوبة انفسهم وهم
كافرون سيأتي بيانها في اية فلا تعجبك ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم لنفاقهم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون الفريقين لو يجدون ملجأ يحصن او مغارات سراديب
او مدخلا نفقا يدخلونه لولوا اقبلوا اليه وهم يجمحون كالفرس الجموح فرارا عنكم
في ايديكم ومنهم من يلمزك يعيبك في قسمة الصدقات فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يعيبون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله من الغنيمة والصدقة وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله غنيمة او صدقة اخرى انا الى الله راغبون في اغنائنا
لكان خيرا لهم انما الصدقات الزكوات محصورة للفقراء من لا مال له ولا كسب يقع
موقعا من حاجته كانه اصيب فقاره والمساكين من له مال او كسب لا يكفيه لانه كان
العجز اسكنه والعاملين عليها الساعين في تحصيلها كالجابي والقاسم والكاتب والحاشر
والمؤلفة قلوبهم من يعطى ليحسن اسلامه او ليسلم نظرائه وفي فك الرقاب باعانة
المكاتب ذكر في بيان الاستحقاق بجهته وتكرير العامل في الكل لتأكيد الحاجة والغارمين

المديونين الذين استدانوا لغير معصية او لها وتابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين
وفي سبيل الله غزاة لا حق لهم في الديوان وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فرض
لهم فريضة من الله والله عليم باعمالكم حكيم فيما امر — تنبيه ظاهر الاية
تخصيص استحقاقها بالثمانية ووجوب صرفها الى كل صنف وجد منهم والاشتراك
يقتضي التسوية وهو مذهب الشافعي لكن عن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من
الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وعليه الائمة الثلاثة وبعض اصحابنا
ويؤيدهم وجوب كون الاية هنا لبيان قصر جنسها على الثمانية مثل انما الخلافة لقريش
اي لا تعداهم لا لتعلق كل فرد من افراد الصدقة بكل فرد من افراد المستحقين وهو
ظاهر وظاهر الاية يؤيد الشافعي اذ الشافعي في المعرف تعلق الحكم بكل فرد من افراد
الواحد لكن دلالتها على وجوب اعطا ثلاثة من كل صنف غير ظاهر والله اعلم ومنهم الذين
يؤذون النبي بقولهم ما لا ينبغي في شانه ويقولون حين نهوا عنه هو اذن سماع لكل كلام اي
انكرنا وحلفنا ويصدقنا نفي بجارحته مبالغة قل نعم هو اذن سماع خير لكم ويقبله
لا اذن شر كانه يؤمن بالله ويؤمن يصدق وينقاد للمؤمنين لعلمه بخلوصهم واللام للفرق
بين السبق التسليمي والايماني ورحمة للذين امنوا منكم المظهرين الايمان حيث لا يكشف عن ستر
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم على معاذيرهم ليرضوكم
بيمينهم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة وحد الضمير لوحدة رضاهما ان
كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه من يحادد يخالف واصل معنى حاد الله ان يكون في
حد غير حد الله ورسوله بالكفر فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي الفضيحة العظيم
يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم تخبرهم اخبار المحض بما
في قلوبهم من الكفر قل تهديدا استهزؤا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره
ولئن سألتهم عن استهزائهم حيث قالوا في طريق تبوك هذا رجل يريد فتح قصور
الشام هيهات ليقولن انما كنا نخوض في ما يخوض فيه الركب ونلعب لقطع الطريق
قل توبيخا أبالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن فانهم كاذبون فيه لا تعتذروا
عنه قد كفرتم ظهر كفركم بهذا الطعن بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم لعدم قصد
نعذب طائفة منكم بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق المنافقون والمنافقات
بعضهم متقارب من بعض متشابهة في الكفر كابعاض شيء واحد خص بهم دون المؤمنين
رد لحلفهم انهم لمنكم يأمرون بالمنكر الكفر وينهون عن المعروف الايمان ويقبضون

ايديهم من البر الشحم نسوا الله بترك طاعته فنسيهم تركهم من لطفه ان المنافقين هم
الفاسقون الكاملون في التمرد وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار المخلص
نار جهنم خالدين فيها في النار حسبهم كافيهم جزاء ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم دائم
فلا يعتادون عليه كما زعم بعض انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم
قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من لذات الدنيا فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم لا تكرار اذ الاول لتمهيد التشبيه وتقبيحهم
والثاني للتشبيه مع ضميمة قوله وخضتم في اباطيلكم كالذي مخفف الذين او كالفوج
الذي خاضوا اولئك حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا بعدم قبولها عن خلوها عن اجر
معجل من نحو حسن الثناء والقا محبتهم في القلوب والآخرة واولئك هم الخاسرون
فانتم مثلهم الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد
بالريح وثمود بالصيحة وقوم ابرهيم هلك سلطانهم ومعبودهم ببعوض واصحاب
مدين بنار الظلمة والقريات المؤتفكات المنقلبات بقوم لوط اتتهم رسلهم
بالبينات المعجزات الظاهرات فكذبوهم فاخذوا فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يتناصرون وهو بيان الاسلوب الاول يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله
اولئك سيرحمهم الله السين للتاكيد ان الله عزيز غالب حكيم في افعاله
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس في جنات عدن اقامة او اعلى درجاتها
والعطف لتعدد الموعود لكل واحد او للجمع على سبيل التوزيع او لتغاير الصفة
ورضوان من الله اكبر من كلها ذلك المذكور هو الفوز العظيم يا ايها النبي
جاهد الكفار بالسنان والمنافقين باللسان واغلظ عليهم بالعنف ومأويهم
جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا من سبك ولقد قالوا
كلمة الكفر بتكذيبك وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتلك
في طريق تبوك حيث دفعهم عمار وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله حاصله ماله ذنب عندهم الا ان الله اغناهم ببركته فان يتوبوا
يك التوب خيرا لهم دون ان قابله تاب وان يتولوا عن التوب يعذبهم عذابا

اي ما شانه ظلمكم من العقاب بلا جرم

اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم فكيف بالآخرة
ومنهم من عاهد الله هو ثعلبة ابن حاطب لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين فلما آتاهم من فضله بدعاء النبي عليه السلام بحيث ضاقت بغنمه المدينة
بخلوا به بمنع الزكوة وتولوا عن الطاعة وهم معرضون فاعقبهم جعل عاقبتهم نفاقا
متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه تعالى بالموت بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق
والصلاح وبما كانوا يكذبون ثم بعد نزولها جاء بزكوته اليه عليه السلام فلم يقبل منه ثم
الى ابي بكر وعمر فلم يقبلا ومات في زمن عثمان رضي الله عنه الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
من النفاق ونجواهم ما يتناجون به من الطعن في الدين وان الله علام الغيوب الذين يلمزون
يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات يقولون فيمن اكثر منها هو مرائي كابن
عوف وفيمن اقل منها لفقره هو يذكر بنفسه ليعطى ويلمزون الذين لا يجدون الا جهدهم
طاقتهم كابن عقيل الانصاري جاء بصاع تمر فيسخرون منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب
اليم ونزلت في ابن ابي اذ مات استغفر لهم او لا تستغفر لهم فهما سيان في عدم النفع
ان تستغفر لهم سبعين مرة اي كثيرا من سبع او اكثر تنبيه شاع استعمال السبعة
والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على اكثر اقسام العدد
كالزوج والفرد والاول اي ما لا يعده الا الواحد والمركب اي ما يعده غيره والفرد الاول
كالثلثه والفرد المركب كالخمسة والزوج الاول والمركب والمجذور حاصل الضرب في نفسه
والجذر المضروب والاصم بمعنى غير المجذور كالستة ويعني الاول ايضا والمنطق يعني مقابله
كالاربعة والتام ما اجزاؤه مثله كالستة والناقص ما ينقص اجزاؤه كالاربعة قيل
والزايد ما زادت اجزاؤه عليه ايضا الا على الثلثة والاربعة الحاصل من ضربهما اثنى عشر
ثم السبعين نهاية الغاية اذ الاحاد نهايتها العشرات فكان المعنى ان تستغفر لهم ابدا
ذلك التأييس بانهم كفروا بالله ورسوله لا لخل منا وقصور فيك والله لا يهدي
القوم الفاسقين المتمردين بكفرهم الى النجاة قيل لما نزلت حلف عليه السلام على العدد فقال رخص
لي ربي فسازيد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم تنبيه اعلم ان جعله من باب اسلوب الحكيم
والمغالطة كقول القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب في جواب لاحملنك على الادهم الخلوص شواذب
انه للتنبيه على ان هذا المعنى هو الاولى بالقصد هذا ما يا باه اداب الانبيا مع الله تعالى على ان الحديث
يا باه فان قيل كيف خفي عليه وهو افصح الفصحا اجيب بانها دلت على عدم المغفرة لا ترك الاستغفار
واستغفاره وان لم يترتب عليه مغفرتهم يترتب عليه مصلحة اخرى وهو اظهار رعاية لمن بعث

فلن يغفر الله لهم

اليه وحنا على التراحم وقوله رخص لـ اي لم والله اعلم فرح المخلفون اي عن تبوك بمقعدهم
بقعودهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وقالوا للمؤمنين لا تنفروا الغزوة تبوك في الحر قل نار جهنم اشد حرا قد اخترتموها بالمخالفة
لو كانوا يفقهون ذلك لما تخلفوا فليضحكوا قليلا اي ايام الدنيا وليبكوا كثيرا اي في الآخرة
جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله الى طايفة منهم من المخلفين فاستأذنوك
للخروج الى غزوة معك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود
اول مرة في غزو تبوك فاقعدوا مع الخالفين من النساء ونحوهن ولا تصل على احد منهم كان
اي لا تدع له مات ابدا اي موتا ابديا اي لا احياء للتعذيب بعده يعني مات كافرا وقيل
اي لا تصل ابدا ولا تقم لنحو زيارة على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق تخرج
انفسهم وهم كافرون فشرعتها وكررها للتأكيد او في غير الاول وترك الفا لارتباط الاول
بكراهتهم الانفاق اعجابا بكثرة اموالهم بخلاف هذا او تركه ولا اولادهم فعالما يتوهم من تركيب الاول
وهو ان اعجابهم باولادهم فوق اعجابهم باموالهم وابدل ان باللام ليعلم ان قوله تعالى لا يعلل وتركه
الحيوة تنبيها على ان الحيوة الدنيا بلغت مبلغا لا يذكر خسة بل يقتصر على ذكر الدنيا واذا انزلت
سورة بعض من القرآن ان بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين بعذر رضوا بان يكونوا
مع الخوالف النساء في البيوت وطبع ختم على قلوبهم فهم لا يفقهون مصالحهم لكن الرسول
والذين امنوا معه قارن ايمانهم ايمانه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلفوا
فقد توجه اليه خير منهم واولئك لهم الخيرات لا يعلمها الا الله واولئك هم المفلحون اعد الله
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون
من عذر وقصر واعتذر ومهد العذر من الاعراب المسلمين ليؤذن لهم في القعود فاذن لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعا الايمان عن المجي للاعتذار سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء كالمشايخ ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون في الجهاد حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله بالطاعة سرا وجهرا ما على
المحسنين اي الى معاتبتهم من سبيل والله غفور لتفريطهم رحيم بهم ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم لغزو معك من الفقراء قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض
تسيل من الدمع دمعا فيه تجوز للمبالغة حزنا للحزن الا يجدوا ما ينفقون في الغزو

انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع
النساء الخوالف وطبع ختم الله على قلوبهم لئلا يتعظوا فهم لا يعلمون كالجانبين يعتذرون
اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله
من بعض اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون ام تصرون ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم على عذر
التخلف لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم دعوهم انهم رجس لا يتطهرون لخبث النفاق
ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم بتصديقهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي عنهم اذ لا يلبس عليه الاعراب البدويون اشد
كفرا ونفاقا من الحضريين لقساوتهم وعدم مخالطتهم العلماء في الحديث من سكن البادية جفا
واجدر اولى ان الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم بقلوبهم حكيم فيما صنع بهم
ومن الاعراب من يتخذ يعد ما ينفق في الجهاد مغرما غرامة لا يرجو به ثوابا ويتربص ينتظر بكم
الدوائر انقلاب امركم ليتخلص منكم عليهم دائرة السوء والله سميع لاقوالهم عليم بضمائرهم ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق سبب قربات عند الله وصلوات
دعوات الرسول فانه كان يدعو للمصدقين الا انها نفقتهم قربة لهم سيدخلهم الله
في رحمته السين للتأكيد ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار من صلى الى القبلتين او من حضر بدرا واسلم قبل الهجرة او الصحابة والذين
اتبعوهم باحسان بالايمان والطاعة الى القيامة وبالترضي والثناء عليهم رضي الله عنهم
ورضوا عنه بما نالوا من نعم الدارين واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقيل الفرق بينه
وبين المقيد بمن افادة ان منبعها منه خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم
يا اهل المدينة من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة قوم مردوا تمهروا واستمروا
على النفاق لا تعلمهم يا محمد باعيانهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بفضيحة الدنيا وعذاب
القبر او مرة بعد موتهم اي كثيرا ثم يردون الى عذاب عظيم في جهنم وآخرون اعترفوا
بذنوبهم بتخلفهم عن تبعك بلا عذر خلطوا عملا صالحا كالندم والاعتراف بالذنب وآخر اي بعمل آخر
سيئا لتخلفهم فهذا كبعث الشاة شاة ودرهما اي بدرهم وتدل على ان كلا منهما مخلوط بالآخر
عسى الله ان يتوب عليهم يقبل توبتهم اي بعض ليا ملوا ان يتكلموا ان الله غفور رحيم خذ
من اموالهم اي المتخلفين التائبين كابي لبابة واصحابه صدقة تطهرهم عن الذنوب وتزكيهم
تنمي حسناتهم بها فاخذ ثلثها وتصدق به وصل عليهم ادع لهم ان صلواتك سكن رحمة او طمأنينة

التوبة

بقبول توبتهم والله سميع لدعائك عليم باهله الم يعلموا استفهام للتخصيص ان الله هو يقبل
عن عباده ويأخذ يقبل الصدقات بل يقع في يده قبل يد السائل وان الله هو التواب
الرحيم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون بان يطلعهم الله عليه
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة واخرون
من المتخلفين مرجون مؤخرون لامر الله حكمه في شانهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم هم الثلثة
الذين خلفوا والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ضرارا
مضارة لاهل قبا وكفرا لتقويته وتفريقا بين المؤمنين من مسجد قبا وارصادا ترقبا
لمن حارب الله ورسوله من قبل في بدر وهو ابو عامر الراهب وقد بعد البدر الى الشام
ليأتي بجنود قيصر وبنوه له بامره ارصاد الرجوعه وليحلفن ان ما اردنا بيناه الا
الخصلة الحسنى كالصلوة والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم للصلوة فيه في مسجدهم
ابدا فانه يهدمه ثم صار مطرح الجيف لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده
احق ان تقوم فيه هو مسجد قبا كما في البخاري وفي ثبته نسق القضية وحديث ابن ماجه
ومسجد المدينة كما في مسلم وغيره والتحقيق ان رواية نزولها في مسجد قبا لا يعارض
تنصيصه عليه السلام انه مسجد المدينة فانها تدل على اختصاص اهل قبا بذلك فيه
رجال يحبون ان يتطهروا بالجمع بين الاحجار والماء في الاستنجا كاهل قبا او من المعاصي والله
يحب المطهرين ظاهرا وباطنا افمن اسس بنيانه مبنيه على قاعدة تقوى من الله ورضوان
طلب مرضاته خير ام من اسس بنيانه على شفا طرف جرف جانب وادي من جهنم هار
منصدع مشرف على السقوط فانهار به مع بنايه او بانيه في نار جهنم صح انهم راوا
الدخان حين حفروه والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما ينجيهم لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة شكا ونفاقا في قلوبهم اذ بتخريبه ازداد واحسدا الا ان تقطع
قلوبهم في القبر بحيث لم يبق لها قابلية الاضمار والله عليم ببنيانهم حكيم في الامر بهدمه
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابتهم تعالى يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف لبيان الشرى وعدا عليه حقا مصدران موكدان
لنفسه ولغيره اي ثابتا في التورية والانجيل والقران ومن لا احد اوفى بعهده من الله فا
استبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم هم التائبون العابدون
بالاخلاص الحامدون لله السائحون الصائمون او طلبة العلم الراكعون الساجدون المصلون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والواو وجعلها مع تاليها كخصلة وقيل للتنبيه كان

بنواد

التعداد

التعداد تم بالسبعة لانها تام عند العرب كالعشرة عندنا والثامن ابتدا او هذا الاصل له
وبهم والحافظون لحدود الله شرايعه وبشر المؤمنين اي بشرهم ما كان ما صح للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين كاملة او ابي طالب ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم بموتهم على الكفر وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه ان اسلم بقوله لاستغفرن لك فلما تبين له بموته على الكفر انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه متضرع
كثير التاوه حليم صبور على الاذى وما كان الله ليضل قوما ليؤاخذهم مؤاخذة الضالين بعد
اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب اتقاؤه فلا يؤاخذكم بالاستغفار لهم قبله
ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير فتوجهوا اليه معرضين عنهم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه اي برأهم عن علقة الذنوب مثل ليغفر لك الله في ساعة وقت
العسرة هي غزوة تبوك في شدة الحر والضيق من بعد ما كاد تزيغ تميل قلوب فريق
منهم عن اتباعه ثم تاب عليهم تاكيد لما مر انه بهم رؤوف رحيم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا
خلفهم الله امرهم من امر الدين ربطوا انفسهم بالسواري وهم اعتذروا بالاكاذيب حتى اذا
ضاقت عليهم الارض بما رحبت بسعتها مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم لكثرة الهم
وظنوا علموا ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه بالتضرع ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا
ان الله هو التواب الرحيم يقبل التوبة برحمته يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا ان يرغبوا بانفسهم اي لا يجعلوا انفسهم راغبة عن نفسه
فليكونوا معه في البأساء والضراء ذلك النهي بانهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا
مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطؤون موطئا مكانا يغيظ بغضب الكفار ولا ينالون
من عدو نيلا من قتل وغنيمة الا كتب لهم به بكل مما ذكر عمل صالح استوجبوا به ثوابا جزيلا
ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون في سبيل الله نفقة صغيرة قليلا ولا كبيرة
كثيرا ولا يقطعون واديا بالسير الا كتب ثوابها لهم ليجزيهم الله جزاء احسن ما كانوا
يعملون بمعنى حسن وما كان المؤمنون ما من شانهم لينفروا كافة جميعا للغزو اذ كانوا ينفرون
جميعا حذرا مما نزل في المتخلفين وهذا في السرايا وما قبلها فيمن خرج معه فلولا فهلا نفر من كل
فرقة جماعة كبيرة منهم طائفة جمع قليل ليتفقهوا القاعدون في الدين ولينذروا قومهم
بما نزل واحكامه اذا رجعوا اليهم من الغزو لعلهم يحذرون دل على ان خبر الاحاد حجة يا ايها

ستغفرن لك

جزاء احسن [illegible]

اغلظوا
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاقرب فالاقرب وليجدوا فيكم غلظة شدة اي
عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم من المنافقين
من يقول لبعضهم او لضعفة المومنين استهزا ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا تصديقا بزيادة المومن به وهم يستبشرون بنزولها واما
الذين في قلوبهم مرض نفاق فزادتهم رجسا كفرا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
او لا يرون انهم يفتنون بالقحط وغيره في كل عام مرة او مرتين ليتنبهوا ثم لا يتوبون ولا
هم يذكرون يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تدبيرا للفرار
قايلين هل يراكم من احد من المسلمين فان راهم اقاموا والا قاموا ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم عن الايمان بانهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز شديد عليه ما عنتم عنتكم اي ما اثمتم به حريص عليكم على صلاحكم بالمومنين
رؤف شديد الرحمة رحيم لهم فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي كافي الله لا اله
الا هو عليه توكلت به فقط وثقت وهو رب العرش العظيم المحيط على
جميع المخلوقات.

سورة يونس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده تلك هذه السورة ايات الكتاب الحكيم المشتمل على الحكمة
او الغير المنسوخ بكتاب اكان للناس قريش عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان
انذر الناس الكفار وبشر الذين امنوا ان بان لهم قدم سابقة صدق اي ثواب
ما قدموا عند ربهم قال الكافرون ان هذا القران والرسول لساحر مبين
بين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في قدر ستة ايام ثم استوى
على العرش بسورة الاعراف يدبر يقدر الامر كله بحكمته ما من صلة شفيع لاحد الا من
بعد اذنه ذلكم الموصوف الله ربكم فاعبدوه وحده افلا تذكرون تتعظون
اليه مرجعكم جميعا بالموت وعد الله حقا مصدران موكدان لنفسه ولغيره انه يبدأ
الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله
او بعد الله والذين كفروا لهم شراب من حميم حار يغلي قطرة منه حرا ؟ ؟ ؟ ؟؟
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون غير الاسلوب مبالغة في استحقاقهم له وحض
الاولين بالعدل مع ان الكل عدل لمزيد عنايته هو الذي جعل الشمس ضياء
ذات ضياء والقمر نورا ذا نور وقدره كلا منهما ذا منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب به شهرا ويوما للمعاملات ما خلق الله ذلك الا ملتبسا بالحق يفصل الايات

لقوم يعلمون اي لانهم ينتفعون بها ان في اختلاف الليل والنهار طولا ونورا وضدهما
وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر
ان الذين لا يرجون لا يتوقعون لقاءنا لانكار البعث ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة
واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا الكونية والشرعية غافلون بترك النظر
فيها اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم الى ما يودي الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم
دعاؤهم لما يشتهونه سبحانك اللهم فاذا اطلبوه يجدونه عندهم وتحيتهم عنهم فيها سلام او ملكهم سالم من
الزوال واخر دعويهم حين اكلوا ان انه الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس
الشر حين دعوا به على انفسهم نحو ان كان هذا هو الحق استعجالهم بالخير حين دعوه
لقضي اليهم اجلهم لكن يمهلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا اسند راجا لهم في طغيانهم
يعمهون يتحيرون غايته واذا مس الانسان الضر دعانا لدفعه مضطجعا لجنبه او قاعدا
او قائما اي في كل حالاته فلما كشفنا عنه ضره مر مضى كان كانه لم يدعنا الى كشف ضر
مسه كذلك من تزيين الحالتين له زين للمسرفين بالكفر ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا بتكذيب رسلهم وجاءتهم رسلهم بالبينات على صدقهم
وما كانوا ليومنوا اي في صدد ان يومنوا كذلك الاهلاك نجزي القوم المجرمين فاحذروا
ثم جعلناكم خلائف منهم في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فنجازيكم واذا تتلى عليهم اياتنا
قال الذين لا يرجون لقاءنا بالبحث ايت بقران غير هذا المذكور فيه التوحيد او بدله بازالة
ما تكرهه عنه قل ما يكون ليصح لي ان ابدله من تلقاء قبل نفسي ان ما اتبع الا ما يوحى الي اني
اخاف ان عصيت ربي بالتبديل عذاب يوم عظيم القيمة قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم ما تلوته عليكم ولا ادريكم اعلمكم الله به على لساني ولا ادريكم اي اعلمكم بلسان غيري فقد
لبثت فيكم عمرا اربعين سنة من قبله وكنت اميا ما شاهدت عالما ولا انشات خطبة افلا تعقلون
انه من الله فمن لا اظلم ممن افترى على الله كذبا بالاشراك او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون بالشرك
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم بتركه ولا ينفعهم بعبادته ويقولون هؤلاء الاصنام شفعاؤنا
عند الله في الدنيا وفي الاخرة ان كان بعث قل اتنبئون تخبرون الله بما لا يعلم وهو ان له شريكا في السموات
ولا في الارض وما لا يعلمه لا يثبت ونبه بالتخصيص على ان شركاءهم اما سماوي او ارضي وعلى التقديرين
مقهورة حادثة مثلهم سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وما كان الناس بين ادم ونوح
الا امة واحدة على الاسلام فاختلفوا بالاشراك ولولا كلمة سبقت من ربك لكل امة اجلا معينا

لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل ويقولون المشركون لولا هلا انزل
عليه على محمد اية من ربه كما اقترحوا فقل انما الغيب لله فلعله يعلم في انزاله مفاسد
فانتظروا انزاله اني معكم من المنتظرين ما يفعل الله بكم واذا اذقنا الناس رحمة
كالرخا من بعد ضرا مستهم كسنة اذا لهم مكر بالطعن في اياتنا قل الله اسرع
مكرا فيمكروا اذا اراد عقابكم قبل ان رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون للمجازاة هو الذي يسيركم
يمكنكم من السير في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات بريح طيبة
وفرحوا بها جاءتها السفن ريح عاصف ذات عصف وشدة وجاءهم الموج من كل مكان طرف
وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين بترك الشرك قائلين
لئن انجيتنا من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون يفسدون
في الارض بغير الحق احتراز من نحو تخريب ديار الكفرة يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
هذا متاع منفعة اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون
فنجزيكم انما مثل الحياة الدنيا في سرعة تقضيها واغترارها كماء انزلناه من السماء فاختلط فاشتبك
وتخالط به نبات الارض مما ياكل الناس كالزرع والانعام كالحشيش حتى اذا اخذت
الارض زخرفها زينتها وازينت تزينت باصناف النبات وظن اهلها انهم قادرون عليها
على منفعتها اتاها امرنا عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها اي زرعها حصيدا اشبه به
في طرحه على الارض كان لم تغن تثبت بالامس اي قبيل كذلك التبيين نفصل الايات
لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام كما مر ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم للذين احسنوا العمل الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله ولا يرهق
يغشى وجوههم قتر غبار ولا ذلة هوان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين
للذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم تغشاهم ذلة ما لهم من الله عذابه
من عاصم كانما اغشيت وجوههم لكمال سوادها قطعا القطعة في قطع كظلمة من الليل ولو كان بعدها
فقوله مظلما حال من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم الاوثان لتجازوا وقفا غيرهم
ليكلمهم الله فزيلنا ميزنا بينهم تواصلهم وقال لهم شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لما كنا جمادا هنالك في ذلك
المقام تبلو تختبر كل نفس ما اسلفت من العمل اضار ام نافع وردوا امر بعدهم الى الله مولاهم
متول امورهم الحق لا شركاؤهم الباطل وضل عنهم ما كانوا يفترون انه الله انهم قل من يرزقكم

والعاقبة جميع ما في حيز اذا فلا يرد ان الكون
فيها ليس غاية التسيير م

...وبالله

من يرزقكم من السما بالمطر والارض بالنبات ام من يملك السمع والابصار اي خلقها ومن يخرج
الحي من الميت كالنطفة ويخرج الميت كالنطفة من الحي ومن يدبر الامر امر العالم فسيقولون
الله لوضوحه فقل افلا تتقون من الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الموصوف الله ربكم الحق الثابت الربوبية
فماذا ليس بعد الحق الا الضلال فاني كيف تصرفون عن عبادته كذلك كما حقت الربوبية حقت
كلمة حكم ربك على الذين فسقوا تمردوا او خرجوا عن الصلاح انهم بانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابدا وان انكروها لظهور برهانها قل الله يبدأ الخلق ثم
يعيده فانهم ينكرونه فاني تؤفكون تصرفون عن الحق قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق
قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي يهتدي الا ان يهدى
نعم احاله اشرفهم كالمسيح فكيف تجازون فما لكم كيف تحكمون بما يبطل بديهته وما يتبع اكثرهم اي كلهم
الا ظنا مستندا الى اقيسة فاسدة كقياس الخالق على المخلوق بمشاركة موهومة ان الظن لا
يغني من الحق شيئا من الاعتقاد على ان علم الاصول بلا تقليد واجب ان الله عليم بما يفعلون فيجازيهم
وما كان هذا القران ان يفترى افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه
من الكتب وتفصيل تبيين الكتاب ما كتب او ثبت من الشرايع لا ريب فيه منزل من رب العالمين ام بل
يقولون افتراه محمد قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة افترا وادعوا للمعاونة من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين في انه افتراه فانكم اشعر منه واكتب بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
وهو ما في القران مما لم يعرفوا احقيته والمراد وما جهل ولما ياتهم تاويله مال ما فيه من
الوعيد حاصله فاجاؤا بالنكارة قبل التدبر فيه ومعرفة صدقه كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم
رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وقسهم عليهم ومنهم من المكذبين من يؤمن به بعد ومنهم من
لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين المعاندين فان كذبوك اصروا على تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم
اي جزاؤه انتم بريئون مما اعمل من الطاعة وانا بريء مما تعملون من المعصية نسخ بالسيف ومنهم من يستمعون
اليك اذا قرات القران بلا قبول افانت تسمع الصم اي قد في اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون مع
صممهم بنفي انه حقيقة استماع الكلام فهم معناه ومنهم من ينظر اليك ويعاين دلايل صدقك
افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اي ولو انضم الى العمى عدم البصيرة فيهما تعليل
للتبري ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم دل على ان للعبد كسبا واختيارا
ما ولكن الناس انفسهم يظلمون بتضييعها واذكر يوم يحشرهم كان كانهم لم يلبثوا الا ساعة من
النهار في الدنيا او القبر لهول الحشر يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا
ثم ينقطع التعارف قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين بصلح لعده

هذه التجارة واما صلة نرينك بعض الذي نعدهم من العقوبة فذاك او نتوفينك قبل
فالينا مرجعهم فنعاقبهم فعقوبتهم متعينة على كل حال ثم الله شهيد على ما يفعلون اراد
نتيجة الشهادة من الجزاء ولكل امة رسول يدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم قضي بينهم
بالقسط باهلاك مكذبيه وانجاء متبعيه وهم لا يظلمون في تعذيبهم فلا تكرار ويقولون المشركون
استبعادا متى هذا الوعد من العذاب ان كنتم اي الرسول واتباعه صادقين قل لا املك
لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم استعجاله الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فيستمرة قل ارايتم اخبروني ان
اتاكم عذابه بياتا وقته او نهارا حاصله وقت غفلتكم بالنوم او طلب المعاش ولم يذكر ليلا
لان البيات في كله ماذا اي شي يستعجل منه من العذاب المجرمون اذ كله مكروه الفدتم ثم اذا ما الآن
وقع امنتم به وقيل لكم الآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون استهزاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا
عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك يستخبرونك احق هو ما يقول
من البعث وغيره قل اي نعم وربي انه لحق ثابت وما انتم بمعجزين فائتيه ولو ان لكل نفس ظلمت
غيرها ونفسه بالشرك ما في الارض من الخزائن لافتدت به من العذاب واسروا الندامة اخفوا
حذرا من التعيير او اظهروا لشدة الامر لما راوا العذاب وقضي بينهم مع انبيائهم بالقسط
بالعدل وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض فيقدر على الكل الا ان وعد الله
حق ولكن اكثرهم لا يعلمون لغفلتهم هو يحيي ويميت واليه ترجعون بالموت يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم تبين محاسن الاعمال ومقابحها وهو الحكمة العمليه وشفاء لما في الصدور
من الشكوك وهو الحكمة النظرية وهدى الى الحق ورحمة للمؤمنين بانجائهم من الضلالة نزل
بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو الى السيد القرم وابن الهمام قل بفضل الله
كالاسلام وبرحمته كالقران اي فليفرحوا ادل عليه فبذلك فليفرحوا هو العز به خير
مما يجمعون من المال قل ارايتم اخبروني ما انزل الله لكم من رزق باسباب سماوية فجعلتم
منه حراما كالبحائر وحلالا كالميتة قل آلله اذن لكم في هذا الجعل ام بل على الله تفترون
في نسبته اليه كفى به زاجرا لمن افتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وما اي شي
ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة احسبون عدم مجازاتهم ان الله لذو
فضل على الناس بامهالهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون يا محمد في شان امر وما
تتلو منه اي لاجل هذا الشان من بعض قران اي ما تتلو من القران بعضه امر تبلغ الذكر
تخيها ولا تعملون انت مع امتك من عمل الا كنا عليكم شهودا مطلعين اذ تفيضون تخوضون

فيه

فيه وما يعزب يبعد ويغيب عن ربك من مثقال ذرة نملة صغيرة او هباء في الارض قدمها لان
الكلام في حال اهلها ولا في السماء اي في الوجود حصرهما بالذكر لعدم تجاوز حسهم عنهما ولا اصغر من
ذلك المثقال ولا اكبر الا في كتاب مبين اي اللوح الا ان اولياء الله الذين يتولونه طاعة ويتولاهم
كرامة لا خوف عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون لفوات مأمول الذين امنوا وكانوا
يتقون المعاصي لهم البشرى في الحيوة الدنيا كالرؤيا الصالحة يرونها او ترى لهم او بشرى الملائكة
عند النزع وفي الاخرة بنحو الجنة لا تبديل لكلمات الله مواعيده ذلك البشرية هو
الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم تهديدهم ان العزة استئناف اي الغلبة والقدرة لله
جميعا وهو معترك وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين بمعنى القدرة وظهور الدين والنصرة
على الاعداء هو السميع لاقوالهم العليم بقصدهم الا ان لله من في السموات ومن في الارض فله
العز خص اولي العقل ليعلم غيرهم من باب اولى وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون
الله شركاء حقيقة وان سموها شركاء ان ما يتبعون الا الظن بانها الهة وان هم الا يخرصون
يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا
تبصرون فيه لمكاسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على محذوف في مقابلة وترك
لتبصروا التفرقة بين الظرف المجرد والسبب ان في ذلك لايات لقوم يسمعون تدبرا
قالوا اتخذ الله ولدا كالملائكة سبحانه تنزيها له عن التبني هو الغني والتبني للحاجة له ما في
السموات وما في الارض ان ما عندكم من سلطان دليل بهذا اتقولون على الله ما لا
تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل في الدنيا كافترائهم
لحفظ رياستهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
واتل عليهم نبأ نوح ليعتبروا اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم وشق عليكم مقامي اقامتي
بينكم وتذكيري اياكم بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اعزموا عليه وشركاءكم
مع شركائكم ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا بل اظهروه وناديه ثم اقضوا ادوا الي ما تريدون
بي ولا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم ثقة بالله فان توليتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر تفوته
بتوليكم فيضرني ان ما اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لامر الله
فكذبوه استمروا على تكذيبه فنجيناه ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف من
المغرقين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المكذبين
ثم بعثنا من بعده بعد نوح رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات من المعجزات فما كانوا ليؤمنوا اما استقام
لهم ان يؤمنوا بما كذبوا به من قبل من قبل بعثة الرسل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين
وهو بتعودهم تكذيب الحق

المتجاوزين حده ودأبه ثم بعثنا من بعدهم بعد الرسل موسى وهرون الى فرعون
وملايه اشراف قومه اوسفلتهم بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام
فلما جاءهم الحق بمجزاته من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين واضح قال موسى أتقولون
للحق لما جاءكم انه لسحر يدل على حذفه ما قبله او انعيبونه من القالة بمعنى الطعن ولا يجوز
كون المقول اسحر هذا ولا يفلح الساحرون بل تتمة كلام موسى الا ان يكون استفهام تقرير
قالوا أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتكون
لكما الكبرياء العظمة في الارض وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم حاذق بمعارضته فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون لعدم
مبالاته بهم فلما القوا قال موسى ما جئتم به هو السحر لا ما جئت به ان الله سيبطله
يمحقه ان الله لا يصلح لا يقوي عمل المفسدين ويحق يثبت الله الحق بكلماته بامره ولو كره المجرمين
ذلك فما آمن لموسى الا ذرية اولاد شبان من قومه موسى من قبل الام او فرعون من قبل الاب على
خوف من فرعون وملائهم اشراف قومه جمع لانه ذو صحب يأتمرون له للعظمة اذ تعوى في المتكلم
فقط وقيل مطلقا ان يفتنهم يعذبهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين في
في الكبر وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين منقادين
لامره فالايمان شرط لوجوبه والاسلام لحصوله فليس من تعليق الحكم بشرطين كان دخلتها
فانت طالق ان كلمت بالشرك ان دخلتها فانت طالق ان كنت زوجتي فقالوا على الله توكلنا
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين بتسليطهم فيفتنونا بعذابهم ويظن بنا الضلال
نبه على ان تقديم التوكل على الدعاء يوجب الاجابة ونجنا برحمتك من كيد القوم الكافرين واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوآ اتخذا مباءة موضع اقامة لقومكما بمصر بيوتا بعدها فرعون
مساجدهم واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى كانوا لا يصلون الا في كنائسهم وخافوا من فرعون
واقيموا الصلاة فيها وبشر يا موسى المؤمنين بالنصرة او لان التبوء للرئيس ثم
جمع لان تحصيل مواضع الصلاة يجب على الكل ثم وحد لان البشارة اصحاب الشريعة
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به واموالا في الحيوة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك لا ليسد وجهم بآياتك ربنا اطمس على اموالهم اذهب نقودها
وبهجتها فصارت معادنهم مطموسة ودراهمهم حجارة منقوشة واشدد على قلوبهم اقسها
فلا يؤمنوا جواب الدعاء حتى يروا العذاب الاليم دعا به غضبا لله ولدينه بعد يأسه من
ايمانهم كلعنتنا على ابليس ثم الرضا بالكفر من حيث انه كفر لا بكفر شخص معين لعقوبته

او عطف

او عطف على ليضلوا وقيل بمعنى فلا آمنوا قال الله قد اجيبت دعوتكما لان هرون امن على دعائه
فاستقيما في الدعوة الى ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في الاستعجال ثم حصل بعد اربعين
سنة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر في ارضه فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده بغيا باغين
وعدوا ظالمين حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه بانه لا اله الا الذي آمنت به بنوا
اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل في فيه بحماة مخافة قبوله فقال الله او جبريل
الآن حين يئست تؤمن فلم ينفعهم وقد عصيت قبل مدة عمرك وكنت من المفسدين المضلين
فاليوم ننجيك نبعدك عن قعر البحر فنجعلك طافيا ببدنك ولم يؤمن الغرق غير فرعون بلا روح
او بدرعك او نلقيه على نجوة من الارض قال ابن عباس رضي الله عنه كان له درع من ذهب
يعرف به ويلقيه على نجوة من الارض لتكون لمن خلفك بعدك من القرون اية عبرة وان
كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ
منزل صدق الشام ومصر وبمعنى قدم صدق ورزقناهم من الطيبات اللذائذ فما
اختلفوا في دينهم حتى جاءهم العلم التورية وصار سبب اتفاقهم سبب شقاقهم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون باثابة المحق ومعاقبة المبطل فان كنت في شك
مما انزلنا اليك هذا التهييج او على الفرض او لتوبيخ الشاكين كقوله لعيسى أانت قلت
لهم فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كابن سلام فانه محقق عندهم فقال عليه السلام
لا اشك ولا اسأل لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عن يقينك
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت ثبتت عليهم كلمة
قضاء ربك بموتهم على الكفر لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ولا
ينفعهم ايمانهم فلولا كانت تحضيض يتضمن النفي اي ليست قرية آمنت اي اهلها بعد معاينة
العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس اهل نينوى من موصل لما آمنوا بعد ما رأوه فرقوا بين
كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله تائبين كشفنا عنهم عذاب الخزي
دخان اسود غشيهم في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وقت موتهم ولو شاء ربك لآمن من
في الارض كلهم جميعا مجتمعين على الايمان أفانت تكره الناس بما لم يشأ حتى يكونوا مؤمنين
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بارادة الله ويجعل الرجس الخذلان على الذين
لا يعقلون حجج الله قل انظروا تفكروا ماذا في السموات والارض من الصنايع وما
تغني الآيات والنذر لا انذارات عن قوم لا يؤمنون اي لا ينفعهم فهل ينتظرون الا مثل ايام
الذين خلوا من قبلهم فانهم بالتكاليب موجب له كمنتظريه قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين

ثم ننجي رسلنا حكاية عن الماضي والذين امنوا كذلك الانجاء حقا علينا اي بحسب وعدنا ننج المؤمنين
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من صحة ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض ارواحكم حض التوبة او رهابا لهم عن الاشراك وامرت
ان بان اكون من المومنين بان سوان بان اقم وجهك للدين اي بالاستقامة فيه حنيفا مائلا عن الشرك ولا
تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان تعبدته ولا يضرك ان تركته فان
فعلت ذلك فانك اذن من الظالمين وان يمسسك يصيبك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازمهما لبيان
ان الخير مراد بالذات والضر ليس بالقصد الاول وعدل عن الارادة التي في الانعام
لان الجزاء فلا ارادوا انما الرد فيما يقع والمس فيما وقع وما استثني لان مراده لا يمكن رده
ووضع لفضله موضع له ليبين انه متفضل بلا استحقاق منا يصيب به بالخير من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا الرحمة بالطاعة قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم فمن اهتدى به فانما يهتدي لنفسه نفعه لها ومن ضل بالكفر به فانما يضل وبال ضلاله
عليها وما انا عليكم بوكيل موكول الى امركم واتبع ما يوحى اليك امتثالا وتبليغا واصبر على
اذاهم حتى يحكم الله بجهادهم او الجزية وهو خير الحاكمين لعصمته في حكمه لاطلاعه على السرائر
كالظواهر سورة هود مكية لما قال قد جاءكم الحق اي القران ثم قال واتبع
ما يوحى اليك اتبعه بمزيد وصفه فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر هذا القران كتاب
احكمت اياته نظمت بلا اختلال لفظا ومعنى او نسخت او الكتاب ايات السورة ثم للتفاوت
في الحكم فصلت لخصت فيها ما يحتاج اليه منزل من لدن حكيم يقرر احكامها خبير تقوية تفصيلها
اي بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه من الله نذير للعاصي وبشير للمطيع وان استغفروا
ربكم من الذنوب ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة او ثم توصلوا اليه بها او الاولى من السابقة والثانية
من الاتية او ثم للتفاوت بينهما يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في طاعة وقناعة او سعة وفي
قال بين التوبة وهي انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الزمخشري
نعمة فلا يرد تمتيع العاصي المصر الى اجل مسمى موتكم ويؤت كل ذي فضل حسنة فضله
جزاء فضله في الدارين وان تولوا تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير القيمة الى الله
مرجعكم وهو على كل شيء قدير ومنه عذاب المعرض الا انهم يثنون يخفون صدورهم
اي ما فيها من شيء للاخفاء يقال ثني يثني اي خفا ليستخفوا منه من الله بسرهم الا حين يستغشون
ثيابهم يتغطون بها في فراشهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم انه عليم
بذات بما في الصدور القلوب وما من دابة حصرها بالذكر لانها اكثر من الطير في الارض

الا على الله رزقها او من ليس فيها فتستغني عن الرزق اتى بصيغة الوجوب حثا في التوكل وقيل يعني من
ويعلم مستقرها في الحيوة ومستودعها في الممات او كما في الانعام كل منها مع احوالها في كتاب مبين
اللوح فهو عالم بالكل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام مرتبا فيه وكان عرشه
على الماء دليل في امكان الخلا ان لم يكن بينهما خلق حائل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر ايكم احسن عملا بالقلب
والجوارح واحسانه الاخلاص فيه اي بافعل مع شموله الكفرة حثا في احاسن المحاسن وحاصله
ليظهر افضليتكم لفضلكم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان ما هذا القران الناطق بالبعث الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى مجيء امة
جماعة من الاوقات معدودة قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه عن الوقوع قال تعالى الا يوم
ياتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب ولئن
اذقنا الانسان منا رحمة اعطيناه نعمة يجد لذتها ثم نزعناها منه انه ليؤس لا يرجو بعد فرجا
كفور بالغ في كفران نعمه السابقة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات المصائب عني لم يقل ان سوء بعده بنه باختلاف الفعلين في ان النعمة مقصودة
بالقصد الاول بخلاف الضر وعلى مراعاة الادب انه لفرح بطر فخور على الناس بما اوتي
الا لكن الذين صبروا على الضراء وعملوا الصالحات شكرا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر
كبير فله جنة فلعلك لكثرة تخليطهم عليك تتوهم انك تارك بعض اي تبليغ بعض ما يوحى اليك
ونحو ما فيه سب الهتهم وطعن دينهم فتتركه مخافة زيادة كفرهم ولا يلزم من توقعه لوجود
ما يدعوا اليه وقوعه لجواز صارف كعصمة منه وضائق به صدرك اي عارض لك احيانا
بتبليغه ضيق صدر مخافة ان يقولوا لولا هلا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير
انما عليك الانذار والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه ام بل ايقولون افتراه قل فاتوا
بعشر سور مثله بلاغة مفتريات مختلقات فانكم اشعر واكتب مني ثم لما عجزوا اتحداهم بسورة
كاملة وكون القران غير مفترى لا يضر بالمماثلة اذ الكلام على زعمهم وادعوا الى معاونتكم
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم من دعوتموهم
لمعاونتكم ايها المشركون فاعلموا انما انزل متلبسا بعلم الله بما لا يعلمه الا الله من مواقع ما يلفه وعلو
طبقته واعلموا ان لا اله الا هو لظهور عجز الهتكم فهل انتم مسلمون داخلون في الاسلام بعد
قيام الحجة من كان يريد باحسانه الحيوة الدنيا وزينتها فقط نوف اليهم اعمالهم اي جزاها فيها في
الدنيا بالرخا وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
بطل ما صنعوا فيها لفقدهم ثواب الاخرة وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه ليس كما ينبغي

وان الماء اول حادث بعده

محذوف
أفمن كان على بينة برهان من ربه يهديه إلى الحق كالفطرة السليمة والعقل وجنبه
ويتلوه يتبع البرهان شاهد منه من الله بصحته وهو القرآن ومن قبله قبل القرآن كتاب
موسى التوراة إماما ورحمة من الله لمن صدق أولئك الذين هم على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن
يكفر به بالقرآن من الأحزاب أصناف الكفار فالنار موعده فلا تك في مرية منه من الموعد
أو القرآن إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون به ومن لا أظلم ممن افترى على
الله كذبا كالمشرك ونافي القرآن أولئك يعرضون على ربهم في القيمة ويقول الأشهاد
جمع شاهد وهم الحفظة أو جوارحهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها يريدونها عوجا معوجة كما هم عليه
وبين في الأعراف وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين فائتين الله في
الأرض من الدنيا فتأخير عقوبتهم لحكمة وما كان لهم من دون الله من أولياء يمنعونهم عذابه
يضاعف لهم العذاب لضلالهم وإضلالهم أو لا لهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق وما
كانوا يبصرون فهم لفرط كراهتهم للحق كغير المستطيع أولئك الذين خسروا أنفسهم
أي سعادتهم باشتراء سبب العذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتهم
لا جرم بمعنى حق فاعله أنهم في الآخرة هم الأخسرون لا أخسر منهم إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأخبتوا اطمأنوا إلى ربهم بلا شك في دينهم أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين الكافر والمؤمن كالأعمى والأصم والبصير بآيات
الله معتبرا والسميع للحق هل يستويان مثلا تمثيلا أفلا تذكرون فتعرفوا بينهما ولقد
أرسلنا نوحا إلى قومه إني بأني أو قائلا إني لكم نذير مبين أن معنى أن لا تعبدوا
إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم وصف اليوم به مبالغة فقال الملأ الأشراف
الذين كفروا من قومه بين في الأعراف ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا
الذين هم أراذلنا سفلتنا اتبعوك بادي الرأي أوله بلا فكر وطاعتهم بلا تحقق وما نرى
لكم علينا من فضل مطلق بل نظنكم كاذبين في دعواكم قال يا قوم أرأيتم أخبروني إن كنت
على بينة حجة واضحة من ربي صدق وآتاني رحمة نبوة من عنده فعميت خفيت البينة
عليكم أنلزمكموها لا نقدر إلزامها وأنتم لها كارهون لا تعرفون ويا قوم لا أسألكم عليه على
التبليغ مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا فلا تطلبوا مني طردهم
إنهم ملاقوا ربهم فيخصمون طاردهم ولكني أراكم قوما تجهلون عواقبهم ويا قوم من ينصرني
من الله بدفع انتقامه إن طردتهم ظلما أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله

حتى تجحدوا فضلي بفقري ولا أقول إني أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا ولا أقول إني ملك حتى تقولوا
ما نراك إلا بشرا ولا أقول للذين تزدري تستصغر أعينكم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا
مما آتاكم الله أعلم بما في أنفسهم من الكمالات إني إذا إن قلت لمن الظالمين قالوا يا نوح
قد جادلتنا فأكثرت أطلت جدالنا فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين
قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين فائتين عذابه ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن
أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم يضلكم تقديره إن أراد الله إغواءكم فإن أردت نصحكم
لا ينفعكم كقولك أنت طالق إن دخلت الدار إن كلمت زيدا فلو دخلت ثم كلمت لم تطلق هو
ربكم المتصرف فيكم وإليه ترجعون فيجازيكم أم بل أيقولون افتراه نوح أي ما أخبر عن الله
قل إن افتريته فعلي وبال إجرامي وأنا بريء مما تجرمون بتكذيبي وأوحي إلى نوح أنه لن
يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من تكذيبك واصنع
الفلك ملتبسا بأعيننا بحفظنا حفظ من يعاين ووحينا إليك كيفية صنعته ولا
تخاطبني بالدعاء في شأن الذين ظلموا إنهم مغرقون بالطوفان ويصنع الفلك حكاية عن الماضي
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه لقولهم كان نبيا فصار نجارا قال إن تسخروا منا
فإنا نسخر منكم عند نزول عذابكم كما تسخرون منا فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
يهينه في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم دائم في الآخرة وكان يصنعه حتى إذا جاء أمرنا وفار
فار الماء من مكان النار معجزة وغضبا التنور نبع الماء منه وارتفع كقدر التنور قلنا احمل فيها
في السفينة من كل من الحيوانات إلا المتولد من الطين كالبق ونحوه زوجين صنفين ذكرا
وأنثى اثنين تأكيد وأهلك إلا من سبق عليه القول بهلاكه أي امرأته وابنه
كنعان ومن آمن وما آمن معه إلا قليل اثنا عشر أو ثمانون وقال نوح لهم اركبوا
فيها بسم الله مجراها ومرساها أي سيرها فيها إن ربي لغفور رحيم برحمته نجانا وهي تجري
بهم في موج كالجبال كل موجة كجبل ونادى نوح ابنه كنعان قبل جريها وكان في معزل
مكان منقطع من السفينة يا بني اركب معنا قبل جريها ولا تكن مع الكافرين في البعد عنا
والبعد عن معنى الإتيان أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم في الكفر فتغرق فلا
يستشكل قول نوح إن وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس من أهلك بأن الولد قد
ما ركب حين أمره والله أعلم قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر عذاب
الله إلا من رحم أي الراحم أو الإمكان من رحمه وهو السفينة أو بمعنى ذي عصمة أو معصوم وحال
بينهما نوح والقوم الموج فكان صار من المغرقين وبعد تنشف الطوفان وقيل يا أرض ابلعي أي اشربي

ماءك النابع منك ويا سماء اقلعي امسكي امراجاده وغيض نقص الماء وقضي تم الامر الموعود
واستوت على الجودي جبل شامخ بموصل او الشام وقيل بعدا اهلاكا للقوم الظالمين
ونادى نوح ربه اراد نداه فقال رب وفي مرتم النداء معناه فلا قال ان ابني من اهلي
وان وعدك بانجائهم المفهوم من الامر بحملهم الحق فلم ينج وانت احكم اعدل الحاكمين قال يا نوح انه
ليس من اهلك لقطع الموالاة بين المسلم والكافر انه عمل ذو عمل غير صالح فلا تسألن وهذا
السوال غير صالح ما ليس لك به علم اني اعظك ازهاك ان تكون من الجاهلين حتى سواله جهلا
لان حب الولد اشغله عن تذكر استثنا من سبق قال رب اني اعوذ بك ان اسألك بعد ذلك
ما ليس لي به علم بصحته والا ان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين اعمالا قيل بعد استقرار الفلك
على الجودي يا نوح اهبط من السفينة مصحوبا بسلام بامن منا وبركات خيرات ناميات عليك وعلى
امم ناشئة ممن معك من المومنين الى يوم القيمة وامم ممن معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب
اليم هم الكافرون تلك القصة من انباء الغيب نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا فاصبر مثل نوح ان العاقبة الحسنى للمتقين عن المخالفة وارسلنا الى عاد اخاهم
هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره ان ما انتم الا مفترون في اشراكه
يا قوم لا اسالكم عليه في التبليغ اجرا ان ما اجري الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون فتعرفوا
المحق من المبطل ويا قوم استغفروا ربكم عما سلف ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يرسل السماء
عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى مع قوتكم بالمال والولد وشدة الاعضاء عن الحسن
رضي الله عنه من كثر استغفاره كثر نسله ولا تتولوا مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا
يا هود ما جئتنا ببينة حجة واضحة على صدقك وما كان محتاجا الى معجزة لكونه على شريعة غيره
وكان يامرهم بالعمليات وقيل بل معجزته تسخير الريح الصرصر وما نحن بتاركي عبادة الهتنا صادرين
عن قولك بقولك وما نحن لك بمومنين مصدقين ان ما نقول الا اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء
بجنون لانك تسبهم قال اني اشهد الله على نفسي واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني
انتم مع كمال قوتكم والهتكم جميعا ثم لا تنظرون لا تمهلون وهذا من معجزاته اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها مثل لقدرته عليهم وتصريفهم على ما يريده ومن لطايفه انه مادة
اسم قايله على قاعدة المعمى ان ربي على صراط مستقيم على العدل فيجازي كلا بعمله او يدل عليه فان
تولوا تتولوا فلا شي على فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم وما على الا البلاغ ويستخلف ربي قوما
غيركم بعد استيصالكم ولا تضرونه باعراضكم شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ فلا يخفى عليه اعمالكم
ولما جاء امرنا بهلاكهم نجينا هودا والذين امنوا معه من عذاب الدنيا وهو سموم [illegible]

ثم ختم الكلام بالتوبيخ بان كل مسلم في تكذيب الرسل فلا انفسهم
ختم اظهار بطلان السخط والجهة استحقاقهم اياه ابتداء

اشيا وسوالا باعتبار
استنجاز وعد شان ولده

انوفهم

انوفهم وخرج من ادبارهم وقطعهم عضوا عضوا برحمة منا لا باعمالهم ونجيناهم من عذاب غليظ عذاب الاخرة
وتلك القبيلة عاد جحدوا كفروا بايات ربهم وعصوا رسله جمع لان من عصى احدهم فقد عصى كلهم
واتبعوا اي سفلتهم امر كل جبار عنيد طاغ اي كبرائهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة لعنوا
على السنة كل نبي بعدهم ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا اهلاكا لعاد وهذا بعد هلاكهم
للتسجيل على استحقاقهم قوم هود هم الاولى ميزهم عن عاد الارم وهم الثانية واومى الى سبب استحقاقهم
وارسلنا الى ثمود قبيلة اخاهم واحدا منهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم
من الارض واستعمركم اقدركم على عمارتها دل على انه تعالى يريد عمارتها بالنسل واطال عمركم
فيها اذ منهم من له الف سنة فاستغفروه عما مضى ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربي قريب
بالرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا في الرشد والسداد قبل هذا
الامر اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا حكاية عن الماضي وانا لفي شك مما تدعونا
اليه من ترك الاصنام مريب موقع في الريبة فيه مبالغة قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على
بينة حجة من ربي واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله من عذابه ان عصيته
في التبليغ فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير في حسنتي او ان انسبكم
الى الخسارة ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فسرة في الاعراف فذروها تاكل في ارض
الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها فقال لهم صالح
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام من العقر الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير
مكذوب فيه او مصدر كالمجلود فلما جاء امرنا باهلاكهم نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا لا باطاعتهم ونجيناهم من خزي يومئذ يوم هلاكهم ان ربك هو القوي القادر
العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة مع زلزلة فتقطعت قلوبهم كامر فاصبحوا
في ديارهم جاثمين خامدين ميتين كان كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا ان ثمودا كفروا
ربهم الا بعدا اهلاكا لثمود فسر في هود صرفه باعتبار انه اسم جدهم وعدمه باعتبار القبيلة
ولقد جاءت رسلنا اثنى عشر ملكا ابرهيم بالبشرى بالولد والحلة وانجاء لوط قالوا سلاما نسلم
عليك سلاما قال ابرهيم عليكم سلام فما لبث في ان جاء بعجل حنيذ مشوي على الحجارة او يقطر
ودكه فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل اليه نكرهم انكر ذلك منهم واوجس اضمر منهم خيفة
لان من اتى بشي لا ياكل قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وامراته ابنة عمه
سارة قايمة لخدمتهم فضحكت سرورا بالامن او انجاء لوط او حاضت فبشرناها بلسانهم
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصب بحذف الباء ورفع بالابتداء التوقف بالولد قالت يا ويلتى

يا عجبا أألد وأنا عجوز ابنة تسعة وتسعين وهذا بعلي زوجي شيخا ابن مائة وعشرين إن هذا
لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت دعاء أو خبر
فلا عجب من تخصيصكم به إنه حميد محمود مجيد كثير الخير فلما ذهب عن إبراهيم الروع الخيفة
وجاءته البشرى أخذ يجادلنا أي رسلنا في تخليص قوم لوط من العذاب إن إبراهيم لحليم أواه كثير
التأوه للذنوب منيب راجع إلى الله قالت الملائكة يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال
إنه قد جاء أمر ربك عذابه وإنهم آتيهم عذاب غير مردود بشفاعة ولما جاءت رسلنا
بعد خروجهم من قرية إبراهيم لوطا سيء بهم حزن بهم وضاق بهم ذرعا صدرا ضيقه مثل في العجز كما
أن رحبه مثل في القدرة لأن الطويل الذراع ينال ما لا يناله القصير وهم جاؤوا في أحسن صور
الغلمان فخاف عليهم من قومه وقال هذا يوم عصيب شديد وامرأته أخبرت القوم به
وجاءه قومه يهرعون يسرعون إليه لطلب الفاحشة معهم ومن قبل كانوا يعملون
السيئات الفواحش فصارت عادتهم ولذا أسرعوا مجاهرين فأغلق الباب دون ضيفه
وقام وراء الباب يدفعهم قال يا قوم هؤلاء بناتي تزوجوهن واتركوهم إذ كانوا يطلبوهن
فلم يجيبوهم لخبثهم هن أطهر لكم أحل من نكاح الرجال أو مثل الميتة أطيب من المغصوب فاتقوا
الله ولا تخزون لا تفضحون في شأن ضيفي إذا أخزي ضيفه أليس منكم رجل رشيد يعرف
الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة وإنك لتعلم ما نريد من إتياننا ثم قال
لو أن لي بكم بدفعكم قوة أو آوي إلى ركن شديد أي قوي المنع به عنكم لدفعتكم قالوا الأضياف
اي لوثبت لي؟
يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك أي إضرارك فأسر بأهلك بقطع في طائفة من الليل
ولا يلتفت لا يتخلف أو لا يلتفت إلى ما وراءه من شناعة منكم أحد إلا امرأتك فلا تسر بها إنه
الشأن مصيبها ما أصابهم من العذاب إن موعدهم موعد عذابهم الصبح فاستعجل فقالوا أليس الصبح
بقريب فخرج بأسه عند الفجر وطويت له الأرض ونجا فلما جاء أمرنا بعذابهم جعلنا عاليها عالي
مداين سافلها أدخل جبريل جناحه تحتها ورفعها حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب ثم قلبها وكانوا أربعة آلاف
وأمطرنا عليها الصعيد حجارة من سجيل أصله سنك كل حجر وطين فعرب أو نفوسها الدنيا كما أن السجين
الأرض السفلى منضود متتابع أو نضد بعضها على بعض مسومة معلمة مكتوب بإذنه اسم من يقتل بها
عند ربك في خزائنه وما هي يعني النقمة من الظالمين ظالمي هذه الأمة كما في الحديث ببعيد وأرسلنا
إلى مدين أخاهم من أشرفهم نسبا شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله كانوا عبدة الأصنام معتادين
البخس ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير موسرين فلم تنقصون
[illegible] وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يفلت منه أحد ووصف اليوم به مجاز أو يا قوم

اوفوا

أوفوا المكيال والميزان بالقسط بالعدل صرح به بعد النهي عن ضده ليبين وجوب الإيفاء ولو زيادة
لا عكس دونها ولا تبخسوا تنقصوا الناس أشياءهم ولا تعثوا أي بالغواية الفساد في الأرض بقطع الطريق
حال كونكم مفسدين في الدين بين في البقرة بقية الله ما أبقاه من حلال بعد إيفاء الكيل
والوزن خير لكم من التطفيف إن كنتم مؤمنين إذ خيرية حلال بلا إيمان وما أنا عليكم بحفيظ بل ناصح
قالوا تهكما يا شعيب أصلواتك تأمرك بتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا أو نترك أن نفعل في
أموالنا ما نشاء من البخس ونقطع الدراهم إنك لأنت الحليم الرشيد تهكموا به قال يا قوم أرأيتم
إن كنت على بينة حجة وبصيرة من ربي ورزقني منه بلا كد مني رزقا حسنا حلالا أفلا أخالفه
وما أريد أن أخالفكم أسبقكم إلى ما أنهاكم عنه إن ما أريد بنصحكم إلا الإصلاح
ما استطعت وما توفيقي لإصابة الحق إلا بالله بإعانته عليه توكلت وإليه أنيب
أرجع بعد الموت ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي عداوتي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم
نوح من الغرق أو قوم هود من الريح أو قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط في مهلكهم منكم ببعيد
زمانا ومكانا فتذكروا واستغفروا ربكم عما سلف ثم توبوا ارجعوا إليه بالطاعة إن ربي رحيم للتائبين
ودود يبلغ المودة بهم قالوا استهانة يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا
ضعيفا لأنك أعمى بلا خدم ولولا رهطك عشيرتك لأنهم على ديننا وهم من ثلاثة إلى عشرة لرجمناك لقتلناك
برمي الأحجار وما أنت علينا بعزيز فمنعنا عزتك عن الرجم قال يا قوم أرهطي أعز
عليكم من الله واتخذتموه تعالى وراءكم ظهريا تاركين ملقى وراء الظهر إن ربي بما تعملون محيط
فيجازيكم ويا قوم اعملوا قادرين على مكانتكم حالكم التي أنتم عليها إني عامل على ما أنا عليه سوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه يفضحه ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا ما أقول إني معكم
رقيب منتظر ولما جاء أمرنا بعذابنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا لا بأعمالهم
وأخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فهلكوا فأصبحوا في ديارهم جاثمين
ميتين وأصله لزوم المكان كأن لم يغنوا يقيموا فيها ألا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت ثمود فإنهم
هلكوا بالصيحة أيضا لكن صيحتهم من تحتهم وصيحة هؤلاء من فوقهم مع رجفة وظلمة ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا معجزاته وسلطان حجة مبين واضح إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون
بتكذيب موسى وما أمر فرعون برشيد مرشد إلى الخير إنه يقدم يتقدم قومه يوم القيامة فأوردهم
جعلهم واردين النار وبئس الورد المورود الذي ورده لأنه لتبريد الكبد والنار بضده
وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد العطاء المرفود المعطى رفدهم وهو اللعن ذلك
النبأ من أنباء القرى المهلكة نقصه عليك يا محمد منها قائم آثاره كحيطانه ومنها حصيد بائد

وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا أنفسهم فاستخفوه فما اغنت دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون
من دون الله من شيء شيئا من عذابه لما جاء أمر ربك بعذابه وما زادوهم الا لهم ايا هم غير تتبيب
هلاك وكذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ اهل القرى وهي ظالمة تعليل لاخذهم ان اخذه أليم
شديد غير مرجو الخلاص ان في ذلك اهلاكهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك اليوم الآخر
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فيه الخلايق وما نؤخره اليوم الا لاجل لوقت معدود
معلوم متناه يوم حين يات اليوم لا تكلم نفس الا باذنه هذا في موقف وفي موقف آخر
ينطقون لهم فمنهم من اهل الموقف شقي باستحقاق النار ومنهم سعيد باستحقاق الجنة فتقسيمه
لا ينافي الاعراف فاما الذين شقوا ففي النار في ذلك اليوم لهم فيها زفير اخراج نفس او اول
نهيق الحمار وشهيق صوت في الصدر خالدين فيها ما دامت السموات والارض سموات الآخرة
وارضها الى ما يظلهم ويقلهم اذ وجودهما معلوم من الحديث ودوامها معلوم من دوام الجنة والنار او عبر
بذلك عن الدوام كما هو داب العرب الا ما شاء ربك استثناء من الخلود فان الفساق لا يخلدون فيها وخروجهم
من النار الى الزمهرير وغيره او الله عالم بشقاوة ان ربك فعال لما يريد بلا اعتراض عليه واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو منع
اتصالهم بجناب القدس او مدة عذاب الفساق ويؤيده عطاء غير مجذوذ مقطوع او الا فيها
يعني سوى خلوده في الف الا الفان ان القدر بارادة ربك او نحو زمان توقفهم للحساب او ما فيها يعني
من ونحو استثناء لا يفعله تنبيها على انه لو شاء ان لا يخلدهم لما اخلدهم فلا تك في مرية شك مما
يعبد من عبادة هؤلاء المشركين ما يعبدون عبادة الا كما يعبد آباؤهم من قبل فسيلحقهم ما لحقهم
وانا لموفوهم نصيبهم من الجزاء غير منقوص للتاكيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
امن به بعض وكفر به بعض كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بانظارهم الى القيمة لقضي
بينهم لعوجل من جزائهم وانهم لفي شك منه من كتابك مريب موقع للريبة وان كلا كل المؤمن والكافر
لما بالتشديد اصله لمن ما اي لمن الذي وبالتخفيف ما صلة اي والله ليوفينهم ربك اعمالهم
اي جزاءها انه بما يعملون خبير فاستقم كما اي مثل الاستقامة التي امرت بها بلا افراط وتفريط
ومن تاب من الكفر وامن معك ولا تطغوا لا تتجاوزوا ما امرتم انه بما تعملون بصير دال
على وجوب اتباع النصوص بلا تصرف بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا لا تميلوا ادنى ميل
الى الذين ظلموا كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بذلك وما لكم من دون الله
من اولياء اعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون لا ينصركم الله لشؤم الركون اليهم واقم
الصلاة طرفي النهار الصبح وبعد الزوال والعصر وساعات زلفا قربة من النهار من الليل

وقيل [illegible]

المغرب

المغرب والعشاء وفي الكل خلاف ان الحسنات كلها يذهبن السيئات ذلك القرآن ذكرى
عظة للذاكرين للمتعظين واصبر على الطاعة فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا هلا
للتعجب او التوبيخ كان من القرون من قبلكم اولو بقية خير ينهون عن الفساد في الارض
الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عنه واتبع الذين ظلموا بترك النهي ما اترفوا انعموا
فيه من الشهوات معرضين عن غيرها وكانوا مجرمين فيه استوصلوا وقيل معناه اتبعهم
آثارهم وديارهم في الهلاك وما كان ربك ما صح له ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها
مصلحون فيما بينهم بلا تباع لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقه عند
تزاحم الحقوق وقيل اي بظلم منه تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين
ولا يزالون مختلفين في فواسد العقايد الا من رحم ربك فاجتمعوا على الحق ولذلك الاختلاف
خلقهم اللام للعاقبة او للتمكن نحو لتسكنوا فيه او بمعنى على نحو وتله للجبين او لذلك الرحم والضمير لمن
وتمت كلمة قضاء ربك لاملأن جهنم من متمردي الجنة والناس اجمعين اي منهما لا من احدهما وكلا
كل نبا نقص عليك من انباء الرسل هو ما نثبت به فؤادك بزيادة يقينك وجاءك في هذه الحق
وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا قادرين على مكانتكم حالتكم من التمرد
انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدواير انا منتظرون عقابكم ولله غيب السموات
والارض لا يخفى عليه خافيهما واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل
عما تعملون فيجازي كلا بما يستحقه لما قال وكلا نقص عليك اتبعه باحسن القصص فقال
سورة يوسف مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك الآيات التي في
السورة آيات الكتاب المبين الواضح اعجازه انا انزلناه الكتاب قرآنا مجموعا او مقروا
عربيا بلغتكم لعلكم تعقلون تفهمون نحن نقص عليك احسن القصص وضاحة او احسن
المقصوص حكما ونكتا والطا لعرا انه احسن في بابه لامن ساير نعامر فيه حبيب الله
صلى الله عليه وسلم وبين احسن البيان بما اوحينا اليك هذا القرآن وان انه كنت
من قبله لمن الغافلين عن هذه القصص اذكر اذ قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت
اي اني رأيت من الرؤيا وهي انطباع الصورة المنحدرة عن افق المتخيلة الى الحس المشترك
وصدقها باتصال النفس عند فراغها من تدبير البدن الى الملكوت فتنتقش بمعان فيه
ثم تحاكيه المتخيلة بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك ليشاهد فان كان
المناسبة استغنت عن التعبير والا فيعبر احد عشر كوكبا والشمس والقمر
عدل عن ثلاثة عشر وعطف للتفضيل رايتهم لي ساجدين جمع كالعقلاء لان السجود

فان مات قبل ظهور حاله لا يغسله الرجال
والنسا لان حل الغسل لم يثبت بين
الرجال والنسا لاحتمال الحرمة ويتيمم
لتعذر الغسل ولا يشترى له جارية
بغسله لانه لو كان له جارية مملوكة
متزول بموته عن ملكه فبالطريق الاولى
ان لا يملك كذا في التوفيق فاذا كان مشكلا
لم يعرف له جنس فتعذر غسله فصار بمنزلة
من تعذر غسله لعدم ما يغسل به فيتيمم
بالصعيد وهو نظير امرأة ماتت بين
رجال او عكسه فانه يتيمم بالصعيد مع
الخرقة ان يمم الاجنبي وبغيرها ان كان
ذا رحم محرم من الميت ويغض المتيمم
ويعرض وجهه عن ذراعيه لجواز ان يكون
امرأة ولا يشتري جارية للغسل كما كان
بفعل المختان مراهقة

ولو جهز الميت صبيحة يوم الجمعة يكره تأخيره
الى وقت الجمعة ليصلى عليه جمع عظيم وخلق
كثير بعد الجمعة ولا يجوز الصلوة عليه عند طلوع
الشمس وعند قيامها وعند غروبها ان حضر
قبل هذه الاوقات وان حضر فيها تجوز
من غير كراهة لانها تؤدى كما وجبت
لان الوجوب وهو افضل وكان التأخير
مكروه بقوله عم ثلث لا يؤخرون وذكر
منها الجنازة ولو حضر بعد غروب الشمس يبدأ
بالمغرب ثم بصلوة الجنازة ثم بسنة
المغرب وقيل يقدم سنة المغرب ايضا

العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه تطلب منه الفاحشة قد شغفها دخل في شغاف
قلبها اي غلافه حبا من جهة الحب انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن غيبتهن
الخفية كالمكر ارسلت اليهن دعتهن واعتدت اعدت لهن متكأ ما يتكأ عليه او مجلسا
فيه نمارق او اطعمة تقطع بالسكين وآتت كل واحدة منهن سكينا لتقطع ما يقطع
وقالت بعد اخذهن السكاكين اخرج يا يوسف عليهن والخروج يستعمل بعلى في نحو غلب او به
اوا به فلما رأينه اكبرنه عظمنه حسنه لتلالؤ وجهه على الجدران او حضن شبقا وقطعن
ايديهن جرحن حيرة وقلن حاش تنزيه لله من العجز ما هذا بشرا ان ما هذا الا ملك كريم
في الحسن اذ ركز في الطباع تناهي حسن الملك كتناهي قبح الشياطين قالت فذلكن هذا
الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم بالغ في عصمته لما بان عذرها
اعترفت ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء ولما قلن
اطع مولاتك قال رب السجن احب الي عندي مما يدعونني اليه من اطاعتها والا تصرف
عني كيدهن أصب اميل اليهن لانهن دعونه الى انفسهن ايضا واكن من الجاهلين بارتكاب القبائح
فاستجاب له ربه دعاه المفهوم من كلامه فصرف عنه كيدهن بالعصمة انه هو السميع
للدعوات العليم بحالات ثم بدا ظهر لهم للعزيز واصحابه من بعد ما رأوا الآيات الدالة
على برائته ان يسجنوه بدل ليسجننه حتى حين الى زمان ليحسب الناس انه المجرم امراته فسجنوه
ودخل معه السجن فتيان ساقي الملك وخبازه لذنب وهو قصدهما اهلاك الملك بالسم
قال احدهما الساقي اني اراني في النوم اعصر خمرا عنبا وقال الآخر الخباز اني اراني
احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا اخبرنا بتأويله انا نراك من المحسنين
قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله بتأويل ما ذكرتما او بتأويل الطعام الذي
يأتيكما قبل ان يأتيكما فهو كمعجزة عيسى وانبئكم بما تأكلون اي واراد به دعوتهما الى الاسلام ولذا
قال ذلكما مما علمني ربي لا من نحو كهانة اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
اي اهل مصر واراد بالترك ترك اعراض لا ترك انتقال وكذا في نظائره واتبعت ملة آبائي
ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك التوحيد من فضل
الله علينا بالوحي وعلى الناس بارسالنا اليهم لارشادهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ذلك فيعرضون عنه يا صاحبي ساكني السجن ءارباب متفرقون متعددة خير ام الله
الواحد القهار الغالب لا يغالبه احد ما تعبدون من دون الله الا اسماء بلا معان سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة ان ما الحكم في امر العبادة الا لله امر

ورد حمل الضمير لا تقتصان الرؤيا على بعض لا يأتيكما طعام ترزقانه ... الا اخبرتكما بتأويل ... الطعام الوقت ما تقصصتما على قبل ان يأتيكما ... التعبير ... ابو السعود

ان لا تعبدوا الا اياه اي وحده ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيشركون يا صاحبي السجن اما احدكما الساقي فيخرج بعد ثلث فيسقي ربه خمرا يعود
الى منصبه واما الآخر الخباز فيخرج بعد ثلث فيصلب فتأكل الطير من رأسه فقالا
كذبنا فقال قضي قطع الامر الذي فيه تستفتيان وقال يوسف للذي ظن ايقن لقوله
قضي الامر انه ناج منهما اي الساقي اذكرني عند ربك الملك الاعظم ريان بن وليد ليخلصني
العزيز فانساه الشيطان ذكر ربه اي ذكره عند ربه او انسي يوسف ذكر الله
فاستعان بغيره فلبث في السجن بضع ما بين ثلث الى تسع سنين كان لبثه سبعا
وقال الملك الاعظم اني أرى في نومي سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس يأكلهن سبع
عجاف من البقر في غاية الهزال وسبع سنبلات انعقد حبها خضر وسبعا أخر يابسات
استحصدت والتوت اليابسات على الخضر حتى علت عليها اكتفى بذكر احوال البقرات عن
ذكرها يا ايها الملأ الاشراف افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون تبينون
بعبارتها وهي الانتقال من الصورة الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها قالوا هذه
اضغاث تخاليط احلام جمع ضغث واصله ما اختلط من الامر ما حزم من اخلاط النبات مستعار
للرؤيا الكاذبة جمع مبالغة في بطلانه وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما
الساقي وادكر تذكر يوسف بعد امة جماعة كثيرة من الاوقات انا انبئكم بتأويله فأرسلون
الي لا سأله التأويل فارسل فجاء وقال يوسف ايها الصديق الكثير الصدق افتنا في رؤيا سبع
بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى
الناس الملك واهله لعلهم يعلمون تأويلها قال تزرعون سبع سنين دأبا دائبين مستمرين
على عادتكم هذا تأويل السبع السمان والسنبلات الخضر فما حصدتم فذروه في سنبله
لئلا يفسد الا قليلا مما تأكلون تلك السنة وهذا انقضى ثم يأتي من بعد ذلك السبع سبع سنين
شداد يأكلن يؤكل فيها ما قدمتم ادخرتم لهن بواسطة القحط الا قليلا مما تحصنون تحرزون
للبذر وهذا تأويل العجاف واليابسات ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من القحط
او يمطر وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون وهذا الهام بالغيب ولعل علمه
بالوحي ثم رجع الساقي بالتعبير وقال الملك ائتوني به من السجن فلما جاءه الرسول من الملك
قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اي علم الملك براءته
وسكت عن زليخا احتراما فيه انه ينبغي الاحترام في التهم ان ربي بكيدهن عليم حيث قلن اطع مولاتك
قال الملك ما خطبكن شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن فيه سوء قلن حاش

وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال قف

تنزيها لله ما علمنا عليه من سوء لما اقبلن الى زليخا النقرر قالت امراة العزيز الآن حصحص ظهر
او ثبت الحق اقرت مخافة شهادتهن انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما نسبت
فرجع واخبر به يوسف فقال ذلك اي رد الرسول ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب في حال الغيب وان الله
لا يهدي لا يسعد كيد الخائنين ثم قال له جبريل ولا حين همت فقال وما ابرئ نفسي ان النفس مطبوعة
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي من النفوس او لكن رحمة ربي تصرف ان ربي غفور رحيم تجاوز من همه
وقال الملك ائتوني به استخلصه اجعله خالصا لنفسي بلا شريك فلما كلمه بعدما اتوا به قال
انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن وقال اجعلني على خزائن الارض ارض مصر
اني حفيظ عليم بوجوه التصرف فيه دل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها وتولي المسلم
من الكافر حيث لا سبيل الى اقامة الحق الا به وطلبه لا ينافي زهد الانبياء لانه لا مضادة واثبته
مع علمه بتعينه لذلك وكذلك التمكين مكنا ليوسف في الارض ارض مصر اذ توجه الملك بتاجه
وعزل العزيز وامكانه فمات العزيز وتزوج يوسف بزوجته فوجدها عذراء يتبوأ ينزل منها حيث
يشاء اراد استيلاء على جميعها نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين بما جلا
ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون كيوسف فاله الآخرة خير من دنياه وجاء
اخوة يوسف غير بنيامين بعد اربعين سنة في سنة القحط ليشتروا منه الطعام فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون لا يعرفونه ولما جهزهم اصلحهم بجهازهم واصله ما يعد للسفر
ولزفاف المراة بعد تهاي وفرحوله تم بعدان قال لم جئتم الدخول لعلكم جواسيس فقالوا معاذ الله
نحو بنو ابي صديق كنا اثني عشر فهلك اصغرنا وبقي اخوه عند ابيه بدله قال ائتوني باخ
لكم من ابيكم ان صدقتم الا ترون اني اوفي اتم الكيل وانا خير المنزلين الضيفين فان لم
تاتوني به فلا كيل لكم عندي طعام الكل لكم بعد ذلك ولا تقربون لا تدخلوا بلادي قالوا سنراود
نخادع عنه اباه ونطلبه منه ابيه وانا لفاعلون ذلك وقال لفتيانه لغلمانه
الكيالين اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم في رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها ليعرفوها
حتى ردها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون اذا عرفوا ذلك فلعلهم يسمعون عند ردها
وخرجوا بالطعام فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل بعد ذلك ان لم تذهب باخينا
فارسل معنا اخانا نكتل بالنون والياء وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اذ قلتم فيه كذلك فالله خير حافظا فاعتمد عليه وهو
ارحم الراحمين ارجو ان يرحمني بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهامية اي شيء نطلب فوق هذه الكرامة هذه بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها

ونمير اهلنا نجلب اليهم الميرة اي الطعام ونحفظ اخانا من المكاره ونزداد كيل بعير من الطعام لاخينا
كان يعطي لكل واحد وقر ذلك كيل يسير الذي جئنا به قليل قال يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني
تعطوني موثقا ما اثق به من الله من عنده اي عهدا اوكدا انه يحلف لتأتنني به في كل حال الا ان يحاط
بكم من كل جهة فلا تقدروا على ابوه فلما اتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول من الموثق وكيل مطلع
وقال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة مخافة العين وما
وصادرا او لانهم كانوا مجهولين حينئذ او بلا بنيامين وما اغني ادفع عنكم من الله من شيء مما
قضى عليكم ان ما الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم من ابواب متفرقة ما كان دخولهم متفرقين يغني يدفع عنهم من الله قضائه من شيء
فقد اصيبوا بنسبتهم الى السرقة واخذ اخيهم الا لكن حاجة شفقة في نفس يعقوب قضاها
واظهرها وهي ارادة دفع العين وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ولذا قال وما اغني ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انه لا ينفع الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى ضم اليه اخاه
من ابويه اذ جعل كل اثنين في بيت على حدة على مائدته واجلسه في مائدته وعانقه وقال
اني انا اخوك فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون فينا فلما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعد
جعل السقاية مشربة للملك من ذهب او زبرجد كالوا بها الطعام والسقاية والصواع
والصاع اناء يشرب فيه ويكال ايضا في رحل اخيه بنيامين ثم اذن نادى مؤذن
مناد ايتها العير القافلة انكم لسارقون لا يقال كيف امر بهتان لامكان ندائهم بلا اذنه
او هو من الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى حقوق شرعية او اراد سرقتهم يوسف من ابيه قالوا
اخوة يوسف واقبلوا عليهم في طلب السقاية ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم قالوا
نفقد صواع صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بالحمل زعيم كفيل دل
على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل العمل قالوا تعجبا تالله لقد علمتم باعمالنا الصحيحة كردنا
بضاعتنا جعلتم في رحالنا وسد افواه الدواب ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
قالوا المؤذنون فما جزاؤه السارق ان كنتم كاذبين في البراءة قالوا جزاؤه مبتدأ خبره
من وجد في رحله اي استرقاقه فهو جزاؤه فقط كما هو شرع يعقوب فهو لتقرير الحكم كذلك
نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ المؤذنون باوعيتهم فتفتشت قبل وعاء اخيه من ابويه
لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك الكيد كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه
ماضيا اخذه رقيقا في دين الملك اذ جزاؤه عنده الضرب والتغريم مثل المسروق الا ان
يشاء الله الا بمشيئته استرقاقه على دين يعقوب نرفع درجات من نشاء بالعلم كرفع يوسف

[illegible]

وفوق كل ذي علم عليم استونس به بان علمه تعالى غير زايد ورد بان المراد علم من الخلق وبان
العليم من له العلم البالغ وهو الله قالوا ان يسرق بنيامين فلا بدع فقد سرق اخ له من قبل
اي يوسف فان عمته لفرط محبته ارادت احتضانه به في صغره فعمدت الى منطقة ابيها ابراهيم
التي ورثتها فشدتها تحت ثيابه ثم صاحت على منطقتها وفتشت فوجدتها على يوسف وقالت هو سارق
فاخذته بدل دينهم فاسرها اي الكراهة المفهومة من السياق يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم قال سرا انتم شر مكانا منزلة في السرقة لسرقكم اخاكم وظلمكم له والله اعلم بما تصفون
في شان اخيه قالوا يا ايها العزيز اسم نايب السلطان بمصر ان له ابا شيخا كبيرا اسن
او قد يستانس به فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين الينا فاتم قال معاذ الله من ان
ناخذ احدا الا من وجدنا متاعنا عنده لم يقل من سرق خوفا الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا غيره
فلما استيأسوا يئسوا منه ومن اجابته خلصوا انفردوا نجيا متناجين قال كبيرهم سنا روبيل او
رأيا يهوذا او رياسة شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا
بذلكم ومن قبل ما صلة فرطتم في يوسف فلن ابرح افارق الارض ارض مصر حتى ياذن لي
ابي في الرجوع او يحكم الله لي بخلاص اخي وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا اذ خرج الصاع
من رحله وما كنا للغيب حافظين انه سرق او دس في رحله واسأل عن القصة
القرية اهل مصر التي كنا فيها والعير القافلة التي اقبلنا توجهنا فيها وانا والله لصادقون
فلما قالوا قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فعلتموه فصبر جميل اجمل عسى الله
ان ياتيني بهم بيوسف واخويه جميعا مجتمعين انه هو العليم بحالي الحكيم في فعاله وتولى
اعرض عنهم كراهة وقال يا اسفى شدة الحزن على يوسف تعال احضر اسامك فهذا
اوانك وابيضت عيناه كناية عن كثرة البكاء من الحزن فهو كظيم مملوء من الغيظ على
اولاده كاتما واسترجع لانه مخصوص بهذه الامة كما في الحديث وتاسف عليه دون اخويه
مع حدوث دده ولا ن ذ ... كان قاعدة المصيبات واعظم فيه انه كان واثقا بحياته دونه
قالوا اولاده تالله لا تفتأ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على الهلاك
او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي هو الذي لا صبر عليه وحزني الى الله
فخلوتي وشكايتي واعلم من الله ما لا تعلمون من حياته لحسن ملك ورؤياه سجود الكواكب له يا بني
اذهبوا الى مصر فتحسسوا تفحصوا من يوسف واخيه ولا تياسوا تقنطوا
من روح الله رحمته انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون والمومنون

لا يزال يطمع في رحمته ثم رجعوا الى مصر فلما دخلوا عليه على العزيز قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها
كل احد لرداتها وفي تعبيرها خلاف فاوف لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا ان الله
يجزي المتصدقين فلما راى عجزهم قال شفقة وحثا لهم على التوبة هل علمتم قبح ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وذللتموه اذ انتم جاهلون قبحه للصبي وذرفت عيناه
رقة قالوا ائنك لانت يوسف عرفوه لانه وضع التاج وكانت في جبهته شامة بيضاء
كما كانت ليعقوب وسارة قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بالاجتماع
انه من يتق الله ويصبر على مصابه فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم
قالوا تالله لقد آثرك اختارك الله علينا بالعلم والصبر والملك وان كنا
لخاطئين قال لا تثريب تعيير عليكم اليوم فكيف بما بعده يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين يغفر الصغاير والكباير اذهبوا بقميصي مملوء بي هذا فالقوه على وجه
ابي يات يأتني بصيرا كان من نسج الجنة البسه ابراهيم حين القي في النار ردا وقيع
على سقيم الا عوفي وعلق عليه يعقوب في التعويذ وأتوني باهلكم اجمعين نسائكم
وذراريكم فلما فصلت خرجت العير من مصر الى جانب يعقوب قال ابوهم لمن
حضره اني لاجد ريح يوسف وكانت حسبه ثمانية ايام لولا ان تفندون تنسبوني
الى الفند حدوث فساد عقل للهرم ولا يجوز عجوز مفندة وجوابه لصدقتموني قالوا
تالله انك لفي ضلالك القديم من حبه فلما ان جاء البشير يهوذا الذي جاء بقميص الدم
القاه القى الثوب على وجهه فارتد عاد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله بتعليمه
ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا من ربنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
سوف استغفر لكم ربي اخره الى السحر او ليلة الجمعة او الاستحلال من يوسف انه هو الغفور
الرحيم فلما دخلوا على يوسف حين استقبلهم مع اربعة الاف من عظماء مصر اوى
ضم اليه ابويه اباه وامه او خالته وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
من المكاره والمشية متعلقة بالدخول مع الامن فجلس على سريره ورفع ابويه
على العرش سريره وخروا ابواه واخوته له سجدا للتواضع لجوازها وقال يا
ابت هذا تاويل رؤياي من قبل الشمس والقمر ابويه واحد عشر كوكبا اخوته
قد جعلها ربي حقا كان بينهما اربعون او ثمانون سنة وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن سكت عن الجب لئلا تتثريب وجاء بكم من البدو اذ كانوا اهل بادية

ومواشي والبادية القوم المجتمعون الظاهرون من بعد ان نزغ افسد الشيطان
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف تدبيره لما يشاء انه هو العليم بالمصالح الحكيم في
الافعال فبقي يعقوب عنده اربعا وعشرين سنة فمات ونقلوه الى الشام فبقي يوسف
ثلثا وعشرين سنة ثم اشتاق الى الملك المخلد قال رب قد اتيتني من بعض الملك
اي مصر وعلمتني من بعض تاويل الاحاديث الرؤيا فاطر مبدع السموات والارض
انت وليي ناصري في الدنيا والاخرة توفني اقبضني مسلما ودعا بهذا لاظهار العبودية
وتعليم الامة هو تمني الموت على الاسلام لا تمني الموت والحقني بالصالحين من ابائي
فمات بعد اسبوع وله مائة وعشرون سنة فتخاصموا في مدفنه ثم تصالحوا على
جعله في صندوق مرمر ودفنه في اعلى النيل لتعم بركته ففعلوا ثم نقله موسى
الى مدفن ابائه ذلك نبأ يوسف من انباء الغيب نوحيه اليك يا محمد وما
كنت لديهم اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون كانما
ذلك بالوحي اذ قال في موضع اخر ما كنت تعلمها وما اكثر الناس ولو حرصت
على ايمانهم بمؤمنين لشقاوتهم الازلية وما تسئلهم عليه على تبليغ الوحي من اجر جعل
ان هو الا ذكر عظة للعالمين عامة وكاين كم من اية دليل على وحدانيته وصفاته
الحسنى في السموات والارض يمرون عليها يرونها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها وما يؤمن اكثرهم بالله حين اقرارهم بانه خالق الكل الا وهم مشركون
باشراكهم فالمراد ايمان المشركين او بالنظر الى الاسباب وقيل منه قول الرجل
لولا الله وفلان لهلكت افامنوا ان تاتيهم غاشية عقوبة تغشيهم من عذاب
الله في الدنيا او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون فلا يستعدون
لها قل هذه الدعوة سبيلي وهو اي ادعو الى الله على بصيرة حجة واضحة
انا ومن اتبعني فهم يدعون الى الله وسبحان تنزيه الله عن الشرك وما انا من المشركين
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقولهم لو نزل ملائكة من اهل
القرى فانهم ازكى من اهل البدو ودل على منع نبوة النساء افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين فيعتبروا
ولدار الحين الاخرة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون افلا تستعملون
عقولكم فتعرفوا ذلك ثم تقوا الامم استمروا على التكذيب حتى اذا استيئس
ايس الرسل عن ايمانهم او الصبر وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف اي في وعد

النصر

النصر وظن القوم ان الرسل كذبوا او على التشديد بل ظن الرسل بمعنى تيقن جاءهم نصرنا
فنجي من نشاء اتباع الرسل ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين لقد كان
في قصصهم الانبياء وقومهم او يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب العقول السليمة
ما كان القران حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب
وتفصيل تبيين كل شيء ديني بواسطة او بغير واسطة وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون يصدقونه سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا ويقول
الذين كفروا الى اخر السورة لما قال ما كان حديثا يفترى بين انه الحق قال
بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك ايات السورة ايات الكتاب القران والذي
انزل اليك من ربك صريحا او ضمنا فيشمل نحو القياس والاجماع الحق او معناه ان
له وصف الحق لا البطلان ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لجهلهم الله الذي
رفع السموات بغير عمد جمع عماد ترونها بلا عمد او ترون العمد فيهم غير
المرئي وهو قدرة الله او من باب ولا
ثم استوى على
العرش كما مر وسخر الشمس والقمر لما اراد كل يجري لاجل مسمى ينقطع دونه سيره
يدبر الامر امر ملكه من الايجاد والاعدام ونحوه يفصل الايات القرانية لعلكم
بلقاء ربكم توقنون قياسا للاعادة على البدو وهو الذي مد بسط الارض وجعل
فيها جبالا رواسي ثوابت وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين نوعين
اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والنافع والضار يغشي يلبس الليل
النهار يجعل الجو مظلما بعد اضاءته ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في ان
تخصيصها بوجه دون وجه يدل على الصانع وفي الارض قطع بقاع مختلفة طيبة
وسبخة وغيرها متجاورات متلاصقة وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان
ذوات راسين او مجتمعة متشاكلة وغير صنوان تسقى بماء واحد بل قد يكون من اصل
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر طعما وغيره ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خصه بالعقل والاول بالفكر لان الاستدلال
باختلاف النهار اسهل وان تعجب من انكارهم البعث فعجب حقيق بالتعجب قولهم أإذا
كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد فان من قدر على انشاء ما ذكر فعلى اعادته اقدر اولئك الذين
كفروا الكاملون في الكفر بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يسحبون بها الى جهنم واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة بالعذاب قبل الحسنة العافية

سورة الرعد مدنية



استهزا ابو عبيدك وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم يجوز العفو قبل التوبة لان التايب ليس على ظلمه وان ربك لشديد
العقاب لمن يشا ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه مما يشتهيها
انما انت منذر لا آتي بمشتهاهم ولكل قوم نبي هاد فلست باوحدي الله يعلم
ما تحمل كل انثى اي حقيقته وصفته وما تغيض ينقص الارحام من نحو حمله
ومدته وعدده ولا حد له عندنا فعي وكايام الحمل واقصاها اربع سنين عنده
وعن مالك خمس وعن ابي حنيفة سنتان وما تزداد وكل شي عنده بمقدار
تقتضيه الحكمة لا يتجاوزه فهو عالم بكميته عالم الغيب ما غاب عن الحس والشهادة
ما حضر الكبير المتعال عما لا يليق بجلاله سواء منكم في علمه من اسر القول ومن جهر
به ومن هو مستخف مستتر بالليل وسارب ظاهر بالنهار له ضمير لمن معقبات ملايكة
يعقب بعضهم بعضا وهم غير كرام الكاتبين او يعقبون احواله فيكتبونها من بين يديه
قدامه ومن خلفه يحفظونه من امر باس الله او بامره ان الله لا يغير ما بقوم نعمة او نقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم خيرا او شرا واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
وما لهم من دونه من وال يلي دفعه عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا خوفا من
اذاه وطمعا تطميعا في المطلوب وينشئ يخلق السحاب الثقال من كثرة الما ويسبح الرعد
ملك معه مخاريق من النار يسوق بها السحاب ملتبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده والملائكة
من خيفته تعالى او الرعد ويرسل الصواعق نار ينزل من السحاب فيصيب بها
من يشاء فيحرقه وهم حال كونهم يجادلون في صفات الله ككافر قال مم ربك من ذهب او فضة
وهو شديد المحال الحول او القوة او مماحلة اي مكايدة له دعوة الحق اي ان يعبد او
الدعاء المجاب لمن دعاه اجاب والذين يدعون الاصنام من دونه لا يستجيبون
الاصنام لهم بشيء الا كباسط كاستجابة باسط كفيه الى الماء يدعوه ليبلغ فاه
بارتفاعه من البير وما هو ببالغه لان الماء جاد لا يشعر به او كناشر اصابعه لا
يبقى الماء حينئذ في كفه فلا يبلغ فاه وما دعاء الكافرين اي عبادتهم الاصنام الا في
ضلال ضياع لا يجدي نفعا ولله يسجد حقيقة من في السموات والارض
طوعا كالمومنين وكرها كالكفرة في الشدة او ينقادون لاحداث ما اراد فيهم وظلالهم
بالعرض او تبصر بهم او تقليب بالغدو اول النهار والاصال اي دايما وخصهما لان
الامتداد والتقليص فيهما اظهر او لا شرقيتهما قل من رب السموات والارض قل الله

فانهم معترفون به قل الزاما لهم افاتخذتم مع هذا الاقرار من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لكم قل هل يستوي الاعمى الجاهل الغافل عنكم والبصير العالم المطلع
عليكم ام هل تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان ام بل أ جعلوا اي اجعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه تعالى فتشابه الخلق خلقهم بخلقه عليهم فيقولوا اخلقوا كخلقه فاستحقوا العباد
مثله قل الله خالق كل شيء فاي شيء يعبد دونه وهو الواحد المتوحد بالوهية القهار الغالب
على الكل انزل من جانب السماء ماء فسالت اودية انهار بقدرها الذي علم الله انه
نافع فاحتمل حمل السيل زبدا رغوة رابيا مرتفعا على السيل ومما توقدون عليه
في النار من جواهر الارض ابتغاء لطلب حلية للنساء او متاع كالاواني زبد مثله
مثل زبد الماء في الوسخ ونحو خبثها كذلك المذكور يضرب يمثل الله الحق والباطل
فاما الزبد منهما فيذهب جفاء كما يذهب الجفاء السيل اي رميه واما ما ينفع الناس
من صفايها فيمكث في الارض لينتفع به كذلك المثل يضرب الله الامثال للذين
استجابوا لربهم حين دعاهم للتوبة الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له حين دعاهم
لو ان لهم ما في الارض من الدنيا جميعا ومثله معه لافتدوا به للتخلص من عذابه اولئك
موجهم لهم سوء الحساب بان يحاسب ولا يغفر شيء من ذنبه ومأواهم جهنم وبئس المهاد
المفترش افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كحمزة كمن هو اعمى قلبه
كابي جهل انما يتذكر اولو الالباب الذين يوفون بعهد الله حين قالوا بلى ولا
ينقضون الميثاق مطلق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل كالرحم ويخشون
ربهم وعيده ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على مخالفة الهوى اي بالماضي
فيه فقط وكذا حيث وقع في القران اشارة الى تقدمه الى ساير التكاليف ابتغاء طلب
مرضاة وجه ربهم بلا ريا واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
ويدرؤن يدفعون بالحسنة السيئة فيمحوها او يجازون بها اولئك لهم
عقبى الدار ما ينبغي ان يكون هي جنات عدن اقامة يدخلونها ومن صلح من اباءهم
وازواجهم وذرياتهم تبعا وان لم يبلغوا امر اباءهم فانهم بصلاحهم ان مجرد النسب لا يكفي وان
الدرجة تعلوا بالشفاعة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب للمنازل لهم معهم هدايا
من الله قايلين سلام عليكم هذا بما صبرتم على الطاعة فنعم عقبى الدار جنة العدن والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه بعد ما اوثقوه ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء عاقبة الدار

ابي جهل الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يضيقه فليسا بالكفر والايمان
كما ظنوا وفرحوا اي مشركو مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم فيها وما الحيوة الدنيا في جنب
الاخرة الا متاع متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي ويقول الذين كفروا
لولا هلا انزل عليه آية من ربه كما تشتهي قل ان الله يضل من يشاء كما اضلكم وان انزلت
كل آية ويهدي اليه الى دينه من اناب رجع عن العناد الذين آمنوا وتطمئن تسكن
قلوبهم انسا بذكر الله او نعوا الحميناتك على اخيك فيما يشكك الا بذكر الله تطمئن
القلوب بعني الغلق الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى مصدر من طاب او
اطيب او شجرة في الجنة لهم وحسن مآب منقلب كذلك كما ارسلنا الرسل ارسلناك
في امة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون
بالرحمن اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت واليه متاب مرجعي ولما سالوه تسيير جبال مكة وتفجير الانهار فيها واحياء الموتى نزل
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به شققت به الارض
او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن او لما آمنوا بل لله الامر جميعا من الهدى
والضلال جميعا ولما طمع الصحابة حصول مقترحهم طمعا في ايمانهم نزل افلم ييأس يعلم
الذين آمنوا ان انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا من سوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم او تحل قريبا من دارهم
ليتعظوا حتى يأتي وعد الله الموت او القيمة او الفتح ان الله لا يخلف الميعاد
ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا اطلت مدتهم ثم
اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب ثم فرع على ما فعل معهم قوله افمن اي فالله الذي
هذه افعاله هو قائم الرقيب على كل نفس بما كسبت فيجازي وحذف جنبه وهو لم
بوحده ولا وعطف عليه وجعلوا لله اي له شركاء قل سموهم صفوهم فانظروا واهل يستحقون
وعلى طريق الكناية الايمائية تنبه على انه لا اسم لهم فضلا عن المسمى ام بل اتنبئونه باشراكا
لا يعلم في الارض وما لا يعلم لا يكون ام بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول بلا اعتبار
معنى كتسمية الظلمة نورا وقد يقال لهذا الزام تعتبي معنا اتنبئونه بباطن لا يعلم
ام بظاهر يعلم فان قالوا بالاول احالوا وان قالوا بالثاني يقول سموهم ليعلموا ان لا اسمي
ولا شريك له بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم بهذا وصدوا عن السبيل
الحق ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل

وغيره ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من عذابه او رحمته من واق
حافظ مثل صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها ثمرها او ما كول فيها
دائم وظلها كذلك تلك عقبى مال الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم
الكتاب مؤمنوهم يفرحون بما انزل اليك لموافقته كتبهم ومن الاحزاب الكفرة منهم
من ينكر بعضه مما خالف دينهم قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به وانكاركم
بعضه ترك لعبادته اليه ادعوا واليه مآب مرجعي وكذلك الانزال على الرسل
بلغتهم انزلناه حال كونه حكما حكم بما يقتضيه الحكم عربيا ولئن اتبعت اهواءهم
بكتمان ما ينكرونه بعد ما جاءك من العلم حقيقة ما لك من الله من ولي ينصرك
ولا واق من عذابه فيه تهديد لمدعي العلم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية فلم يقولون لو كان نبينا لشغلته النبوة عن النساء وما كان ما صح
لرسول ان يأتي بآية تطلب منه الا باذن الله لكل اجل وقت كتاب حكم يكتب على العباد
ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت بدلهم ما يشاء وعنده ام
الكتاب الذي لا يتغير به هو اللوح او علم الله ويؤيده قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو
ما يشاء فيه وكتاب لا يتغير وهو علم الله والقضاء المبرم والجمهور على ان السعادة ومن الجنوة
لا يتغير وظواهر الاخبار تنازعه واما صلة نريك بعض الذي نعدهم او
قبل فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب الجزاء او لم يروا انا نأتي نقصد
الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما يفتح على المسلمين ويزيد في دارهم وهو الموعود دون
واما نرينك والله يحكم لا معقب راد لحكمه وهو سريع الحساب يجازيهم قريبا
وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم كما مكروا فلله المكر جميعا كل مكر عنده مكن كلا مكر
يعلم ما تكسب كل نفس ويعد جزاءه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار اي العاقبة المحمودة
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب السماوي فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما

سورة ابراهيم عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الر هذا الكتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتهم الى مضمونه من الظلمات
الضلالات الى النور الهدى باذن بتوفيق ربهم الى صراط بدل من الى
النور العزيز الغالب الحميد المستحق للحمد افهم تخصيص الوصفين انه لا يذل

نتوفينك
فلا تستعجل بعذابهم

سورة ابراهيم

ولا يخيب سالكه الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين
من عذاب شديد نعت الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون
الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها يطلبون لها عوجا ليقدحوا فيه اولئك في
ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه الذي هو منهم
ليبين لهم ما امروا فيفهموا فيتبعوا فيضل الله من يشاء بعد البيان ويهدي من يشاء باتباعه ليفهموا
وهو العزيز الغالب فيما اراد الحكيم في فعله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا أي
بان اخرج قومك من الظلمات الضلالة الى النور الهدى وذكرهم بايام الله
وقايعه على الامم من النعم والنقم او عليهم من نحو فلق البحر ان في ذلك التذكير لآيات
لكل صبار على بلائه شكور في نعمائه واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم يبغونكم سوء افضح العذاب ويذبحون
ابناءكم افاد بالواو ان العذاب ههنا غير الذبح وهو الاستعباد ونحوه خلاف
البقرة والاعراف اذ فسر به وبالتقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم نعمة وإذ تأذن اعلم ربكم لئن شكرتم بطاعتي لأزيدنكم نعمتي
ولئن كفرتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفرها وقال موسى ان تكفروا انتم ومن
في الارض جميعا فضرر كفركم عليكم فان الله لغني عن العالمين حميد محمود في
ذاته وان لم يحمد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم من الامم المكذبة لا يعلمهم الا الله لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم انفسهم او افواه الرسل حتى
في عدم اجابتهم واسكاتهم او عضوها عليها غيظا وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به
على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب فشو مرة قالت رسلهم
أفي الله بالمعبودية شك فاطر مبدع السموات والارض يدعوكم الى
ليغفر لكم من بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه لا المظالم وانما ... من ايمان خاطب الكفار
خلاف المومنين ابقى للبعض على الامتحان لئلا يتكلوا في مجرد الايمان ولأن المغفرة
انما جاءت في خطابهم مرتبة على الايمان وفي خطاب المومنين مشفوعة بالطاعة وترك
المعاصي فيتدارك المظالم وجوز ابن الحاجب كون مغفرة كل الذنوب من خواص لهذه الامة
وح فلا اشكال ويؤخركم الى اجل مسمى ولا يعاجلكم بالعقوبة قالوا ان انتم
الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان

دليل مبين على فضلكم علينا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم جنسا وصورة ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده كما من علينا بالنبوة افهم ان النبوة عطائية وما كان لنا لا نستطيع
ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله مشيته وعلى الله فليتوكل المومنون فتوكلوا عليه
في الصبر على معاداتكم وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا
طرق الرشاد ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي ليثبتوا
على توكلهم المسبب عن ايمانهم فالاول للاستحداث والثاني للتسبب وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن لتصيرن في ملتنا فاوحى اليهم الى الرسل ربهم
لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض ارضهم من بعدهم ذلك الوعد لمن خاف مقامي موقفه
عندي في القيمة وخاف وعيد تخويفي واستفتحوا طلب الرسل الفتح على اعدائهم وخاب خسر
كل جبار عنيد معاند للحق من ورائه قدامه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد
ما يسيل من جلود اهل النار من القيح والدم او من فروج الزناة يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد
لا يقارب يسيغه يجوزه على حلقه بسهولة ويأتيه الموت اي اسبابه من كل مكان من جسده وما
هو بميت ليستريح ومن ورائه قدامه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ اخوف لا نهاية لانواع
عذابه مثل صفة الذين كفروا بربهم فيما يتلى عليكم اعمالهم من نحو اعتاق وصلة كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف شديد الريح فلا ينتفعون باعمالهم كما لا يبقى ذرة من الرماد حتى
لا يقدرون في القيمة مما كسبوا على شيء ذلك اي ضلالهم مع حسبانهم انهم على شيء هو الضلال
البعيد عن الحق ألم تر يا محمد ان الله خلق السموات والارض بالحق بما حق ان تخلق عليه ان يشأ
يذهبكم يعدمكم ويات بخلق جديد اذ من قدر خلقها قدر على ذلك وما ذلك على الله بعزيز بمتعسر
وبرزوا خرجوا من قبورهم اتى بالماضي للتحقق لله جميعا فقال الضعفاء الاتباع للذين
استكبروا عن عبادة الله من رؤسائهم انا كنا لكم تبعا في الدين فهل انتم مغنون دافعون
عنا من عذاب الله من شيء قالوا الرؤساء اعتذارا لو هدانا الله طريق النجاة منه
لهديناكم طريقها لكن سد علينا طريقها سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما يستويان ما لنا
من محيص مهرب فلا ينفع جزعكم عذابا وقال الشيطان لما قضي الامر ودخل كل منزله من الجنة
او النار ويقوله خطيبا في الاشقياء ان الله وعدكم وعد الحق المنجز من البعث وغيره ووعدتكم
تغيره فاخلفتكم بتبين خلفه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم
لي اوجعل الدعوة من جنس التسلط مبالغة واستثنى منه فلا تلوموني ولوموا انفسكم بالطاعة لي
وفي القيمة ما انا بمصرخكم مغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي اني كفرت اليوم بما اشركتموني

باشراككم اياي به باطاعتي من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنت تجري من تحتها الانهر خالدين فيها باذن
ربهم والمدخل الملايكة تحيتهم من الملايكة فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا وضع
بان جعل كلمة طيبة التوحيد ونحو كشجرة طيبة النخلة اصلها ثابت في الارض
في قلب المومن وفرعها غصنها وهو صوالح اعماله في السما اليه يصعد الكلم الطيب
تؤتي اكلها ثمرها وهي ثواب الله في الدارين كل حين اي ابدا باذن ربها بارادته ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اذ فيه زيادة الافهام ومثل كلمة خبيثة
الشرك كشجرة خبيثة كالحنظلة اجتثت استوصلت من فوق الارض لقرب
عروقها ما لها من قرار كالكفر لا اصل له ولا فرع يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت بالايمان في قلوبهم كالشجرة الطيبة في الحيوة الدنيا وفي الاخرة يلقنهم
في قبورهم جواب المنكر والنكير ويضل الله الظالمين فلا يلقنهم جوابها ويفعل
الله ما يشا من التثبيت والاضلال الم تر الى الذين ككفار قريش وكبني مغيرة
وبني امية بدلوا نعمت الله اي شكر نعمته لمحمد وما جا به كفرا فسلبت عنهم وقحطوا
واسروا وقتلوا واحلوا قومهم تابعيهم دار البوار الهلاك جهنم يصلونها ادخلين
فيها وبئس القرار المقر هي وجعلوا لله اندادا امثالا ليضلوا الناس عن سبيله
دينه واللام للعاقبة قل تمتعوا بدنياكم فان مصيركم الى النار قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا ليقيموا او هو جواب اقل الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
انفاق سرا وعلانية والاحب ابدا ان الغرض واخفا السر من قبل ان ياتي يوم لا
بيع فيه ولا خلال مودة طبيعية لكن محبة المتقين المصلين المزكين تنفعهم
الله الذي خلق السموات والارض وانزل من جانب السما ما فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بارادته وسخر لكم لانتفاعكم
الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين دايمين في السير لمصالحكم بلا اختيار منهما كالمسخرين
وسخر لكم الليل لسباتكم والنهار لمعاشكم واتيكم اعطاكم من بعض كل ما سالتموه فان الموجود
من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى ولكنه اصلح والمراد السوال بحال اي ما
يليق بحال كل احد منكم وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تحصروها فضلا دل
عن شكرها على ان المفرد بالاضافة يستغرق ان الانسان لظلوم بترك شكرها
كفار شديد الكفران واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد مكة امنا

ذا امن واجنبني بعدني وبني من صلبي ان نعبد الاصنام دعا لنفسه في مقام الخوف
او قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجيب ببركته يا رب انهن الاصنام جعل السبب مكان
المسبب كسيف قاطع اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني دينا فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم تقدر على مغفرته دليل امكان مغفرة كل ذنب حتى الشرك الا ان
الوعد فرق ربنا اني اسكنت من بعض ذريتي اسمعيل بواد غير ذي زرع لعدم الما
فيه فهذا دعا لحصول الما عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له ربنا ليقيموا
الصلوة عنده فاجعل افئدة جمع وفد او فواد من افيدة الناس تهوي
تسرع اليهم شوقا ولو قال افيدة الناس لازدحم كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
نعمتك ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن قد عانا لاظهار العبودية لك وما يخفى على الله
من الاستغراق شي كائن في الارض ولا في السما استوا النسبة تعالى الحمد لله الذي الي كلمة
وهب لي على الكبر اسمعيل في تسع وتسعين سنة واسحق في مائة واثني عشرة دلالة
على ان دعاه بعد البنين وزمان الدعا والحمد مختلف فان الدعا في طفولية اسمعيل
ولم يكن اسحق ان ربي لسميع مجيب الدعا رب اجعلني مقيم مواظبا على الصلوة
واجعل من ذريتي مقيمها لعلمه بكفر بعض باعلام الله او استقراء عادته في الامم
ربنا وتقبل دعا كله او عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي كانت امه مومنة وابوه
يرجو الاسلام وللمومنين يوم يقوم الحساب استغاثة من نبوته ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون اراد تثبيته على عقيدته او اراد بالغفلة تركهم سدى
انما يوخرهم اي عقوبتهم ليوم تشخص ترتفع فيه الابصار لا تقر في اماكنها من هوله
مهطعين مسرعين الى الحشر مقنعي رافعي رءوسهم الى السما لا يرتد اليهم طرفهم
يديمون النظر بلا تحريك الاجفان وافئدتهم هوا خالية عن الفهم او كالهوا في
الاضطراب وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا
بالشرك ربنا اخرنا امهلنا وردنا الى الدنيا الى اجل حد من الزمان قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل فتقول الملايكة لهم اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل ما لكم من زوال
وسكنتم في مسكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر وتبين لكم كيف فعلنا بهم
وضربنا بينا لكم الامثال من احوالهم وانكم مثلهم فما اعتبرتم وقد مكروا مكرهم
غاية ابطال الحق وعند الله مكتوب مكرهم فيجزيهم عليه وان كان مكرهم
في الشدة مهيا لتزول منه الجبال وفتح اللام ان مخففة فلا تحسبن الله مخلف

وعده رسله من نصرهم ان الله عزيز غالب ذو انتقام لاوليائه يوم تبدل الارض غير الارض
فتكون من فضة والسموات غير السموات فتكون من ذهب وفي مسلم ان الخلق يومئذ على
الصراط فتل هي تلك الارض وانما تتغير صفاتها وقيل تصير خبزة بيضاء ياكلها المؤمن
من تحت قدمه وبرزوا من قبورهم لله الواحد القهار الغلاب الغير المغلوب وترى
المجرمين يومئذ مقرنين مع مشاركيهم في العمل والعقيدة او مع شياطينهم في الاصفاد
الاغلال الكفار نبيهم في الضلال سرابيلهم قمصهم من قطران متحلب الابهل اسود منتن
يطلى به الابل الجربى فتحرق الجلد بحدته وتغشى تعلو وجوههم النار ليجزي الله متعلق
ببرزوا كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب
هذا القران بلاغ كفاية في الوعظ انزل للناس ليتعظوا ولينذروا به وليعلموا
انما هو اله واحد بالتامل في الايات وليذكر اولوا الالباب العقول السليمة فيتزجروا

سورة الحجر مكية . بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات السورة

ايات الكتاب اللوح الجامع لجميع الكائنات وقران مبين للرشد من الغي وقدم
الكتاب لعنا باعتبار الوجود واخر في النمل باعتبار وعلمنا به ربما للتكثير من
استعارة احد الضدين للاخر مبالغة يود الذين كفروا حين يجمعون مع
العصاة في النار فيقولون لهم ما اغنى عنكم الاسلام فيغضب الله عليهم ويخرج
العصاة لو انهم كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل
عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم نسخت بالقتال وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب اجل معلوم موقت لاهلاكها ما تسبق من
امة اجلها وما يستاخرون عنه فيه مرة ذكر وجمع للمعنى وقالوا استهزاء يا ايها
الذي نزل عليه الذكر القران انك لمجنون لو ما هلا تاتينا بالملائكة ليصدقوك
ان كنت من الصادقين فاجاب الله عنهم ما ننزل الملائكة الا ملتبسا بالحق بحكمة
ولا حكمة فيه لانكم تستاصلون وفي اصلابكم من حكم بايمانه وما كانوا اذا منظرين
موخرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون عن التغيير فجعلناه معجزا
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع فرق الاولين وما ياتيهم من
رسول الا كانوا به يستهزءون كقومك كذلك كادخال الاستهزاء في قلوب اولئك
نسلكه ندخل الاستهزاء في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بالرسول وقد خلت
سنة الله في الاولين باهلاك المكذبين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا

فيه

سورة الحجر

[illegible]

فيه يعرجون فينظروا الى الملائكة طول النهار لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت
بالسحر بل نحن قوم مسحورون سحر محمد عقولنا ولقد جعلنا خلقنا في السماء
بروجا اثني عشر مختلف الهيئات والخواص مع وحدة حقيقة السماء وزيناها بالنجوم
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يطلع على احوالها
الا من استرق السمع اختلس سرا منها فاتبعه لحقه شهاب شعلة نار ساطعة مبين
ظاهر للمبصرين وما ورد انها بولادة محمد عليه السلام لا ينقدح بكونها قبله لجواز
كونها بسبب اخر وورد انهم منعوا بولادة عيسى عن ثلث وبولادة نبينا عن البواقي
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها جبالا رواسي ثوابت وانبتنا
فيها في الارض من كل شيء موزون مقدر بقدر تقتضيه الحكمة وجعلنا لكم فيها
معايش ما تعيشون به وجعلنا لكم من لستم له برازقين من نحو العيال الذي يظنون
انكم ترزقونه وان ما من شيء الا عندنا خزائنه تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته
على كل شيء بالخزائن المودعة فيها الاشياء المعدة لاخراج كل شيء بحسب المصلحة وما
ننزله الا بقدر معلوم اقتضته حكمتنا وارسلنا الرياح لواقح حوامل بالماء من
السحاب تحملها في السحاب حتى تركد اللقحة او ملاقح للشجر فانزلنا من السماء
ماء فاسقيناكموه جعلناه لكم سقيا وما انتم له للمطر بخازنين بل نحن في خزائننا
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا
المستقدمين منكم من لدن ادم ولقد علمنا المستاخرين من سياتي الى اخر
الدنيا وان ربك هو يحشرهم للجزاء انه حكيم في افعاله عليم بالكل ولقد خلقنا
الانسان ادم من صلصال طين يابس يصوت اذا نقر او طين منتن كائن من
حما مسنون مصور او مصبوب او منتن والجان ابا الجن او ابليس او الشياطين
خلقناه من قبل قبل ادم من نار السموم الحر الشديد او نار بلا دخان وهي
بلا اضافة الى نارنا نعمته كالجد الى الماء والجد الى التراب واذكر اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقه ونفخت
فيه من روحي اضافة تشريف والنفخ تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه فقعوا اسقطوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون تاكيد اخر لزيادة تمكين المعنى ويفيد
معنى الاجتماع الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين فتمرد قال يا ابليس
ما اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين قال لم اكن ماصح لي لاسجد لبشر

قال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الاية يبعث الله تعالى الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء وتمجه في السحاب ثم انه تعصر السحاب وتدره كما تدر اللقحة نفعكم

خلقته من صلصال من حما مسنون ولما تكبر قال فاخرج منها من منزلتك فسر مرة
فانك رجيم مطرود من الخير وان عليك تلك اللعنة الى يوم الدين حد به لانه يناسب ايام
التكليف واما قوله فاذن مؤذن بينهم الاية فمعنى اخر ينسى عنده هذا لانه ابعد غاية
يضرب الناس قال رب فانظرني اخر اجلي الى يوم يبعثون اراد به ان لا يموت قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فيه اجلك وهو النفخة فيموت اربعون سنة
قال رب اقسم بما اغويتني فسر مرة لازينن المعاصي لهم في الارض الدنيا ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك قال هذا ان يخلصهم عنك صراط
على رعايته مستقيم لا انحراف عنه او هذا الاخلاص طريق علي بلا عوج وقدم ان
المخاطبة بواسطة الملك او نحوه ان عبادي كلهم ليس لك عليهم سلطان الا
من اتبعك من الغاوين تصديق له والاستثنا ان يدفع ان اشتراط اهله المستثنى
من البادية للزوم التن قدني الا ان يجعل الثاني منقطعا وان جهنم لموعدهم الغاوين
اجمعين لها سبعة ابواب اي سبعة اطباق جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية لكل طبقة باب لكل باب منها منهم من اتباعه جزء مقسوم له
اعلاها لعصاة الموحدين ثم اليهود ثم النصارى ثم الصابئون ثم المجوس ثم المشركون
ثم المنافقون ان المتقين في جنات وعيون يقال لهم ادخلوها بسلام سالمين
او مسلما عليكم امنين من الزوال ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد دنيوي
او تحاسد في درجات الجنة اخوانا في المودة على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم
قفا الاخر لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم لم يقل اني انا
المعذب لرجحان رحمته ونبه بذكر المغفرة انه لم يرد بالمتقين من يتقي كل ذنب
ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا نسلم عليك سلاما قال ابرهيم
بعد رد سلامهم انا منكم وجلون خايفون وفسر في هود قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم اسحق قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر وهو محال فبم
تبشرون فانه كشف دة بغير شي قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة فلا تكن
من القانطين الايسين قال ابرهيم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
اي هذا مني لم يكن قنوطا بل استبعادا عاديا قال فما خطبكم شانكم الذي ارسلتم له
ايها المرسلون علم ان ارسالهم ليس لمجرد هذا اذ يكفيه واحد كما في عيسى ويحيى ولانهم ذكروا

في اثنا كلامهم لازالة الوجل قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين قوم لوط الا آل لوط
انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك
معهم فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون انكركم مخافة شركم قالوا
ما جئناك بالشر بل جئناك بما كانوا اصحابك فيه يمترون يشكون من العذاب
واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فاسر اذهب في الليل باهلك
بقطع في طايفة من الليل واتبع ادبارهم سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد الى
ورايه اذا سمع الصيحة وامضوا الى حيث تؤمرون وهو الشام وقضينا اوحينا
اليه ذلك الامر مبهم بينه ان دابر هؤلاء مقطوع اي يستاصلون مصبحين داخلين
في الصبح وجاء اهل المدينة مرتبة لوط يستبشرون باضيافه طمعا فيهم ذكر
القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا افرد ذكر مجيئهم عن قول المرسل بل جئناك
مع تقدمه ليستقل الاول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني بسادر الامم
قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضحهم واتقوا الله ولا تخزون لا تخجلون
قالوا اولم ننهك عن ان تجير احدا من العالمين قال هؤلاء بناتي تزوجوهن ان كنتم
فاعلين قضاء وطركم فسر مرة لعمرك حيوتك يا محمد قسمي انهم لفي سكرتهم غوايتهم
يعمهون يتحيرون المضارع لاستحضار عمههم او هذه معترضة في قريش فاخذتهم
الصيحة الهايلة من جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس اي طلوعها
والاشراق اخره فابتدا من طلوع الصبح اليه فجعلنا عاليها اي قراهم سافلها
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فسر مرة ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها تلك المدينة
لبسبيل طريق مقيم ثابت تسلكونه وترونه ان في ذلك لاية للمؤمنين وان انه كان
اصحاب الايكة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب اهلك اهل الايكة بالظلة واهل
مدين بالصيحة لظالمين فانتقمنا منهم كما مر وانهما سدوم والايكة لبامام طريق
مبين واضح تسلكونه ولقد كذب اصحاب الحجر واد بين المدينة والشام وهم ثمود
المرسلين كما مر واتيناهم اياتنا كالناقة فكانوا عنها معرضين ما استدلوا
على صدقهم وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من عذاب الله ظانين انها تمنع
فاخذتهم الصيحة مصبحين داخلين في الصباح فما اغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا
يكسبون من البيوت وغيرها وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا
ملتبسا بالحق فانه لم الشرور وان الساعة لاتية فينتقم من المكذبين فاصفح اعرض

كذبوا صالحا فكانهم كذبوا

عنهم الصفح الجميل بلا جزع تسخط بالعتاب ان ربك هو الخلاق لكل شي العليم بكل حال
ولقد آتيناك سبعا من الايات الفاتحة من المثاني بيان للسبع من التثنية او الثنا كما مر في الحجر
والقرآن العظيم عطف الكل على البعض لا تمدن عينيك لا تنظر نظر راغب الى ما متعنا
به ازواجا اصنافا منهم من الكفار واستغن لهم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك
تواضع للمؤمنين كناية عن حسن التدبير والاشتقاق من خفض الطائر جناحه على
الفروخ وضمها اليه وقل اني انا النذير المبين البين بعذاب كما العذاب انزلنا
على المقتسمين الاثنى عشر الذين اقتسموا ابواب مكة في الموسم ينفرون الناس
عن محمد عليه السلام فاهلكوا يوم بدر وفيه نظر لان السورة مكية فالاولى ان يجعل
المقتسمين المتقاسمين على هلاك صالح او المتقين القسم مع الانبيا يجعل مفعول
النذير الذين جعلوا القرآن عضين اجزا كهانة وسحرا ونحوه والله اعلم فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ومنه اقتسامهم واما قوله فيومئذ لا يسأل
ففي موقف اخر وهو للاستعلام وهذا للتوبيخ فاصدع اجهر بما تؤمر به من الشرائع
واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين خمسة كانوا يؤذون النبي فاهلكوا
سريعا الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبتهم ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون من الطعن في فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده اي نزهه
عن مقالتهم حامدا له على ما اعطاك وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك دايما
حتى يأتيك اليقين الموت المتيقن اللحوق لكل سورة النحل مكية
لما منعه عن ضيق الصدر واستعجال النظر وعذابهم الموعود قال بسم الله الرحمن الرحيم
اتى حقق وقوعا امر الله وعدو من القيمة وغيرها فلا تستعجلوه ايها المشركون فانه
واقع سبحانه وتعالى عن مشاركة ما يشركون ينزل الملائكة جبريل بالروح بالوحي
المحيي للقلوب من امره بامره على من يشاء من عباده ان بان انذروا اعلموا
انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق بالحكمة تعالى عن مشاركتهما يشركون
خلق الانسان من نطفة فاذا هو حين استقل خصيم اي مبين ظاهر الخصومة والانعام
خلقها لكم فيها دفء ما يدفأ ويتقى من البرد ومنافع بالنسل وغيره ومنها تأكلون افاد بالتقديم
ان الاكل من الصيد والطير كالتفكه مع مراعاة الفاصلة ولكم فيها جمال حين تريحون
تردونها الى مراحها وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى قدم الاراحة لان الجمال فيها اظهر لملأ
بطونها ودر ضروعها وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه بلا انعام الا بشق

سورة النحل

جمال؟

الانفس

الانفس فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه ان ربكم لرءوف رحيم برحمة خلقها لكم والخيل
والبغال والحمير لتركبوها اللام للتمكين نحو لتسكنوا فيه وزينة للزينة غير
الاسلوب لتبعيته تنبيه الاستدلال على حرمتها بترك ذكر الاكل في معرض
الامتنان مع ذكره في النعميين مدفوع بانه معظم منافعها عرفا الاكل بخلاف النعم
وذكر اغلب المنافع داب اختصارات القرآن على انه صح في الصحيحين حل الخيل وان
الاية مكية وحرمت الحمر الاهلية يوم خيبر ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد
بيان المستقيم من جنس السبيل ومنها بعض السبيل جائر مائل عن الحق ولو شاء لهداكم
اجمعين الى قصد السبيل هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب اذ العيون منه
ومنه شجر قيل هو كل نبات فيه تسيمون ترعون انعامكم قدمه على الزيتون وما بعده لعينية
غذا حيوانيا وهو اشرف الاغذية ينبت لكم به بالما الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن بعض كل الثمرات اذ كلها انما يوجد في الجنة ان في ذلك لاية على كمال قدرته لقوم
يتفكرون وسخر لكم هيأ لمنافعكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم اي نفعكم
بها حال كونها مسخرات او تسخيرات او انواعا من التسخير بامره بتقديره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وسخر لكم ما ذرأ خلق لكم في الارض من الحيوان والجماد مختلفا
الوانه اشكاله ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلاف طباعه واشكاله مع اتحاد
مواده انما هو بصنع حكيم عليم افرد الاية هنا ليطابق ما ذرأ وان كثر ما صدقه وكذا
في الاول لان الاستدلال بالنبات الماء واحد وجمع في الثاني لان الاستدلال فيه متعدد
وجعل العقل فيه والفكر في الاول لان دلالات العلويات ظاهرة وهو الذي سخر
البحر لتاكلوا منه لحما طريا السمك خصه به لانه ارطب اللحوم واستدل به مالك
على حنث من حلف لا ياكل اللحم فاكله ورد بان مبنى اليمين على العرف واطلاقه عليه
فيه كركوب الكافر فيمن حلف لا يركب دابة مع تسمية الله اياه بها وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها اللؤلؤ والمرجان تلبسها نساؤكم وترى الفلك مواخر تمخر الماء اي تشقه بجريها
فيه ولتبتغوا من فضله سعة رزقه حيث تركبونها للتجارة ولعلكم تشكرون نعمه
والقى في الارض جبالا رواسي ثوابت كراهة ان تميد تميل بكم وجعل فيها انهارا وسبلا
طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات تستدلون بها السابلة كالجبال والتلال
وبالنجم جنسه هم يهتدون في البر والبحر افمن يخلق كمن لا يخلق من شركائكم واصله
عكسه لكن شنع به على ان جعلوا تعالى كمخلوق عاجز افلا تذكرون فتعرفوا فساده

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكيف بشكرها إن الله لغفور رحيم لا يعاقبكم
بتقصيركم في شكرها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والالهة الذين
تدعون تعبدون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير
احياء دفع بالوصف توهم المجاز وما يشعرون ايان يبعثون وقت بعثهم والاله حي علام الغيوب — والمال اليه كالنطفه
الهكم اله واحد نتيجة الحجج فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة لا يتامل
في الحجج وهم مستكبرون عن اتباع الكل لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون فيجازيهم انه لا يحب المستكبرين مطلقا فضلا عنهم ونزل في نضر بن حارث
واذا قيل لهم سالهم الحاج الواردون ماذا انزل ربكم على محمد قالوا ما زعم نزوله اساطير
الاولين لا منزل من الله ليحملوا لام العاقبة اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن بعض
اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حال من المفعول اي جاهلين بانه ضلال لا
تنبه بالعقل على وجوب البحث والتمييز بين المحق والمبطل ثم الاقتداء به الا ساء ما يزرون
فعلهم قد مكر الذين من قبلهم ليهدموا دين الله فاتى الله اي امره بنيانهم من القواعد
التي بنوا عليها فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
هذا مثل لتعذيبهم او في صرح نمرود وانهدامه عليهم ثم يوم القيمة يخزيهم بالنار
ويقول توبيخا اين شركاي الذين كنتم تشاقون تعادون المومنين فيهم في سبيلهم قال
الذين اوتوا العلم ممن كان يدعوهم الى الهدى شامتا ان الخزي اليوم والسوء العذاب على
الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم انقادوا للملائكة
العذاب قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر فتقول الملائكة بلى علمتم ان الله عليم بما
كنتم تعملون فيجازيكم فادخلوا أبواب جهنم كل صنف لبابه خالدين فيها فلبئس مثوى
منزل المتكبرين عن عبادته جهنم وقيل القايل الحاج للذين اتقوا ماذا انزل
ربكم قالوا انزل خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة حيوة طيبة ولدار
الاخرة خير لهم ولنعم دار المتقين جنات عدن تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما
يشاؤن يشتهون كذلك الجزا يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
طاهرين من الظلم او فرحين يقولون سلام عليكم لا يلحقكم بعد مكروه ادخلوا
الجنة حين تبعثون او الآن كما في الحديث بما كنتم تعملون هل ينظرون ما ينتظر
الكفار الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك القيمة او العذاب
المستاصل كذلك الفعل من التكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبهم

ولكن

فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به

ولكن جزاء ما كانوا انفسهم يظلمون به يستهزءون وقال الذين اشركوا استهزاء لو شاء الله
ان لا نعبد غيره ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
من نحو البحاير كذلك فعل الذين من قبلهم فسر مرة في الانعام فهل على الرسل الا البلاغ المبين الظاهر
لا هدايتهم ولقد بعثنا في كل امة رسولا بان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
الاوثان فمنهم من هدى الله الى الايمان ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ممن قبلكم ان تحرص
يا محمد على هداهم فلا نفع فيه فان الله لا يهدي من يضل يريد ضلاله وما لهم من ناصرين
ماحابهم واقسموا بالله جهد ايمانهم اغلظ ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى يبعثهم وعدا
عليه انجازه حقا مصدر موكد لنفسه ولغيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون يبعثهم
ليبين لهم لمن يبعث الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين في حلفهم لا يبعث الله ثم بين وضوح امكانه بقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه اي ايجاده ان نقول
له كن احدث فيكون فيحدث بلا حاجة الى مادة ومدة فكيف وله مادة والذين هاجروا
في الله لوجهه من بعد ما ظلموا بالايذا وغيره لنبوئنهم لننزلنهم في الدنيا حسنة
بتمكنهم في البلاد حاكمين على العباد ولاجر الاخرة اكبر منه لهم لو كانوا يعلمون الكفار
لوافقوهم هم الذين صبروا على الاذى وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا فكيف يقولون الله اكبر من ان يكون رسوله بشرا وفيه انه لم يبعث امراة ولا ملكا
يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر الكتاب بين ان كنتم لا تعلمون دل على وجوب مراجعة
العلماء فيما لا يعلم ارسلناهم بالبينات المعجزات الظاهرات والزبر الكتب وانزلنا اليك
الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم فيه ولعلهم يتفكرون فيه فيهتدوا افامن الذين
مكروا المكرات السيئات في صد الصحابة عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كقارون
او ياتيهم العذاب من حيث جهة لا يشعرون بمجيئه منه كقتلهم ببدر او ياخذهم في
تقلبهم في المعاش فما هم بمعجزين الله او ياخذهم على تخوف متنقص بان ينقصهم شيئا فشيئا حتى — يستاصلوا
فان ربكم لرءوف رحيم لا يعاجلكم بعقوبته اولم يروا الى ما خلق الله من شيء بيان يتفيؤ
يتميل ويدور ظلاله عن اليمين يمين الفلك اي شرقيه كما في اول النهار والتوحيد للفظ
ما والجمع لمعناه كتوحيد ضمير ظلاله وجمع في والشمائل وما بعده ويعني بالغربية
كما في اخر النهار او جانبا كل شيء استعارة من يمين الانسان وشماله سجدا منقادين
لله وهم داخرون ذليلون تحت قدرته ولله يسجد ينقاد ما في السموات وما في

الارض من دابة والدبيب الحركة الجسمانية فيشملها وغلب ما لا يعقل لكثرته والملائكة
استئناف بعطفه من جملتهم مجردين ورد بانه خصهم تعظيما وهم لا يستكبرون عن عبادته
يخافون ربهم أن ينزل عليهم من فوقهم أو وهو فوقهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال
الله لا تتخذوا الهين اثنين وصفه به تنبيها على انساق النهي اليه المقصود اثباته
وحدته او ان الاثنينية تنافي الالهية كما نبه بقوله انما هو اله واحد على ان الوحدة
من لوازمها وانا الاله الواحد فإياي فارهبون لا غير وله الدين الطاعة واصبا
دائما فانه المستحق للعبادة أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا
مسكم الضر فاليه تجأرون ترفعون أصواتكم بالدعاء ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا اللام للعاقبة او امر تهديد بما آتيناهم من النعم
فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون انهم جماد نصيبا مما رزقناهم
ويقولون هذا لله بزعمهم تالله لتسألن توبيخا عما كنتم تفترون من اشراكها ويجعلون يثبتون يعني
كنانة وخزاعة لله البنات اي الملائكة مع كراهتهم البنات سبحانه تنزيه منها ولهم جزما
يشتهون اي البنون او تقديره ويجعلون لهم ولا يلزم ذكر النفس اذ الفعل ما وقع على الجاعلين
نحو يعزى اليك واضم اليك واذا بشر احدهم بالانثى ظل صار وجهه مسودا كناية عن شدة
الغم وهو كظيم مملوء من الغيظ على المراة يتوارى يختفي من القوم من سوء ما بشر به محدثا
نفسه ايمسكه على هون ذل ام يدسه يخفيه في التراب ألا ساء ما يحكمون في هذه النسبة
اليه تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل صفة السوء النقص ولله المثل الاعلى وهو التعالي
عن كل نقص وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليها على الارض بقرينة من دابة بشومهم اضاف الظلم اليهم باعتبار الاكثر فلا يلزم
دخول الانبياء ولا بعد في اهلاك البري مع الظالم بشومه كما وقع في كثير الامم او المراد دابة
ظالمة او لانه لو اهلك الآبا بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وقت موتهم
ليتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فسر مرة ويجعلون
لله ما يكرهون لانفسهم كالبنات وشركا الرياسة وتصف ألسنتهم الكذب وهو أن لهم الحسنى
الجنة هو قولهم ولئن رددت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم حقا أن لهم النار وانهم مفرطون
مقدمون اليها تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا
عليها فهو وليهم ناصرهم اليوم في الدنيا او اليوم القيامة اي لا ناصر لهم ولهم عذاب اليم في الآخرة وما
أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه فترشدهم الى الحق و

ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها يبسها ان في
ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وان لكم في الانعام لعبرة اعتبارا نسقيكم مما في
بطونه ذكره للفظ فانه اسم جمع وانثه في المؤمنين للمعنى او جمع لصحة وقوع الجنس مقام الجمع
من بين فرث ثفل في الكرش ودم لبنا خالصا من لون الدم ورائحة الفرث سائغا سهل
المرور في حلق للشاربين والتثنية مجازية لان ما في المعدة تغلي الفرث وصفوه تنضجه
الكبد ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فالقوة المميزة تدفعها بازاء من المرتين الى
الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسب حصصها وفي الانثى تزيد اخلاطها
على قدر غذائها لغلبة برودتها ورطوبتها فيندفع الزايد اولا الى الرحم للجنين فاذا انفصل انصب
ذلك الزايد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغدوية البيض فيصير
لبنا فتبارك الله احسن الخالقين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه من نبت
البعض او من جنسها سكرا خمرا وهذا نزل قبل تحريمها ورزقا حسنا كالدبس وقيل السكر ما
شرب والرزق ما اكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في النظر
فيها واوحى ربك الى النحل الهاما ان اتخذي التي تليق لمعنى الجمع او لغة الحجاز من الجبال
بيوتا تعجز عنها حذاق المهندسين الآلات وانظار دقيقة ومن بعض الشجر بيوتا ومن
بعض مما يعرشون يبنون لك ثم كلي من كل الثمرات التي تشتهيها فاسلكي ادخلي
سبل ربك التي الهمك في عمل العسل اذا رعيت حال كون السبل او كونك ذللا منقادة
لامره جمع ذلول ولذا تقسم بتسويتها اعمالها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض
يبني البيوت وبعض يسقي الماء وبعضه في البيوت فسبحان من اعطى كل شي خلقه ثم هدى يخرج
من بطونها شراب عسل هذا يؤيد القول بانه قيء فاما من قال انه اجزاء طلية تلتقطها
بالفم وتدخرها فاول البطن بالفم مختلف الوانه بياضا وغيره فيه شفاء عظيم للناس
في البلغم بنفسه وفي غيره بضميمة او تركيب للمعجونية ان في ذلك لآية لقوم
يتفكرون في صنع الله والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر الهرم
والخرف روي ان قاري القران لا يرد اليه وقيل هو في الكافر وموته احرا التي لكيلا
يعلم بعد علم شيئا فيصير كالطفل في الفهم اخبرهم ان تفاوت الآجال ليس الا بتقديره ان الله
عليم بصنعه قدير على ما يشاء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق لحكمة فما
الذين فضلوا في الرزق برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي لا يعطون رزقهم
لهم المماليك والموالي فهم فيه في الرزق سواء افبنعمة الله يجحدون بانكار امثال هذه الحجج بعد

ما انعم بايضاح والله جعل لكم من جنس انفسكم أزواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين
ترك البنات لكراهتهم لها المقام الامتنان وحفدة اولادا اولاد او بنات لسرعة خدمتهن
اذ الحافد المسرع في الخدمة ورزقكم من الطيبات المستلذات أفبالباطل الاصنام يؤمنون
وبنعمة الله يكفرون باضافتها الى غيره ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
من السموات والارض شيئا من نحو المطر والنبات ونصب برزقا ولا يستطيعون تملكه
أفرد ثم جمع للفظ والمعنى فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا لله الامثال فتقيسوه بغيره فان ضرب المثل
لتشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ضربكم وانتم لا تعلمون علمهم فضرب مثلا لمن عبد دونه
ومثلا لنفسه فقال ضرب جعل الله مثلا عبدا مملوكا لا حر لا يقدر على شيء من التصرف
كالماذون هذا مثل الاصنام وقيل مثل كافر لم يقدم خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا مثل له تعالى وقيل للمومن فانه كالحر يعمل بنفسه لله تعالى هل
يستوون نحسنه اى العبيد والاحرار الحمد لله فقط بل اكثرهم لا يعلمون ذلك فيعبدون
غيره وضرب جعل الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد أخرس لا يقدر على شيء من الصنائع
وهو كل ثقيل على مولاه ولي امره مملوك أينما يوجهه سيده لا يأت بخير هذا مثل الاصنام
او الكفار هل يستوي هو ومن هو منطيق رشيد يأمر بالعدل وهو نفسه على صراط
مستقيم اينما توجه فلعه هذا مثله تعالى او للمؤمنين ولله غيب علم ما غاب في السموات والارض
وما أمر قيام الساعة سرعة وسهولة الا كما يقولون فيه هو كلمح البصر كرجع الطرف من اعلى
الحدقة الى اسفل أو هو أقرب في السرعة وعلى هذا الابدان او للشك وبل للرجوع عن الاخبار — وبل ؟
وهو محال على الله تعالى وكذا نظايره نحو مائة الف او يزيدون او اشد قسوة اي لو نوا فيها على
هذا الظن ان الله على كل شيء قدير ومنه بعثهم والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا وجعل انشأ لكم السمع والابصار والافئدة اي دوات معارفكم الجزوية والكلية
لعلكم تشكرون بصرفها في المعارف كما نبه بقوله ألم يروا الى الطير مسخرات
مذللات للطيران بما خلق من الاجنحة في جو السما هو العلو ما يمسكهن فيه الا الله
فان ثقلها بلا علاقة ودعامة يقتضي سقوطها ان في ذلك الخلق والتسخير والامساك لآيات لقوم
يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا مسكونا وجعل لكم من جلود الانعام
وما ليس من الشعر بيوتا كالخيام اكثر العرب تستخفونها تجدونها خفيفة يوم ظعنكم ترحالكم ويوم
اقامتكم حضوركم او وقت نزولكم ومن اصوافها للضان واوبارها للابل واشعارها
للمعز اثاثا امتعة لبيوتكم كالفرش ومتاعا ما تجربه الى حين مدة مديدة والله جعل

لكم مما خلق من الشجر ونحوه ظلالا تستظلون بها وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن ما يستكن
فيه كالغار وجعل لكم سرابيل ثيابا تقيكم الحر اكتفى باحد الضدين لاهميته عندهم وسرابيل
للحرب كالدرع تقيكم بأسكم حربكم من الطعن ونحوه كذلك الخلق يتم نعمته عليكم لخلق ما تحتاجون اليه
لعلكم تنظرون فيها وتسلمون تنقادون لحكمه فان تولوا عن الاسلام فانت معذور فانما
عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله بانها منه ثم ينكرونها بالاشراك واكثرهم
الكافرون واقلهم الجاهلون بانها منه واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا رسولا
الى يشهد عليهم ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم
ارضا الله لانه ليس يوم العمل واذا رأى الذين ظلموا العذاب نحو جهنم فلا يخفف عنهم — يُسترضون؟
ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا غيظا على الهتهم
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك فالقوا اليهم القول اى قالوا
لهم انكم لكاذبون بل عبدتم اهواءكم والقوا الكفار الى الله يومئذ السلم استسلموا
لحكمه وضل ضاع عنهم ما كانوا يفترون من نصرة الهتهم الذين كفروا وصدوا الناس
عن سبيل الله دينه زدناهم عذابا فوق العذاب الذي استحقوه بكفرهم وهو
عقارب انيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون بصدهم واضلالهم واذكر يوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم نبيهم وجئنا بك شهيدا يا محمد على هؤلاء امتك
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء يحتاجون اليه في الدين وهدى ورحمة
للجميع وانما حرم من فرط وبشرى بشارة للمسلمين فقط هذه الآية لسان كون القرآن تبيانا
ان الله يأمر بالعدل بالتوسط في الاعتقاد كالتوحيد في التعطيل والتشريك وفي العمل
كالتعبد في البطالة والترهب وفي الخلق كالجود في البخل والتبذير والاحسان في العمل او الى
كل الخلق وايتاء ذي القربى صلة الرحم خص بعد ما عم اهتماما وتفسيرنا يشمل قول ابن عباس
العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان الاخلاص فيه وقول على العدل الانصاف
والاحسان العفو وينهى عن الفحشاء ما غلظ من المعاصي كالزنا والمنكر شرعا والبغي الظلم خصه
اهتماما او الاول افراط في تابعة القوة الشهوية والثاني اشارة القوة الغضبية والثالث
الاستعلاء على الناس وهو مقتضى الوهمية وأشرفيته الابواسطة احدهما يعظكم لعلكم تذكرون
تتنبهون واوفوا بعهد الله ببيعة الاسلام او مطلقا اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها بذكر الله وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا حيث حلفتم به ان الله يعلم ما
تفعلون من النقض ولا تكونوا في نقضها كالتي نقضت غزلها انشدت ما غزلته من بعد

قوة احكام له وفتل حاله كون غزلها انكاثا جمع نكث اي طاقات من نكث اي حل فتلها وهي مكية
حمقا كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تتخذون متخذين ايمانكم دخلا دغلا وغدوا بينكم
واصله ما يدخل الشي ولم يكن منه بسبب ان تكون امة جماعة هي اربى اكثر عددا من امة اخرى
كانوا اذا حالفوا قبيلة ووجدوا قبيلة اخرى اقوى حالفوها وغدروا الاضعف انما يبلوكم
يختبركم الله به بالامر بالايفاء ويكونهم ادني لينظر اتفعون ام لا وليبينن لكم يوم القيمة ما
كنتم فيه تختلفون في الدنيا بالمجازاة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة الدين
ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء حكمة ولتسئلن عما كنتم تعملون للمجازاة
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا مكرا بينكم في كل حال فتزل قدم اي اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها
عليها وحد القدم ليدل على الاقدام من باب اولى وتذوقوا السوء عذاب الدنيا بما صددتم
غيركم عن سبيل الله فان من نقض جعله سببته لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا عرضا قليلا انما عند الله من الاجر هو خير لكم منه ان كنتم
تعلمون ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي وما عند الله باق دايم وليجزين الذين
صبروا على طاعته اجرهم بجزاء احسن من ما كانوا يعملون او ارحجه كالواجبات او بمعنى حسن
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة برزق حلال او قناعة
او الجنة ولنجزينهم لنعطينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون كما مر فاذا قرات القران
اردت قراته فاستعذ بالله من وسوسة الشيطان الرجيم امر ندب يدل على استحباب تكرارها
في الركعات اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بهذه الصيغة روي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن جبريل عن القلم عن اللوح والمراد قلم نسخ به من اللوح ونزل به جبريل الى سما الدنيا
فان القلم الاعلى مقدم الرتبة على اللوح انه ليس له سلطان تسلط على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه والذين هم به بالله مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ والله اعلم بما ينزل من المصالح قالوا انما انت مفتر على الله
بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام قل نزله روح القدس جبريل من ربك بالحق بالحكمة ليثبت
الذين امنوا على ايمانهم فانهم يعلمون ان في النسخ مصلحة وهدى وبشرى للمسلمين ولقد للتحقيق
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر اي جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي لسان لغة الذي يلحدون
يميلون اليه انه يعلمه اعجمي وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ان الذين لا يؤمنون
بايات الله لا يهديهم الله فيقعون بامثاله ولهم عذاب اليم في الاخرة انما يفتري الكذب
بالله الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون حقيقة اكد بالتكرار وان

لا تستبد لواح

وعيد مقابلة لما انت من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره على كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالايمان
خبر من محذوف دل عليه ولكن من شرح طاب واصله فتح ووسع بالكفر صدرا نفسا فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك الكفر والغضب بانهم استحبوا اختاروا الحيوة الدنيا
على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين في علمه الى ما يوجب الثبات في الايمان اولئك
الذين طبع ختم الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم عن فهم الحق وسماعه وابصاره واولئك
هم الغافلون حقيقة لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون لتضييعهم فطرتهم ثم ان ربك
للذين هاجروا اي لهم لا عليهم او خبر محذوف دل عليه خبر ان الثانية من بعد ما فتنوا
عذبوا ليرتدوا وتكلموا ثم جاهدوا وصبروا على المشاق معها ان ربك من بعدها بعد الثلاثة
لغفور ذنوبهم رحيم بهم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ذاتها لا خلاصها فالنفس
الاولى للمجموع الذات وصاحبها وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون في اجورهم
وضرب الله مثلا قرية جعلها مثلا لمن انعم عليه فكفر بنعمته فنزل به نقمة كانت امنة
كمكة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها قوتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت
بانعم الله بترك طاعته فاذاقها الله لباس الجوع فقحطوا سبع سنين بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم والخوف من سطوة
سرايا المسلمين فالذوق مستعار لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم من الجوع والخوف
واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
نسبا فكذبوه فاخذهم العذاب المذكور وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون انما حرم الله عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وبواقي المحرمات حرمت بعدها بالسنة فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم بين مرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا
هذا حرام وهذا حلال بقولكم ما في بطون هذه لوصف السنتكم الكذب وهذا ابلغ في
كذبهم كان حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم لتفتروا اللام للعاقبة على الله
الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون متاع قليل في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في الانعام وما ظلمناهم
بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوه مرتبا ثم ان ربك للذين عملوا
السوء ملتبسين بجهالة بسوء عاقبة وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم بهم ان ابرهيم كان امة حالهم
للناس كالخيمة موما او الكثرة فضايله كانه امة قانتا مطيعا لله حنيفا مايلا عن الباطل ولم

بك من المشركين كما زعم قريش شاكرا لانعمه القلايل فكيف بكثيرها اجتباه بالنبوة
وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة اليه واتيناه في الدنيا حسنة بنحو نبوة اولاده
وتحببه الى الخلق وانه في الاخرة لمن الصالحين الكاملين في الصلاح اعتنا به في الصلاح
اذ شرف حاله هو منها ثم اوحينا اليك ان بان اتبع ملة ابرهيم في المناسك والعقايد واكثر
الفروع حنيفا انما جاز اتباع الافضل المفضول لسبقه الى القول بالحق والعمل به وما كان
من المشركين كما زعم قريش انما جعل السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه اي
اليهود اذ امروا بتعظيم الجمعة كما هو ملة ابرهيم فقال اكثرهم نريد السبت اذ فرغ الله منه
من الخلق واطاع شرذمة منهم فلما امروا بالسبت ما اطاع الا تلك الشرذمة وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة ادع الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالدليل
الموضح للحق او القران والموعظة الحسنة القول اللين او مواعظ القران وجادلهم بالتي
هي احسن رفقا فالاول لخواص الامة والثاني لعوامها والثالث للمعاندين ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالقتال
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فانه من الحكمة والمجادلة الحسنة ولئن صبرتم
وعفوتم لهو الصبر خير للصابرين من الانتقام واصبر يا محمد على المشاق وما صبرك الا
بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم على الكفرة او على المؤمنين بما فعل بهم ولا تك في ضيق ضيق صدر
مما يمكرون ان الله بالمعونة مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم
سورة بني اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك الثمان ايات
لما قال ان الله مع الذين اتقوا بين قرب سيد المتقين والمحسنين فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان اي تسبيحي ويعود التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات
والافعال والاسما والاحكام وصفه بالعبودية لئلا يتطرق اليه العجب ولئلا يضل امته
كالنصارى الذي اسرى بعبده الباء للتعدية لانه بمعنى سرى وصفه بالعبودية لئلا
يتطرق اليه العجب ولئلا يضل امته كالنصارى وذكر ليلا المعلوم من اسرى ليفيد تنكيره
تقليل اي في بعضه من المسجد الحرام في الحجر بيد انه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها رؤيا في
المنام كما انه راى فتح مكة في سنة ست وتحقق في سنة ثمان الى المسجد الاقصى بيت المقدس
اذ لم يكن يومئذ وراءه مسجد وهو مسافة ثلثين يوما عادة الذي باركنا حوله ببركات الدين
والدنيا ثم منه الى سدرة المنتهى كما صح في الحديث وانما نقله اليه اولا ليخبر الناس من صفاته
في الباقي او لانه مجمع ارواح الانبياء ومحشر الخلايق فتحصل له وكم بركته وانما قال حوله

سبحان في الذات وقدس في الاوصاف اذ فيه بعد فيها وابعد بعيد يصدر بالتنزيه فاعل ما بعد عن النقايص وحاصله ما ابعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقايص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى

لان الاشجار والانهار ليس الا حوله او لانه اصل فغيبه اولى وبكسبه لا يفيد بركات ماحوله لنريه
من اياتنا عجايب السموات والارض قال صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل رواه الحاكم انه هو
السميع لاقوال المصدقين والمكذبين العليم بهم فيجازيهم واتينا موسى الكتاب وجعلناه
الكتاب هدى لبني اسرائيل ان لا يتخذوا من دوني وكيلا تكلون اموركم اليه يا ذرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا كثير الحمد فاقتدوا به وقضينا اوحينا الى بني
اسرائيل في الكتاب التورية لتفسدن في الارض الشام بالمعاصي مرتين اولهما قتل زكريا
واخرهما حبس ارميا او قتل زكريا ويحيى ولتعلن تستكبرن او لتظلمن علوا كبيرا فاذا جاء
وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل مع جنوده
او جالوت وجنوده اولي باس قوة شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال وسط الديار
للقتل والسبي وكان وعدا مفعولا لانه قضا مبرم ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة
عليهم بعد مائة سنة بتسليط دانيال على جنود بخت نصر او داود على جالوت وامددناكم
باموال وبنين حتى عدتم كما كنتم وجعلناكم اكثر نفيرا جمع نفر او من ينفر معك من قومك
ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها عليها ذكر اللام ازدواجا فاذا جاء وعد
المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليحزنوكم بالقتل والسبي او ساداتكم وليدخلوا
المسجد الاقصى وخربوه كما دخلوه اول مرة وخربوه وليتبروا ويهلكوا ما علوا ما استولوا
عليه او مدة علوهم تتبيرا فسلط عليهم جودرز ملك من فرس او بخت نصر فعلوا بهم كالاول
عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم برد الدولة اليكم وان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة
فعادوا بتكذيب محمد فسلطه عليهم بالقتل وغيره وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
محبسا او بساطا ان هذا القران يهدي للتي للطريقة التي هي اقوم اسد الطرق ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان بان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة
اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما ويدعو الانسان بالشر عليه وعلى اهله في غضبه
دعاءه كدعايه بالخير وكان الانسان عجولا بالدعاء بلا ملاحظة ماله وجعلنا الليل والنهار
ايتين يدلان على قدرتنا فمحونا اية الليل هو المحو الذي على القمر او انتقاص نوره الى المحاق وجعلنا
اية النهار مبصرة مضيئة او بينة واهله بصراء كمضعف لمن فوقه ضعفا لتبتغوا فيه
فضلا اسباب معاشكم من ربكم ولتعلموا بمحوهما او باية الليل عدد السنين والحساب والاكوار
اذ العد موضوع لحساب وكل شي تحتاجون اليه فصلناه بيناه بلا التباس تفصيلا وكل
انسان الزمناه طائره عمله او ما قدر له في عنقه كلزوم الطوق لا ينفك عنه ونخرج

له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ذكر بتأويل الشخص اليوم شخصا حسيبا محاسبا وهذا في غير موقف يحاسبهم بنفسه حيث قال
وكفى بنا حاسبين من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها نفعه وضرره
لا يتعدى اليه ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة وزر حاملة اخرى بين في الانعام وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا فلا يؤمن به لمن نشاء حيث لم يسمع برسول فمعذور واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
امرا قدريا مترفيها منعميها بالفسق او كثرناهم او جعلناهم امراء او امرناهم بالطاعة فلا ينافي
ان الله لا يأمر بالفحشاء وتخصيصهم على الاول لانهم اسرع الى الحماقة والفجور وغيرهم يتبعهم
ففسقوا فيها فحق عليها القول كلمة العذاب فدمرناها استأصلناها تدميرا ومعنى كم
الكثير عن غيرهم في قوله واتقوا فتنة لا وكم كثيرا اهلكنا من القرون من بعد نوح
وهو اول من كذبوه وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا ببواطنها بصيرا بظواهرها
من كان يريد بطاعته العاجلة الدنيا فقط كالمنافقين فلا يعلم ان من لم يزهد فيها يكون
من اهل النار عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد تعجيله له ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما ملوما مدحورا مطرودا ومن اراد الآخرة بعمل الدين وسعى لها سعيها حق سعيها اختاره ح
وهو مؤمن فاولئك الجامعون للثلاثة كان سعيهم مشكورا مثابا عليه كلا نمد بمحو الرزق
والعافية اعنى هؤلاء المريدين للدنيا وهؤلاء المريدين للآخرة من عطاء ربك في الدنيا وما
كان عطاء ربك محظورا ممنوعا من الكل في الدنيا اي مد والرزق لا متعاد بالاملاك انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض غنى وصحة وغيرهما وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
فاعتنوا بها لا تجعل اراد به امته مع الله الها آخر فتقعد فتصير مذموما من الخلق مخذولا
من الله اخبر ان الموحد محمود ومنصور وقضى امر ربك امرا قطعيا ان اي لا تعبدوا
الا اياه وان تحسنوا بالوالدين احسانا اما صلة يبلغن عندك قيد به لانه الغالب
وان الكلية فيه اظهر الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف قصد وللتضجر يعني
اي فكيف بما فوقه ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة عن قتل ابيه وهو في صف
المشركين ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا واخفض لهما جناح الذل تذللا
لهما وضمهما اليك ضم الطير فرخه بجناحه والاضافة بيانية اي جناحك الذليل من الرحمة
عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني حين ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر
ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين التوابين او الراجعين الى الطاعة
غفورا لما فرط منهم وآت اعط ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر

تبذيرا

ولا تبذر تبذيرا هو تفريق المال في غير حق شرعي والفرق بينه وبين الاسراف انه تجاوز
في الكمية وهذا التجاوز في موقع الحق ان المبذرين كانوا اخوان امثال واتباع الشياطين والمراد هنا المعنيان ح
شراره وكان الشيطان لربه كفورا كثير الكفر فلا تتبعوه واما تعرضن عنهم اي ان تعرض عن المتحير
المذكورين ابتغاء لانتظار رحمة رزق من ربك ترجوها ان يأتيك فتعطيهم فقل لهم قولا ميسورا
لينا بالدعاء او الوعد لهم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك عن غاية الامساك ولا تبسطها بالبذل
كل البسط فتقعد فتصير ملوما بالتخالف الى محسورا منكشوفا او نادما في الثاني وليستثنى المتوكل
حق التوكل كما يدل عليه سوق الكلام ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم واستحقاقهم وعدمه ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق فاقة قدم لبسطه في الانعام نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم مطلقا كان خطأ ذنبا كبيرا ولا تقربوا
الزنى قيده بالقرب ليدخل مقدماته انه كان فاحشة وساء سبيلا سبيله ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله قتله الا بالحق وهو احد ثلث كما في الحديث والمراد ما يقصد به القتل فلا يرد دفع
الصائل لانه يقصد به الدفع ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه وارثه
سلطانا تسلطا على القاتل بالقتل والدية والعفو فلا يسرف الولي في القتل بارتكاب ما لا يجوز
في المكافأة انه كان منصورا نصره الله حيث امر باعانته او المقتول منصور بقصاص قاتله والثواب
ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن التصرف فيه الا بالتي بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده
بلوغه وبين في الانعام واوفوا بالعهد مطلقا ان العهد كان مسئولا عنه فيعاقب ناكثه واوفوا الكيل
اذا كلتم لا تبخسوا فيه ان الكيل على البائع وزنوا بالقسطاس الميزان المستقيم العدل ذلك خير
واحسن تأويلا عاقبة ولا تقف لا تتبع بنحو التقليد والرجم بالغيب ما ليس لك به علم اعتقاد بلا
من سند قطعي او ظني فلا يدل على منع اتباع الظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي هذه
الاعضاء كان عنه عن نفسه اي عما فعل به مسئولا دل على المؤاخذة بعزم المعصية قدم عنه النبي ما او لتعلقه ٩
بما يعتبره مسئولا او عن الانسان في الاشارة دليله ولا تمش في الارض مرحا اختيالا انك لن تخرق
الارض لشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك ودفع راسك ونصب عنقك فكيف تختال
وهذا تهكم كل ذلك المذكور من قوله ولا تجعل مع الله وهو خمس وعشرون خصلة امرا ونهيا كان
سيئه منهيا ته وقرئ سيئة خبر كان بارادة منهيا ته عند ربك مكروها مبغوضا غير مرضي
وان كان مراده ذلك الاحكام مما اوحى اليك ربك من الحكمة معرفة الحق لذاته والخير للعمل به
ولا تجعل اراد امته مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما من الحق والخلق مدحورا مطرودا
افأصفاكم اخصكم يا من تصفونه تعالى باتخاذ البنات ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا

بناتا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا بيناه مكررا وهذا المعنى في هذا القرآن ليذكروا
ليتعظوا وما يزيدهم التصريف الا نفورا عن الحق قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لا
بتغوا لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة كما للملوك او بطاعته لعلمهم بقدرته
سبحانه تنزيها له وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وصف العلو بالكبر مبالغة في البراءة تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح ملتبسا بحمده فيقول سبحان الله
وبحمده ولا يسمع الا الكامل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف على انه في ظاهره قيل الظاهر حمل
التسبيح اعم من الحالي والمقالي لاسناده الى ما يتصور منه والى ما لا يتصور منه ولكن لا تفقهون
ايها المشركون تسبيحهم انه كان حليما لا يعاجل بعقوبتكم غفورا لمن تاب واذا قرأت القرآن
مطلقا او ثلث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا لا يرونك مستورا او ساترا كالميمون والمشؤوم [illegible] ولما كان المؤذون
يمرون بليه ولا يرونه عند القراءة وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كراهة ان يفقهوه يفهموه وفي
آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده بلا ذكر آلهتهم ولوا على ادبارهم
نفورا نفرة من التوحيد نحن اعلم بما يستمعون به بسببه وهو الهزؤ والتكذيب اذ يستمعون
اليك واذ هم نجوى يتناجون بالتكذيب اذ يقول الظالمون اي يقولون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا سحر فجن انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بمسحور ومجنون وشاعر فضلوا عن
الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الطعن بوجه وقالوا دليلا على جنونك أإذا كنا بعد الموت عظاما
ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا كما تزعم قل كونوا امر استهانة او تسخير حجارة او حديدا
في الصلابة او خلقا مما يكبر يعظم في صدوركم احياء فانه يحييكم بقدرته فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم خلقكم اول مرة وهو اعظم فسينغضون اليك رؤوسهم تكذيبا ويقولون متى
هو قل عسى ان يكون قريبا فان ما هو آت قريب اذكر يوم يدعوكم من قبوركم فتستجيبون
دعوته اي يبعثون بحمده بامره او حامدين ولا ينفعكم بل ينفع المؤمنين وتظنون للقول ان
لبثتم في الدنيا او البرزخ الا قليلا وقل لعبادي المؤمنين يقولوا ليقولوا في محاوراتهم الكلمة
التي هي احسن بلا غلظة كقولهم للكفار انتم اهل النار ان الشيطان ينزغ بينهم يفسد بينهم ان
الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم
بانجاكم من اذى الكفار وان يشأ يعذبكم بتسليطهم وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم
وربك اعلم بمن في السموات والارض فيختار منهم لما يشاء فلا تستبعد وامن اصطفى يتيم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسية فقط كمحمد صلى الله عليه

معنت نكند افراد ؟

كما اشار اليه بقوله وآتينا داود زبورا المكتوب فيه ان الارض يرثها عبادي الصالحون
اي امة محمد عليه الصلاة والسلام ونهي التفضيل يحول على مجرد العصبية فان محمدا افضل
ثم ابرهيم ثم موسى عليه الصلاة والسلام وتنكيره هنا وتعريفه في الانبياء لان اصله مصدر او فعول
للمفعول كالقبول والحلوب فجاز الامران قل ادعوا الكشف الذين زعمتم الوهيتهم كعيسى والملائكة
من دونه فلا يملكون لا يستطيعون كشف الضر عنكم بالكلية ولا تحويلا تبديلا اما من حولت
القميص قبا فان كشف الضر تبديله بالعافية فلا يرد ان تحويلا مستدرك فان من لا يملك كشفه
لا يملك تحويله الى غيره اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب اي يبتغي الذي
هو اقرب منهم اليه الوسيلة بالطاعة فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه فكيف
يستحقون الالوهية ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذر عنه وان من قرية الا نحن
مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت او معذبوها عذابا شديدا ان بقيت الى القيمة
او الاول في قرب المؤمنين والثاني الكافرين كان ذلك في الكتاب اللوح مسطورا في الازل
وما منعنا ان نرسل مجاز عن ترك ارسال الرسول بالآيات المقترحة لهم كجعل الصفا ذهبا
الا ان كذب بها بالآيات المقترحة لهم الاولون وقومك مثلهم طبعا فلو ارسلنا لاستؤصلوا
بتكذيبها لما مر بيانه وفي اصلابهم من يؤمن ومن جملة تكذيبهم انا آتينا ثمود الناقة بسؤالهم
آية مبصرة بينة فظلموا بها كفروا بها او ظلموا بعقرها فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل الرسول
بالآيات والمعجزات الا تخويفا من عذابنا واذكر اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس فهم تحت بقدرته
تحويله ولا تخف منهم وما جعلنا الرؤيا في المعراج وعلى اليقظة فمعنى الرؤية التي اريناك الا
فتنة اختبار للناس اذ ارتد كثير بانكاره وزاد ايمان آخرين وكونها رؤيا الحديبية او بدر بعيد
لان السورة مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها ح وقيل انها في جمع من بني امية رآهم ينزون على منبره نزو القردة
وما جعلنا الشجرة الملعونة المؤذية او المبعدة عن مكان الرحمة او المذمومة وهي شجرة الزقوم
في القرآن الا فتنة للناس فقالوا بعضهم نار وقودها الناس والحجارة كيف ينبت فيها شجرة رطبة
غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل في النار ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا
عتوا كبيرا واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فسر مرة
قال أأسجد لمن خلقت طينا من طين قال ابليس أرأيتك اخبرني عن هذا الذي كرمت فضلته
علي والله لئن اخرتن احرت مما في الى يوم القيمة لاحتنكن لاستاصلن ذريته باغوائهم
الا قليلا علم سهولته من قول الملك اتجعل فيها من يفسد فيها او من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال
اذهب امض لما قصدت فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا مكملا واستفزز استخف

من استطعت منهم ان تستفزه بصوتك بدعائك بنحو الغنا وكل داع الى المعصية واجلب صح لسوقهم
عليهم بخيلك فرسانك في المعاصي ورجلك ورجالك فيه حاصل مقترف فيهم بكل ما يقدر والامر تهديد لك
اووردي وشاركهم في الاموال بجمع الحرام والانفاق فيه والاولاد بحثهم على الزنا واضلالهم ونحوه
وعدهم الاباطيل كالاتكال على كرامة الاباء وما يعدهم الشيطان الا غرورا بصوتزيين الخطا بما
الصواب ان عبادي المخلصين ليس لك عليهم سلطان تسلط وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي
يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله من الرزق وعنه انه كان بكم رحيما برحمته جزها لكم
واذا مسكم الضر خوف الغرق ضل عن خاطركم كل من تدعون الا اياه تعالى فلما نجاكم من الغرق
الى البر اعرضتم عنه وكان الانسان بالطبع كفورا للنعم افامنتم ان نجوتم من البحر ان يخسف بكم جانب
البر اي يقلبه وانتم عليه اذ البحر والبر عنده قد تساوا او يرسل عليكم حاصبا مطرا فيه الحجارة
اوريحا ترمي بحصاة ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا كاسرا من الريح يكسر كل ما يمر عليه فيغرقكم بما كفرتم بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
تابعا يطالبنا بانتصار او بصرفه ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والعقل والنطق وغيره
وحملناهم في البر على الدواب والبحر على الفلك ورزقناهم من الطيبات المستلذات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا كثيرا والمستثنى خواص الملك ولا يلزم من عدم تفضيل جنس الانسان
عليهم عدم تفضيل خواصهم كتفضيل مراة على رجل مع تفضيل جنسه على جنسها تنبيه اختلف
اهل السنة في تفضيلهم فابن عباس يفضل الملائكة وعن اصحاب ابي حنيفة وكثير من الشافعية والاشعرية
تفضيل رسل البشر مطلقا ثم رسل الملائكة على من سواهم من البشر والملك ثم عموم الملك على عموم البشر
وقيل كل الانسان افضل وقال الامام الرازي الكروبيون افضل مطلقا ثم رسل البشر ثم الكاملون
ثم عموم الملائكة على عموم البشر وبه يشعر كلام الغزالي في مواضع اذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم
مقتدا لهم او كتاب اعمالهم وكونه جمع ام وفيه تعظيم عيسى وعنين ودفع فضيحة اولاد الزنا ليس بشي فمن
اوتي كتابه عمله بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم مسرورين ولا يظلمون لا ينقصون اجرهم فتيلا
قدر خط شق النواة اي ادنى شي انهم ان من اوتي بشماله لا يقرا خجلا وحيرة ومن يدل عليه ومن كان
في هذه الدنيا اعمى عمي القلب لم ير رشده فهو في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة او اكثر عمى لعدم
البصيرة ولذا امالة ابو عمرو فان الفه كمتوسطة بينه وبين من واضل سبيلا منه في الدنيا
لفقد الالة والمهلة والاستعداد وان كادوا قاربوا المبالغة ليفتنونك يوقعونك في
الفتنة وهو ثقيف او قريش عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره واذا
ان اتبعتهم لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا قليلا

عصمناك عن مقاربته اذا لو قاربته لاذقناك لنذيقنك عذابا ضعف الحيوة اي عذاب الدنيا
وضعف الممات اي عذاب الاخرة اي ضعف ما يعذب به غيرك لان خطر الخطير اخطر ثم لا تجد لك
علينا نصيرا يدفع عنك عذابنا ولما نزل قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا الكفار
ليستفزونك يستخفونك ازعاجا من الارض ارض العرب اذ قالت اليهود الحق الى الشام فانها
ارض الانبيا ليخرجوك منها واذا لو خرجت لا يلبثون خلافك خلف اخراجك الا زمانا قليلا من
سن الله ذلك سنة من قد ارسلنا من قبلك من رسلنا وهي اهلاك كل امة اخرجوا رسولهم ولا
تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلاة لدلوك اللام للتاقيت اي بعد زوال الشمس الى
غسق ظلمة الليل دخل صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشا ودل على ان الوقت ممتد
الى غروب الشفق وقران الفجر صلوة الصبح سمي الشي باسم ركنه ولا يدل على وجوب القراة لجواز
كون التجوز لندبها فيها ان قران الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ومن بعض
الليل فتهجد اترك الهجود اي النوم او صل به بالقران فريضة نافلة زايدة لك دون امتك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا اي في مقام الشفاعة العامة فيحمدك الاولون والاخرون وقل رب ادخلني
في كل ما يلابس من مكان او امر ومنه القبر والمدينة ومكة مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني
منه مخرج صدق اخراجا مرضيا واجعل لي من لدنك سلطانا حجة وقوة نصيرا ان لي
من خالفني وقل بشارة جاء الحق الاسلام وزهق الباطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا وننزل
من البيان القران ما هو شفاء من العلل الدينية والبدنية ورحمة للمؤمنين تحصل لهم المعارف
والحكم ولا يزيد الظالمين الا خسارا لكفرهم به واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر
ونأى بجانبه لوى عطفه وولى ظهره عن منعمه او كناية عن الاستكبار واذا مسه الشر
كمرض وفقر كان يؤسا شديد الياس عنا واما قوله فذو دعاء عريض ففي فرقة اخرى او صنف
ومعناك اخر قل كل يعمل على شاكلته طريقته التي تشاكل ما جبل عليه وهي الطبيعة او الدين
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فيثيبه ويسئلونك قريش بتعليم اليهود عن حقيقة الروح
الذي به حيوة البدن قل الروح من امر ربي مما استاثر الله بعلمه او معناه انه موجود
محدث بامره بلا مادة فهو مثل رب السموات في جواب ما رب العالمين وما اوتيتم كلكم من
العلم الا قليلا تستفيدونه بحواسكم ولعل اكثر الاشيا مما لا يدركه الحس ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك بمحو القران عن مصاحفكم وصدوركم ثم لا تجد لك به باسترداده علينا
وكيلا تتوكل عليه الا رحمة من ربك فلعلها تسترده عليك ان فضله كان عليك كبيرا
ومنه انزاله وابقاؤه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران

بلاغته وغيرهما لا ياتون بمثله لعجزهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ولقد صرّفنا
كررنا وبينا للناس في هذا القرآن من كل مثل كل معنى هو كالمثل غرابة وحسنا فابى اكثر
الناس الا كفورا جحودا للعجز وابى الاتيان وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ارض مكة
ينبوعا عينا لا ينقطع يفعول من ينبع بدا ان يغورا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا ارادوا
قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء او تاتي بالله والملائكة قبيلا مقابلة ومعاينة او يكون
لك بيت من زخرف ذهب او ترقى في السماء بسلم ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل
علينا واحدا احدا كتابا باسمه فيه تصديقك نقرأه قل لهم سبحان ربي تعجبا من اقتراحهم هل ما كنت
الا بشرا رسولا والرسول انما ياتي باذن الله وما منع الناس ان يؤمنوا ابعدا اذ جاءهم
الهدى القرآن المعجز الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا اي مالم شبهته الا في ارسال البشر قل
لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشون مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
لتمكنهم من التلقي منهم للتجانس بخلاف البشر قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي انه كان
بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة يمشون او يسحبون على وجوههم الى النار عميا عما يقر اعينهم وبكما
عن العذر وصما عما يلذ اسماعهم ماويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت اجسادهم زدناهم
سعيرا تلهبا بتبديل لحومهم وجلودهم ذلك العذاب جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا مطلقا
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ترابا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا انجوزوا ابكرة الاعادة بعد
الفنا انكارا للاعادة اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر
على ان يخلق مثلهم بدءا واعادة وجعل لهم للاعادة ثم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون بعد قيام
الحجة الا كفورا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي نعمة اذا لامسكتم للبخل خشية
الانفاق النفاد به فلا ينفعكم تحجير الارض ونحوه وكان الانسان جنسه بالطبع قتورا بخيلا
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات السنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم واليد والعصا فاسئل يا محمد بني اسرائيل عنه تقريرا للمشركين على صدقك
اذ جاءهم موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا مخبط العقل بالسحر قال لقد
علمت ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك اتيقنك بالحجج
اي بالظن اذ دواجا يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير فاراد فرعون ان يستفزهم موسى
وقومه من الارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده بعد اغراقه لبني اسرائيل

اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الدار الاخرة جئنا بكم لفيفا الى الموقف واللفيف الجماعات من قبايل
شتى وبالحق انزلناه اي القرآن وبالحق نزل اي ما انزلناه وما نزل الا بالحق وما ارسلناك الا
مبشرا للمطيع ونذيرا للعاصي وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا في ثلث وعشرين سنة لتقرأه على الناس على
مكث مهل للتيسير حفظه ونزلناه تنزيلا نجما نجما على الوحي قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان
ذلك لا يرفع القرآن ولا يضعه ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزول القرآن وهم مؤمنوا
اهل الكتاب اذا يتلى عليهم القرآن يخرون يسقطون للاذقان اي على وجوههم بحيث تتعفر لحاهم
سجدا شكرا لانجاز وعده ويقولون سبحان ربنا من خلف الوعد ان انه كان وعد ربنا في كتبه
بنزوله لمفعولا كائنا ويخرون للاذقان يبكون لتاثرهم عن مواعظه فالخرور الاول
للسجود والثاني لشدة البكا ويزيدهم سماعه خشوعا خضوعا قل لهم حين يقولون انتهانا
عن دعوة الهين وانت تدعو الله والرحمن ادعوا سموا معبودكم الله او الرحمن ايا ما
تدعوا منهما فهو حسن يدل عليه فله فلمسماهما الاسماء الحسنى وهذان منها ولا تجهر بصلوتك
بقرائها او الدعاء بحيث يسمع المشركون ولا تخافت بها تخفها عن خلفك من صحبك وابتغ بين ذلك
من الجهر والمخافتة سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا رد لليهود والمشركين ولم يكن
له شريك في الملك الالوهية رد للنصاري والمشركين ولم يكن له ولي ناصر من اجل الذل
رد للنصارى والمجوس وكبره عظمه عن كل ما لا يليق به تكبيرا تعظيما تاما سورة الكهف
مكية الا آية واصبر نفسك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب القرآن رتب الحمد عليه اشارة الى ان انزاله من اعظم نعمائه ولم يجعل له لعبده
عوجا شيئا من العوج عن الحق باطنا قيما مستقيما فيما امر به لينذر يخوف الكافرين بالكتاب بأسا عذابا
شديدا من لدنه من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
ماكثين فيه في الاجر ابدا وينذر وكرره لعظم ذنب الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم استعظاما
لكفرهم ما لهم به من علم لانه محال بل يقلدون فيه اباءهم ولا لآبائهم الذين قالوه كبرت عظمت
مقالتهم هذه كلمة تمييز تخرج من افواههم سنه به على ان [illegible] ان لا يتصف بقصد قلبي
والخارج حقيقة الهوا الحامل لها لان الحروف كيفيات تعرض للصوت فالاسناد مجازي ان
ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع قاتل نفسك على آثارهم بعدهم اذا ولوا عن الايمان ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث القرآن اسفا لفرط الحزن ثم علل النهي بقوله انا جعلنا ما على الارض من الاموال
زينة لها لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا بالزهد فيها من غيره وانا لجاعلون ما عليها

سورة الكهف

صعيدا فتاتا جرزا يابسا لا ينبت ولما تعجب قريش من قصة اهل الكهف وسالوا النبي امتحانا نزل ام بل احسبت يا انسان ان اصحاب الكهف الغار فحيوتهم نايما مدة مديدة والرقيم جبل او لوح على بابه كتب فيه انسابهم اذ هم ثلثة دخلوا كهفا حذرا من المطر فانحطت صخرة الى بابه فتوسل كل منهم بحسنة عملها ففرج عنهم وحديثه مشهور كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى حين الفتية الشبان السبعة حين هربوا من دقيانوس اذ اكرههم بالشرك الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة تسترنا عنهم وهيئ يسر لنا من امرنا الذي نحن فيه رشدا هداية فضربنا على اذانهم حجابا يمنع السماع اي انمناهم نوما شديدا من ضرب على يده اذا منعته عن التصرف في الكهف سنين عددا معدودة ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم مشاهدة اي الحزبين من المختلفين في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا اللبث غاية حاصله ضبط امد لزمان لبثهم نحن نقص عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان امنوا بربهم وزدناهم بالتثبيت هدى وربطنا على قلوبهم قويناها بالصبر على المخوفات اذ قاموا عند دقيانوس اذ اوعدهم بسبب ترك الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا لو دعونا غيره شططا ذا شطط اي افراط في الكفر هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان برهان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بالاشراك وقال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله اذ كانوا يعبدون الاصنام مع الله فأووا الى الكهف ينشر يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم الذي انتم فيه مرفقا ما ترتفقون اي تنتفعون به من الغداء والعشاء فأووا اليه وناموا واجيب دعاؤهم وترى الشمس اذا طلعت تزاور تميل عن كهفهم ذات اليمين جهة يمين الكهف واذا غربت تقرضهم تتجاوز عنهم ذات الشمال شماله فلا يقع عليهم شعاعها لئلا يحترقوا او الكهف جنوبي اي بابه الى بنات النعش وهم في فجوة منه متسع من الكهف ليتروحوا بالهواء ذلك المذكور من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا منتبهين لانفتاح اعينهم لو رأيتهم وهم رقود نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الى جهتها كل سنة مرة لحفظ اجسادهم من الارض وكلبهم باسط ذراعيه يديه نايم مثلهم بالوصيد بفناء الكهف وهو كلب صيد لاحدهم طردوه فقال انا احب احباء الله ناموا وانا احرسكم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا خوفا منعهم الله بهذا دخول الناس عليهم وامر معاوية حين غزا الروم ان ينظروا اليهم فمنعه ابن عباس مستدلا بهذه الاية فارسل جماعة فلما دخلوا جاءتهم ريح فاحرقتهم

وكذلك الضرب بالامامة بعثناهم ليتساءلوا بينهم مدة لبثهم فيزداد يقينهم واللام للصيرورة والعاقبة قال قائل منهم كم لبثتم نائمين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فانه غالب من النوم اولا دخولهم ضحى وتنبههم مغربا فلما ترددوا في طول المدة لطول اظفارهم ونحوه قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم بفضتكم هذه الى المدينة التي خرجتم منها اسمها طرسوس وفي الجاهلية افسوس فلينظر ايها اي اهل القرية ازكى احل طعاما او اكثر بركة كالعدوا والخبيص فليأتكم برزق منه دل على ان التزود دأب المتوكلين وليتلطف في المعاملة او الاختفاء ولا يشعرن لا يفعلن ما يؤدي الى ان يشعر بكم احدا انهم اي اهل المدينة ان يظهروا ويطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم بصيرورة كم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ان عدتم في ملتهم ابدا وكذلك كالبعث اعثرنا اطلعنا عليهم اهل المدينة ليعلموا اي اهلها ان وعد الله بالبعث حق كما في تلك الوقعة وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم دينهم في بعث الروح فقط او مع الجسد فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم ملكهم ومؤمنوهم لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه ثم لما دخل المبعوث بالدراهم الدقيانوسية اتهموه بالفتوة في الكنز فاخبر بان عهدي بهذه المدينة عشية امس فتعجبوا منه واخذ الملك النصراني وصدقه جمع سمعوا ايتوا بخبرهم فجاءهم الملك مع اهل البلد وكلموهم بما جرى ثم ودع الفتية الملك وماتوا ودفنهم الملك وبنى عليهم سيقولون اليهود في زمانه هم ثلاثة رابعهم كلبهم والكلب ما كان لهم بل لراع تبعهم في الطريق ويقولون النصارى خمسة سادسهم كلبهم يرمون في القولين رجما بالغيب بالخبر الخفي عنهم ويقولون المسلمون سبعة وثامنهم كلبهم فكانهم اخبروا به مرتين لعلمهم به وهذا القول مرضي بقرينة وصف الاولين بالرجم بالغيب فالواو ليست للثمانية والمشهور انها التي تدخل على جملة صفة للنكرة كالجملة الواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقيل غير ذلك ولهم اصحاب يمين الملك واصحاب يساره قطمير كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انا من القليل هم سبعة وكذا اثر علي رضي الله عنه فلا تمار تجادل فيهم في شأنهم الا مراء ظاهرا غير متعمق فيه فاخبرهم بذلك ولا تستفت فيهم في قصتهم منهم احدا لا تعنتا ولا استرشادا ولا تقولن لشيء لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا الا ان اي ملتبسا بان يشاء الله بان تقول ان شاء الله اذ لما سألوه عنهم قال اخبركم غدا بلا استثناء واذكر ربك اي مشيئته اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فلما نزلت قال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله استدل به ابن عباس على ان للحالف الاستثناء ولو بعد سنة وخالفه الجمهور لظهور فساده واوله ابن خزيمة بانه اذا السنة وروي عن ابن عباس ان لعلهم

يمليخا مكشليلنا مرنوش دبرنوش شاذنوش كفشططيوش

وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا الاخبار
بعد غوسنة مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل اذكر ربك اذا نسيت شيئا ثم
عن اصحاب الكهف رشدا هداية تدل على نبوتي وقد هداه وقيل
ذكرته فان لم تذكر فقل عسى ان يهدين ولبثوا في كهفهم من رقادهم الى بعثهم ثلثمائة سنين شمسية
بحساب اليهود وازدادوا تسعا وبعضهم بحسابها قمرية قل حين ينازعونك في هذا القدر
الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض علم ما ابصروه ما ابصر به واسمع به تعجب
للتعجب فانه ادراكه خارج عن الادراك ما لهم ما لاهل السموات والارض من دونه من ولي
متولي امورهم ولا يشرك الله في حكمه احدا منهم واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل
لكلماته عنه اولا مغير لحكمه فلا ينافي واذا بدلنا آية ولن تجد من دونه غيره ملتحدا ملجأ تعدل
اليه ان لم يقل واصبر احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي كل
اوقاتهم يريدون وجهه رضاه ولو فقراء الصحابة اذ طلب اشراف قريش ان يطرد لهم المجلس
دونهم ولا تعد تصرف عيناك عنهم نظرك الى الاغنياء كعيينه وصحبه تريد زينة الحياة الدنيا
ولا تطع في ابعادهم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا اسرافا
وقل الحق كائن من ربكم لا من قبلكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر امر تهديد ولا يبغيهم استعلائه
اذ مستثناليست بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين الكافرين نارا احاط بهم سرادقها
ما احاط بها مجاز عن الفسطاط وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كذاب النحاس
او دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم للشرب بئس الشراب المهل وساءت النار
مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم اولئك
لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون يزينون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار
من ذهب كداب ملوك العجم في الدنيا ويلبسون ثيابا خضرا من سندس دقيق الديباج
واستبرق غليظه انه جمعهما ان فيها ما تشتهي الانفس متكئين مضطجعين او متربعين فيها
الجلوس فيها على الارائك السرر في الحجلة وهي بيت تزين العروس نعم الثواب ذلك وحسنت
مرتفقا متكئا واضرب اجعل لهم للكافر والمومن مثلا رجلين حال اخوين مومن اسمه يهودا
وكافر اسمه قطروس ورثا مالا فاحدهما اشترى به النخيل وابعد الدنيا والاخر صرفه في الخير
جعلنا لاحدهما الكافر جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل جعلنا النخل محيطة بهما
وجعلنا بينهما بين الكرم والنخل زرعا كلتا مفرد يدل على التثنية الجنتين اتت اكلها
ثمرها ولم تظلم تنقص منه من اكلها شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له لصاحبهما ثمر اموال
مثمرة غير الجنتين فقال لصاحبه المومن وهو يحاوره يراجعه في الكلام في الفاخر

متكئا ذكر المقابلة حسنت مرتفقا

انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما وعشيره ودخل جنته اخذا بيد صاحبه افرد لعلمه
المراد ما متع به بتمتع على ان ماله جنته غيرهما مما وعد المتقون او لا تصالهما ان لا حول له في احدهما
وهو ظالم لنفسه بكفره وعجبه قال ما اظن تفنى الله تعني الجنة ابدا لاعتزازه وامالة
ولا شك ان احوال اغنياء زماننا كحاله ولكن خوف سيف الشرع اخرسهم عن مقاله وما اظن
الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي فرضا لاجدن خيرا منها من جنتي منقلبا
مرجعا لانه انما اعطاني لاستيهالي قال له صاحبه المومن وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك اي اصل ما دتك او مادة اصلك من تراب ثم من نطفة ثم سواك عدلك رجلا لكن انا
هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا تعريض باشراكه ولولا هلا اذ دخلت جنتك قلت ما
شاء الله كائن لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى
ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها على جنتك حسبانا صواعق من السماء فتصبح
الجنة صعيدا زلقا ملسا يزلق عليها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض فلن تستطيع
له طلبا واحيط بثمره مجاز عن الاهلاك فاصبح يقلب كفيه يضرب احديهما على الاخرى
تأسفا عليه على ما انفق فيها في عمارتها وهي الاشجار خاوية ساقطة على عروشها دعائمها على الارض ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا فلم يهلك بستانه ولم تكن له فئة جماعة
ينصرونه في دفع هلاكها من دون الله غيره وما كان منتصرا بنفسه هنالك اي
مقام نزول عذاب الله الولاية بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق صفة لله وبالضم للولاية
لمطيعه هو خير ثوابا وخير عقبا عاقبة لهم والخيرية على فرض ان يكون لغيره واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا شبه
في زهرتها وسرعة زوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض التف وتكاثف
فاصبح هشيما يابسا مكسورا تذروه تفرقه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فزوالهما سريع والباقيات الصالحات
الاعمال الصالحة الباقية اثرها ابدا ومنه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والصلوات ونحوها خير عند ربك ثوابا وخير املا لان صاحبها ينال ما يامل بها واذكر
يوم نسير الجبال في الجو بعد قلعها وترى الارض بارزة ظاهرة مستوية بلا تلال واودية
وقد حشرناهم دل بالماضي على ان الحشر قبل التسيير ليعاينوه فلم نغادر نترك منهم احدا
وعرضوا على ربك عرض الجند على السلطان ليقضي بينهم صفا مصطفين قائلين لهم لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة عراة بلا شيء بل للخروج من قصة الى اخرى زعمتم انه
ان لن نجعل لكم موعدا البعث ووضع الكتاب صحف الاعمال في الايدي او الميزان فترى

ان تبيد؟

الملك؟

مثيب عنه؟

فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه ويقولون يا ويلتنا هلكتنا تعالى وتعجبي ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة من اعمالنا ولا كبيرة الا احصاها عدها وهذا الينا في ان تجتنبوا الكبائر الاية اذا يلزم من العد عدم التكفير ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن فسر مرة انهم ان الملك لا يعصي وانما هو عصى لانه كان جنيا لكن عن ابن عباس انه كان من اشراف الملائكة خزان الجنان ففسق خرج عن امر طاعة ربه بترك السجود افتتخذونه يا بني ادم وذريته اولاده وقيل سمي بها اتباعه مجازا وقيل يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين وقيل يتوالدون كبني ادم اولياء من دوني باطاعتهم ومخالفتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم اي الشياطين خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم باحضار بعضهم خلق بعض وما كنت متخذ المضلين اي متخذهم عضدا اعوانا والمشاركة في الوهية فرع المشاركة في الخالقية ويوم يقول الله نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي لاعانتكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او بينهم تواصلهم سنة ورأى المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها من مسين الابين ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا ولقد صرفنا بينا في هذا القران اي الكتب بامثال من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الانسان الكرشي يتأتى منه الجدل اكثر شيء جدلا بالباطل الا من عصم وما منع الناس قريش من ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الرسول والقران ويستغفروا ربهم الا الانتظار ان تأتيهم سنة الاولين من العذاب او يأتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا او انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين ومنذرين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل نحو ابعث الله بشرا رسولا ليدحضوا ليزيلوا به بالباطل الحق القران واتخذوا آياتي القران وما انذروا به هزوا استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ولم يتدبرها ونسي ما قدمت يداه من المعاصي انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كراهة ان يفقهوه القران وفي اذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق قبولا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا لا تحقيقا ولا تقليدا وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد البدر او القيامة لن يجدوا من دونه موئلا منجا وتلك القرى المجاورة لمكة كعاد اهلكناهم اي اصحابها لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم لهلاكهم موعدا او لزمان هلاكهم وقتا فاعتبروا واذكر اذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم موعد لقاء خضر وقرابة فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر للباطن او امضي اسير حقبا دهرا طويلا

اوسنة ووصيه انه خطب بعد هلاك القبط فسئل هل احد اعلم منك فقال لا فاوحى اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وهو الذي كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي لقي ابرهيم وبنى السد وطاف بالدنيا لا الاصغر اليوناني الذي طلب ما الحيوة وما وجد فسار موسى وفتاه فلما بلغا مجمع بينهما بين البحرين رقد موسى عند صخرة فوثب الحوت المشوي في البحر من مكتلها وهما نسيا حوتهما نسي موسى طلبه ونسي يوشع ذكر ما رأى من حوته فاتخذ جعل الحوت سبيله في البحر سربا شقا طويلا لا منفذ له لكوة فجمد الماء حوله ولم يلتئم وفي الاية تقديم وتأخير ولا عجب في نسيان مثل هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا لمشاهدة معجزاته الغريبة وصار الفه سببا لقلة الاعتناء بها فلما جاوزا الصخرة وسارا الليلة والغد الى الظهر قال لفتاه يوشع آتنا غداءنا ما نأكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا بعد المجاوزة منه ولم يعي موسى في سفر غيره كما اشار اليه بعد اقال أرأيت ما جرى علي اذ أوينا الى الصخرة التي رقدت عندها فاني نسيت الحوت اي ذكره وما انسانيه اي ذكره الا الشيطان ان اذكره بدل من الضمير واتخذ الحوت سبيله في البحر سبيلا عجبا كما مر قال موسى ذلك اي فقد الحوت ما كنا نبغ نطلبه لانه امارة المطلوب فارتدا رجعا على آثارهما يقصان اي يتبعان آثارهما قصصا فوجدا عند الصخرة عبدا من عبادنا خضرا مسجى بثوب مستلقيا على الارض واسمه بليا بن ملكان آتيناه رحمة نبوة او ولاية وهو الارجح وهو باق الى الآن من عندنا وعلمناه من لدنا من قبلنا مما لا يعلم الا بتوفيقنا علما بالمغيبات قال له موسى هل اتبعك اصحبك على شرط ان تعلمن مما علمت رشدا للرشد ويجب كون الرسول اعلم من المرسل اليه في اصول دينه وفروعه فلا نقص لموسى في ذلك اذ المنكر للخضر نبيا لم يكن مأمورا بالتورية علما فقال موسى امرني به ربي قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا لما ترى مني من مخالفة ظاهر الشرع وكيف تصبر على ما لم تحط به بواطنه خبرا اي لم تخبر به وظاهره منكر قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك ولا اعصي لك امرا انما استثنى في العصيان فعصى قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء انكرته حتى احدث لك منه ذكرا اي ابتدي ببيانه فانطلقا يطلبان سفينة ومعهما يوشع تبعا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فاخذ قدوما وقطع لوحين منها حتى خرقها قيل لما لم يدخل الماء قال موسى اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا عظيما قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت بنسياني وصيتك ولا ترهقني لا تكلفني من امري عسرا بالمؤاخذة على المنسي فانطلقا بعد خروجهما من السفينة حتى اذا لقيا غلاما صبيا يلعب مع الغلمان اسمه حيسون فقتله قاطع رأسه ذلك بالقاطع عدم التراخي والتروي بخلاف امر السفينة قال

اقتلت نفسا زاكية طاهرة قال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت
بغير نفس قال بعض التفسير لعل اختيار الاول لذلك فانه كان صغيرا ويرد عليه ما مر في اختيار ملك
لقد جئت شيئا نكرا منكرا قال في الاول امرا اي منكرا عظيما لان قتلها اعظم من قتل احد وروي انه
لما سمع واقتلع كتف الغلام الايسر وقشره واذا المكتوب فيه كافر لا يومن بالله ابدا قال الم اقل
لك زاد لك عتابا على نقضه العهد مرتين انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن
شيء بعدها اعتراض فلا تصاحبني قد بلغت وجدت من لدني عذرا لما خالفتك مرارا
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية انطاكية استطعما اهلها في الحديث كانا يمشيان على مجالسهم
يستطعمانهم وفيه تنبيه على هوان الدنيا على الله فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
ارتفاعه مائة ذراع يريد ان ينقض يسقط استعار الارادة لمداناة سقوطه فمسحه بيده فاقامه
قال لو شئت لاتخذت افتعال من تخذ ولذا قرئ لتخذت اي اخذت عليه اجرا اذ نحن جياع
قال هذا فراق بيني وبينك السوال اضاف المصدر الى الظرف اتساعا وانما فارقه في الثالث
لا الاولين لانه كان لشهوة بطنه وفي الغرض صلابة في الدين سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين ملا او عجزا عن دفع الظلم وفي الاول دلالة على ان
المسكين من يملك ما لا يكفيه يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا خالف الظاهر في تقديم فاردت للعناية واما الغلام
فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما يكلفهما طغيانا وكفرا اي يحملهما حبه على متابعته في
الكفر في الحديث انه طبع كافرا فاردنا ان يبدلهما ربهما يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من
الذنوب واقرب رحما رحمة على والديه فاعطيا جارية تزوجها نبي فولدت نبيا واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة تلك اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب كتب
فيه نصايح وكان ابوهما صالحا نساجا وسياحا اسمه كاشح بينهما وبينه سبعة ابا فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما حلمهما وكمال رايهما ويستخرجا كنزهما ولو سقط الجدار لضاع رحمة من ربك
وما فعلته عن امري بل بامر الله وحيا او الهاما ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا الاول اسند
الى نفسه لانه مباشرته والثاني الى الاثنين لان التبديل باهلاكه وبايجاد الله بدله والثالث الى الله
اذ لا دخل له في بلوغه وايضا الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج وايضا العارف في اول
ينظر الى نفسه واعماله ثم الى نفسه وخالقه ثم لا يرى الا الخالق ومن فوائد القصة ان لا يعجب بعلمه
ولا يبادر الى انكار ما لا تستحسنه وتداوم على التعلم وتتذلل للمعلم وتنبه المجرم على جرمه حتى يتحقق
اصراره ثم تعفو عنه جرمه ويسألونك عن ذي القرنين الاصح انه اسكندر اليوناني الذي كان

بالبيت

بالبيت مع ابراهيم وكان وزيره الخضر وصنعت راسه من النحاس وبلغ قرني الدنيا اي طرفيها
وقيل هو الرومي الذي قبل المسيح بثلثمائة ووزيره ارسطو قل ساتلوا عليكم منه من ذي القرنين
ذكرا انا مكنا له امره في الارض بالتصرف فيها كيف شاء واتيناه من كل شيء اراده سببا وصلة
اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا وصلة الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في مطمح نظره لا حقيقة فان الشمس في السماء الرابعة ومثل الارض مائة وستين
مرة ولذا ما قال كانت تغرب في عين حمئة ذات حمأة طين اسود وحامية اي حارة ووجد
عندها عند العين قوما كفارا قلنا له وحيا اليه او الى نبي زمانه او الهاما يا ذا القرنين
اما ان تعذب بالقتل ونحوه واما ان تتخذ فيهم حسنا بارشادهم فاختار الحسن حيث قال
اما من ظلم باصراره على الكفر فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا منكرا لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي الجنة والاضافة
بيانية ايضاحا اي فله الحسنى مجزيا بها وسنقول له من امرنا ما نامر به امرا يسرا السهل
ثم اتبع سببا وصلة الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس والمكان طلوعها من
المعمورات وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها دون الشمس سترا اي
اللباس اوس نحو الابنية والاشجار امر ذي القرنين كذلك المذكور في الملك وقد احطنا
بما لديه من كثرة الاسباب خبرا علما اي غير نار لا يطلع عليه لكثرتها ثم اتبع سببا وصلة بين
المشرق والمغرب حتى اذا بلغ بين السدين جبلا ارمينية واذربيجان المبني بينهما
السد وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم قالوا يا ذا
القرنين ان ياجوج وماجوج قبيلتين من ولد يافث او ياجوج من الترك وماجوج من
الجيل مفسدون في الارض ارضنا فهل نجعل لك خرجا جعلا على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا يمنعهم عنا قال ما مكني فيه ربي من كثرة المال والملك خير من خرجكم فاعينوني
بقوة ما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد
اتوني زبر قطع الحديد اي ناولوني فلا ينافي رد الخرج فاتوا به حتى اذا ساوى امتلا
بين الصدفين جانبي الجبلين من الفحم والحطب في خلال الزبر والصدف من الاسماء المتضايفة
قال انفخوا حتى اذا جعله نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا نحاسا
مذابا ليشتد فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه لملاسته وما استطاعوا له نقبا للشدة
وثخنه قال ذو القرنين هذا السد رحمة من ربي على عباده فاذا جاء اي وقت وعد ربي بخروجهم
او قرب القيمة جعله دكا مدكوكا ارضا مستوية وقرئ دكاء مسوي بالارض وكان وعد

بعض
دكا جمعا كما بينا عن قصة ذي القرنين قال تعالى وتركنا بعضهم ياجوج وماجوج يومئذ يموج في
كموج الما لكثرتهم ونفخ في الصور القرن كما مر فجمعناهم جمعا للجزاة وعرضنا اظهرنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطا غشاوة عن ذكري اي اعتبارا وكانوا لا يستطيعون
سمعا الكلام لصممهم عن الحق أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا اي اتخاذهم عبادي من دوني اولياء
لا يعصيني انا اعتدنا اعددنا جهنم للكافرين نزلا ما يهيا للضيف اول نزوله فكيف ما بعده
قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا جمع التمييز لتنوع الاعمال هم الذين ضل بطل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لعجبهم وجهلهم أولئك الذين كفروا بايات
ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم لكفرهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قدرا او لا نزن اعمالهم
لحباطها واما قوله واما من خفت موازينه ففي العصاة الامر ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا اياتي ورسلي هزوا لم يعتبروها ان الذين امنوا وعملوا الصلحت كانت لهم
جنات الفردوس اعلى الجنة نزلا كما مر خالدين فيها لا يبغون عنها حولا تحولا قل لو كان البحر ماء
مدادا ما يستمد به الكاتب لكلمات ربي الدالة على حكمه لنفد البحر ماء ولا تنفد منتهاه قبل ان تنفد
كلمات ربي لانه غير متناهية ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا معونة قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد خصصت بالوحي فمن كان يرجو لقاء ربه يطمع حسن لقائه
فليعمل عملا صالحا موافقا للشرع ولا يشرك بعبادة ربه اي فيها احدا بالريا او طلب اجر كمن
يسره ان يطلع على عمله فالمراد الشرك الخفي ودل عليه الحديث

سورة مريم مكية
الا اية السجدة ٢ بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص كما مر هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده
مفعول رحمة زكريا اذ نادى ربه نداء دعا خفيا للاخلاص قال رب اني وهن
ضعف العظم مني ولعل عامة البدن فغيره اولى واشتعل الراس مني اي شيبا شبهه بالنار في
بياضه وانارته ثم باشتعالها في انتشاره في الشعر واسند الى مكان الشعر مبالغة
ولم اكن قبل بدعائك رب شقيا خائبا بل كنت مجابا وهذا الذي اطمعني فيه واني خفت الموالي عصبتي
ان لا يحسنوا الخلافة من ورائي بعد موتي اذ كانوا من الشرار وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي
من لدنك مختصا منك بلا سبب وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب بن اسحق او اخي زكريا
او عمران يرث العلم والنبوة اذ النبي لا يورث واتى بمن في الثاني لتبعيضهم واجعله رب رضيا
مرضيا عند الكل فاجابه وقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل
سميا شبيها او لم يسم به احد قال رب انى كيف يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا يبسا في المفاصل يعني اتبني مع الشيخوخة والعقر او ترد الى حاله

اخرى

تاتى عن الشرك الخفي اعقبه بقصة من كان يخفى مناجاته حذرا من ذلك وذكر ما انعم عليه بسبب ذلك فقال

اخرى قال المبشر ملك كذلك بلا تغيير قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا فهذا ان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي اية علامة لوقوعه قال ايتك ان لا تكلم
الناس ثلث ليال مع ايامها سويا في خلق بلا خرس او كاملات فلما حملت اصبح لا يقدر التكلم
مع قدرته على قراءة التورية فخرج على قومه من المحراب مصلاه او غرفته فاوحى اشار اليهم ان
سبحوا صلوا بكرة وعشيا طرفي النهار ولما ذهب وبلغ الغلام قال الله له يا يحيى خذ الكتاب
التورية بقوة بجد واتيناه الحكم النبوة او الحكمة وفهم التورية صبيا له سبع سنين او ثلث
وحنانا رحمة من لدنا وزكوة طهارة من المعاصي وكان تقيا ما اذنب ولا هم بذنب
وبرا كثير البر بوالديه ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا وسلام من الله عليه يوم
ولد من مس الشيطان ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من اهوال القيمة خصها لانها اوحش احواله واذكر
في الكتاب القران قصة مريم اذ انتبذت اعتزلت من اهلها مكانا شرقيا من المسجد الاقصى للعبادة
فاتخذت من دونهم دون القوم حجابا استترت منهم لتغتسل من الحيض فارسلنا اليها روحنا جبريل
فتمثل لها بعد لبسها ثيابها بشرا انسانا سويا تاما مثل شابا امرد لتستانس به قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا فتنتهي ذا المرتين قال جبريل انما انا رسول ربك لاهب لاتسبب في
هبة الله لك غلاما زكيا طاهرا ولا يلزم منه نبوتها فانه ليس وحي رسالة فيكون في غير النبي
ولذا قال مقاتل في ام موسى انه اوحي اليها بجبريل قالت انى كيف يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر نكاحا ولم اك بغيا زانية ولم تقل بغية لانه مبالغة او نسبة وفيه ما في قصة زكريا قال كذلك بلا
مس بشر قال ربك هو وهب غلام بلا اب علي هين يسير ولنجعله اية للناس على كمال قدرتنا
ورحمة منا على العباد بهدايته وكان امرا مقضيا في علم الله فنفخ في جيبها بحيث وصلت فرجها
فحملته ثمانية اشهر ولا عاش غيره لعيسى فانتبذت اعتزلت ملتبسة به بالحمل مكانا قصيا بعيدا
مخافة فاجاءها جاءها او الجاها المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة لتعتمد عليه في الولادة قالت
استحيا ومخافة يا ليتني مت قبل هذا الامر وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يذكر
فناداها من تحتها عيسى او جبريل اذ كان كالقابلة لها الا تحزني تسلية لها بظهور معجزتين بدل انهما
عصمتها قد جعل ربك تحتك سريا نهرا او سيدا وهزي اميلي اليك بجذع جذع النخلة تساقط
تتساقط النخلة عليك رطبا جنيا غضا كانت نخلة يابسة بلا راس فلما هزتها اثمرت في غير اوانه
فكلي من الرطب واشربي من النهر او عصيره وقري عينا طيبي نفسك من البرد فان دمعة السرور
باردة والغم ساخنة او من القرار فان النظر يسكن الى ما يسر
بما لكين ولدك فاما ترين اي ترى من البشر احدا
فقولي اني نذرت للرحمن صوما وكان يجب الصمت فيه او صمتا فلن اكلم اليوم انسيا

تخصيصه هو بنص عليه باجانا اليه ويهنا بالسلام في
وتحيا بالسلام في هذه المواطن العظام ابيه

فاتت به قومها تحمله فلما راوه
اي بعد ذلك او قولي بالاشارة فان ولدك يكفيهم جوابا
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا يا اخت هرون جد دها وهو مثل يا اخا
تميم او صالح من بني اسرائيل تبع جنازته ادبعون الفا كلهم يسمى بهرون سوى سائر
الناس اي يا اخته صلاحا ما كان ابوك امرا سوء زانيا وما كانت امك بغيا زانية فاشارت
اليه الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان وجد في المهد صبيا قال اني عبد الله
اتاني الكتاب الانجيل قبل درسه في بطن امه او التورية وجعلني نبيا وجعلني مباركا
نفاعا اينما حيثما كنت واوصاني امرني بالصلوة والزكوة ان ملكت شيئا او تطهير النفس ما دمت
حيا وتاخير التكليف في عيسى الى البلوغ لترتب عقله وهو ولد تام العقل بل قيل
استنبئ ح وجعلني برا بارا بوالدتي ولم يجعلني جبارا متكبرا شقيا عاصيا والسلام
عرفه للعهد ولا يضر كون الاول من الله لاتحادهما ماهية علي يوم ولدت من مس الشيطان
ويوم اموت من سوء الخاتمة ويوم ابعث حيا من اهوال القيمة ذلك الموصوف عيسى ابن مريم
لا كما يصفه النصارى قول كلمة الحق الذي فيه يمترون عند اليهود ساحر وعند
النصارى ابن الله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تنزيها عن ذلك اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون فلا احتياج في ايجاد ولد الى احبال انثى وان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا الطريق صراط مستقيم فنسومته فاختلف الاحزاب
اليهود والنصارى وفرق النصارى كما مر من بينهم بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد شهود هول
يوم عظيم القيمة اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا ولا ينفعهم ح وابصرهم؟
لكن الظالمون اليوم في الدنيا في ضلال مبين لا يسمعون الحق ولا يبصرونه
وانذرهم يوم الحسرة للمسيء على الاساءة والمحسن على الاحسان اذ قضي الامر
امر القيمة وهم الآن في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها
نفنا كلهم ونبقى ونا والينا يرجعون للجزا واذكر في الكتاب القران قصة ابرهيم
انه كان صديقا ملازما للتصديق نبيا اذ قال لابيه يا ابت ما سماه واستعطفه
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني يدفع عنك شيئا من المكاره او لا ينفعك
يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك لم يصف نفسه بالعلم واباه بالجهل تلطفا فاتبعني اهدك
صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا وتابع العاصي عاص يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن مع كثرة رحمته
فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب قال اراغب انت عن الهتي

يا ابرهيم لئن لم تنته عن مقالتك فيها لارجمنك بالحجارة او لاشتمنك فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا
قال ابرهيم سلام عليك سلام مبارك سأستغفر لك ربي بيوفقك لموجب المغفرة انه تعالى كان بي حفيا
بليغ البر واعتزلكم وما تدعون تعبدون من دون الله وادعوا عبد ربي عسى الا اكون
بدعاء ربي شقيا خائبا كخيبتكم بدعاء الهتكم فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
وهاجر الى الشام وهبنا له اسحق ابنه ويعقوب ابن ابنه خصهما ليذكر اسمعيل بفضله منفردا
وكلا منهما جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة وغيرها وجعلنا لهم لسان صدق
عليا ثناء حسنا في كل الملل عبر باللسان عما يوجد به واذكر في الكتاب قصة موسى انه كان
مخلصا اخلصناه لعبادتنا وبالكسر ظاهر وكان رسولا نحو من ياتيه بالوحي الملك
نبيا هو من اوحي اليه ولو في النوم اخص مع انه اعم لافادة انبائه بكل ما امر وناديناه من
جانب الطور الايمن الذي على يمين موسى او من اليمن وقربناه تقريب تشريف نجيا مناجيا
بتكليمه او مرتفعا اذ رفع فوق السموات فسمع صرير الاقلام ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هرون ابدا او رده اجابة لدعائه نبيا واذكر في الكتاب قصة اسمعيل انه كان صادق
الوعد قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفي به وكان رسولا الى جرهم نبيا مترتبا بينهما وكان يامر اهله
بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم فالاهم او قومه وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب
قصة ادريس اول من خط وعلم النجوم والحساب وخاط ولبس المخيط واخذ السلاح وغزا انه كان
صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا النبوة او السماء او الجنة بعد ان اذيق الموت واحيي اولئك
المذكورون الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم يعني ادريس ومن ذرية
من حملنا مع نوح في سفينته يعني ابرهيم فانه من سام ومن ذرية ابرهيم يعني اسمعيل واسحق
واسرائيل يعقوب يعني موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وممن جملة من هدينا الى الحق
واجتبينا للنبوة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سقطوا سجدا وبكيا باكين في
الحديث اقروا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فخلف عقب وجاء من بعدهم خلف
بفتح العقب الصدق وبفتح اللام ضده اضاعوا الصلوة تركا وتاخيرا واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا شرا او واديا في جهنم تستعيذ منه اودية الا من تاب وامن وعمل
صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات بدل من الجنة عدن
التي وعد الرحمن عباده جمع عابد بالغيب غائبين عنه او عنها انه تعالى كان وعده موعوده
ماتيا مفعولا او اتيا لا يسمعون فيها لغوا فضول الكلام الا سلاما دعاء بالسلامة من الملائكة
فان ظاهره لغو وحقيقته اكرام او مثل ولعيب فيهم غير ان سيوفهم البيت كي لكن ولهم رزقهم

فيها بكرة وعشيا على التمثيل بعادة الدنيا او دايما تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان
تقيا من الشرك يرثونها من الكفار ولما ابطا جبريل بعد ما سئل صلى الله عليه وسلم عن الروح
وغيره كما مر اشتكى اليه فقرا وما نتنزل الا بامر ربك ووجه ربطه انه لما ذكر كيفية
المرسلين اتبعه بكيفية حفظ الملايكة المقربين له ما بين ايدينا امور الدنيا وما خلفنا
امور الاخرة او السما وما بين ذلك بين النفختين او الهوا وما كان ربك نسيا تاركا لك
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر اصبر لعبادته واستقم
هل تعلم له سميا مثلا او احدا اسمي بالله فانهم لم يسموا به اصنامهم قط ويقول
الانسان انكارا كابي بن خلف ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض اولا يذكر
يتفكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فاعادته اهون فوربك لنحشرنهم
والشياطين كل مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قعودا
على الركب والظاهر انهم يساقون جثيا من الموقف اليه لقوله وترى كل امة جاثية
الى الحق ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا
جراة ومعصية اي ننزع الاعصى فالاعصى فنطرح فيها ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا احتراقا فلا يظلمهم وان منكم ما منكم احد الا واردها وروده مروره ويكون على المؤمن
بردا وسلاما ويمر بها دون الكافر وفسر بالصراط كان وروده على ربك حتما واجبا
مقضيا عليكم ثم ننجي الذين اتقوا الكفر ونذر الظالمين الكافرين فيها جثيا كما
كانوا كيف واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الاعجاز قال الذين كفروا
للذين امنوا اي الفريقين منا ومنكم خير مقاما مكانا واحسن نديا
مجلسا تفاخرا بالحظوظ الدنيا وكم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
متاع البيت ورئيا هيئة فلم ينفعهم قل من كان في الضلالة الكفر فليمدد له ليمهل
بالتمتعات الرحمن مدا القطع معاذيره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب
واما الساعة فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا واضعف جندا فيه ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى وهو خبر ما اعطي الكفرة كما دل عليه والباقيات الصالحات
فسر مرة خير عند ربك ثوابا وخير مردا مرجعا هو امثل الصيف احر من الشتا
اخبر بقصة الذي كفر باياتنا عاص بن وايل اذ طلب خباب حقه منه فاستهزا وقال
لاوتين حين ابعث مالا وولدا فاعطيك وبضم الواو جمع او لغة فيه اطلع الغيب
افعلم انه يؤتي حينئذ ام اتخذ عند الرحمن عهدا ان يؤتيه حينئذ كلا ليس كما تصور

سنثبتهم منه انتقام من يكتب ما يقول ونمد نطول له من العذاب مدا او نضاعفه ونرثه
بموته ما يقول من المال والولد ويأتينا فردا لا يصحبه ثم التي بلا شي واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا يتعززون بشفاعتهم كلا سيكفرون الالهة بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا اعدا يقولون ربنا عذب من عبدنا الم تر للتعجيب انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين اي خلينا بينهم وبينهم تؤزهم تحركهم الى المعاصي ازا فلا تعجل عليهم
تطلب عقوبتهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا اعمالهم للجزا او انفاسهم للفنا اذكر يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا وافدين كالمكرمين ونسوق المجرمين سوق البهايم الى جهنم وردا عطاشا لا يملكون
الخلق المدلول للقسمين الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا هو كلمة التوحيد وقالوا
المجرمون اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا عظيما منكرا تكاد السموات يتفطرن
يتشققن منه من هذا القول الجالب لغضب الله تغريرا لولا حلمه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا مكسورة لاجل ان دعوا نسبوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
اذ دبالرحمن ان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا تجانس فيتخذ منهم ولدا ان ما كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا ياوي اليه بالعبودية والانقياد ومر في الفاتحة لقد
احصاهم احاط بهم علما وعدهم عدا بشخصه ونفسه وعمره وكلهم اتيه يوم القيامة
فردا اي الاتباع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
في القلوب بلا سعيهم فيه فانما يسرناه القران ما تيسر بلسانك بلغتك لتبشر به المتقين
وتنذر به قوما لدا اشد الخصومة وكم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة هل تحس تجد
منهم من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا فليعتبروا وتركيب ركز للخفي بسم الله الرحمن الرحيم
طه مر بيانه او يا رجل ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب في العبادة او تاسفا على كفر
قريش الا لكن انزلناه تذكرة عظة لمن يخشى الله انزلناه تنزيلا ممن خلق الارض
والسموات العلى جمع عليا هو الرحمن على العرش استوى مر في الاعراف له
ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى تحت سبع ارضين وان تجهر
بالقول في دعايه فهو غني عنه فانه يعلم السر واخفى منه وهو ما لم تحدث به نفسك بعد
نشرع الذكر والدعا لتصوير النفس بالذكر ورسوخه وهضمها بالتضرع لا لاعلام الله الله
لا اله الا هو له الاسما الحسنى اسمه في الاسما كذاته في الذوات وهل قد اتاك حديث
موسى اذ راى نارا في رجوعه من بلد شعيب الى مصر فقال لاهله امكثوا اني انست نارا
ابصرته ابصارا يقينيا لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة او اجد على النار هدى هاديا الى

الطريق فلما اتيها وجد نارا بيضا على شجرة خضرا نودي يا موسى اني انا ربك روي انه قال
عرفت انه كلام الله لاني سمعته من جميع الجهات وهو يدل على انه تلقي روحاني فاخلع نعليك
تعظيما او لنجاسته انك بالواد المقدس المطهر طوى علم الوادي وانا اخترتك للنبوة
فاستمع لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا تركيبه مقلوب اذا اخذت الجلالة كما هو
الملفوظ فاعبدني واقم الصلوة لذكري لتذكرني ان الساعة اتية اكاد اريد اخفيها
اي وقتها او اظهرها لتجزى متعلق باخفيها او اتية كل نفس بما تسعى تعمله فلا يصدنك
عن التصديق بها من لا يؤمن بها اراد به نهي موسى عن الانصداد واتبع هواه فتردى فتهلك
ثم ساله استيقاظا ليعلم ما بيده في عصاه فقال وما تلك كاينة بيمينك يا موسى ولكانه
منه الامر برفضها كتعليه بسط الخاطر والكمال حاجته اليه قال هي عصاي اتوكأ اعتمد عليها
في المشي وغيره واهش اخبط ورق بها على غنمي ليأكله ولي فيها مارب حاجات اخرى كحمل الزاد وغيره
مثل ان يشتعل شعبتاه بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير
ويحارب عند عدوه وينبع الماء بركزها وتحتطب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها
وغير ذلك قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية عظيمة كالثعبان كما في الاعراف تسعى
تمشي سريعا كالجان اي الثعبان الصغير ولذا عبر عنها بالثلاث قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها هيئتها الاولى فادخل يده في فمها فرجعت عصا وفمها شعبتاها واضمم يدك كفك
الى جناحك جنبك تحت العضد الايسر تخرج بيضا شعاعها كالشمس من غير سوء كبرص
وكان ادم اية معجزة اخرى فعلت ذلك لنريك من بعض اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون
بها وادعه الى الحق انه طغى عصى خصه بالذكر لانه الرئيس قال رب اشرح افسح لي صدري قلبي
لتحمل اعباء النبوة ويسر لي امري الذي انا بصدده واحلل عقدة من لساني هي لثغة بجمرة
ومنعها في فمه في صغره يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا معينا من الوزر وهو الثقل او الوزر الملجا
او الموازرة المعونة فانه يحمل ثقله ويلتجي الى رايه ويتقوى به من اهلي هرون اخي الاكبر باربع
سنين اشدد به ازري قوتي واشركه في امري بالرسالة كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
فان التعاون يهيج الرغبة انك كنت بنا باحوالنا بصيرا فاعطنا الاصلح قال قد اوتيت سؤلك
مسؤولك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى في طفوليتك اذ اوحينا الى امك الهاما وقيل
بجبريل كما سيأتي حين ولدتك وخافت عليك ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي ان بان اقذفيه
في التابوت فاقذفيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل وهو بستان فرعون اذ كان من
البحر نهر اليه ياخذه عدو لي وعدو له فرعون وكان جالسا مع اسية فراه فامر باخراجه فلما راي

وجه احبه عظيما كما قال والقيت عليك محبة كاينة مني ليحبك كل من يراك ولتصنع
تربى على عيني بحفظ ورعايتي منى اذ تمشي اختك مريم فتقول حين ما قبلت ثدي احد
هل ادلكم على من يكفله فجاءت بامك فقبلت ثديها فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن وقتلت نفسا قبطيا فغمت حولا منه ومن فرعون فنجيناك من الغم بالغفران والامن
وفتناك ابتليناك فتونا ابتلاء او انواع فتن فلبثت عشر سنين او عشرين في
اهل مدين منزل شعيب ثم جئت على قدر تقدير في علمي لان اكلمك يا موسى واصطنعتك
اخترتك لنفسي لرسالتي اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا تفترا و لا
تقصرا في ذكري كما قلت كي نسبحك الى اخره اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا
لينا بلا عنف زجر كما في النازعات احتراما لتربيته اياك لعله اي راجين انه
يتذكر يذعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما تقولان وفايدته مع العلم بانه لا يؤمن الزام الحجة — وقطع المعذرة واظهار الايات
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى يزداد طغيانا
قال لا تخافا انني بالحفظ معكما اسمع وارى ما يجري بينكم فاتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل اطلق معنا بني اسرائيل الى الشام ولا تعذبهم بالاعمال الشاقة قد جئناك
باية ببرهان على رسالتنا يعني جنسها من ربك والسلام السلامة من العذاب على من اتبع الهدى
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب الرسل وتولى عنهم بعد ما ادى الايات — فلما جاء اليه
قال فمن ربكما يا موسى خصه لانه كان اصلا او متبوعا قال موسى ربنا الذي اعطى كل
شيء خلقه اللايق به صورة وشكلا وقوة وكل شيء يحتاجون اليه اعطاه خلقه ثم هدى
هداه الى منافعه الدنيوية والاخروية فبهت لبلاغة كلامه وجامعيته وصرف الكلام
وقال فما بال القرون الاولى مع ان اكثرهم عبدة الاصنام قال موسى علمها عند ربي
في كتاب به اللوح لا يضل ربي عن الكتاب والضلال ان تخطيه في مكانه فلا يهتدي اليه
ولا ينسى ما فيه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر بالك ثم كلام موسى قال
الذي جعل لكم الارض مهدا كالمهد وسلك حصل لكم فيها سبلا تسلكونها وانزل من
السماء ماء فاخرجنا به ازواجا اصنافا من نبات شتى متفرقة جمع شتيت قايلين كلوا
وارعوا انعامكم فيها امر اباحة ان في ذلك لايات لاولي النهى العقول الناهية عن القبيح
منها من الارض خلقناكم اذ ادم والنطفة منها وفيها نعيدكم بتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم في الحشر
تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها مما اعطى موسى فكذب الايات وابى الايمان فلما حضر
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله

غرابه فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت في الاجتماع فيه احد مكانا
سوى مستويا قال موعدكم يوم الزينة عاشورا وأن يحشر الناس ضحى ليظهر للناس
ما يقع فتولى ادبر فرعون فجمع كيده ما يكاد به من السحر هذا من قبل ذهب بفعله ان شرع
ثم اتى الموعد قال لهم للسحرة موسى كانوا ثمانين الفا ويلكم كلمة زجر لا تفتروا على الله كذبا
بتسميته اياه سحرا فيسحتكم يستاصلكم بعذاب وقد خاب خسر من افترى عليه فتنازعوا
السحرة امرهم بينهم قال بعضهم بنبوته وبعضهم بسحره واسروا النجوى بانه ان غلبنا اتبعناه
قالوا بعد التنازع إن هذان اسم ان مشدده على لغة بلحارث وخثعم وكنانة وزبيد ومراد
وبني عذره او بمعنى نعم وبالتخفيف مخففة لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى مذهبكم الفضلى فاجمعوا احكموا وبالوصل ظاهر كيدكم ثم ائتوا
صفا مصطفين فانه اهيب وقد افلح فاز اليوم من استعلى غلب قالوا نادب اهل الصنعة
يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا وإما ان نكون اول من القى قال لعدم مبالاته بهم بل
القوا فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع عصا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اذ لطخوها بالزيبق
فاضطرب بحر الشمس فاوجس فاضمر في نفسه خيفة من اضلالهم الناس بها موسى قلنا
لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك لم يقل عصاك او تعظيما او تفالا باليمين
تلقف تبتلع ما صنعوا إن ما صنعوا كيد ساحر جنسه ولا يفلح
الساحر جنسه حيث اتى به فالقاه فتلقفت كما مر فالقي السحرة سجدا لله قالوا آمنا
برب هرون وموسى اخر للفاصلة قال فرعون آمنتم بالله له لموسى واللام مع الايمان
في جميع القرآن لغير الله قبل ان آذن لكم في اتباعه انه لكبيركم استاذكم الذي
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف كما مر ولاصلبنكم على جذوع
النخل ولتعلمن اينا انا وموسى وربه اشد عذابا وابقى قالوا السحرة لن نؤثرك على
ما جاءنا به موسى من البينات والذي فطرنا خلقنا عطف او قسم فاقض اصنع
ما انت قاض صانعه انما تقضي تصنعه هذه الحيوة الدنيا اي فيها انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فانهم لما راوا نايما وعصاه
تحرسه قالوا ليس هذا بسحر فان السحر لا يقوم عند نوم الساحر فاكرههم على معارضته
والله خير لنا وابقى انه من يات ربه مجرما كافرا فان له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى حيوة مهناة بخلاف من فيها لذنب فانه يموت فيها ثم يدخلونه الجنة ومن
يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جمع عليا جنات عدن

تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من المعاصي ولقد اوحينا الى موسى
ان بانه اسر بعبادي سر بهم ليلا من مصر فاضرب اجعل لهم طريقا بضرب عصاك في
البحر يبسا يابسا فامتثل فانكشفت بضربه الارض وجففتها الصبا فيها لا تخاف
دركا ان يدركك فرعون ولا تخشى غرقا وعلى قراءة لا تخف فالاستيناف او كالظنونا فاتبعهم
اتبعهم فرعون ملتبس بجنوده فدخلوا طرقا سلكوها فغشيهم من اليم البحر ما غشيهم
ابهم اي ما لا يعرفه الا الله واضل فرعون قومه وما هدى لهم كما قال وما اهديكم الا سبيل
الرشاد قلنا يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن
لمناجاة نبيكم او مواعدتهم ونزلنا عليكم في التيه المن والسلوى فسرا من قائلين كلوا
من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه بالكفران فيحل بكسر فيجب عليكم غضبي ومن يحلل بكسره
بضم غضبي فقد هوى هلك واني لغفار لمن تاب من الشرك وامن بها جعل الايمان به وعمل صالحا
ثم اهتدى استقام ولما اختار موسى السبعين وذهب الى الطور لاخذ التوراة تقدمهم
شوقا الى ربه فقال تعالى انكارا العجلة من انه نقيصة في ذاتها مع انفهام اغفال
القوم اليها وما اعجلك عن قومك يا موسى قال جوابا عنها هم اولاء بالقرب مني ياتون على
اثري وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك يزيد رضاك قال
الله فانا قد فتنا قومك من بعدك بعد خروجك وكانوا ستمائة الف واضلهم السامري
بدعوتهم الى عبادة العجل وكان منافقا من كرمان منسوب الى سامرة قبيلة من بني اسرائيل فرجع
موسى الى قومه غضبان عليهم اسفا شديد الحزن لغيرهم قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا التوراة وحيوة الدارين افطال عليكم العهد في انتظار موعده ام اردتم ان يحل يجب عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبوت على الايمان قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا بقدرتنا ولكنا حملنا اوزارا اثقالا من زينة حلي القوم القبط باستعارته
منهم وخرجوا به فقذفناها باموال السامري في النار فكذلك القى السامري ما معه منها فاخرج
السامري لهم عجلا جسدا مجسدا من تلك المذابة له خوار صوت العجل كما مر فقالوا السامري واتباعه
هذا الهكم واله موسى فنسي موسى انه هنا وذهب يطلب من الطور او فنسي السامري ايمانه اي تركه
افلا يرون ان انه لا يرجع اليهم قولا حين كلموه ولا يملك لهم ضرا ان تركوه ولا نفعا ان عبدوه ولقد
قال لهم هرون من قبل قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم ابتليتم به بالعجل وان ربكم الرحمن
فاتبعوني واطيعوا امري في الدين قالوا لن نبرح لن نزال عليه على عبادة العجل عاكفين
حتى يرجع الينا موسى فلما رجع وكانتهم قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادته

ان لا تصله تتبعني في الغضب لله ومقاتلتهم او ان تاتي عقبي افعصيت امري اي قولي اخلفني في
قومي الخ قال هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي كما ترى اني خشيت بالمقاتلة وتفرقهم
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي واصلح اي احفظ اي ارفق بهم قال موسى فما خطبك
طلبك بهذا العمل يا سامري قال بصرت علمت بما لم يبصروا به وهو مجي جبريل اليك
على فرس الحيوة وانه ما مس اثره شيء الا احياه فقبضت قبضة من تربة اثر موطي فرس
الرسول جبريل حين يدعوك الى الطور فنبذتها القيتها على حلي المذاب وكذلك سولت
زينت لي نفسي قال موسى فاذهب من بيننا فان لك في مدة الحيوة ان تقول لمن جاءك لا
مساس اي لا تمسني فكان لو مس احدهم الماس والممسوس وان لك موعدا للعذاب لن تخلفه
بل ينجز وانظر الى الهك الذي ظلت دمت عليه عاكفا مقيما لنحرقنه بالنار او المبرد
ثم لننسفنه نذرينه في اليم نسفا انه لا يعبد انما الهكم الله الذي لا اله الا هو
وسع كل شيء علما العجل هو مثل في الغباوة لو كان حيا كذلك الا قصص
نقص عليك من انباء ما قد سبق من الاحوال الماضية لك وقد اتيناك من لدنا ذكرا
قرانا مشتملا على ذكر كل ما يحتاج اليه من اعرض عنه عن العمل به فانه يحمل يوم
القيمة وزرا عقوبة ثقيلة له يوم ينفخ في الصور ثانية ونحشر المجرمين المشركين
يومئذ زرقا زرق العيون مع سواد وجوههم او عميا او عطشا فان شدة العطش تجعل
يتخافتون يتشاورون بينهم ان ما لبثتم في الدنيا لاستطالتهم مدة الاخرة او في القبر الا عشرا من
الليالي او الايام نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة رايا فيها ان ما لبثتم الا
يوما ويسئلونك عن حال الجبال في القيمة فقل ينسفها يطيرها بالرياح بعد ان يفتتها كالرمل
ربي نسفا فيذرها نفسها او مقارها قاعا متبسطا خاليا صفصفا مستويا
لا ترى فيها عوجا مجازا من الانخفاض ولا امتا نتوا يومئذ اذ نسفت يتبعون
الخلق الداعي الى المحشر هو اسرافيل يقول هلموا الى العرض على الرحمن لا عوج له للداعي اي ... بل يسمع الكل
وخشعت سكنت الاصوات للرحمن لهيبته فلا تسمع الا همسا هو صوت وطي
اقدامهم الى المحشر كصوت مشي الابل يومئذ اذ خشعت لا تنفع الشفاعة الشفاعة
من اذن له الرحمن ورضي له قولا هو قول لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم
امور اخرتهم وما خلفهم امور دنياهم ولا يحيطون به علما وعنت ذلت الوجوه
وجوه الخلق للحي القيوم وقد خاب خسر من حمل ظلما شركا ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلما زيادة على سيئاته ولا هضما كسرا في حسناته وكذلك

وساء خالدين فيه اي في الوزر لهم يوم القيمة حملا ودهم

الرابع

انزلناه

الانزال انزلناه قرانا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون المعاصي او يحدث
القران لهم ذكرا عظة فتعالى الله عما يماثله الملك الحق الثابت ولا تعجل بالقران
بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن مساوقة جبريل في القراءة بعدما بين انزاله
استطرادا وقل رب زدني اي علما بالقران ومعانيه بدلا من العجلة به ولقد عهدنا الى ادم
اي امرناه ان لا يقرب الشجرة من قبل قبل هذا الزمان فنسي يعني ترك العهد فلا يشكل بوصفه
بالعصيان ولم نجد له عزما تصميم راي وثباته حتى غفل عنه فلا يكن مثله فتزجر الى
العجلة بالقران واذكر لبيان نسيانه اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس ابى عن السجود فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما لا يكونا سبب
خروجكما بغوايته من الجنة فتشقى تتعب حصة لانه قيمها وتحصيل معاشها عليه ان لك
ان لا تجوع فيها في الجنة ولا تعرى وانك لا تظما تعطش فيها ولا تضحى لا يصيبك الشمس
واذا لا فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اي لخلو اكلها
وملك لا يبلى لا يزول فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان يلزقان
عليها السوتين من ورق الجنة فنسترهما وعصى ادم ربه بالاكل فغوى ضل
عن المامور به او عن المطلوب حيث طلب الخلد باكله ووصفه بها مع صغر الزلة
كما ان خطر الخطير احظر ولا يجوز لنا اطلاق العاصي عليه في غير موضعه
ثم اجتباه قربه ربه بتوفيق توبته فتاب عليه قبل توبته وهدى الى ثباته
عليها قال الله اهبطا اي ادم وحواء منها جميعا بعضكم لبعض عدو في تجاذب
المعاش وخوف وشرمة فاما ياتينكم مني هدى كتاب او رسول فمن اتبع
هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى ومن اعرض عن اتباع ذكري كتابي او الهدى
فان له معيشة ضنكا بتسلط الحرص عليه او ضيق في المعيشة او عذاب القبر
للكافرين ونحشره يوم القيمة اعمى ببصره او قلبه ويويد الاول قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال الله كذلك فعلت اتتك اياتنا فنسيتها تركتها بنحو عدم الايمان
وكذلك الترك اليوم تنسى تترك على عماك التي كانت معك بعد الموت وكذلك نجزي
من اسرف في المعاصي ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا وابقى
اولم يهد لهم فاعله ما يفسره كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم في مسيرهم
الى الشام ان في ذلك لايات لاولي النهى العقول السليمة ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
عذابهم الى القيمة لكان عذابهم لزاما لازما لهم كمن قبلهم ولولا اجل مسمى له لكان لزاما فاصبر

بما يقولون وسبح صل متلبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها ومن
آناء ساعات الليل صلوتي المغرب والعشاء او التهجد وأطراف النهار الظهر لانه نهاية
النصف الاول وبداية الثاني او تطوعات النهار لعلك ترضى طمعا فيما يرضيك من المقام
المحمود ولا تمدن نظر عينيك الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفرة
زهرة منصوب اي زينة الحيوة الدنيا لنفتنهم لنختبرهم فيه فيما متعن ورزق ربك في العقبى
خير وابقى وامر اهلك اهلك وامتك بالصلوة لئلا يلتفتوا اليهم واصطبر داوم عليها على
الصلوة لا نسئلك رزقا بان ترزق احدا نحن نرزقك فافرغ لعبادتنا والعاقبة المحمودة
للتقوى لاهلها فبعد ذلك كان عليه السلام اذا اصابته خصاصة يامرهم بالصلوة
وقالوا المشركون لولا هلا ياتينا محمد باية من ربه تدل على صدقه اولم ياتهم بينة
قران يبين ما في الصحف الاولى وهي من امر اعجاز بين ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله قبل محمد لقالوا في القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من
قبل ان نذل بعذاب الدنيا ونخزى بعذاب الاخرة قل كل منا ومنكم متربص مترقب عاقبة
امر صاحبه فتربصوا فستعلمون من اصحاب سالكوا الصراط السوي المستقيم ومن
اهتدى وصل الى الحق سورة الانبياء مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانبياء

اقترب قرب للناس الكفار حسابهم بالنسبة الى ما مضى او عند الله وهم في غفلة
معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر طايفة من القران من ربهم محدث تنزيله
لتكرير عظتهم الا استمعوه وهم يلعبون يستهزءون به لاهية ذاهلة او طالبة للهو
قلوبهم واسروا النجوى بالغوا في اخفائها الذين بدل من الواو ظلموا قايلين هل ما هذا
الا بشر مثلكم فرسالته محال ومعجزته سحر افتاتون تتبعون السحر وانتم تبصرون انه سحر
قال اذ قال الرسول ربي يعلم القول كاينا في السماء والارض وهو السميع العليم فلا يخفى عليه
نجويهم بل قالوا بعضهم هو اضغاث اخاليط احلام الرؤيا كما مر وبعضهم بل هو شاعر كلامه شعري
خيل الى السامع معان بلا حقيقة فلياتنا باية كما ارسل به الاولون كالعصا ما امنت
قبلهم من اهل قرية اهلكناها بتكذيبهم بعد مقترحاتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها فلا
نأتي بها لئلا يستاصلوا كأمم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقولهم هل هذا الا بشر
الى اخره فاسئلوا اهل الذكر الكتاب ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر والمشركون وان كانوا
لن يؤمنوا بهذا القران ولا بالذي بين يديه لكن تواتر النقل يفيد العلم للكل وما جعلناهم
الرسل جسدا جسما ذا لون او تركيب لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا

لصفاته

لصفاته منزه عن اللون والتركيب والموت فيها ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن
نشاء المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن ترقب ايمانه او ايمان ذريته واهلكنا المسرفين
بتكذيبهم لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا فيه ذكركم عظتكم او صيتكم
افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا كسرنا واهلكنا من اهل قرية كانت
ظالمة كاهل حضورا اذ بعث الى اهل اليمن فقتلوه وانشانا بعدها بعد اهلاكهم قوما اخرين
فلما احسوا ادركوا باسنا شدة عذابنا اذ سلط عليهم بخت نصر فقتلهم اذا هم منها يركضون
يهربون بسرعة فيقول لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسئلون من اموالكم فتعطون من شئتم او تشاورون في المهام فلما راوا العذاب قالوا
يا ويلنا هلاكنا كما مر انا كنا ظالمين فما زالت تلك المقالة دعويهم يدعون بها
حتى جعلناهم حصيدا كالزرع المحصود خامدين ميتين وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين بل لتبصرة وتذكرة لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يلهى به كالزوجة والولد
لاتخذناه من لدنا ما يليق بحضرتنا لا مثل المسيح وامه ان كنا فاعلين لهوا بل نقذف نرمي
بالحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي منه اللهو فيدمغه يمحقه استعارة عن شق دماغ حيوان
برمي شيء صلب فاذا هو الباطل زاهق هالك ولكم الويل مما تصفون الله به مما لا يليق بعزته
وله من في السموات والارض ومن عنده في محل كرامته من الملائكة لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون اذ التسبيح لهم
كالتنفس لنا ام بل ااتخذوا الهة كاينة من الارض كالحجر هم ينشرون يحيون الموتى
لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصف للتاكيد لا للتخصيص ولا يجوز البدلية لانه
في موجب لفسدتا اشارة الى برهان التمانع وتقريره ان تعدد الالهين يستلزم
امكان تخالفهما والا لم يكونا او احدهما مختارا والاله يجب كونه مختارا وامكان التخالف
يستلزم امكان احد ثلثة انجاح مراد كل منهما او عدمه او احدهما فقط والكل محال لاجتماع
النقيضين او عجزهما او عجز احدهما وامكان المحال محال فسبحان تنزيه الله رب العرش
المحيط بجميع الاجسام عما يصفون من الشريك لا يسئل عما يفعل لتفرده بسلطانه وهم
يسئلون فانهم عبيده ام اتخذوا من دونه الهة كرره استعظاما قل هاتوا برهانكم
على ذلك هذا ذكر من معي امتي يعني القران وذكر من قبلي الكتب السماوية هل تجدون فيها
الا الامر بالتوحيد بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون بينه وبين الباطل فهم معرضون
عن التوحيد وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون

وحدي وقالوا اتخذ الرحمن ولدا كالملايكة سبحانه عن ذلك بل هم عباد مكرمون عنده
والعبودية تنافي الولادة تنبيه به على مدحضهم لا يسبقونه بالقول لا يقولون حتى يقوله
كالعبيد وانتم تقولون عليه ما لم يقل وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم ما قدموا
وما خلفهم ما اخروا ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفعوا له وهم مع كرامتهم من
خشيته اي خوف مع تعظيم مشفقون لما راوا امر ابليس وغيره والاشفاق خوف
مع اعتناء ومن يقل منهم فرضا اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا ابني في الولاة
كذلك نجزي الظالمين المشركين اولم يعلم الذين كفروا من اخبار كتب الله
ان السموات والارض كانتا اي الجماعتان رتقا مرتوقتين مسدودتين اي شيا واحدا
ففتقناهما فصلنا بينهما بالهوا للامطار والانبات وغيره او المراد كل منهما فجعل كلا منهما سبعا
بالفتق وجعلنا خلقنا من الماء كل شيء حي من الحيوانات او كل موجود بعضهم بلا واسطة
كما بينه الحديث افلا يومنون وجعلنا في الارض جبالا رواسي ثوابت كراهة ان تميد
تميل بهم وجعلنا فيها اي الرواسي فجاجا طرقا واسعة وسبلا لعلهم يهتدون الى مصالحهم
وجعلنا السما سقفا على الارض محفوظا من وقوعها عليها او من الشياطين وهم عن اياتها
الدالة على كمال قدرته معرضون وهو الذي خلق الليل قدم لتقدم الظلمة على النور
والنهار والشمس والقمر كل منهما في فلك اي جنسه يسبحون يسرعون على سطحه اسراع
السابح جمع باعتبار المطالع جمع العقلا لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد البقا في الدنيا قيل ذلك على موته لخضر والاصح انه والالياس يموتان ولو بعد حين
افان مت فهم الخالدون فلم يقولون نتربص به ريب المنون كل نفس ذائقة مرارة
الموت ونبلوكم نختبركم بالشر كالمصايب والخير كالنعم فتنة امتحانا لننظر الصابر
والشاكر وغيرهما والينا ترجعون فنجازيكم واذا راك الذين كفروا ان ما يتخذونك
الا هزوا مهزوا به قايلين اهذا الذي يذكر اي يعيب الهتكم فان الذكر من العدو
لوم ومن الصديق ثنا وهم بذكر الرحمن لهم هم كافرون فهم احق ان يهزا بهم خلق
الانسان من عجل كالنضر بن الحارث يستعجل بالعذاب نزل لفرط استعجاله
من كرم ساريكم اياتي مواعيدي في الدارين فلا تستعجلون بها ويقولون استهزا متى هذا
الوعد عذاب القيمة الموعود ان كنتم صادقين فيه ايها المومنون لو يعلم الذين كفروا حين
يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون فيه اي لو يعلمون
الوقت الذي يستعجلون لما استعجلوا بل تاتيهم عدتهم بغتة فجاة فتبهتهم

تحيرهم

تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من
قبلك فحاق احاط او نزل بالذين سخروا منهم من الامم اي جزا ما كانوا به
يستهزءون من العذاب فهو لاحق بمثلهم قل للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار
من عذاب الرحمن نبه بذكره على انهم كالين لهم لا رحمة العامة بل هم عن ذكر ربهم معرضون
فكيف يخافونه حتى يسالوا عن كالئهم ام بل لهم الهة تمنعهم من العذاب من دوننا
لا يستطيعون الالهة نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون يجارون بالنصر فكيف ينصرون
غيرهم بل بسبب غرورهم انا متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر فقست قلوبهم افلا
يرون انا ناتي الارض نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين افهم الغالبون
ام المومنون قل انما انذركم بالوحي من الله ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون
اي انتم مثلهم والتقييد لان الكلام في الانذار ولئن مستهم نفحة ادنى رائحة من عذاب
ربك ليقولن يا ويلنا كما مر انا كنا ظالمين فكيف يسوط عذابنا ونضع الموازين كما في الاعراف
القسط العدل وفيه مبالغة ليوم القيمة فيه فلا تظلم نفس شيا من الظلم وان كان
العمل مثقال زنة حبة جزء من ثمانية واربعين جزءا من خردل اي اقل قليل اتينا بها
احضرنا الجزاءات للمضاف اليه وكفى بنا حاسبين لكمال عدلنا وعلمنا ولقد اتينا موسى
وهارون الفرقان كتابا فارقا بين الحق والباطل وضياء للقلوب وذكرا للمتقين
الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة القيمة مشفقون وهذا القرآن ذكر
مبارك كثير الخير انزلناه افانتم يا قريش له منكرون استفهام توبيخ ولقد
اتينا ابرهيم رشده هداه من قبل محمدا او بلوغه وكنا به بانه اهل
له اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الصور بلا روح التي انتم لها
عاكفون مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم قال لقد كنتم انتم
واباؤكم في ضلال مبين قالوا استبعادا لهذا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال
اللعب بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اخترعهن وانا على ذلكم
التوحيد من الشاهدين المتحققين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا
مدبرين الى عيدكم قال له سرا فسمعه واحد وافشاه فتولوا الى عيدهم فجعلهم
جذاذا فجذوذا اقطعوا الا كبيرا لهم من ذهب وعلق الفاس على عنقه لعلهم اليه اي كبيرهم الاصنام
يرجعون فيعتقدون انه كاسرهم او الى ابرهيم فيبكتهم فلما انصرفوا قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا اي هو الذي سمع مقاله سمعنا فتى يذكرهم

يعيبهم كما مر يقال له ابرهيم يسمى به فهذا فعله قالوا فأتوا به على أعين الناس
بمراى منهم لعلهم يشهدون عذابه او عليه بفعله فلما اتوا به قالوا أأنت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال استهزاء وتبكيتا او اخبارا معلقا بالنطق او تم الخبر
بقوله بل فعله وكبيرهم مبتدأ خبره هذا ولا ينافيه حديث كذبه الثلاث اذ اراد انه صور
صورته فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم بالتفكر فقالوا انكم
انتم الظالمون بعبادة ثم نكسوا على رؤسهم اعوجوا بعد ما استقاموا استعارة من
المتنكس قايلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم قال افتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتموه اف تبا وقبحا لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون قبحه فلما عجزوا عن جوابه قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
باهلاكه ان كنتم فاعلين نصرتها ثم قال رجل من الاكراد اسمه هيون وخسف به الارض
فلما اوقدوا نارا لم ير مثلها ورموه فيها بالمنجنيق قلنا يا نار كوني بردا فصارت باردة
بالنسبة اليه مضيئة وسلاما قيد به والا لهلك ببردها على ابرهيم قيد به والا لما
احرقت نار بعدها ثم مكث فيها خمسين يوما وهو ابن ست عشر وما احرقت الا وثاقه فانه
من السلام ايضا وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين فصار سعيهم برهانا
على بطلانهم ونجيناه ولوطا من العراق الى الارض التي باركنا فيها ببعثه اكثر الانبيا
وكثرة الاشجار والانهار فيها للعالمين يعني الشام ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة عطية او ولد ولد او زيادة على ما سال وكلا منهم جعلنا صالحين الكاملين
في الصلاح وجعلناهم ائمة يهدون الناس بأمرنا بديننا واوحينا اليهم
فعل الخيرات بان يحثوا على فعلها واقام اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا
لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما نبوة وعلما بما ينبغي للانبيا ونجيناه من القرية
التي كانت تعمل اي اهلها الخبائث كاللواطة والضرط في مجالسهم انهم كانوا
قوم سوء فاسقين وادخلناه بانجائه في اهل رحمتنا انه من الصالحين واذكر
نوحا اذ نادى من قبل قبل المذكورين بقوله اني مغلوب الخ ولا تذر الخ فاستجبنا له
فنجيناه واهله من الكرب العظيم اذى قومه والغرق ونصرناه جعلناه
منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين واذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الزرع او الكرم اذ نفشت
فيه غنم القوم فافسدته وكنا لحكمهم شاهدين جمع باعتبارهما مع المتحاكمين

ففهمناها

ففهمناها الحكومة سليمان
وهو ابن احدى عشرة سنة فان داود حكم بالغنم لصاحب
الكرم بحكم الحنفية في العبد الجاني ان يدفعه سيده بها او يفديه وسليمان بان يدفع
الكرم الى صاحب الغنم ليقوم الغنم حتى يعود كما كان ودفع الغنم الى صاحب الكرم ينتفع
بها الى يومئذ ثم ياخذ كل منهما ماله فحكم ان فعلى يغرم الحيلولة في مغصوب ابق فرجع
داود اليه وهما حكما اجتهادا وحكمه في شرعنا ضمان المتلف بالليل لا النهار عند الشافعي
لقصة ناقة البراء وعدم الضمان الا ان يكون معها حافظ لحديث جرح العجماء جبار اي هدر
وكلا منهما آتينا حكما نبوة وعلما انهم ان خطاب المجتهد لا يقدح فيه لان كل
مجتهد مصيب لمنافاته مع فهمناه وسخرنا مع داود الجبال يسبحن الله معه
لينشرط كالحصى في كف نبينا صلى الله عليه وسلم واصحابه والطير كذلك وكنا فاعلين
لامثاله فلا بدع وعلمناه صنعة لبوس درع لكم لتحصنكم يقيكم من بأسكم حربكم
قبله كان لبوسهم صفائح وهو حلقها وسردها فهل انتم شاكرون اي اشكروا ذلك
وسخرنا لسليمان الريح لاستخدامها اي هنا باللام وفي الاول مع لعدم اشتراكه
هناك واختصاصه بالنفع هنا عاصفة شديدة الهبوب من حيث الشرعة رخاء
من حيث عدم الازعاج او كل منهما في وقت ارادة فلا منافاة تجري بأمره حامل بساطه
بسطه فانه فرسخ وهو مع جنوده عليه مكللا بالطير الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين الشام رواحا بعد ما سرت فيه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على الحكمة
وسخرنا له من الشياطين من يغوصون له فيخرجون له نفائسه ويعملون عملا دون
سوى ذلك كمحاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن امره واذكر ايوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر الشدة وانت ارحم الراحمين كان ذا
ذا اموال واولاد كثيرة فهلك الكل وابتلى بجسده ثماني عشرة سنة بحيث ما سلم الا قلبه
ولسانه وتنفر عنه الخلق الا زوجه فشكر وصبر ثم دعا كذلك فاستجبنا له دعاءه
فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم ولد منهم نوافل ضعف ما كان
وزيد في شباب زوجه رحمة من عندنا عليه ذوي اذ امطر الذهب على مخزن قمحه
والفضة على مخزن شعيره حتى فاض وذكرى تذكرة للعابدين واسمعيل وادريس
وذا الكفل الياس او يوشع او صالح كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا
النبوة انهم من الصالحين كما مر وذا النون صاحب الحوت يونس اذ ذهب
من قومه مغاضبا لهم لاصرارهم فظن ان لن نقدر نضيق او نقضي عليه في دينه

في الظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان بان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
بالمبادرة الي المهاجرة فاستجبنا له دعاه الضمني ونجيناه من الغم الالتقام او الخطيئة
بعد اربعين يوما قذفه الحوت في الساحل سالما وكذلك ننجي المومنين اذا دعونا
بهذا الدعا او في الشدة وذكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا بلا ولد وانت
خير الوارثين الباقي بعد فناء كلهم فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له
زوجه للولادة انهم الانبيا المذكورون كانوا يسارعون في الخيرات القربات
ويدعوننا رغبا راغبين في رحمتنا ورهبا راهبين من غضبنا وكانوا لنا فقط
خاشعين واذكر مريم التي احصنت فرجها حفظت من الوطي فنفخنا في عيسى وهو
فيها في جوفها اي اجرينا فيه اجزا الهوا بالنفخ من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها اية
اي حجة دالة على كمال قدرتنا للعالمين وعلى حملها بلا فحل ان هذه ملة الاسلام امتكم ملتكم
ايها المخاطبون امة ملة واحدة حال لازمة اي لا اختلاف فيه الانبيا وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا اي تفرق بعض المخاطبين امرهم امر دينهم بينهم كاليهود والنصارى كل منهم
الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
استعانة لمنع الثواب كالكفر في اعطائه وانا له لسعيه كاتبون في صحيفته والعمل
المذكور وحرام ممتنع على اهل قرية اهلكناها كلهم باهلاكهم انهم لا يرجعون
بالتوبة او حرام بمعنى واجب او بمعنى ولا صلة وانهم الي الحشر حتى غاية الامتناع
اذا فتحت ياجوج وماجوج اي سدهم وحاصله لا يتوبون الى مثل هذه امارات
القيمة وهم من كل حدب مرتفع عن الارض ينسلون يسرعون اوادكثرتهم واقترب
الوعد الحق القيمة فاذا هي القصة شاخصة مفتوحة لا تطرف ابصار الذين
كفروا قايلين يا ويلنا قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين
بتكذيب الرسل اذ بهو نابه انكم وما تعبدون من دون الله الاصنام حصب وقود
جهنم انتم لها واردون لو كان هولاء المعبودون الهة ما وردوها وكل من العابد
والمعبود الا ما استثني فيها خالدون لهم لعابديهم فيها زفير انين وتنفس شديد
وهم فيها لا يسمعون زفير غيرهم لشدة عذابهم ان الذين سبقت لهم منا
الخصلة الحسنى من السعادة يخرج نحو عزير اولئك عنها عن جهنم مبعدون
يعني بعد الورود لقوله وان منكم الا واردها قال علي رضي الله عنه في الخطبة انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر

رداه ويقول لا يسمعون حسيسها صوتها وهم في ما اشتهت انفسهم من النعم خالدون
لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخرى او اطباق باب النار على اهلها وتتلقاهم تستقبلهم
الملايكة بالتهنية قايلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون للثواب اذكر يوم
نطوي السما طيا كطي السجل الصحيفة او الكاتب للكتب لاجل الكتب بدا وما كتب فيه
او اللام صلة كما بدانا اول خلق من العدم نعيده نعيد ما خلقنا اعادة وعدا علينا
انجازه انا كنا فاعلين ذلك البتة ولقد كتبنا في الزبور لداود او الكتب السماوية
من بعد الذكر التورية او اللوح ان الارض ارض الكفار او الجنة يرثها عبادي
الصالحون امة محمد او عامة ان في هذا القران لبلاغا كفاية لقوم عابدين لله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين برا وفاجرا دفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اذ المقصود من كل الوحي التوحيد فهل انتم
مسلمون مخلصون العبادة فان تولوا عن الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت
به على سوا اي كوني على عدل واستقامة وان ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
من العذاب لا لحشر فانه اخبر عن قربه انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون من الطعن
في الدين وان ما ادري لعله تاخير الموعود او الجهل بوقته فتنة اختبار واستدراج لكم ومتاع
الى حين اجل مقدر قل رب احكم اقض بيننا وبينهم بالحق المقتضي لاستعجال عذابهم
وقد وقع ببدر وربنا الرحمن المستعان المسئول عند المعونة على ما تصفون من قرب
كسر راية الاسلام ورجوع الشوكة اليكم كان صلى الله عليه وسلم اذا شهد حربا قرا هذه الاية

سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الايتين

لما قال واقترب الوعد الحق الى ان قال وان ادري اقريب ام بعيد الخ امرهم بالتهيؤ
او خوفهم باهواله فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم باطاعته
ان زلزلة الساعة للاشيا اسناد مجازي فانها من اشراطها وبعدها طلوع الشمس
من مغربها او هي النفخة الاولى شي عظيم اي حين وجدت فدل على ان المعدوم شي يوم
ترونها الزلزلة تذهل كل مرضعة اي حال ارتضاعها عما ارضعت دهشة ولو كان
للمطلق لكان مرضع وتضع كل ذات حمل حملها لشدته وترى الناس كانهم
سكارى وما هم بسكارى حقيقة ولكن عذاب الله شديد فادهشهم ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم كالنضر بن الحارث ويتبع كل شيطان
جني وانسي مريد متجرد للشر او عار عن الخير كتب قضي عليه على الشيطان انه من تولاه

تبعه فانه الشيطان يضله ويهديه يحمله الى موجبات عذاب السعير يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانظروا في بدا خلقكم لتعلموا قدرتنا عليه فانا خلقناكم من تراب
كادم ثم ذريته من نطفة مني ثم من علقة بصيرورته دما غليظا ثم من مضغة بصيرورته
لحم ممضوغ مخلقة تامة الخلق وغير مخلقة ناقصته لنبين لكم كمال قدرتنا ونقر في الارحام
ما نشاء ولا نسقطه الى اجل مسمى وقت الوضع ثم نخرجكم طفلا ثم نربيكم لتبلغوا اشدكم
كمال قوتكم بين ثلثين واربعين سنة ومنكم من يتوفى قبل الهرم ومنكم من يرد الى ارذل
العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كحال الطفولية وترى الارض هامدة يابسة
كالميت فاذا انزلنا عليها الماء مطرا وعيونا اهتزت تحركت بنباتها وربت انتفخت وانبتت
من كل زوج صنف بهيج حسن ذلك الخلق بان الله هو الحق الثابت الموجد وانه
يحي الموتى فاحي النطفة والارض وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها فان
التغير مقدمة الانصرام وان الله يبعث من في القبور ليجزي الشكور والكفور ومن الناس
من يجادل في دين الله بغير علم نظري كابي جهل ولا هدى دليل ولا كتاب منير
دال على جوازه مع البلادة ثاني لاوي عنقه الى عطفه جانب يمينه او شماله كناية عن التكبر ليضل
متعلق بجادل عن سبيل الله له في الدنيا خزي كافي البدر ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق المحرق قايلين ذلك الخزي والاذاقة بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام
للعبيد بين مبسوطا ومن الناس من يعبد الله على حرف طرف من الدين كمن على طرف عسكر
ان ظفر واقر والافر بنفسه فان اصابه خير اطمان به استقر على دينه وان اصابته فتنة
ما يكرهه انقلب على وجهه رجع الى كفره خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين يدعو يعبد من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اصنامهم ذلك الدعاء
هو الضلال البعيد عن القصد يدعو لمن ضره لانه يتسم بعبادته وهو عذاب الدارين اقرب
وقوعا من نفعه الذي يتوقعه وهو شفاعته فلا تناقض بين الايتين لبئس المولى الناصر
ولبئس العشير الصاحب هو ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد لا يسئل عما يفعل من كان يظن ان لن
ينصره الله اي نبيه في الدنيا والاخرة كبعض المسلمين حين استبطا وانصبه
او الكفر استبطا والدوائر عليه فليمدد بسبب بحبل الى السماء سقف بيته ثم
ليقطع ليختنق فلينظر فليتامل هل يذهبن كيده من احتياله فيما يغيظه غيظه
هذا مثل يقال لمن يريد ما لا يمكنه دونك الحبل فاختنق وكذلك الانزال للايات السابقة

انزلنا

انزلناه القران كله ايات بينات لحكم وان الله يهدي به من يريد ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل
بينهم يقضي بينهم بالمجازاة يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد فيعلم ما يليق بهم الم تر ان
الله يسجد ينقاد له من في السموات ومن في الارض غلب اولي العقل من والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب خص بالذكر استبعادا منها ومن استعمل
المشترك في معانيه يعطف ويحمل سجود كل الى ما يناسبه واما غيره فيجعل وكثير من الناس
مبتدا خبره حق له الثواب الدال عليه وكثير حق عليه العذاب الكفار الممتنعون من السجود
الموقوف على الايمان وصح سجود الغير وساير الدواب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله
يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام هذان المومن والكافر فوجان خصمان مختصمان اختصموا
في ربهم فالذين كفروا منهم قطعت لهم ثياب من نار كما يقطع الثياب بقدر القامة
كناية عن احاطتها عليهم يصب من فوق رؤوسهم الحميم ما حار قطرة منه تذيب الجبال
يذاب به بالحميم ما في بطونهم الامعا والجلود ولهم مقامع من حديد لو ضرب
بمقمع منها جبل لتفتت كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار بان ترميهم الى اعلاها من غم بغمها
اعيدوا فيها بالمقامع يقال لهم اهانة وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الحريق البالغة في
الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
هذا فصل خصومتهم يحلون يلبسون حلي فيها من اساور جمع سوار من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول الحمد لله الذي صدقنا الاية وهدوا
الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة ان الذين كفروا ويصدون على
الاستمرار عن سبيل الله وعن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس منسكا سواء
العاكف المقيم فيه والباد الطارئ فسره بعض بمكة ولذا ذهب بعض كعمر وابن
عباس الى انه لا يجوز اجارة بيوت مكة ومنع الحاج عن النزول فيها واستدل به الحنفية
على منع بيع دورها ويأباه الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها بلا نكير
ومن يرد فيه مرادا ملتبسا بالحاد ميل عن القصد كانه تفسيره بظلم نذقه من عذاب
اليم اي وان لم يفعله على مذهب ابن مسعود وبعض والظاهر ان بظلم صفة مصدر
اي ارادة ملتبسة بظلم وهو الاتيان به والمراد فلا حاجة الى تكلف تعميم وتطابق على
مذهب الجمهور والله اعلم واذكر اذ بوانا عينا لابراهيم مكان البيت برج بعيفا فكنست
كانه يقال له وقلنا له الحجج انطاسه بالطوفان ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي

من الشرك والاقذار للطايفين حوله والقايمين العاكفين والركع السجود المصلين واذن
ناد في الناس بالحج فقام على مقامه او الصفا او ابي قبيس وقال ان ربكم اتخذ بيتا فحجوه
فاجابه كل من كتب له الحج الي يوم القيمة وهم في الاصلاب لبيك اللهم لبيك ياتوك رجالا
مشاة وعلى كل ضامر بعير مهزول اتعبه السفر قدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل
خطوة سبعون حسنة وله سبعماية من حسنات الحرم كل حسنة ماية الف حسنة وابرهيم
واسمعيل حجا ماشيين ياتين اي الضامر باعتبار معناه من كل فج طريق عميق بعيد
ليشهدوا منافع لهم دينية ودنيوية ويذكروا اسم الله في ايام معلومات عشر
ذي الحجة على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبح الهدي والضحايا فكلوا منها
اباحة في التطوع واطعموا وجوبا البايس صاحب البوس والشدة الفقير المحتاج
ثم ليقضوا ليزيلوا تفثهم وسخهم بقص الظفر ونحوه وليوفوا نذورهم
من البر في حجهم وليطوفوا طواف الافاضة بالبيت العتيق القديم او المعتق من تسلط
الجبابرة واما الحجاج فانما قاتل ابن الزبير رضي الله عنه والجيد اولزائر الامر ذلك
ومن يعظم حرمات الله احكامه التي حرم هتكها فهو التعظيم خير له عند ربه ثوابا
واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم وهو حرمت عليكم الخ فلا تحرموا غيره فاجتنبوا
الرجس من الاوثان من بيانية واجتنبوا قول الزور الكذب كحرمة البحاير ونحوها
حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء
لسقوطه من اوج الاسلام الي حضيض الكفر فتخطفه تسلبه الطير وتفرقه
في حواصلها فان الاهوا توزع افكاره او تهوي تسقط به الريح حين عصفت به في مكان
سحيق بعيد فان الشيطان اوقعه في الضلال له والاول مثل لمن مات كافرا
والثاني لمن امكن ايمانه في بعد الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله دينه او الهدي
المعين باختياره اغلاها وبتسمينها فانها تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب
لكم فيها في الشعائر منافع كالدر وغيره الى اجل مسمى يوم النحر او الى جعلها هديا ثم محلها
منحرها منتهية الى البيت العتيق اي عنده وهو كل الحرم ولكل امة اهل دين جعلنا
منسكا بالفتح قربانا وبالكسر موضع نسك ليذكروا اسم الله فقط على ما رزقهم من
بهيمة الانعام اي المقصود من المناسك تذكره فالهكم انتم ومن قبلكم اله واحد فله فقط
اسلموا انقادوا وبشر المخبتين الخاشعين المتواضعين الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم هيبة والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

تختلفها قيمتها في الخير والبدن جمع بدنة من الابل لعظم بدنها جعلناها لكم من شعائر الله
اعلام دينه لكم فيها خير منافع الدارين فاذكروا اسم الله عليها على نحرها صواف قايمات على ثلث
قوايم معقولة اليسرى يدها او رجلها فاذا وجبت جنوبها على الارض بزوال روحها فكلوا
منها اباحة واطعموا القانع المتعفف عن السؤال والمعتر المتعرض له كذلك كما وصف
نحرها قايمة سخرناها لكم مع عظمها لعلكم تشكرون نعمنا لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
لن تصله ولكن يناله التقوى اخلاص النية منكم فلا تنضحوا الكعبة بلحمها ودمها تقربا اليه كذلك
سخرها لكم كرره للتعليل لتكبروا الله لتعظموه شكرا على ما هداكم الى التقرب اليه
وبشر المحسنين اعمالهم ان الله يدافع بالغ في دفع المشركين عن الذين امنوا ان الله
لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمه اذن رخص في القتال للذين يقاتلون
يريدون قتال المشركين والمجهول ظاهر بانهم بسبب انهم ظلموا المشهور انها اول
اية في رخصته فيه نسخت سبعا وسبعين اية في نهيه ويشكل بانها مكية وان الله
على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم مكة بغير حق بلا استحقاق اخراجهم
الا ان يقولوا ربنا الله مثل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بعضهم ببعض بالجهاد وغيره لهدمت صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات
كنايس لليهود معرب صلوثا بالمثلثة اي المصلى بالعبرية ومساجد للمسلمين
كثيرا اي لولاه لهدمت معابد كل الامم يذكر فيها اسم الله
على نصرهم عزيز غالب ولينصرن الله من ينصره ينصر دينه ان الله لقوي
والذين ان مكناهم في الارض البلاد اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر دل على صحة امر الخلفاء الاربعة اذ لم يتمكن ذلك
غيرهم من المهاجرين ولله اليه عاقبة الامور مرجعها وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى
غير النظم لانه ليس من القبط وسليهم فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم
باهلاكهم فكاين كثيرا من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية
خالية على عروشها مع سلامة عروشها سقوفها او ساقطة عليها ومن بير عامرة معطلة متروكة
لاستقلال لهلاك اهلها وقصر مشيد رفيع او مجصص فكم اخليناها اهلها افلم يسيروا في الارض
ليتفكروا واتهامل بانهم فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل كالايمان او اذان
يسمعون بها ما يجب سماعه بالتذكر فانها لا تعمى الابصار اذ لا خلل في مشاعرهم ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور الصفة للتاكيد ونفي التجوز ويستعجلونك بالعذاب

ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولغلب المشركون في امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين كما

لعجلو بهم ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك اي في تانيه وحلمه او تمادي عذابه
كالف سنة مما تعدون اي عندكم وكاين كثيرا من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها
بالعذاب فامهل ولا اهمل والي المصير فاجازي قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
حض الانذار لان مساق الكلام كان للمشركين فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة عن فرطاتهم اذ لم يخلصوا الايمان ورزق كريم الجنة وكرمه كل نوع جامع فضائله
والذين سعوا بالتكذيب في اياتنا معاجزين ظانين انهم يسبقوننا اولئك اصحاب
الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي بينا به مريم الا اذا تمنى تلا القى
الشيطان في امنيته تلا وقد يشغله خواطر دنيوية ليدخل عليه الوهم والنسيان
فيما تلاه بادخال سوال التاويل والتحريف ونحو على فهم رال معين فينسخ يبطل الله
ما يلقي الشيطان بكشف لبسه ثم يحكم الله اياته مراعدة له كذا اقسم الاكثرون
او الشيطان المشركون كانوا يلقون في القران لعلهم يغلبون كما سيأتي فابطل
لغوهم واثبت القران واما رواية انه صلى الله عليه وسلم تلا والنجم ووصل الى مناة
الثالثة الاخرى فسبق لسانه بوسوسة الشيطان الى قول تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون وسجدوا معه ثم نبهه جبريل ونزل الاية
فمن وضع الزنادقة كما بينه اجلة الائمة وان اتصل في بعض الروايات الى ابن عباس
فيرده وما ينطق عن الهوى وانه مخل بالمنزل والمنزل اليه على انه يروي عنه بسبيل
الشك والله عليم حكيم فيما يفعل بحكمته منه ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
ضلالة للذين في قلوبهم مرض نفاق والقاسية قلوبهم المشركون وان الظالمين
العريقين لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم القراءة
والتوحيد اليزيد بهم انه بان القران الحق من ربك حيث احكم ونسخ ملقى الشيطان فيؤمنوا فيزيد
ايمانهم به بالقران فتخبت تخشع له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا
الى صراط مستقيم ومنه ما يوصلهم الى الحق وهو الجنة ولا يزال الذين كفروا
في مرية شك منه من القران بسبب هذا الالقا حتى تاتيهم الساعة القيمة
بغتة فجاءة او ياتيهم عذاب يوم عقيم لا ينتجهم خيرا كبدر او القيمة الملك
يومئذ لله بلا منازع ظاهر يحكم بينهم بالمجازاة فالذين امنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
اهنهم بلقاء اعمالهم سبب عقابهم ولاوا تفضل والذين هاجروا في سبيل الله

ثم قتلوا

ثم قتلوا فيه او ماتوا ابينا في ال عمران ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وان الله
لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم بهم حليم لا يعاجلهم بالعقوبة
ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به بلا زيادة سمي الاول عقابا ازدواجا ثم بغي عليه
بعقوبة اخرى لينصرنه الله فانه مظلوم ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع
هواه في الانتقام وما عفى ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل لتعديل امور خلقه فكيف لا يعدل بينهم وان الله سميع لاقوالهم بصير بافعالهم
فيجازيهم ذلك الاختصاص بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت الوهيته
وان ما يدعون من دونه الباطل فلا قدرة له وان الله هو العلي الكبير لا اعلى
اكبر منه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة دلالة بالمضارع
على بقاء اثر المطر زمانا ان الله لطيف يصل لطفه او لطفه الى الكل خبير بالتدبير
له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد المستوجب للحمد مطلقا
الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض اعدها لمنافعكم والفلك تجري في البحر بامره
ويمسك السماء من ان تقع على الارض الا باذنه مشيته كما في القيمة افهم منه استمساكها
بلا آلة ان الله بالناس لرؤف رحيم فهيا لهم اسباب الاستدلال وهو الذي
احياكم وكنتم ترابا او نطفة ثم يميتكم ثم يحييكم للفوز ان الانسان لكفور
لنعمته لكل امة لنبي جعلنا منسكا شريعة هم ناسكوه عاملوه فلا ينازعنك
ارباب الملل في الامر امر الدين يعني اتلتفت المنازعتهم فان المفعوله فاعل في
افعال المغالبة وادع الى عبادة ربك انك لعلى هدى مستقيم موصل الى الحق
وان جادلوك عنادا فقل الله اعلم بما تعملون من الجدال فيجزيكم الله يحكم بينكم
انت يا محمد ومجادليك يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في
السماء والارض ان ذلك اي ما فيهما ثابت في كتاب اللوح ان ذلك الاثبات فيه على
الله يسير لان علمه مقتضى ذاته فيستوي تعلقه الى الكل ويعبدون من دون الله ما لم
ينزل به سلطانا حجة سماوية وما ليس لهم به علم بدليل عقلي وما
للظالمين ايلهم من نصير يخصهم من نكاله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات
الدالة على الحق تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار للحق يكادون يسطون
يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم الغيظ على التالين
هو النار وعدها الله الذين كفروا ان يطعمها اياهم وبئس المصير النار يا ايها الناس

ضرب بين مثل حال مستغربة كالمثل السائر في الشركم فاستمعوا له ان الذين تدعون
من دون الله كالاصنام لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له لخلقه لا يقدرون
بل يتربة ويقول وان يسلبهم الذباب شيئا مما يلطخونهم به كالطيب لا
يستنقذوه منه ضعف الطالب عابد الصنم والمطلوب معبوده ما قدروا ما عرفوا
الله حق قدره معرفته حيث اشركوا به ان الله لقوي قادر عزيز غالب الله يصطفي
يختار من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم
ما وقع وما خلفهم ما يترقب فلا يسئل عما يصطفي منهم والى الله ترجع الامور فانه مالكها
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا صلوا واعبدوا ربكم بالعبادة وافعلوا
الخير من مكارم الاخلاق امر خاص ثم عام ثم اعم لعلكم تفلحون وجاهدوا في سبيل الله حق
جهاده ارجاد اتيه حقا خالصا فعكس واضيف مبالغة هو اجتباكم اختاركم من الامم
وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق بتكليف ما لا تطيقون فلا يرد نحو المخاطرة
بالنفس والمال في الحج والغزو والزموا ملة ابيكم ابرهيم لانه ابو نبينا الذي هو اب
للامة هو الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب السابقة وفي هذا القرآن
ليكون الرسول شهيدا عليكم في القيمة باطاعتكم وتكونوا شهداء على الناس
بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة شكرا واعتصموا اتقوا
بالله هو مولاكم فنعم المولى هو ونعم النصير ۞ سورة المومنين مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح ظفر بالمراد المومنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون خايفون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا وشمالا وهذا
من فروض الصلاة واول علم يرفع من الناس والذين هم عن اللغو ما لا يعنيهم
او الشرك معرضون والذين هم للزكوة فاعلون اخراجها ولقد رها والمراد الاول
بدليل فاعلون ولخارج بالمدينة او هي تطهير النفس والذين هم لفروجهم حافظون
من الوقوع على احد الا على ازواجهم هذا كالحفظ على غنان فرسي او ما ملكت ايمانهم سرياتهم
انهم باقلة عقلهن فانهم غير ملومين فمن ابتغى طلب وراء ذلك المستثنى فاولئك
هم العادون الكاملون في العدوان بكيف بغافل دل على حرمته الاستمنا بيد نفسه
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون بترك الخيانة والوفا والذين هم على
صلواتهم يحافظون يواظبون اي بالمضارع للتجدد والدايمي اولئك الجامعون لهذه
الصفات هم الوارثون احقا بهذا الاسم الذين يرثون من الكفار الفردوس هي

اعلى الجنة هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان آدم من سلالة خلاصة سلت
من الكدر من طين ثم جعلناه نسل الكسلالة نطفة في قرار مستقر مكين حصين
هو الرحم ثم خلقنا النطفة البيضا علقة حمرا فخلقنا العلقة مضغة قدر
مرة فخلقنا المضغة عظاما بتصليبها فكسونا العظام لحما وجمع العظام لاختلافها
وصلابة ثم انشاناه خلقا اخر فجعلناه سميعا بصيرا فتبارك الله تعالى شانه
احسن الخالقين في الطاعة نحو خالق الكل ثم انكم بعد ذلك الانشا لميتون
صايرون الى الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون للجزا ولقد خلقنا فوقكم سبع
سموات طرائق طرقا للملايكة والكواكب او من مطارقة النعل وما كنا عن الخلق غافلين
بل نذبر امورهم وانزلنا من السما ما بقدر بمقدار تقتضيه الحكمة فاسكناه
في الارض وانا على ذهاب به ازالته نحو تنشيفه لقادرون فانشانا لكم به
بالما جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة بها تنتفعون رطبا
ومنها تاكلون يابسا تغذيا وانشانا لكم شجرة تخرج من طور سينا جبل
موسى زيتونة احسن اولى زيتون نبت تنبت ملتبس بالدهن وصبغ ادام
يصبغ فيه الخبز اي يغمس للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم ما في بطونها كما مر
ولكم فيها منافع كثيرة كالصوف وغيره ومنها تاكلون بالذبح وعليها في البر وعلى الفلك
في البحر تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم
من اله غيره افلا تتقون عن الشرك فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه
لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بالرياسة ولو شاء الله رسولا
لانزل ملائكة للرسالة ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه في ابائنا الاولين
ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به انتظروا حتى حين لعله يفيق
قال نوح بعد يأسه منهم رب انصرني باهلاكهم بما كذبون بازا تكذيبهم او بسببه
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك ملتبسا باعيننا بحفظنا ووحينا بتعليم صنعته
فاذا جا امرنا بعذابهم وفار التنور فاسلك ادخل فيها من كل من الحيوانات
المنتفعة زوجين اثنين كما مر واهلك الا من سبق عليه القول منهم بهلاكه وابنه وزوجته
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون كما مر فاذا استويت استقررت انت ومن
معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني فيها
او منها منزلا انزالا او بالفتح اظهر مباركا موجبا لمزيد الخير وانت خير المنزلين

حصه بالمومنين لظالم والشرفه وان دعاه يغني عن دعائه ان في ذلك المفعول بهم
لايات لانتقامنا وان انه كنا لمبتلين مختبرين عبادنا بالنظر معتبر ثم انشانا من بعدهم
قرنا آخرين ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم صالحا ان بان اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون عذابه وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة
البعث واترفناهم انعمنا عليهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون
منه ويشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم في ترك دينكم انكم اذا لخاسرون
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما بلا لحم انكم مخرجون من القبر هيهات هيهات
بعد لما توعدون اللام للبيان ان هي حيوة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى يموت بعضنا
يتولد بعضنا وما نحن بمبعوثين ان هو ما الرسول الا رجل افترى على الله كذبا في
وعد البعث وما نحن له بمؤمنين مصدقين قال رب انصرني باهلاكهم بما كذبون كما مر
قال الله عما قليل ليصبحن نادمين على التكذيب فاخذتهم الصيحة فانوا كما مر بالحق بالعدل
لاستحقاقهم فجعلناهم غثاء كما حمله السيل من الاوراق البالية المسودة فبعدا هلاكا
للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين كبني اسرائيل كان فيهم الرسل
قبل موسى ما تسبق من امة اجلها اجل اهلاكها وما يستاخرون بين مرة ثم
ارسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد واحد اصله وترى كلما جاء امة رسولها كذبوه اي اكثرهم
فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث جمع احدوثه ما يتحدث به تلهيا وتعجبا
او الحديث اي ما بقي منهم الا حكايات فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا
التسع وسلطان مبين حجة واضحة الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا
قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما بنوا اسرائيل لنا عابدون
خادمون فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب
التورية بعد غرقهم لعلهم اي بني يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه آية دالة على كمال قدرتنا
او كلاهما وهي ولادته بلا فحل وآويناهما الى ربوة مكان مرتفع ذات قرار مستقر من الارض
ومعين ظاهر جار من بيت المقدس قيل دمشق واقرب الارض من السماء يا ايها الرسل كلوا من الطيبات — خاطب به كل نبي في زمانه
المستلذات الحلال لا كالرهبانية واعملوا صالحا فانه المقصود اني بما تعملون عليم وان هذه
امتكم ملتكم امة ملة واحدة هي الدعوة الى التوحيد وانا ربكم فاتقون في مخالفة
الكلام فتقطعوا امرهم امر دينهم بينهم زبرا قطعا اي اديانا مختلفة كل حزب
منهم بما لديهم من امر دينهم فرحون يظنون انهم محقون فذرهم في غمرتهم جهالتهم
حتى حين حين هلاكهم ايحسبون انما نمدهم به نجعله مددا لهم من مال وبنين

نسارع لهم في الخيرات لا بل لا يشعرون انه استدراج ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون خائفون من عذابه والذين هم بايات ربهم التكوينية والشرعية
يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون جليا وخفيا والذين يؤتون ما آتوا اعطوه
من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة من عدم قبولها انهم لانهم الى ربهم راجعون اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها اليها سابقون او لاجلها سبقوا الناس ولا نكلف
نفسا الا وسعها طاقتها فسبقهم ليس بشاق ولدينا كتاب صحيفة اعمالهم ينطق
بالحق بالصدق وهم لا يظلمون بنقص ثوابهم بل قلوبهم اي الكفرة في غمرة غفلة من
هذا الكتاب ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك الذي وصفنا هم به كخبث جوارحهم على الزنا
وغيره هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم منعميهم بالعذاب كالقحط اذا هم
يجأرون يصرخون بالدعاء اذ جاء ابو سفيان يستغيث الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يرد عليه ان السورة مكية لامكان اخبارهم من الغيب يقال لهم لا تجأروا
اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون
ترجعون قهقرى اي تعرضون مستكبرين به بالتكذيب المفهوم من النكوص او بالبيت
الحرام لشهرتهم به حال كونكم سامرا جماعة تتحدثون بالليل بالطعن فيه او مصدر تسمرون
تتحدثون كما مر تهجرون من الهجر بالفتح الهذيان او الاعراض افلم يدبروا القول القرآن
ليعلموا حقيقته ام بل اجاءهم ما لم يات آباءهم الاولين من الرسول والكتاب ام لم يعرفوا
رسولهم بالصدق ونحوه فهم له منكرون ام يقولون به جنة جنون ويعرفون انه اعقلهم
بل لا بسبب اعراضهم الا انه جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون واقلهم لا يؤمنون استنكافا
او بلادة ولو اتبع الحق اهواءهم بان يكون له شركاء لفسدت السموات والارض
ومن فيهن كما مر في الانبياء بل اتيناهم بذكرهم بكتاب موعظتهم فهم عن ذكرهم معرضون
ام تسألهم خرجا جعلا على التبليغ فخراج ربك عطاؤه خير خصه بالخراج انه ابلغ وهو
خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم موصل لهم الى الجنة وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة عن الصراط المستقيم لناكبون منحرفون ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر من القحط ونحوه للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون متحيرين ولقد
اخذناهم بالعذاب بالشدائد ليتضرعوا فما استكانوا ما تواضعوا لربهم وما يتضرعون
ليس من دأبهم الرغبة الى الله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد من الجوع اذا
هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا آياته

والافئدة للتدبر فيها قليلا ما صلة تشكرون باستعمالها فيما خلقت له وهو الذي
ذرأكم خلقكم وبثكم في الارض واليه تحشرون تجمعون في القيمة بعد تفرقكم
وهو الذي يحيي ويميت وله بقدرته اختلاف الليل والنهار لا بالشمس
افلا تعقلون صنعه فتعتبروا بل قالوا اهل مكة مثل ما قال الكفار الاولون
قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كما مر لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا من قبل تاخير هذا لان المقصود بالذكر هو المبعوث ان ما هذا الا اساطير
الاكاذيب الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله
لاعترافهم بانه خالق الكل قل بعد اعترافهم افلا تذكرون ان فاطر الكل قادر على اعادته قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله بلا لام واضح
لمن العاده من ربهما ولمن فمعنى قل افلا تتقون عبادة غيره قل من بيده ملكوت كل
شيء نهاية ملكه وهو يجير يحمي ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون
لله قل فانى تسحرون تخدعون حتى يخيل اليكم ان توحيده باطل بل اتيناهم بالحق من من اين
التوحيد وعينه وانهم لكاذبون بانكاره ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله اى شريك في الالوهية هذا تفصيل لبرهان مضى في الانبياء تقريره
ان تعدده يستلزم امكان التخالف بل وقوعه كما في الشاهد ويشير اليه لعلى البعض والمكان
الذي لن يحال لاستلزامه احد ثلث محالات اما انجاح مرادهما ونحوها اليه اذا
لذهب كل اله بما خلق اى لاستبد بما يريد خلقه ولو خلاف الاخر فيلزم اجتماع
النقيضين واما انجاح احدهما وعجز الاخر كما يشير اليه ولعلا بعضهم على بعض
واما عجزهما فلا يكون الاله الها واشار الى بطلانه بقوله سبحان تنزه الله عما يصفون
مما لا يليق به عالم الغيب والشهادة دليل اخر على توحيده لتوافقهم بتفرده به ولذا قال
فتعالى عما يشركون قل رب اما ما صلة تريني ما يوعدون من العذاب اى ان كان لابد منه
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اى قرينهم في العذاب فان شوم الظالم قد يسري
الى غيره وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ونؤخره لعلم ادفع بالتي
بالخصلة التي هي احسن الخصال وهو الصفح السيئة سيئتهم من اذاك نسخت بالسيف
نحن اعلم بما يصفون يصفونك به فكل امرهم الينا وقل رب اعوذ بك من همزات وساوس
الشياطين واصل النزغ كما مر واعوذ بك رب ان يحضرون في حال حتى
غاية يصفون اى لا يزالون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون

الى الدنيا الواو للتكرير ارجعوني كما في قفا وقيل للتعظيم لعلي اعمل صالحا فيما
في الايمان الذي تركت في الدنيا كلا ردع عن طلبه انها اى رب ارجعون كلمة هو قائلها
لوروده والعاد والح والكل طايفة منتظمة من الكلام ومن ورائهم امامهم برزخ
حاجز بينهم وبين الرجوع الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور ثانية فلا انساب
بينهم ينفعهم يومئذ يوم يفر المرء ولا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا لكل
امرء منهم وقوله فاقبل بعضهم الخ في موقف اخر ومفهوم الحديث ان نسبه وصهره ينفع
واوله بعضهم وفاقا لانه فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه بالسيئات بينا في الاعراف فاولئك الذين خسروا انفسهم
بابطال استعدادها في جهنم خالدون تلفح تحرق وجوههم النار وخصت لانها
اشرف الاعضاء وهم فيها كالحون متقلصوا الشفاه شفاههم العليا الى وسط الراس
وتسترخي السفلى الى السرة يقال لهم تقريعا الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا سوء ما قبض وكنا قوما
ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون قال
اخسؤوا اسكتوا اسكوت هوان فيها ولا تكلمون في دفع العذاب ثم ما لهم الا زفير
وشهيق وعوا انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وابي للمبالغة حتى
انسوكم ذكري بشغلكم بالهزء بهم وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم
بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون بمطالبهم قال الله لاهل
النار والمعوقين كم لبثتم في الارض احيا عدد سنين تمييز لكم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم نسوا الهول فاسال العادين الحفظة قال
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اى على فرض مدة لبثكم افحسبتم انما خلقناكم عبثا
عابثين لاعبين وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله من العبث الملك الحق
الثابت لا اله الا هو رب العرش الكريم الذي ينزل منه رحمته ومن يدع يعبد
مع الله الها اخر لا برهان له به صفة كاشفة بلا مفهوم فانما حسابه عند
ربه فيجازيه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
فتح السورة بفلاح المومن وختمها بعدم فلاح الكافر وطلب فلاح المومن
سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم هي سورة انزلناها

لما ذكر قاطع الانساب في الاخرة بقوله فاذا نفخ
ثم ذكر احوال اتبعه
بقاطع النسب في الدنيا
واحكامه فقال

وفرضناها فرضنا احكامها وشددنا فيها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون تتعظون الزانية قدمها لانها اصل الفجور ودوناها اخشى والزاني الغير المحصن حكمهما فيما يتلى عليكم فاجلدوا فاضربوا كل واحد منهما ماية جلدة ضربة ثم يغرب عاما والمحصن يرجم والرقيق على نصف الحر ولا يرجم كل ذلك بالسنة والمحصن هو الحر البالغ العاقل المصيب بنكاح صحيح ولا يشترط الاسلام خلافا للحنفية لرجمه صلى الله عليه وسلم اليهوديين وفي الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم على طريق الارماح واشارة النص ولا تاخذكم بهما رافة رقة قلب في دين الله بترك شي من حده ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان المومن صلب في دينه وليشهد عذابهما جلدهما طايفة نفر فرقة يمكن حفها حول شي من الطوف واقلها ثلاثة من المومنين للعبرة والتخجيل او الدعا بالغفران الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك يبين بالاول انه لا يرغب في العفايف بل فيهما وبالثانية انها لا ترغب فيها الاعفا بل الفسقة لحصول التي بل وحرم ذلك النكاح على المومنين نسخه وانكحوا الايامي وبعض السلف على بقا بطلانه وبعض على بقا تحريمه ويرده الحديث وعن مالك كراهته بشرط الشهرة به والذين يرمون يقذفون بالزنا المحصنات المسلمات الحراير العاقلات البالغات العيفات خصوص الواقعة ثم لم ياتوا باربعة شهدا على زنيتهم بما رموا فاجلدوهم كل منهم ثمانين جلدة ضربة اخف من ضرب الزنا ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ولو قبل الجلد واوليك هم الفاسقون والقاذف بغير ما ذكر يعزر الا الذين تابوا من بعد ذلك القذف واصلحوا اعمالهم فان الله غفور لهم رحيم بهم الاستثنا راجع الى الكل ومن التوبة الاستسلام للحد والاستحلال فلا يلزم سقوط الحد والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهدا عليه الا انفسهم فشهادة فعليهم شهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيه والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيه وح يسقط حده وتتعارضان فيسقط عند الشافعي وتفريق الحاكم طلاقا عند الحنفية ويدروا ويدفع عنها العذاب الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه الزوج لمن الكاذبين فيه والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيه خصت بالغضب لانها اصل الفجور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك في ام المومنين مع صفوان رضي الله عنها اذ باعدت في غزوة بني المصطلق لقضا الحاجة وانقطع عقدها فلبثت ليلتة فرجعت وقد رحلوا وحملوا هودجها ظنا انها فيه فصفوان السهمي فانا خ لها بعيره وساقه حتى

اتاهم بعدما نزلوا والافك اشد الكذب عصبة هي من عشرة الى اربعين لا تحسبوه اي الافك شرا لكم بل هو خير لكم لثوابكم ونزول ثماني عشرة اية ببراءتكم لكل امرئ منهم جزاء ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره معظمه منهم ابن ابي لعنه الله له عذاب عظيم في الدارين لولا هلا اذ سمعتموه ايها المومنون ظن المومنون والمومنات بانفسهم اي بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا افك مبين وقالوا لولا جاءوا العصبة عليه باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهدا فاوليك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم ياخذ بعضكم من بعض تقولون بافواهكم بلا فكر ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا بلا تبعة وهو عند الله عظيم وزر لولا هلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك للتعجب او تنزيهك عن كون حبيبك كسنيئا فانه لا يجوز للتنفير خلاف كفرها هذا بهتان كذب عظيم يعظكم الله كراهة ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فاتعظوا ويبين الله لكم الايات لتتعظوا والله عليم بالاحوال حكيم بتدابيره ان الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة باللسان في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد والاخرة بالنار ودل على ان الرضا بالفسق واراداته فسق والله يعلم سرايركم وانتم لا تعلمون فعاقبوهم في الدنيا بحكم الظاهر ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم لعاجلكم بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فهو عاد فانه يامر بالفحشا ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة وشرع الحدود ما زكى ما طهر من الذنب منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي يطهر من يشا بتوفيق التوبة والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم ولا ياتل الحلف اولوا الفضل منكم دينا والسعة مالا ان يوتوا اولي القربى واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله كالصديق رضي الله تعالى عنه حلف ان لا ينفق على ابن خالته وليعفوا وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال الصديق بلى احب وحلف ان لا ينزع نفقته منه ابدا ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عما قذفن به المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة ان لم يتوبوا وقيل مخصوص في زوجاته عليه السلام ولهم عذاب عظيم حصهن لان قذفهن اشنع والخصوص المادة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم

وأرجلهم بما كانوا يعملون قولا وفعلا يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق الواجب عليهم ويعلمون
عيانا أن الله هو الحق العدل المبين الخبيثات النساء او الكلمات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات كعايشة للطيبين كمحمد صلى الله عليه وسلم والطيبون للطيبات
قالت عايشة رضي الله عنها ولقد خلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما أولئك
النبي وعايشة وصفوان مبرأون مما يقولون الخبيثون لهم مغفرة ورزق كريم في
الجنة يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستأنسوا
تستأذنوا وتسلموا على أهلها بقوله السلام عليكم أأدخل ثلث مرات فان لم يؤذن فليرجع
ولو من بيت أمه ذلكم الاستئناس مع السلام خير لكم بينا لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها في
البيوت أحدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم فانه تصرف فيها بلا اذن صاحبها وان قيل
لكم ارجعوا ولا تلحوا هو الرجوع أزكى أطهر لكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم ليس عليكم جناح
أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع منفعة لكم كالربط والحانات والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون من قصدكم بدخول بيوتهم قل للمؤمنين يغضوا كالامر في قل لعبادي
من أبصارهم ويحفظوا فروجهم عما يحرم انهم من امر النظر اوسع وقدم النظر لانه بريد الزنا
ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون فليحذروا وقل للمؤمنات يغضضن من
أبصارهن ويحفظن فروجهن كما مر ولا يبدين يظهرن زينتهن كالحلي والكحل
بمواضعها إلا ما ظهر منها عند المهذب كالخاتم والثوب او الوجه والكفان وليضربن
بخمرهن جمع خمار المقنعة على جيوبهن لستر العنق والصدر ولا يبدين زينتهن الخفية
إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن
أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أي المؤمنات لا الكافرات بترك العم والخال
لانهما في معنى الاخوان واشارة الى اولوية التستر منهما مخافة وصفهما اياها لابنائهما ولا
كذلك ابو بعولتهن لمكان الولد أو ما ملكت أيمانهن ولو عبدا أو التابعين لفضل الطعام
غير أولي الإربة الحاجة الى النساء من الرجال بان لا يشتهو ذكرهم كالفاني والممسوح قيل
وكذا المجنون والاحمق وفي الخصي والمجبوب خلاف أو الجنس الطفل الذين لم يظهروا او يطلعوا
على عورات النساء لا يعرفون ما العورة والطفل من لم يراهق الحلم ولا يضربن بأرجلهن لاجل
ليعلم ما يخفين من زينتهن من تقعقع وفي معناه تطيبهن في الخروج فانه يورث ميلهم وتوبوا
إلى الله جميعا من فرطاتكم أيها المؤمنون لعلكم تفلحون عن الكثرة الى ضمير الجمع خمسة وعشرين
ضميرا وانكحوا ندبا ايها السادة والاوليا الأيامى جمع أيم العزب ذكرا او انثى منكم من احرارهم

والصالحين

والصالحين للنكاح من عبادكم وإمائكم اي فيهم عدم استعدادهم بالنكاح إن يكونوا
فقراء يغنهم الله بالتزوج من فضله والله واسع خلقه عليم بهم ووعد الغنى مشروط
بالمشيئة لقوله فسوف يغنيكم الله فلا ينافي وليستعفف ليجتهد في العفة عن الحرام
الذين لا يجدون نكاحا اي اسبابه حتى يغنيهم الله من فضله فينكحون والذين
يبتغون الكتاب الكتابة مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا امانة
وقدرة على نجومها وآتوهم ايها السادة وجوبا من مال الله الذي آتاكم ما يعينهم
على ادائها ولو حط اقلها ولا تكرهوا كابن أبي فتياتكم اماءكم على البغاء الزنا إن
أردن تحصنا تعففا مفهوم له لانه شرط للاكراه اذ لا يوجد بدونه او شرط
للنهي ولا يمتنع بارتفاع المنهي عنه واشار بان الى ندرة الارادة لتبتغوا عرض
الحياة الدنيا ومن يكرههن عليه فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن رحيم
بهن لعل الاكراه كان دون الحد الشرعي وللمكره بعد التوبة ولقد أنزلنا إليكم آيات
مبينات فيها الاحكام وبالكسر اي للاحكام ومثلا كقصة ام المؤمنين من جنس امثال
الذين خلوا من قبلكم كمريم وموعظة للمتقين للصابرين الى التقوى الله نور فهو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره اي موجد او منور السموات والأرض خصهما لما مر مثل صفة نوره العجيبة
في قلب المؤمن واضافته لوجود المؤمن قيل اشارة الى مثل القران وقيل مثل القوة
العاقلة كمشكاة اشارة الى فم المؤمن ولسانه على الاول او القوة الحساسة على
الثاني اذ محلها الكوة وجهها الى الظاهر لا يدرك غير المحسوس تضيء بالمعقولات فيها مصباح
كالقران او القوة العاقلة المضيئة بادراك المعارف المصباح في زجاجة كقلب
المؤمن او القوة الخيالية لقبولها صور المحسوسات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية
الزجاجة لا صفات بما اشتمل عليه من انوار القران او الانوار العقلية كأنها كوكب دري
معنى كالدر بالنور دافع للظلمات توقد الزجاجة وبالياء المصباح من زيت شجرة
مباركة كالوحي او المفكرة المؤلفة للمعقولات لانتاج المجهولات المؤدية الى ثمرات
غير متناهية زيتونة بدل منها اي منشأ للزيت الذي هو مادة المصابيح
لا شرقية ولا غربية مصونة من الحر والبرد المفرطين فزيتها اضوأ اشارة الى
التوسط بين الصور والمعاني لعله لتمامها مع الجانبين او المراد ليست من زيتونة الدنيا
التي اما شرقية واما غربية وح تأويلها ظاهر يكاد زيتها لفرط صفائها
يضيء ولو لم تمسسه نار كحجة القران تنصح وان لم يقرأ او كالقوة القدسية المدركة

زيد وقرا ابي مثل نوره

لاسرار الملكوت تكاد تضيء بالمعارف بلا تعلم وتفكر نور على نور متضاعف نور المصباح
بصفا الزيت وزهرة القنديل وضبطه المشكوة لاشعته كنور القرآن والدلايل
العقلية والبصيرة وعلى الثاني واضح يهدي الله لنوره هذا من يشاء ويضرب
تبيين الله الامثال للناس تقريبا لافهامهم والله بكل شيء عليم ومنه ضرب
الامثال في متعلق يسبح او كمشكوة في بيوت هي المساجد او مصابيح اعظم او تمثيل
لابدان المؤمنين اذن امر الله ان ترفع بدوا سطهيرها مما لا يليق بها ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها ينزهه او يصلي فيها بالغدو والصبح والآصال العصر رجال فاعل
يسبح ان بني للفاعل والجواب مقدر لا تلهيهم تجارة معاملة للربح ولا بيع عمم ثم خصص
مبالغة عن ذكر الله وعن اقام اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ومع ذلك يخافون
يوما تتقلب تضطرب فيه القلوب والابصار خوفا وهو القيمة ليجزيهم الله
جزاء احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ما لم يخطر ببالهم والله يرزق
من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم في الاخرة لكونها لاعينه غير نافعة
بخلاف حسناتهم كسراب هو شعاع ينكشف فيتسرب ويجري كالما بقيعة اراض مستوية
جمع قاع يحسبه الظمان العطشان ماء خص العطشان لتشبيه الكافر به
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله اي عقابه عنده فوفاه حسابه
مجازاته والله سريع الحساب كما مر او اعمالهم في الدنيا لخلوها عن نية الحق
كظلمات كظلمة حال اعتقاده ونصيبه الظلمة في بحر لجي عميق يغشاه يعلو البحر موج
من فوقه موج اي امواج متراكبة من فوقه اي الموج الاخير سحاب مظلم لعنه ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج الناظر يده فيها لم يكد لم يقرب ان يراها لتكاثف
الظلمات فضلا عن رؤيته ومن لم يجعل الله له نورا اي لم يرشده فما له من نور اي لم يهتد
الم تر تعلم علما كالمشاهدة ان الله يسبح له من في السموات
والارض حالا او من لاغلب فيه ذوي العقول والطير صافات باسطات اجنحتهن
لان في ليست فيها كل منهم قد علم صلاته دعاءه وتسبيحه او العلوق للسبب [illegible]
الهاما او علم الله والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير
مرجع الكل الم تر ان الله يزجي يسوق قليلا قليلا سحابا ثم يؤلف بينه يجمع بين قطعه
ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله فتوقه
لانعصاره وينزل من السماء من جبال غيم كالجبال فيها من برد برد

في شدة الحاجة اليه
قوله عقابه او زبانيته وعلى هذا الكون وجد [illegible]
الله عنده عودا الى حال الكافر [illegible]
الا ان يكون ان ثمة وصف السراب والعطش [illegible]
فعدوا الله عليه من هلاك بالظما عند [illegible]
فوفاه ما كتب له [illegible] والله تعالى
مجمل حسابه الا بنوجه فيكون الكلام [illegible]
اخذ بعضه بحجز بعض وبعود الضماير [illegible]

فيصيب

فيصيب به بالبرد من يشاء ويصرفه عن من يشاء هذا لا ينافي قول القايل بان الابخرة
بلغت الطبقة الباردة من الهوا وقوي بردها تصير سحابا فان لم يستد البرد
تقاطر المطر وان اشتد فان وصل الى الاجزا البخارية قبل اجتماعها ينزل ثلجا والا
فبردا وانه قد يبرد الهوا مفرطا فينعقد سحابا ينزل منه المطر والثلج لكن عن
ابن عباس ان في السما جبال برد ينزل منه وكانه نظر الى ظاهر الاية [illegible]
به يكاد سنا ضوء برقه يذهب بالابصار فسبحان من جمع في الما والنار والنور
والظلمة من شيء واحد يقلب الله الليل والنهار بتصريفه اختلافا وتعاقبا ان في ذلك
التقليب لعبرة لاولي الابصار البصاير والله خلق كل دابة من ماء غالبا او كما مر في
الانبيا وخصه بالذكر لانه اعجب فمنهم من يمشي على بطنه زحفا كالمشي كالحية ذكر الضمير
تغليبا للعقلا واتى بمن ليوافق التفصيل الجملة وقدم ما هو ادل على القدرة ومنهم
من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع ولو كان له اكثر فانه انما يعتمد على اربع
يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات مبينات كما مر
والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم الاسلام ويقولون المنافقون
امنا بالله وبالرسول واطعنا لهما ثم يتولى عن الطاعة فريق من بعد ذلك
الاعتراف وما اولئك الفريق بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ذكر تعظيما ورسوله ليحكم
بينهم اذا فريق منهم معرضون ان كان الحق عليهم مخافة الحكم بالحق كمنافق خاصم يهوديا
فدعاه اليهودي الى النبي وهو دعاه الى كعب بن الاشرف وان يكن لهم الحق يأتوا اليه
مذعنين منقادين لعلمهم انه يحكم لهم افي قلوبهم مرض كفر ام ارتابوا في نبوتك
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكم بل اولئك هم الظالمون
اضراب عن التقسيم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
لهم او عليهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون الناجون ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله بسوالف ذنوبه ويتقه فيما بقي فاولئك
هم الفائزون الظافرون بنعيمهم ثم رجع الى حال المنافقين فقال واقسموا
بالله جهد اغلظ ايمانهم لئن امرتهم بالجهاد ليخرجن قل لا تقسموا كذبا
طاعتكم طاعة معروفة انها قول بلا عمل ان الله خبير بما تعملون قل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي تتولوا فانما عليه على الرسول
ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من القبول وان تطيعوه تهتدوا

فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالته
على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة
علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي
اليها لمن يرجع الى بصيرة
اشارة الى ان الابصار
جمع بصر بمعنى نظر القلب
قال الجوهري البصر العلم وبصرت به
علمت فلا حاجة لقول [illegible] والتنبيه
[illegible] لاولي الابصار [illegible]

الصلاة

وما على الرسول الا البلاغ التبليغ المبين الموضح وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
ليستخلفنهم في الارض بدلا من الكفار كما استخلف الذين من قبلهم كبني اسرائيل بدلا
من الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم بالاسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم
من اعدائهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا استئناف كتعليل ومن كفر بعد
ذلك الانعام فاولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق اول من كفر به قتلة
عثمان رضي الله عنه واقيموا الصلاة عطف على اطيعوا الله واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول كرر تاكيدا وليعلق به لعلكم ترحمون راجين الرحمة لا تحسبن الذين
كفروا معجزين لنا في ادراكهم في الارض وماواهم النار ولبئس المصير
المرجع هي يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين
لم يبلغوا الحلم البلوغ منكم هذا امر للاولياء باستيذانهم ثلث مرات في ثلاثة اوقات
من قبل صلاة الفجر وقت طرح ثياب النوم وحين تضعون ثيابكم للقيلولة من
الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء وقت طرح ثياب اليقظة هي ثلث اوقات
عورات لكم اخلاء ثلث لستتكم ونصب بدلا من ثلث ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي
بعد الثلاثة في ترك الاستيذان وهذا الاينافي الاستيذان بين نسخه هم طوافون
عليكم للخدمة بعضكم طايف على بعض للحوائج فيغتفر فيهم ما لا يغتفر في غيرهم كذلك
التبيين يبين الله لكم الايات والله عليم باحوالكم حكيم فيما امركم واذا بلغ الاطفال
منكم ايها الاحرار الحلم البلوغ فليستاذنوا في كل الاوقات وكل الابواب كما استاذن الذين
بلغوا من قبلهم اي الرجال الاحرار كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرر تاكيدا
والعجايز القواعد من الحيض والحبل من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا لكبرهن فليس
عليهن جناح في ان يضعن ثيابهن الظاهرة كالجلباب غير متبرجات مظهرات بزينة
اي مظهرات لها وان يستعففن بان لا يضعنها خير لهن والله سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم للرجال
عليم بنياتهم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في مواكلة مقابليهم او في الاكل
من بيت من يدفع اليهم مفتاحه عند الخروج الى الغزو ويبيحه لهم او من اجابة من يدعوهم
الى بيت اقاربهم المذكورين ليطعموهم ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم التي فيها
عيالكم فدخل بيت الاولاد ومن دانك ومالك لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه اي خزنتموه لغيركم كالراعي والناظور وما حفظناه

ولا على الاعرج حرج

او بيوت صديقكم من صدقكم في مودته ولو في غيبته حملوا بشرط العلم برضاه ولو بقرينة
مما دل على عدم قطع سارق مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا
متفرقين كانوا يتحرجون من اكل الرجل وحده فاذا دخلتم بيوتا لكم
اهلها الذين هم منكم دينا او بيوتا خالية فسلموا على انفسكم اي
يقول السلام علينا تحية منزوية من عند الله
مباركة طيبة يطيب المستمع كذلك التبيين يبين الله لكم الايات معالم دينكم لعلكم
تعقلون تفهمون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم
واذا كانوا معه مع الرسول على امر جامع كالجمعة والعيد والشور والحرب لم يذهبوا عن محضره
حتى يستاذنوه فيأذن لهم ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله من صميم قلوبهم فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم
فاذن لمن شئت منهم دل على ان بعض الاحكام مفوض الى رايه واستغفر لهم الله اذ ذمايليتنا
بعدما للدنيا ان الله غفور لهم رحيم بهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا في تجويز المساهلة في الجواب ولو في الصلوة او الاتيان دون باسمه الشريف
بل بلقبه المنيف قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يخرجون من الجماعة قليلا قليلا خفية
لواذا ملاوذين يستتر بعضهم ببعض من محمد صلى الله عليه وسلم فليحذر الذين يخالفون
يعرضون عن امره ان تصيبهم فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة وافاد
بعد تاكيد الوعيد الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه من
الايمان والنفاق دل على ان الامر للوجوب لان مخالفته مقتضية
المنافقين اليه فينبئهم بما عملوا بالجزاء والله بكل شيء عليم ويعلم يوم يرجعون ومنه اعمالهم الاحد والغيابي

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
لما امر بتعظيم الرسول بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول افتتح السورة بما ينبيء عن كمال
تكريمه تبارك تكاثر خيرا او تعالى او دام الذي نزل الفرقان القران الفارق
بين الحق والباطل او المنزل مفرقا على عبده ليكون للعالمين نذيرا منذرا
الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
كما مر وخلق احدث كل شيء فقدره تقديرا هياه لما اراد منه او سواه تسوية
من دونه الهة الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا
اي دفعه ولا نفعا اي جلبه ولا يملكون موتا اماتة ولا حيوة احياء ولا نشورا احيا
بعد موت وقال الذين كفروا ان هذا القران الا افك كذب افتراه محمد واعانه

يوم يرجعون

بسورة الفرقان مكية

الفرقان

عليه قوم آخرون كاهل الكتاب فقد جاءوا فعله أو وردوا ظلما وزورا افتراء وقالوا ما هذا إلا
أساطير الأولين أكاذيب الأولين اكتتبها انتسخ بغيره فهي الأساطير تملى تقرأ عليه بكرة وأصيلا
أي دائما فإنه أمي لا يكرره من الكتاب قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض
حفظه لما ستر إنه كان غفورا للمؤمنين رحيما بهم وقالوا تهكما ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الأسواق فليس بملك ولا ملك لولا هلا أنزل إليه ملك نراه فيكون
معه نذيرا يصدقه أو يلقى إليه كنز يغنيه أو يكون له جنة بستان
يأكل منها هذا على سبيل التنزل وقال الظالمون أي قالوا للمؤمنين إن تتبعون
إلا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله انظر كيف ضربوا لك الأمثال أي المذكور
وضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا إليه تبارك تكاثر خير الذي
إن شاء جعل لك خيرا من ذلك في الدنيا ولكنه أخره إلى العقبى لأنها أبقى جنات بدل من خير
تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة القيمة ولذا يكذبونك
وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة إذا رأتهم بعينها كما في الحديث من مكان
بعيد مسيرة خمسمائة سنة سمعوا لها تغيظا غليانا كالمغضب وزفيرا هو صوت يسمع من
حرف الخياط عند شدته وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا حال منه كالوتد في الحائط مقرنين
قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك ثبورا هلاكا فيقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا أي مرة وادعوا ثبورا كثيرا لدوام عذابكم قل أذلك العذاب
خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون أي وعد لهم جزاء والغير هم برضاهم لا تفضلا والمراد المتقون
عن الكفر كانت لهم جزاء على أعمالهم ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان ما يشاءون
على ربك وعدا مسئولا بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا أو بقول الملائكة ربنا وأدخلهم واذكر
يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله من ذوي العقول جاء بما تحقيرا فيقول أأنتم
أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل بأنفسهم قالوا تعجبا سبحانك عن الشريك ما كان
ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فكيف نأمر بعبادتنا ولكن متعتهم وآباءهم
بالنعم حتى نسوا الذكر أي ذكرك لانهماكهم في الشهوات حاصله أنت جعلته عليه حتى كفروا
فهو حجة لنا لا للمعتزلة وكانوا قوما بورا هالكين أو فاسدين فيقول تعالى للكفار فقد كذبوكم
آلهتكم بما تقولون يعني هؤلاء أضلونا وبالفتنة يعني سبحانك الخ فما يستطيعون صرفا
للعذاب أو حيلة ولا نصرا لكم ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا
قبلك رسولا من المرسلين إلا والحال إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق
لقولهم

لقولهم ما لهذا وجعلنا بعضكم أيها الناس لبعض فتنة ابتلاء كالفقير والصحيح والشريف
بعكسهم والنبي بأمته فيقول المبتلى ما لي لست كالآخر أتصبرون على هذه الفتنة أي اصبروا
وكان ربك بصيرا بكم وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا البعث لولا هلا أنزل علينا
الملائكة رسولا أو نرى ربنا فيصدقك لقد استكبروا في شأن أنفسهم وعتوا طغوا
عتوا كبيرا لطلبهم ما لم يحصل إلا لآحاد الأنبياء يوم يرون الملائكة ملائكة الموت
أو العذاب لا بشرى يومئذ للمجرمين أي لهم ويقولون كعادتهم عند لقاء عدو أو
شدة حجرا عوذ محجورا تعديه أسأل الله حجرا محجورا أي ممنوعا أو وصف بعد للتأكيد أي يعوذون من
الملائكة مع طلبهم الآن وقدمنا قصدنا إلى ما عملوا من عمل كصلة ونحوها فجعلناه في
التحقير وعدم النفع هباء كغبار يرى في الكوى التي عليها الشمس منثورا بحيث لا يمكن نظمه
أصحاب الجنة يومئذ خير مطلقا أو من مترفيهم في الدنيا مستقرا موضع قرار
وأحسن مقيلا مكان استراحة إذ القيلولة استراحة نصف النهار ولو بلا نوم
وفيه إشعار بانقضاء حسابهم في نصف نهار كما ورد ويوم تشقق تنشق السماء بالغمام
بسبب طلوعه منها كما في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله إلى الأرض ونزل
الملائكة في الغمام بصحائف الأعمال تنزيلا الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن ولا زوال له
وكان يوما على الكافرين عسيرا وأخفه على بعض المؤمنين من صلوة مكتوبة يصليها
في الدنيا ويوم يعض الظالم كعقبة بن أبي معيط أسلم ثم ارتد بالتماس صديقه أبي
ابن خلف على يديه تحسرا يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا إلى الهدى
يا ويلتى كما مر ليتني لم أتخذ فلانا كناية عن علم وصل عن نكرة عني أبي بن خلف خليلا
لقد أضلني عن الذكر القرآن بعد إذ جاءني وكان الشيطان أي كل المضل للإنسان
خذولا كالعونه عند البلاء وقال الرسول يومئذ يا رب إن قومي قريشا اتخذوا
هذا القرآن مهجورا متروكا أو لغوا فيه قال تعالى وكذلك كما جعلنا قومك عدوك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين فاصبر مثلهم وكفى بربك هاديا ونصيرا فلا
تبال بهم وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القرآن جملة دفعة واحدة
كالكتب الباقية قال تعالى كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك فتحفظه شيئا فشيئا أو ليقوى قلبك
بالجزم عن معارضته بعضه ورتلناه ترتيلا فصلناه على مهل تفصيلا بحسب الوقائع ولا يأتونك بمثل
بسؤال عجيب في إبطالك إلا جئناك بالحق الدافع له وأحسن تفسيرا بيانا
منه الذين يحشرون مسحوبين على وجوههم إلى جهنم كما مر أولئك شر مكانا منزلا

نزلناه

أو منزلة وأضل سبيلا هذا الحكم مستقر ولقد آتينا موسى الكتاب الالواح قبل التورية
اذ نزولها بعد غرق فرعون وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذهبا فكذبوهما فدمرناهم استأصلناهم تدميرا
وقوم نوح لما كذبوا الرسل نوحا ومن قبله أغرقناهم وجعلناهم للناس بعدهم آية
عبرة واعتدنا للظالمين اي لهم عذابا أليما في الآخرة وعادا وثمود وأصحاب
الرس البير الغير المطوية كانوا عبدة الاصنام فبعث اليهم شعيب فكذبوه فبينما هم
كانوا حول البير انهارت بهم وبمنازلهم وقرونا اهل اعصار بين ذلك المذكورين كثيرا
وكلا ضربنا بينا له الامثال القصص العجيبة ليعتبروا وكلا تبرنا فتتنا تتبيرا
ولقد أتوا اي قريش في طريق الشام على القرية التي امطرت مطر السوء اي قوم لوط
أفلم يكونوا يرونها فيعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا فلذا ما اتعظوا
واذا رأوك ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به قائلين أهذا الذي بعث الله رسولا
ان كاد ليضلنا فيصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا أن صبرنا عليها لصرفنا عنها قال تعالى
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا من الفريقين أرأيت اخبرني من اتخذ
إلهه هواه بان اطاعه وعبد ما تهواه أفأنت تكون عليه وكيلا حفيظا عن الشرك أم تحسب
أن أكثرهم يسمعون الحق او يعقلون حججه لكمال بعضهم ان ما هم الا كالانعام في عدم التدبر
بل هم أضل سبيلا لانها تعرف ربها ومتعهدها وتميز المحسن من المسيء وما لها اضلال ألم تر
الى صنع ربك كيف مد بسط الظل بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال لاعتداله
فان الظلمة الصرفة تنفر وشعاع الشمس يسخن ويعمي البصر ولو شاء لجعله ساكنا
بابطال حركة الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اذ لا يعقل الا بوقوع ضوئها على بعض
الاجرام والظل لا يسمى ظلا اذا لم يدرك اطرافه بل ظلاما ثم قبضناه الينا ازلناه بايقاع
الشمس موقعه قبضا يسيرا قليلا قليلا لبطء حركة الظل قرب نصف النهار والظل
مخصوص بالقبض كما ان الفيء مخصوص بالبسط واضافه الى نفسه لان غاية قبضه
بوصول الشمس الى غاية جهته منها نزول الرحمة واليها ترفع ايدي السائلين وثم لتفاضل
الامور وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم سباتا موتا
او راحة وجعل النهار نشورا ذا نشور ينتشر فيه للخلق وهو الذي ارسل الرياح نشرا
بين يدي رحمته المطر كما مر وأنزلنا من السماء ماء طهورا ادعوا اسم ما يتطهر به كالوضوء
والوقود او صيغة مبالغة ولما لم يكن الطهارة في نفسها قابلة للزيادة رجع المبالغة

فيها

فيها الى انضمام معنى التطهير اليها لان اللازم صار متعديا ومن بدأ انه ادعى للشارب لنحيي به
بلدة ميتا تذكيره باعتبار الموضع ونسقيه الما مما خلقنا أنعاما حفوع(?) لانها ذخيرتنا
ومدار معاش اكثر البدو والخاطبين ولذا قدمها عليه وأناسي جمع انسان او انسي كثيرا او قدم الانعام(?)
لان حيوة الانس حيوتها ولقد صرفناه القرآن او المطر بينهم فانه ما عام بامطر من عام ولكن الله
يصرفه من بلد العصاة الى غيره ليذكروا ليتعظوا فأبى أكثر الناس الا كفورا بالمنعم
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا لكن قصرنا الامر عليك تعظيما لك فلا تطع الكافرين في هواهم
وجاهدهم به بالقرآن جهادا كبيرا فان جهاد السفهاء بالحجة اكبر من جهادهم بالسيف وهو الذي
مرج ارسل البحرين متلاصقين بلا فرج هذا عذب فرات بليغ العذوبة وهذا ملح أجاج
بليغ الملوحة كدجلة والنيل يشقان البحر فراسخ وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا
محجورا محدودا واللت كيد لكون ما بينت(?) وهو الذي خلق من الماء النطفة بشرا من قدرته فجعله
نسبا ذا نسب اليه كبني فلان وصهرا أناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا على ما يشا
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم بتركها وكان الكافر على
ربه ظهيرا للشيطان ومعينا له او عنه مهينا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
قل ما أسئلكم عليه على التبليغ من أجر الا فعل من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا بالطاعة
جعله اجرا من حيث انه مقصوده والظاهر ان طاعته تنفعه عليه السلام والله اعلم
وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفا شرهم وسبح نزهه عن النقائص ملتبسا بحمده وكفى به
بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم
استوى على العرش كما مر الرحمن خبر الذي فسأل به عما ذل من الخلق وهيئته خبيرا وهو الله
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله أنسجد
لما تأمرنا ولا نعرفه وزادهم الامر بالسجود نفورا تبارك الذي جعل في السما بروجا
اثني عشر منازل للسبعة السيارة وجعل فيها سراجا الشمس سراج الكواكب وقمرا منيرا بالليل وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة ذوي خلفة اذا مضى احدهما تبعه الآخر او خلف كل منهما الآخر
لمن اراد أن يذكر ما فاته ووجد احدهما تداركه في الآخر او يتفكر فيه أو أراد شكورا
لنعمه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الخ الذين يمشون على الارض هونا
هينين تواضعا واذا خاطبهم الجاهلون السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما متاركة اي تسلما
منكم او سدادا لسلمه ان يقول سلام ولم يكرر الموصول لانه تتمة التواضع ولا ينافيه آية القتال
والذين يبيتون لربهم باحيا اكثر الليل سجدا وقياما مصلين وعبادة الليل احمز

واخلص والبيتوتة ادراك نعت اولا والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما هلاكا او لازما انها ساءت مستقرا ومقاما هي والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا بالتبذير ولم يقتروا بالتضييق وكان انفاقهم بين ذلك قواما عدلا والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل واحدا من ذلك يلق اثاما جزاء اثم او واديا في جهنم يضاعف
بالجزم بدلا من يلق له العذاب يوم القيمة لضم المعصية الى الكفر ويخلد فيه مهانا الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بمحوها واثبات مكانها
بجوان كان سيئاته اكثر وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا مرجعا مرضيا والذين لا يشهدون الزور الشهادة الباطلة
او لا يحضرون مجلس الكذب واذا مروا باللغو القبيح من كل شيء مروا كراما
عن الكلام المعرضين والذين اذا ذكروا بآيات ربهم القرآن لم يخروا عليها صما وعميانا
بلا حزن واعين متبصرين والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين لنا كامر بان نراهم في طاعتك واجعلنا للمتقين اماما في الخير وحده بارادة الجنس
او للمصدرية او جمع اماما اولئك يجزون الغرفة الدرجة العالية بالجنة بما صبروا
على الطاعة ويلقون فيها في الغرف تحية من الملائكة وسلاما من الله خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما قل ما يعبأ يعتني او يعتد بكم ربي لولا دعاؤكم عبادتكم فان شرفكم بها
فقد كذبتم بما اخبرتم حيث خالفتم فسوف يكون جزاء التكذيب لزاما لازما لكم

سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى اخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم

لما اوعد المشركين اتبعه بنهي رسوله عن النصح بتكذيبهم ثم بين سوء عاقبة المكذبين فقال
طسم كامر تلك آيات السورة او القرآن آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه لعلك
اشفق انك باخع قاتل نفسك خيفة ان لا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية ملجئة الى الايمان فظلت اعناقهم افواجهم او رؤساهم لها خاضعين فيؤمنون
وما يأتيهم من ذكر قرآن من الرحمن محدث انزاله الا كانوا عنه معرضين فقد
كذبوا به بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤون عند
حلول العذاب اولم يروا الى عجائب الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم
كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع ان في ذلك الانبات لاية على كمال قدرتنا وما كان
اكثرهم مؤمنين في علمه فلا ينفعهم وان ربك لهو العزيز في الانتقام الرحيم بالمؤمنين

الفرقان

واذكر اذ نادى ربك موسى ان بان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون
استئناف للتعجيب من افراط ظلمهم اعلم ان تكرار بعض القصص لتاكيد التحدي
ولذا سمي القرآن مثاني او لتسلية النبي وتحسير الكفار حالا بعد حال على ان الائمة
بينوا ان لكل منها فايدة مختصة واما الكثرة قصة موسى فلانه في اقامة الحجج واظهار
المعجزات واصرار قومه انسب الى محمد صلى الله عليه وسلم قال طلبا للمؤنة رب اني
اخاف من ان يكذبون ويضيق صدري انفعالا عنه ولا ينطلق لساني فارسل
جبريل الى هرون معي ولهم علي ذنب قصاص من كلام فاخاف ان يقتلون به قال
تعالى كلا لا يقتلونك فاذهبا انت وهرون ملتبسين بآياتنا انا معكم بالعون مستمعون
لما يجري بينكم فأتيا فرعون فقولا انا كلا منا رسول رب العالمين ان بان ارسل
معنا بني اسرائيل الى الشام فلما ادّيا الرسالة قال فرعون ألم نربك فينا في
منازلنا وليدا طفلا ولبثت فينا من عمرك سنين ثلثين ثم دعاهم ثلثين وبقي بعد
الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت من قتل القبطي اجمله لعظمته وانت
من الكافرين بنعمتي تقتله قال فعلتها اذا وانا من الضالين الجاهلين بان وكزي
يقتله او الخاطئين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما نبوة وعلما وجعلني من
المرسلين وتلك التربية نعمة تمنها علي وهي ان عبدت بني اسرائيل وما عبدتني ولكنها
لتدفع وبالي قال فرعون وما اي شيء رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما بين الجنسين ان كنتم موقنين الاشياء علمتم ان لها صانعا نبه به على امتناع
بيان حقيقته قال فرعون لمن حوله الا تستمعون قوله سالته عن حقيقته فاجاب
بخواصه قال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين عدل الى ما لا يشك في احتياجه
الى مصور حكيم قال فرعون استهزاء ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسئل
عن شيء ويجيبني عن آخر قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
من اهل العقل فامنوا به فان الاتيان بالشمس من المشرق الى المغرب كل يوم
بلا مدد ولا حد غير الاول على وجه ينتظم به امور الكائنات مما يستدل به عليه
بوجود الصانع من له ادنى عقل لا سهوا ولا بوصفه بالايقان فلما راى عنادهم بما ضمنه
بئل قولهم فيه فبهت فرعون وقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
اشار الى سجن له تحت الارض لا يبصر ولا يسمع فيه احد قال اتفعله ولو جئتك بشيء
مبين مظهر لصدقي قال فأت به ان كنت من الصادقين في دعواك فالقى عصاه

فاذا هي ثعبان مبين كما مر ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين كقطعة
الشمس قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم في السحر يريد ان يخرجكم من
ارضكم بسحره فماذا تأمرون تشيرون قالوا ارجه اخره واخاه حبسهما وابعث
في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار عليم بين في الاعراف فجمع السحرة لميقات
لما وقت به من يوم معلوم وهو الضحى وقيل للناس حثا على مبادرتهم هل
انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة في دينهم اي لا نتبع موسى ان كانوا هم الغالبين
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
لكم الاجر وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون لابطاله
فالقوا حبالهم وعصيهم جمع عصا وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون قسم
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون يقلبونه عن وجهه بتمويههم
فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
بين في الاعراف قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا
دون شيء وغلبكم فلسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين كما مر قالوا لا ضير لا ضرر فيه انا الى ربنا منقلبون را
بمضيع اجرنا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان لان كنا اول المؤمنين
من القبط واوحينا بعد مدة الى موسى ان اسر بعبادي من مصر الى البحر انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه فاغرقهم فارسل فرعون حين علم خروجهم في المدائن حاشرين
جامعين كان الف مدينة واثني عشر الف قرية قائلا ان هؤلاء لشرذمة طائفة
قليلون عندنا كان ستمائة وسبعين الفا ومقدمة جيش فرعون سبعمائة الف
والواو والنون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون
لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع جمع حاذرون مستعدون بالسلاح ونحن
وحذرون متيقظون واصل فعل للطبع وفاعل للتكلف اظهروا انا نحجم للتيقظ لا
خوفا فاخرجناهم من جنات بساتينهم على شاطئ النيل وعيون انهار وكنوز
ومقام كريم للامر كذلك واورثناها اعطيناها بني اسرائيل فاتبعوهم
لحقوهم مشرقين داخلين وقت شروق الشمس اي طلوعها فلما تراءى الجمعان
يعني تدانى ادخال بينهما ثم منع الرؤية قال اصحاب موسى انا لمدركون
يدركوننا قال موسى كلا لن يدركونا ان معي بالنصرة ربي سيهدين طريق النجاة

واوحينا

واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم فضربه فانفلق انشق اثني عشر
فرقا فكان كل فرق جزء انفرق منه كالطود الجبل العظيم وازلفنا قربنا ثم
هنالك الآخرين قوم فرعون فدخلوه وانجينا موسى ومن معه اجمعين باخراجهم
ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية لعبرة وما كان اكثرهم القبط مؤمنين
اذ آمن بعضهم وان ربك لهو العزيز على اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على قريش
نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه قوم ابيه ما تعبدون سؤال التبكيت قالوا نعبد
اصناما فنظل لها ندوم عاكفين بالعبادة قال هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون فلما عجزوا عن جوابه قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم
عدو لي افرده للمصدرية تعريض بانهم اعداء العابدين لهم الا رب العالمين كان
منهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين الى مصالح معاشي ومعادي والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت ما اسنده اليه ادبا ولانه في عدة
النعم فهو يشفين والذي يميتني والموت وسيلة العبد الى الفوز ثم يحيين والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ان صدر عني صغيرة رب هب لي حكما كمال
علم وعمل والحقني بالصالحين كما مر واجعل لي لسان صدق ثناء حسنا في الآخرين
الى القيامة ومن اثره صلوات التشهد واجعلني من ورثة جنة النعيم كما مر
واغفر لابي بتوفيق ايمانه انه كان من الضالين ولا تخزني تفضحني بما تبني بما
فرطت يوم يبعثون الناس او الضالون قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
احدا الا من اتى الله بقلب سليم عن الكفر او سلم تصرفه المال في الخير او ارشاد
اولاده الى الخير ينفعانه وازلفت قربت الجنة للمتقين بان قربوا فيها
ينظرونها وبرزت الجحيم للغاوين تقلب الوعد باختلاف الفعلين وقيل لهم
توبيخا اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم بدفع العذاب
او ينتصرون بدفعه عنهم فكبكبوا القوا فيها هم المعبودون والغاوون
العابدون وجنود ابليس متبعوه اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون مع
معبوديهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
في استحقاق العبادة وما اضلنا الا المجرمون الذين اقتدينا بهم فما لنا من
شافعين كما للمؤمنين ولا صديق حميم قريب او مهتم بامرنا وجمعهم

قال النبي [illegible] لا يسلم [illegible] التقرب [illegible] الجنة
[illegible] سبق رحمته على غضبه

اقلته وكثرتهم عادة فلو ان للتمني لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان في ذلك من قصة ابرهيم لاية عبرة للمستبصر وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم بامهالهم كذبت قوم نوح المرسلين كما مر اذ قال لهم اخوهم واحد منهم نوح الا تتقون الله اني لكم رسول امين مشهور بالامانة بينكم فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه على التبليغ من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين نبه باتحاد صدر قصته وقصة من بعده على اتحاد كلمتهم اصولا فاتقوا الله واطيعون كرر ليدل على ان كلا من الامانة وعدم الطمع يوجب الاتباع فكيف باجتماعهما قالوا اشراف قومه انؤمن لك واتبعك الارذلون السفلة للقلة قال وما علمي اي علم لي بما كانوا يعملون اخلاصا او طمعا ما انا الا مبلغ ان ما حسابهم الا على ربي يجازيهم لو تشعرون ذلك ما عبتموهم وما انا بطارد المؤمنين ان ما انا الا نذير مبين للكل قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقوله لتكونن من المرجومين المقتولين بالحجارة قال بعد ياسه رب ان قومي كذبون فافتح فاحكم بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين مما ينزل عليهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد نجاتهم الباقين من قومه ان في ذلك لاية عبرة وما كان اكثرهم مؤمنين اخبر انه لو كان شطرهم المؤمنين لما اخذوا وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد اسم القبيلة المرسلين اذ قال لهم اخوهم نسبا هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله بالايمان واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين كما مر اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية عمارة عالية علما للمارة تعبثون به بلا احتياج ج بنى على من بنى للتنعم وتتخذون مصانع ماخذ الماء او قصورا مستوثقة لعلكم تخلدون راجين الخلود واذا بطشتم سطوتم بسوط او نحوه بطشتم جبارين متسلطين بلا رحم فاتقوا الله بترك ما ذكر واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من النعم امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم لعظم ما حل فيه قالوا سواء مستو علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وعظك وعدمه مستو كما مر ان ما هذا الذي جئت به الا خلق بالفتح الكذب وبالضم عادة الاولين في ادعاء الرسالة وما نحن بمعذبين فلا نخاف وعيدك فكذبوه فاهلكناهم بريح صرصر ان في ذلك لاية عبرة وما كان اكثرهم مؤمنين كما مر وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت

القادر على تعجيل عقوبتهم ح

ثمود المرسلين هم بعد عاد بمائة سنة اذ قال لهم اخوهم نسبا صالح الا تتقون الله اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين كما مر اتتركون للنعمة للانكار في ما ههنا من النعم امنين من المخاوف ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها نحو ما يطلع فيها كرأس السيف وفيه العنقود هضيم لطيف لين او مكسور من كثرة الثمر وافراده لفضله على الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين فاتقوا الله بترك ذلك واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين هم التسعة الذين عقروا الناقة الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون اي خلص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا الجنون او ذوي السحر الرئة اي من الناس كما بينه ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين فلما دعا باقتراحهم ناقة تخرج من الصخرة قال هذه ناقة لها شرب نصيب من مائهم ولكم شرب يوم معلوم فهو يوم لا تشرب فيه الناقة ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم كما مر فعقروها تسعة برضى الكل فاصبحوا نادمين خوفا من العذاب او توبة لا تنفع عند معاينته فاخذهم العذاب الزلزلة مع الصيحة كما مر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين معنى بيان الكل اتاتون الذكران من بين العالمين مع كثرة الاناث وايثارا ولم يفعله احد وتذرون اي اتتركون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من الاناث او اذ كانوا يلوطون بهن بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة او مفرطون في المعاصي قالوا لئن لم تنته عن نهيتنا يا لوط لتكونن من المخرجين من ارضنا كما اخرجنا من قبلك قال اني لعملكم من القالين المبغضين غاية فلا اترك النهي رب نجني واهلي مما يعملون من شؤم ما يعملون فنجيناه واهله اتباعه اجمعين الا عجوزا كائنة في الغابرين الباقين كما مر ثم دمرنا استاصلنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا من الحجارة عند تقلب الارض عليهم فساء مطر المنذرين مطرهم اللام للجنس ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة شجر كانوا يعبدونها قريب مدين او غيضة تنبت ناعم الشجر هنالك المرسلين اذ قال لهم شعيب وهو اجنبي عنهم الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله

قبلهن ح

واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا اتموا
الكيل ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس الميزان
المستقيم السوي ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم من حقوقهم ولا تعثوا في
الارض مفسدين كما مر واتقوا الذي خلقكم والجبلة ذوي الجبلة الاولين قالوا انما انت
من المسحرين كما مر وما انت الا بشر مثلنا ولوا بالواو على جمعه بين وصفين منافيين للرسالة
وفي قصة صالح وقصد واحد وهو المسحر به ثم قرروه بالبشرية ولذا فسر بذوي
الرسه وان انه نظنك نعلمك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا قطعة وعذابا
من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فمجازيكم فكذبوه
فاخذهم على وفق طلبهم عذاب يوم الظلة سحابة اظلتهم بعد حر شديد اخذهم فامطرت عليهم نارا
انه كان عذاب يوم عظيم كما مر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين كما مر
وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه القران لتنزيل رب العالمين نزل ملتبسا
به وبالتخفيف البا للتعدية به الروح الامين جبريل الاحيا الارواح بما ينزل على قلبك
ووجهك او العضو لنتعاله منه اليه لتكون من المنذرين بلسان متعلق بنزل
عربي مبين واضح المعنى وانه ذكره او معناه لفي زبر كتب الاولين المنزلة اولم يكن
لهم اية على صحته ان يعلمه علماء بني اسرائيل كابن سلام انه من الله ، ولو
نزلناه على بعض الاعجمين الاعجم من لا يعلم العربي او جمع اعجمي على التخفيف فقراه
عليهم ما كانوا به مؤمنين استنكافا او لعدم فهمه كذلك سلكناه ادخلنا الكفر
في قلوب المجرمين اي قلوبهم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم
بغتة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون لنؤمن
افبعذابنا يستعجلون ثم يستمهلون حينئذ افرايت اخبرني ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يمتعون
اي تمتعهم في دفع العذاب وما اهلكنا من قرية الا لها رسل منذرون ذكرى
لعظتهم وما كنا ظالمين باهلاكهم حينئذ وما تنزلت به الشياطين كالكهنة
وما ينبغي لهم وما يستطيعون انه الا انهم عن السمع لمعزولون محجوبون بالشهب
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين حث لنا على الاخلاص كما مر وانذر
عشيرتك الاقربين فانه اهم واخفض جناحك تواضع لمن اتبعك من المؤمنين
فان عصوك العشيرة فقل اني بريء مما تعملون اي عملكم وتوكل على العزيز

الرحيم

الرحيم الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك ترددك في متصفح احوال الساجدين
المتهجدين او الاولى صلاة منفردا والثاني في جماعة انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم كثير الاثم كالكهنة يلقون الا كون السمع
الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا ويزيدون عليها اشيا وفي الحديث الكلمة يحفظها
الجني فيقذفها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة واكثرهم كاذبون والشعراء
يتبعهم الغاوون الضالون وكل صحابته مهديون الم تر انهم في كل واد من فنون الكلام
يهيمون يجارون او يكذبون فيتجاوزون لحد مدحا وهجوا وانهم يقولون فعلنا
ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم وذكروا الله
كثيرا في الشعر وغيره وانتصروا من الكفار بهجوهم من بعد ما ظلموا منهم
وسيعلم الذين ظلموا مطلقا اي منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد
موتهم فويل لكل افاك

سورة النمل مكية

لما بين ان القران تنزيل رب العالمين وبين حفظه من الشياطين وانه ليس
بقول بين عظمة شانه فقال بسم الله الرحمن الرحيم طس كما مر تلك الايات ايات
القران وكتاب مبين مبين اللوح المبين لناظريه ما هو كاين تكن تعظيما وبين في
الحجر هدى مزيد هداية وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون افهم بتغيير الاسلوب فوق يقينهم ودوامه ان الذين
لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بخلق شهوتها فلا نيب في وزينه لهم الشيطان
فهم يعمهون فلا يدركون قبحه وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم اشعر بان
من القران حكمة كالعقايد والشرايع ومنه غيرها كالقصص وذكر المغيبات
اذكر اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني انست ابصرت
نارا سآتيكم انهم بالسين بعد المسافة منها من اهلها بخبر عن الطريق او اتيكم
بشهاب شعلة قبس نار مقتبسة من نار لعلكم تصطلون تستدفئون بها قال من
قوة الوجا فلا اتيها نوطة فلما جاءها نودي ان بورك قدس من في النار عن ابن عباس
انه هو الله تعالى والنار نوره اي ومن حولها الملائكة ولكل تقدس يليق
به وفي التورية جاء الله من سينا واشرف من ساعير واستعلن من فاران اي
جاءت منها ايته ورحمته وبعث عيسى من ساعير ومحمد صلى الله عليه وسلم
من فاران اي جبال فاران وسبحان الله عن كونه مكانيا رب العالمين يا موسى انه

الجماعة

سورة النمل مكية

اي بوستة

اسمعه النداء
جهرة

الشان انا الله العزيز القادر على ما يبعد من الاوهام الحكيم في افعاله ونودي ان الق عصاك
فالقيها فلما رآها تهتز تتحرك مضطربا كأنها جان حية خفيفة في السرعة مع عظمها ولى هرب مدبرا
ولم يعقب لم يرجع نودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون من شيء استغراقه
الا لكن من ظلم ثم بدل ظلمه حسنا بالتوبة بعد سوء فاني غفور رحيم به تعريض بوكزه
القبطي وادخل يدك في جيبك اذ كان درعه بلا كم او قميصك تخرج بيضاء كقطعة قمر من غير
سوء كبرص في جملة تسع آيات كامر والاول جعل الجذب والنقصان اية وجراد والقمل اية
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة مجاز
للمبالغة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا ولم يقروا بها وقد استيقنتها انفسهم اي ايقنوا انها من الله
ظلما وعلوا تكبرا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان
علما عظيما فشكرا وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنعم على كثير من عباده المؤمنين وورث
سليمان من داود علمه ونبوته وملكه من بنيه التسعة عشر وقال تعدادا للنعم يا ايها
الناس علمنا منطق الطير المنطق كل لفظ يعبر به عما في الضمير وعني به هنا ما يفهم
بصوته كما يفهم بعضه عن بعض وخصه مع كون كل حيوان وشجر كذلك لكونه معه
يظلله واوتينا من كل شيء مجاز عن الكثرة وجمع لنفسه ولابيه او رعاية لقواعد السياسة
كالملوك ان هذا المؤتى لهو الفضل المبين الظاهر وحشر جمع لسليمان جنوده
قيل كانوا في مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس ومثله للجن ومثله لغيرهما من الجن
كانوا حول الانس والانس كانوا حوله والطير كان يظلله فهم يوزعون يجمعون ثم يساقون
فساروا حتى اذا اتوا على واد النمل بالشام او الطائف قالت نملة ملكتهم يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم لا تكونوا بحيث تحطمكم ويكسركم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون بحطمكم فتبسم اي صار ضاحكا او متعجبا من قولها قيل سمعه من ثلاثة
اميال الحس جنده حتى دخلوا بيوتهم وقال رب اوزعني الهمني ان اولعني بان
اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عداد عبادك الصالحين كما مر قيل لما اتى بيت المقدس حج ثم خرج من مكة صباحا ودخل
صنعاء ظهيرة فاعجبته وما وجد فيها الماء للوضوء وتفقد تعرف الطير فلم يجد الهدهد
وكان رايه فقال على طريق صونه ما لي لا ارى الهدهد فلما لاح غيبته قال ام بل كان من
الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه في الشمس او جعله مع ضده
في قفص او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان برهان مبين لعذره فمكث الهدهد زمانا

والاولى احدى عشر
محلاه

بعيد مديد فجاءه بعذره فقال احطت بما لم تحط به علما وجئتك من مدينة سبأ بنبا
خبر يقين ابهم تسكينه وتشويقه ثم قال اني وجدت امرأة بلقيس تملكهم اهل سبأ
واوتيت من كل شيء مجاز عن الكثرة ولها عرش عظيم بالنسبة الى عروش امثالها
قيل كان طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون وارتفاعه ثلاثون من الذهب والفضة
مكللا بالجواهر وقوائمه من الجواهر له سبعة ابواب وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
الحق فهم لا يهتدون اليه الا مشددا اي لئلا ومخففا للتنبيه اي الا يا قوم اسجدوا
لله الذي يخرج الخبء يظهر الخبء الغيب ومنه كل ما اخرج من العدم الى الوجود في السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم لكبره وهو كل جرم قال سليمان ستعرف سننظر اصدقت فيه ام كنت
من قوم الكاذبين بين لهم ثم دلهم على الماء فصلوا ثم كتب سليمان كتابا اليها وختمه بالمسك
وقال له اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم الى حيث تسمع كلامهم
فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب فاخذه واتاها فالقاه على نحرها من كوة
فلما قرأته قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم لوجازته وفصاحته
وختمه فان كرامة الكتاب ختمه انه من سليمان وكان واسمه كافيا في عنوانه او قدمه
مخافة استخفافها باسم الله اذا لم تعرف انه منه لكفرها وانه مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم
المقصود الا تعلوا الا تتكبروا علي واتوني مسلمين قالت استشارة يا ايها الملأ افتوني
اشيروا واجيبوا في امري هذا ما كنت قاطعة فاصلة امرا حتى تشهدون تحضرون
قالوا نحن اولو قوة عدد وكثير واولو باس شديد شجاعة والامر موكول
اليك فانظري ماذا تأمرين نطعك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
عنوة افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون هو اي
واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون انه قبل فملك نحاربه
وان رد فنبي نتبعه قيل ارسلت مع هديتها خدما ذكورا على زي الاناث وبالعكس
ودرة عذراء وجزعة معوجة الثقبة مختبرة بنبوته بالتمييز بينهم وثقب الدرة
مستوية وسلك خيط في الجزعة فاخبره جبريل فامر فنقدت ارضة بشعرة في
الدرة ودودة بخيط في الجزعة وامر الخدم بغسل الوجه وكان الذكر كان ياخذ
الماء يضرب به وجهه والانثى تاخذ بيد ثم تجعل في اخرى ثم تغسل ثم رد كلها كما

ببينه فلما جاء سليمان الرسول بها قال اتمدونن بمال فما اتاني الله من النبوة والملك
خير مما اتاكم فلا وقع لها بل انتم بهديتكم بما يهدى اليكم او بهذا الاهدا تفرحون
لحبكم الدنيا ارجع بالهدية اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل طاقة لهم بها بمقاومتها ولنخرجنهم
منها من بلدتهم اذلة وهم صاغرون ها نون اى ان لم ياتونى كما مر فلما سمعت جان
مع عساكر كثيرة فلما راى رهج بلقيس من بعيد قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها
قبل ان ياتوني مسلمين لتعرف صدقه في النبوة قيل كان في بيت المقدس وعرشها
باليمن قال عفريت قوى خبيث من الجن اسمه ذكوان او صخر انا اتيك به قبل ان تقوم
من مقامك مجلس قضائك كان مجلسه من الصبح الى الظهر واني عليه على حمله لقوي
امين على ما فيه فقال اريد اسرع قال الذي عنده علم من الكتاب السماوى كاتبه
اصف بن برخيا صديق عالم بالاسم الاعظم وبجواز اختصاص الولي بكرامة لا يثبت ذكره
في الرسول كرزق مريم عند زكريا على ان كرامة الولي معجزة لنبيه وقيل هو سليمان
قاله للعفريت اظهارا للمعجزة انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اذا
نظرت الى شيء فنظر الى السما فاجراه الله تحت الارض حتى ارتفع عند كرسي سليمان
قبل ان ينظر الى الارض فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي
ليبلوني ليختبرني ءاشكر فاراه من فضله ام اكفر بما ارى مستحقا له ومن
شكر فانما يشكر لنفسه فوايده له ومن كفر نعمته فان ربي غني عن شكره كريم
بالتفضل عليه قال سليمان نكروا لها عرشها بتغيير هيئته ننظر اتهتدي الى
عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون اليه من البله اذ كانت امها جنية الجن قالوا
له في بلها ورجلها كحافر الحمار واشعر الساقين لتنفيره مخافة ان تفشي اسرارهم اليه
فلما جاءت بعد تنكيره قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو ما جزمت لذلك ها ومقابلة
لتشبيههم واوتينا العلم بنبوتك من قبلها وكنا مسلمين منقادين وصدها
منعها عن الايمان او صدها سليمان عن عبادة ما كانت تعبد من عبادتها الشمس
من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح وقصر صحنه
زجاج شفاف تحته ماء فيه كل حيوان بحري ووضع سريره فيه وجلس عليه لينظر
الى ساقيها ورجلها كما مر فلما راته حسبته لجة ماء راكدا وكشفت عن ساقيها
فراها احسن الناس رجلا قال انه صرح ممرد مملس من قوارير زجاج فلما دعاها
الى الاسلام قالت رب اني ظلمت نفسي بالشرك واسلمت موافقة مع سليمان لله

رب العالمين

رب العالمين ثم تزوجها وكانت معه الى موته وقيل زوجها واحدا من الاذواء ملوك
اليمن اسمه ذو تبع ملك همدان من اليمن بسكون الميم ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم نسبا صالحا ان بان اعبدوا الله فاذا هم فريقان مومن وكافر يختصمون
كما مر قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة العذاب قبل الحسنة التوبة بتاخيرها
الى معاينتها لولا هلا تستغفرون الله قبله لعلكم ترحمون فلما قحطوا بتكذيبه قالوا
اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك قال طائركم شومكم عند الله اتيكم من
عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر وكان في المدينة تسعة
رهط منهم عاقر الناقة يفسدون بالمعاصي في الارض ولا يصلحون بالطاعة قالوا
بعضهم تقاسموا احلفوا بالله لنبيتنه لنقتلنه ليلا واهله ثم لنقولن لوليه
ولي دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهلاك اهله وانا لصادقون لان الشاهد
للشيء غير مباشر له وانهم شهدوا اهلاكها ومكروا مكرا بتلك المواضعة ومكرنا مكرا
جزايه عاجلا وهم لا يشعرون بمكرنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
اهلكناهم بتطبيق قم شعب دخلوه لقتل صالح عليهم حتى ماتوا ثمة واهلهم بالصيحة كما مر
اجمعين فتلك بيوتهم خاوية خالية او ساقطة بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم
يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا منهم وكانوا يتقون وارسلنا لوطا اذ
قال لقومه اتاتون الفاحشة اللواط وانتم تبصرون بعضكم بعضها
لانها اقبح اينكم لتاتون الرجال شهوة لمجردها افهم قبح الوطي شهوة بلا بد
من قصد نحو التناسل من دون النساء المخلوقة له بل انتم قوم تجهلون سفها فما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط كما مر من قريتكم انهم اناس يتطهرون
من اللواطة فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين الباقين
وامطرنا عليهم مطرا من الحجارة فساء مطر المنذرين كما مر قل الحمد لله على
نص عباده وسلام على عباده الذين اصطفى الله الذى ينجي موحديه خير
اما يشركون مما لا ينجي عابده ام بل امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا البعث لرفع شبهة المنكر به حدائق بساتين فيها الكا
ذات بهجة حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله يقدر عليه بل هم
قوم يعدلون عن الحق امن جعل الارض قرارا مقرا لكم وجعل خلالها وسطها
انهارا وجعل لها جبالا رواسي ثوابت وجعل بين البحرين العذب والاجاج

بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر من
حاجزا مانعا كما مر أإله مع الله يقدر عليه
اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء
احوجه شدة الضر الى الالتجاء والمراد به الجنس
ورثة الارض في التصرف فيها أإله مع الله يقدر عليه قليلا ما تذكرون كما مر أمن
يهديكم في ظلمات مشتبهات طرق البر والبحر بالجبال والنجوم ونحوها ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته المطر أإله مع الله يقدر عليه تعالى الله عما يشركون أمن
يبدأ الخلق ثم يعيده جعل المبرهن كالمعترف به لوضوح حجته ومن يرزقكم من
السماء بالمطر والارض بالنبات أإله مع الله يقدر عليه قل هاتوا برهانكم على اثبات
شريكا معه تعالى ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله وما يشعرون ايان متى يبعثون بل ادارك تكامل
علم حضوره خلاف علمنا بنحو الجنة
علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون
اي من الآخرة في الدنيا متحيرون في امرها
بصيرة فلا يدركون دلائلها هذا وان اختص بمشركيهم اسند الى كلهم اسناد فعل البعض الى
الكل والاضرابات تنزيل لاحوالهم وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا
لمخرجون من القبور لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل قدم هذا لان المقصود
بالذكر البعث كما مر ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين كما مر ولا تحزن عليهم على تكذيبهم ولا تكن
في ضيق مما يمكرون فالله يعصمك ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود
ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم واللام صلة بعض الذي
تستعجلون كقتل بدر وان ربك لذو فضل على الناس ومنه تاخير عذاب مستحقيه
ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما
يعلنون فاعلمهم لا الغفلة وما من غائبة خافية في السماء والارض الا في كتاب
مبين اللوح او علمه تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون كامر عيسى وعزير وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ونقمة على الكفرة
ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته وهو العزيز
الغالب العليم بما يحكم به فتوكل على الله ثق به انك على الحق المبين
والحق يعلو انك لا تسمع الموتى وهم كالموتى في عدم انتفاعهم بسماع الحق ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين فان الاصم المقبل المستمع قد يفهم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
بجعلهم هداة بصراء ان تسمع سماع انتفاع الا من كان في علمنا انه يؤمن بآياتنا

يفصل

فهم

من الكلام او يخرجهم

فهم مسلمون منقادون واذا وقع القول دنا وقوع معناه كالحشر ونحوه أخرجنا لهم دابة
من الارض من مكة بيدها عصا موسى فتنكت في مسجد المؤمن فيبيض وبالاخرى خاتم سليمان
فتنكت في انف الكافر فيسود ولها قوائم وريش وجناحان ولحية لا يفوتها هارب ولا
يدركها طالب وفي الحديث تخرج حضر الفرس الجواد ثلثا ما خرج ثلثها بعد تكلمهم من
الكلام اي تخرجهم كما مر ان اي اخرجنا لان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون واذكر
يوم نحشر نجمع من كل امة فوجا جماعة من بيانية ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون
يجمعون ثم يساقون كما مر حتى اذا جاءوا الى المحشر قال الله تعالى أكذبتم بآياتي ولم
تحيطوا بها علما أي بادي الرأي أم ماذا اي شيء كنتم تعملون هذا مثل قولك للعبد
عند اكل مال الكلية أم بعده أم ماذا عملت ووقع حل القول العذاب الموعود عليهم بما
ظلموا فهم لا ينطقون بعذر ألم يروا عيانا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم
والنهار مبصرا مبصرا فيه فيه مبالغة وترك التقابل لان السكون مقصود بنفسه
دون الابصار بنفسه ان في ذلك لآيات للتوحيد والبعث وبعثة الرسل لقوم يؤمنون واذكر يوم
ينفخ في الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل أجزاء الدنيا ففزع مات عبر بالماضي لتحققه من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله كالشهداء وموسى وغيرهم مما ورد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه النفخ ثلاث نفخة فزع حين الدنيا ونفخة الصعق ونفخة البعث وكل
أتوه الموقف داخرين ذليلين ذل العبودية اذ الانبياء يأتون مكرمين وترى الجبال
تحسبها جامدة واقفة وهي تمر تسير مر السحاب سرعة لان حركة الاجرام الكبار في
سمت واحد لا يتبين صنع الله مصدر مؤكد لنفسه الذي أتقن أحكم كل شيء
كما ينبغي انه خبير بما تفعلون فيجازيكم من جاء بالحسنة الايمان فله خير
ثواب حاصل منها كالجنة او للتفضيل لانها بسبعمائة واكثر وهم من فزع
ذلك اليوم يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة الشرك فكبت وجوههم انفسهم
في النار وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون قل انما امرت ان
اعبد رب هذه البلدة مكة الذي حرمها صيدا ونباتا ولقطة ونحوها واما ورود
تحريم ابراهيم فبمعنى اخباره وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
وان اتلو القرآن على الناس دعوة واتبعه فمن اهتدى بلا اتباع فانما يهتدي لنفسه
ثمرته له ومن ضل بتركه فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله على ما اعطاني
سيريكم آياته في الدنيا كوقعة بدر وغيرها فتعرفونها حين لا ينفعكم وما ربك

بغافل عما يعملون ان يمهل فلا يهمل **سورة القصص مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم لما بين انه مامور بتلاوته والقران ممن اعتدا من يتبعه
اتبعه بذكر شرف متلوه فقال طسم تلك الايات ايات الكتاب المبين القران او اللوح
نتلو نقص عليك من نبا موسى وفرعون ملتبسا بالحق الصدق لقوم يؤمنون فانهم
ينتفعون به ان فرعون علا تكبر في الارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا صنف
كل فرقة لخدمته يستضعف طائفة منهم هم بنوا اسرائيل يذبح ابناءهم لسماعه
من الكهنة ان ذهاب ملكه بيد مولود منهم ويستحيي نساءهم للخدمة انه كان
من المفسدين و الحال انا نريد ان نمن نتفضل بعد ذلك على الذين استضعفوا
في الارض مصر والشام ونجعلهم ائمة يقتدى بهم ونجعلهم الوارثين لملكه ونمكن
لهم استعان للتسليط في الارض مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم بامره واوحينا الى ام موسى الهاما
ان ارضعيه ولا تسترضعي له لئلا يعرف فلا يقبل غيرك فاذا خفت عليه من جواسيس
فرعون فالقيه في اليم بحر نيل ولا تخافي عليه من الغرق ولا تحزني لبعده ومضي
الغرق بينهما انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فارضعته ثلاثة
اشهر فلما خافت وضعته في تابوت والقاه في النيل فالتقطه آل فرعون
ليكون لام العاقبة لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين فلا عجب في قتلهم الوفا لاجله ثم تربيته وقالت امرأت فرعون
حين وجد التابوت فيه غلاما بهيا وهم بقتله هو قرة عين لي ولك اذا حباه
حين رآياه لا تقتلوه فانه كبير ليس ابن تلك السنة عسى ان ينفعنا اذ في
جبينه اثر اليمن او نتخذه ولدا اذ ما لنا ابن وهم لا يشعرون بانه
مهلكهم واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا عن الصبر باستماعها انهم التقطوه
ان انها كادت قربت لتبدي القول به بانه ابنها لولا ان ربطنا على قلبها
بالصبر وجواب لولا مدلول كادت لتكون من المؤمنين المصدقين
بوعدنا برده اليها وقالت ام موسى لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي
خبره فبصرت به ابصرته عن جنب بعد كانها لا تريده وهم لا يشعرون انها
اخته وحرمنا عليه منعناه المراضع من قبل قبل رده الى امه فقالت
اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم بالارضاع وغيره وهم له

سورة القصص مكية

بانقاذ ذكر منه

ناصحون لا يقصرون في تربيته فاجيبت فاتت بامه فالتقم ثديها وسئلت عن سبب
قبوله ثديها والامتناع عن الغير فقالت لطيب لبني ها اوتيت بصبي الا قبلني فاعطو
اياها مع عطاء جزيل فرددناه الى امه كي تقر عينها بتربيته كما مر ولا تحزن ولتعلم
مشاهدة ان وعد الله حق ولكن اكثرهم الناس لا يعلمون ذلك فيرتابون ولما بلغ
اشده منتهى قوته ثلثين سنة واستوى عقله ببلوغه اربعين آتيناه حكما وعلما اي
الحكمة والعلم وكذلك الجزاء نجزي المحسنين ودخل المدينة مصر حين خرج من قصر
فرعون على حين غفلة من اهلها وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا
اسرائيلي من شيعته وهذا قبطي من عدوه والاشارة على الحكاية فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فقال له موسى خل سبيله فلم يقبل
فوكزه ضربه موسى بجميع كفه فقضى عليه قتله ثم دفنه في الرمل قال موسى هذا
من عمل الشيطان اذ لم يؤمر بقتل الكفار انه عدو مضل مبين بين الضلالة
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم
قال رب بما انعمت بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين
لمن ادت مظاهرته الى الجرم فاصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر
ما ينال له من جهة القتل فاذا الاسرائيلي الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه على قبطي قال له موسى انك لغوي مبين لما فعلت وتفعل فلما اراد
ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي القبطي قال الاسرائيلي يا موسى اتريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ظن انه يبطش به لما قال له ان ما تريد
الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
فلما سمعه القبطي اخبر فرعون فامر بقتل موسى وجاء رجل مؤمن من آل فرعون
اسمه حزقيل من اقصى المدينة يسعى يسرع قال يا موسى ان الملأ من قوم فرعون
يأتمرون يتشاورون بك فيك ليقتلوك فاخرج من البلد اني لك من الناصحين
فخرج منها من البلد خائفا يترقب لحوق شر قال رب نجني من القوم الظالمين
ولما توجه تلقاء قبالة مدين قرية شعيب لم تكن تحت حكم فرعون ومنها ثمانية
ايام وكان هناك ثلاث طرق فتحير قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
فاخذ الطريق الوسط الاعظم وهم طلبوه من الاخريين ولما ورد ماء مدين
بئرا لهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون ووجد من دونهم قبل ان يصل

اليهم امرأتين تذودان تمنعان غنمهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم اسمهما صفوراء وصفرا
قال ما خطبكما اي شأنكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر يصرف الرعاء
مواشيهم وابونا شيخ كبير لا يقدر على الخروج للسقي فسقى لهما مواشيهما ورفع
مع تعبه وجوعه حجرا حطوا على رأس البئر لم يكن يرفعه الا عشر انفس ثم تولى
الى الظل من حر الشمس فقال رب اني لما اي لاي شيء انزلت الي قليلا او كثيرا
من خير طعام فقير محتاج سائل اذ بات ثمان ليال خاويا او اني لما انزلت الي
من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا فرجعتا واخبرتا اباهما اخاهما بما جرى
فارسل احديهما تدعوه فجاءته احديهما تمشي على استحياء مستترة وجهها بكم درعها
وهي امرأة موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاجابها
تبركا برؤية الشيخ لا للاجرة ولذا امتنع من اكل طعامه الى ان بين انه
ليس للاجرة روي انه امرها بالمشي خلفه لما اراد ان الريح يكشف ساقها فلما
جاءه وقص عليه القصص ما جرى مصدر بمعنى المقصوص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما المرسلة يا ابت استأجره لرعي
غنمنا ان خير من استأجرت القوي الامين كما شاهدته من امر الحجر كما شاهدت
في المشي قدامها قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني
تكون اجيرا لي في رعي غنمي اسند الى نفسه لولايته ثماني حجج فان اتممت عشرا عملت
فمن عندك تفضلا والظاهر انه استدعاء عقد بالاجل الاول نظرا الى شرعهم
ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله
للتبرك من الصالحين في الوفاء قال موسى ذلك العهد بيني وبينك ايما الاجلين
المذكورين قضيت فلا عدوان علي بطلب الزيادة والله على ما نقول
وكيل شاهد فتزوج صغريهما ثم امر شعيب بنته بان يعطي موسى عصا من عصيه
لدفع الغنم فوقع في يدها عصا آدم واعطته فلما قضى موسى الاجل الاطول ومكث
عشرا اخر وعزم الرجوع وسار باهله زوجته آنس ابصر من جانب الطور
نارا في ليلة مظلمة وقد ضل الطريق قال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي مر بيانه آتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة عود عليه لظى من النار
لعلكم تصطلون تستدفئون فلما أتاها نودي من شاطئ جانب الوادي
الايمن كما مر في البقعة المباركة من الشجرة العناب او العوسج ان يا موسى

اني انا الله رب العالمين هذا المخالف طه والنمل في المقصود ويدل انه يمكن لجمع
وان الق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك بشدة كأنها جان حية صغيرة
مع عظمها ولى مدبرا خوفا ولم يعقب لم يرجع نودي يا موسى اقبل ولا تخف
انك من الآمنين فرجع الى المكان الاول اسلك ادخل يدك في جيبك كما مر
تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين بادخال
اليمنى تحت العضد اليسرى وبعكسه من اجل الرهب لتخفف او كناية عن التجلد فذانك
العصا واليد برهانان حجتان واضحتان من يده اذا ابيضت من ربك مرسلا
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون بها واخي هارون هو افصح مني لسانا كما مر فارسله
معي ردءا معينا يصدقني بتصيير سبب تصديقي فان خبر الاثنين اوقع اني اخاف
ان يكذبون قال سنشد عضدك نقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا تسلطا
فلا يصلون بأذى اليكما متلبسين بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم
موسى بآياتنا اليد والعصا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق
لم يسبق وما سمعنا بهذا السحر او الدعوى في آبائنا الاولين وقال موسى
هذا العطف لاظهار الفرق ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة
العاقبة المحمودة في الدار يعم الدارين انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون
يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين ما قال
اطبخ الاجر لجهله به فانه اول من صنعه فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله
موسى كانه ظن بقوله رب السموات انه فيها واني لاظنه من الكاذبين في وجوده
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق كما مر وظنوا انهم الينا
لا يرجعون بالبعث فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم
كما مر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وحذر امتك وجعلناهم ائمة قدوة
لهم على الاضلال او وصفهم به للكفار يدعون الى موجبات النار ويوم القيمة لا ينصرون
يدفع عذابهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة من كل لاعن ويوم القيمة
هم من المقبوحين المطرودين من الرحمة ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى القبط وثمود وغيرهم كقوم نوح بصائر
للناس انوارا للقلوب بها هدى وهدى الى الحق ورحمة لمن عمل به لعلهم يتذكرون



به وما كنت يا محمد بجانب الطور الغربي حاضرا وهو موضع كليمه إذ قضينا أوحينا
إلى موسى الأمر الرسالة وما كنت من جملة السبعين من الشاهدين فلا تعرفه الا بوحينا
فكيف يكذبونك ولكنا أنشأنا قرونا بعد موسى فتطاول عليهم العمر فنسوا العهد
واندرست العلوم فلذا يكذبونك بجهلهم وما كنت ثاويا مقيما في أهل مدين قوم
شعيب تتلو عليهم آياتنا تعلما منهم لتحكي ولكنا كنا مرسلين إليك أخبارهم وما
كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى لإعطاء التورية ولكن علمناك رحمة من ربك
لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك من زمان عيسى وبينهما ستمائة سنة أو من
إسمعيل إذ لم يعم دعوة موسى وعيسى لعلهم يتذكرون ولولا امتناعيه أن تصيبهم
مصيبة عقوبته بما قدمت أيديهم من أعمال المعاصي فيقولوا حين أصيبوا
ربنا لولا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
لما أرسلناك فأرسلناك لقطع عذرهم فلما جاءهم الحق محمد من عندنا قالوا عنادا لولا
هلا أوتي مثل ما أوتي موسى كالعصا وغيره ألم يأت موسى ذلك أولم يكفروا أبناء
جنسهم أو فرعون عربي من أولاد بما أوتي موسى من قبل قالوا في موسى وهرون أو محمد وآية
ساحران على الأول للمبالغة تظاهرا تعاونا في الخوارق وقالوا إنا بكل منهما
كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما الكتابين أتبعه إن كنتم
صادقين فيه فإن لم يستجيبوا لك في طلب الإتيان به فاعلم أنما يتبعون أهواءهم
لا الحجة ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى بلا أصل من الله للتأكيد والتقييد
إن الله لا يهدي القوم الظالمين باتباع هواهم إلى النجاة ولقد
وصلنا لهم القول القرآن أتبعنا بعضه بعضا في الإنزال لعلهم يتذكرون فيطيعون الذين
آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني أهل الكتاب
وإذا يتلى عليهم القرآن قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين
لما عرفنا حقيته في كتابنا أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا على الإيمانين
ويدرؤون بالحسنة السيئة منهم ومما رزقناهم ينفقون في الخير وإذا
سمعوا اللغو كشتم الكفار لهم أعرضوا عنه وقالوا للاعن لنا أعمالنا ولكم أعمالكم
سلام عليكم سلام متاركة لا نبتغي طريقة الجاهلين إنك لا تهدي من أحببت هدايته
كأبي طالب ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ممن مستعد
الهداية وقالوا قريش إن نتبع الهدى معك نتخطف نخرج بسرعة من أرضنا

أولم نمكن لهم لم نجعل مكانهم حرما آمنا هم آمنون فيه من السطوات ببركة البيت مع كفرهم
فكيف إذا أسلموا يجبى يحمل إليه ثمرات كل شيء مجاز عن الكثرة رزقا لهم من لدنا ولكن
أكثرهم لا يعلمون جهلة ولذا يعتذرون بذلك وكم أهلكنا من أهل قرية بطرت طغت
معيشتها في معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا للمسافر
وكنا نحن الوارثين استيصالهم وما كان ربك مهلك القرى بظلم أهلها
حتى يبعث في أمها أصلها لينتشر الأخبار منها إلى القرى بتبعها رسولا يتلو عليهم آياتنا
فإن أنكروا أخذ بهم وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون بمعصية الرسول وما
أوتيتم من شيء دنيوي فمتاع فتمتع في الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله
ثوابه خير وأبقى أفلا يعقلون أن الباقي خير أفمن وعدناه وعدا حسنا
بحسن الموعود كالجنة فهو لاقيه مدركه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو
يوم القيمة من المحضرين للحساب واذكر يوم يناديهم الله فيقول أين شركائي الذين
كنتم تزعمون شركتهم قال الذين حق وجب عليهم القول بالعذاب من رؤساء
الضلالة ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم فغووا كما غوينا أي باختيارهم
بلا إكراه منا تبرأنا إليك منهم ما كانوا إيانا يعبدون بل عبدوا أهواءهم
ولما أجابوا غير مطابق قيل ادعوا شركاءكم لينجوكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم لعجزهم ورأوا كلهم العذاب لو أي تمنوا أنهم كانوا يهتدون ويوم
يناديهم الله فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء المنجية
لا يهتدون إليها وأصلها عموا عنها فعكس مبالغة يومئذ فهم لا يتساءلون
لا يسأل بعضهم بعضا للدهشة فأما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون
من المفلحين كما مر وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم للمشركين الخيرة
الخيرة أو اختيار ما خلقه اختيار شيء عليه إذ قالوا لولا نزل هذا القرآن سبحان
الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون
وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى الدنيا والآخرة لأنه المنعم فيهما
وله الحكم القضاء النافذ وإليه ترجعون بالنشور قل أرأيتم أخبروني إن جعل
الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد المتابعة إلى يوم القيمة بإسكان الشمس
تحت الأرض أو تحريكها فوق الأفق الغائر من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون
سماع تبصر قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيمة

تبصرون
يجعل الشمس على ضد ما مر من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا
خصه بالوصف لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه خلاف الليل وخص الاول
بالسمع لكثرة استعماله كالبصر في الثاني ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون ويوم
يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون كرر ليبنى عليه ونزعنا
اخرجنا من كل امة شهيدا هو نبيهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما تدينون
به فعلموا حينئذ ان الحق في الالهية لله وضل ضاع عنهم ما كانوا يفترون
من الباطل ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه نافق حسدا على رسالة موسى
وامامة هرون مع كونه احفظ بني اسرائيل للتوراة واقراهم فبغى ظلم عليهم
بالكبر وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة اولي
القوة قيل سبعين اذكر اذ قال له قومه لا تفرح بالدنيا ان الله لا يحب
الفرحين بها وابتغ اطلب فيما آتاك الله من الدنيا الدار الآخرة بانفاقه
في البر ولا تنس لا تترك نصيبك من الدنيا بأخذ كفايتك واحسن الى الناس
كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد بالمعاصي في الارض ان الله لا يحب المفسدين
قال قارون انما اوتيته المال على علم عندي الكيميا وهو الاكسير المزيل لعيوب
حدثت لبعض الفلزات من معادنها او علمه بالتوراة اولم يعلم ان الله قد
اهلك من قبله من بعض القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
للمال ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فيدخلون النار بلا حساب لعلمه تعالى
بهم فخرج قارون على قومه في زينته في تسعين الفا عليهم المعصفرات
والحلي وقيل غير ذلك قال المؤمنون الذين يريدون الحيوة الدنيا بالتشبه يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون اعينه حذرا من الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال
الذين اوتوا العلم احبارهم ويلكم كلمة زجر ثواب الله في الآخرة خير من ذلك لمن
آمن وعمل صالحا ولا يلقيها يعطى هذه النصيحة او المثوبة الا الصابرون على حكم الله
فاذى موسى الى ان اعطى مالا الفاحشة لتنسبه الى الزنا بنفسها فزفته يوم العيد
فناشدها موسى حتى صدقت فامر الارض باخذه بامر الله فخسفنا به وبداره
لقولهم انما فعله ليرثه الارض فما كان له من فئة اعوان ينصرونه من دون
الله وما كان من المنتصرين بنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته

بالامس

اعجب
بالامس يقولون ويكأن كلمة للتنبيه اصلها ويلك او وي اسم اعجب انا والكاف للتعليل اي
لأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق على من يشاء ابتلاء لولا ان من الله
علينا لخسف بنا لما تمنينا مكانه ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعم الله كقارون
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا تكبرا في الارض ولا فسادا
ظلما علق حصولها على ترك الميل فضلا عنه والعاقبة الحسنى للمتقين عن المعاصي من
جاء بالحسنة فله خير منها ثوابها مع عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات اي لا يجزون الا مثل ما كانوا يعملون ان الذي فرض
عليك القرآن اي تبليغه لرادك الى معاد مكة او المقام المحمود قل ربي اعلم
من اي من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين نحو وجي منها ايدك على
الضلال كما زعمتم وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب القرآن الا لكن القي اليك رحمة
من ربك فكذلك نعيدك الى معادك فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم ولا يصدنك
الكفرة عن تبليغ آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى توحيد ربك ولا
تكونن من المشركين بمداراتهم ولا تدع مع الله الها آخر لهذا وما قبله
للتهييج وقطع طمع الكفرة عن مداراته معهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه ذاته
تعالى وما عمل لوجهه لينتفع له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون للجزاء

سورة العنكبوت مكية لما امر باتباع آيات الله ونهى عن الشرك حث على
التثبت والصبر بعد الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس
حسب كظن لا انه بخطور احد النقيضين فقط فالظن بخطورهما وترجيح احدهما
ان يتركوا ان بان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بمشاق التكاليف والبلايا
ليتميز المخلص ويثاب في صبره ولقد فتنا الذين من قبلهم كمن يضف بالمنشار
فليعلمن الله علم الظهور الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين ام بل ا
حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا يفوتوننا فلا نقدر عليهم ساء ما يحكمون به من كان
يرجو لقاء الله في الجنة فان اجل الله وقت لقائه لآت فليستعد له وهو السميع لاقوالكم
العليم بعقائدكم ومن جاهد نفسه او الكفرة فانما يجاهد لنفسه نفعه له ان
الله لغني عن العالمين فكلفكم رحمة عليكم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اذ قله حسنة بعشر
كالحسن
امثالها وما فيها دونها ووصينا امرنا الانسان بوالديه حسنا فعلا ذا حسن

سورة العنكبوت

وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به بالهيته علم فكيف بما علم بطلانه فلا تطعهما فيه
الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزا عليه نزل هذا وما في لقمن والاحقاف في سعد بن ابي
وقاص وامه اذ دعاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى الاسلام والذين امنوا وعملوا الصلحت
لندخلنهم في الصلحين مدخل الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في
الكفار في دين الله جعل فتنة الناس اذي الناس في ترك الدين كعذاب الله في ترك
الكفر ولئن جاء نصر من ربك كغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فهم
يعبد وند على حرف او قولهم بنجيهم اوليس الله باعلم بما في صدور العلمين من الايمان
والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا حقيقة وليعلمن المنفقين ومن الفتن انه قال
الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ارجعوا الي ديننا ولنحمل خطيكم ان كان
خطية الامر مجاز عن الخبر للمبالغة وما هم بحملين من خطيهم من شيء انهم لكذبون
في انجاز وعدهم وليحملن اثقالهم اوزارهم لضلالهم وقد مر بيانه في الانعام واثقالا اخرى مع اثقالهم
وليسئلن توبيخا عما كانوا يعملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه على راس اربعين يوم القيمة؟
سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اختاره على تسعمائة وخمسين لما فيه من
تخييل الطول تسلية للرسول واختلاف المميزين لبشاعة التكرار وبلا غرض
فكذبوه فاخذهم الطوفان وهم ظلمون بالكفر فانجينه واصحب السفينة
الثمانين وعاش بعده ستين سنة وجعلنها اي السفينة اية عبرة للعلمين
اذ كانت على الجودي ستة اشهر اخرها عاشورا وما بقي في الدنيا ديار وارسلنا ابرهيم
اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم من عبادتكم الاصنام ان كنتم
تعلمون الخير والشر انما تعبدون من دون الله اوثنا وتخلقون تكذبون
افكا في تسميتها الهة ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
قليلا والمعبود هو الرزاق فابتغوا عند الله الرزق كله واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فلا بدع فقد كذب امم من
قبلكم رسلهم وما على الرسول الا البلغ المبين البين ثم اعترض بين قصة
خليله وقصة حبيبه تسلية له وتنبيها لا به فقال اولم يروا قومك يا محمد
كيف يبدئ الله الخلق من العدم ثم يعيده عطف على اولم يروا العدم ووقوع الاول
او على يبدي يعني ينشئ كل سنة من النبات مثل ما في السنة السابقة ان ذلك الامر
على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق لمن قبلكم

ثم الله ينشئ لخلق النشاة الاخرة والاعادة ايضا نشاة من حيث ان كلا منهما اختراع واخرج
الظاهر اهتماما بشان الاعادة ان الله على كل شيء قدير ومنه اعادتكم يعذب من يشا
بشغله بالدنيا وحبه ويرحم من يشا لحفظه منه واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين
الله عن ادراككم في الارض ولا في السما لو فررتم الى اقاصيها وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير يمنعانكم عن عذابه والذين كفروا وكذبوا بايت الله كتبه
ولقايه البعث اولئك يئسوا من رحمتي في القيمة واولئك لهم عذاب اليم ثم رجع
الى قصة ابرهيم بقوله فما كان جواب قومه له الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار بجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك الانجا لايت لقوم يؤمنون وقال انما
مودة؟ اتخذتم من دون الله اوثنا مودة لتوادوا بعبادته وبالرفع اي هي بينكم في الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يتبرا المتبوع من الاتباع ويلعن بعضكم الاتباع
بعضا المتبوعين وماويكم النار وما لكم من نصرين فامن له لابرهيم لوط ابن اخيه وهو
وهو اول من امن به بقول ابرهيم لمراته لا مومن غيرنا يعني زوجين مسلمين وقال
ابرهيم اني مهاجر الى ربي حيث امرني ربي فهاجر مع لوط وساره من سواد الكوفة الى الشام
فنزل لوط بسدوم وهو بفلسطين انه هو العزيز يدفع اعداي الحكيم فيما امره ووهبنا
له اسحق ويعقوب ولعله ذكرهما لحصولهما بعد ياسه من الولد وجعلنا في ذريته ابرهيم
النبوة والكتب يعني الكتب الاربعة واتينه اجره في الدنيا كاستمرار النبوة في اولاده
ومدحه في كل دين بلا نقص في اجر اخرته كما دل عليه وانه في الاخرة لمن الصلحين
ولوطا اذ قال لقومه اهل سدوم انكم لتاتون الفاحشة اللواطة
ما سبقكم بها من احد من العلمين اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل للمارين بكم
وتاتون في ناديكم مجلس تحدثكم المنكر اللواطة او الضراطة وقتل العلك فما كان جواب
قومه له الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصدقين في الوعيد قال
رب انصرني على القوم المفسدين بانزال عليهم بتحقيق الوعيد ولما جاءت رسلنا
ابرهيم بالبشرى كما مرت قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية سدوم مدينة
المتوعد بقرينة الحاضرة في ذهن المخاطب ان اهلها كانوا ظلمين مستمرين على
ظلمهم قال ابرهيم ان فيها لوطا وهو غير ظالم قالوا الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه
لوطا واهله الا امراته كانت من الغبرين الباقين ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم حزن بهم وضاق بهم ذرعا صدرا لحسن صورتهم وقالوا لا

ولا تحزن يا بنينا انا منجوك وننجي أهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين الباقين في الشهوات
انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون باستمرار
فسقهم قال تعالى ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون كأنه ولهم المسودة والحجارة
المطورة وارسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وحده
وارجوا خافوا اليوم الآخر ولا تعثوا لا تفسدوا في الأرض مفسدين كما مر فكذبوه
فأخذتهم الرجفة الزلزلة كما مر فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين
واذكر عادا وثمودا وقد تبين لكم بعض مساكنهم باليمن والحجر وزين لهم الشيطان
أعمالهم فصدهم عن السبيل المستقيم وكانوا مستبصرين ذوو البصائر فقصروا
في النظر واذكر قارون قدمه لشرف نسبه وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى
بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فائتين عذابنا فكلا
أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصى كعاد وهلكا
ورميهم بالقوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة كثمود ومدين ومنهم من خسفنا به
الأرض كقارون ومنهم من أغرقنا كقوم نوح وموسى ؟ وما كان الله
ليظلمهم يعاملهم معاملة ظالم بعقابهم بلا جرم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بفعل ما
استحقوا به غضبه مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء في الوهن كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا تعتمد عليه بالنسبة الى رجل بنى بيتا بالحجر والحصى وإن أوهن
البيوت لبيت العنكبوت وقاية وسترا لو كانوا يعلمون لما اتخذوهم أولياء وهذا
أولى من جعل مثلهم كمثلها إذ في بيته نفع إن الله يعلم ما الذي تدعون من دونه
من شيء فيجازيهم وهو العزيز في انتقامه الحكيم في فعله وتلك الأمثال هذا ونظائره
نضربها نبينها للناس وما يعقلها يعرف فائدتها إلا العالمون المتدبرون
خلق الله السموات والأرض بالحق محقا إن في ذلك الخلق لآية عظيمة للمؤمنين
لأنهم المنتفعون اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة مواظبتها
تنهى عن الفحشاء ما تناهى قبحه والمنكر شرعا ولذكر الله ومنه الصلاة أكبر من سوا
الطاعات وصلوة الجماعات أفضل الذكر لأنه ذكر الله أو ذكره إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه
بطاعته والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي بالطريقة
التي هي أحسن كالدعوة إلى الإسلام وبيان الحجج ثم أخذ الجزية ثم السيف وقيل نسخ بالسيف
إلا الذين ظلموا منهم بالامتناع عما يلزمهم شرعا وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل

في النفس والملا

مجادلة
إليكم لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن خاصة له مسلمون و[illegible]
حسنة وكذلك الإنزال لكتبهم أنزلنا إليك الكتاب القرآن المصدق للكتب فالذين آتيناهم
الكتاب كمؤمنيهم يؤمنون به ومن هؤلاء العرب من يؤمن به وما يجحد بآياتنا
مع ظهورها إلا الكافرون المتوغلون في الكفر وما كنت تتلو من قبله قبل نزوله من كتاب
ولا تخطه بيمينك ذكر اليمين لبيان التجوز إذ لو كان شيء منهما لارتاب المبطلون أهل
الكتاب المؤيدون لإبطال دينك لما في التوراة أن محمدا لا يخط ولا يقرأ بل هو القرآن
آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم المؤمنين إذ أناجيلهم في صدورهم وما يجحد
بآياتنا إلا الظالمون خصه بالظلم لأنه جحد بعد الحجج والأول بالكفر لأنه قسيم المؤمنين
وقالوا المشركون لولا هلا أنزل عليه آيات من ربه كالعصا والناقة قل إنما الآيات
عند الله لا بقدرتي وإنما أنا نذير مبين بالعذاب أولم يكفهم فيما طلبوا أنا أنزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم فإنه من أعظم آية وأوضحه إن في ذلك القرآن لرحمة
وذكرى تذكرة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وتكذيبكم
يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله بتكذيب
رسله أولئك هم الخاسرون باشتراء الكفر بالإيمان ويستعجلونك بالعذاب ولولا
أجل مسمى له لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك
بالعذاب في الدنيا كرره تعجيبا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول الله تقريعا ذوقوا وبال ما كنتم تعملون يا عبادي
الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإن لم تتمكنوا من عبادتي فإياي فاعبدون في غيرها
ومن فر بدينه ولو قدر شبر فله الجنة ورفاقه إبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة
الموت فلا تخافوا بعد الوطن ثم إلينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم بالنون لننزلنهم وبالثاء المثلثة لنقيمنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نعم أجر العاملين ذلك هم الذين صبروا على المشاق كالهجرة وعلى
ربهم يتوكلون وكأين كثيرا من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم
فهاجروا ولا تخافوا من فقد الزاد كما برزقه الحيوان المدخر منه النمل والفار والبشر وهو
السميع لقولكم العليم بكم فلا يغفل عنكم ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون يصرفون عن توحيده الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق له الضيق من باب عندي درهم ونصفه

في أرض

اي نصف دونهم احترازا عن التعاقب ان الله بكل شيء عليم منه من يستحق البسط والتضييق
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل
الحمد لله على ظهور حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيشركون بعد هذا الاقرار وما هذه
اشارة للتحقير الحيوة الدنيا الا لهو ولعب كما يلعب الصبي ويتلهى به وما بعده الا النقا
وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي الحيوة الحقيقية اي دارها لو كانوا يعلمون لما عملوا ما
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اي صورة فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون يعاودون الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم من نعمة النجاة
وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام او امر للتهديد فسوف يعلمون عاقبة ذلك اولم يروا
انا جعلنا بلدهم حرما آمنا لا يغار عليه ويتخطف الناس من حولهم
قتلا وسبيا أفبالباطل كالصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون بالشرك والتقديم
فيهما للاهتمام ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كالاشتراك او كذب بالحق القرآن
لما جاءه أليس في جهنم مثوى منزل للكافرين المفتري والكذب منهم والذين
جاهدوا فينا في حقنا ظاهرا وباطنا لنهدينهم سبلنا الموصلة الينا او نزيدهم الهم
وان الله لمع المحسنين بالاعانة وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال
علي رضي الله تعالى عنه الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك * سورة الروم *
مكية الا آية فسبحان الله حين تمسون لما بشر المحسنين بالاعانة
اعقبه بما ينبئ عن تبشيرهم بالنصر على الاعداء فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم
غلبت الروم عن مشركي فارس وكانوا اهل الكتاب في ادنى الارض اقرب من
العرب اي الشام وهم من بعد غلبهم مغلوبيتهم سيغلبون في بضع سنين
ما بين الثلاث الى التسع او العشر فغلبوا في السنة السابعة لله الامر من قبل
قبل غلبهم ومن بعد بعد غلبهم ويومئذ يوم يغلبون وكان يوم بدر يفرح
المؤمنون بنصر الله تفاؤلا بغلبة اخوانهم من اهل الكتاب كما ان المشركين تفالوا
بعكسه واعلم ان مراهنة الصديق رضي الله تعالى عنه مع ابي بن خلف في مجاوزة هذا
الوعد مائة قلوص واخذه رضي الله تعالى عنه من تركته لا يدل على جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب لكونه قبل تحريم القمار ينصر من يشاء وهو العزيز بالانتقام الرحيم بالنصر
وعد الله مصدر مؤكد للنفس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحته
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا من التمتع بها لا باطنها من انها مزرعة الآخرة او ...

من

وهم عن الآخرة هم غافلون اولم يتفكروا اولم يحدثوا التفكر في انفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالحق لا عبثا واجل باجل مسمى ما
ينتهي عنده يوم القيمة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم القيمة سماها به لانه معظم نعيمها
لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة المكذبين الذين
من قبلهم كيف اهلكوا فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض للزراعة وعمروها قلبوا
اكثر مما عمروها اي اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات من الحجج فكذبوهم فما كان الله ليظلمهم
باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بفعل ما استحقوا به ثم كان عاقبة الذين
اساؤا اي عاقبتهم بعد الاهلاك العقوبة السوأى تأنيث اسوأ ان لان كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ الخلق ينشئ ثم يعيده بعد الموت ثم اليه ترجعون
للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس يسكت آيسا متحيرا المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم
الاصنام شفعاء وكانوا بعد اليأس بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ
للتأكيد يتفرقون المؤمنون والكفار فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت به وجوههم
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون
لا يغيبون عنه فسبحان الله اي سبحوه او صلوا حين تمسون تدخلون في المساء وفيه
صلوتا العشائين وحين تصبحون فيه صلوة الصبح وله الحمد في السموات والارض اعتراض
اي يحمده اهلها وعشيا وسبحوه عشيا صلوة العصر وحين تظهرون يدخلون في الظهيرة
اي وسط النهار اي صلوا الظهر يخرج الحي كالانسان من الميت كالنطفة ويخرج الميت
كالنطفة من الحي كالانسان ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك الاخراج
تخرجون الى البعث ومن آياته الدالة على كمال قدرته ان خلقكم اصلكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم من جنسكم
ازواجا لتسكنوا لتميلوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة بمجرد الزواج خلافا
لباقي الحيوانات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم لغاتكم او اجناس نطقكم كنغمه والوانكم ذهبياتكم مع
اتحاد الوالدين ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل لاستراحة
القوى النفسانية والقوة الطبيعية والنهار وابتغاؤكم من فضله للمعيشة
فيهما او لف ونشر ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع اعتبار ومن آياته

الارض
ان انه يريكم البرق حال كونه خوفا من الصواعق وطمعا في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به
بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فيها ومن اياته ان
تقوم السماء والارض بامره بمجرد ارادته ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بنفخ الصور
للبعث اذا انتم تخرجون منها اي سريعا وله من في السموات والارض خلقا وملكا
كل له قانتون منقادون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون
من البدا نظرا الى قياسكم او هين عليه وقيل الضمير للخلق وله المثل الوصف الاعلى كالتوحيد
وكمال القدرة في السموات والارض يصفه ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز في ملكه الحكيم في فعله ضرب
لكم جعل في فساد الشرك مثلا منتزعا من احوال انفسكم هو هل لكم مما ملكت ايمانكم
مما ليكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي فيكون معهم مستوين في التصرف تخافونهم
ان تستبدوا بالتصرف فيه كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الاحرار بعضهم من بعض فكيف جعلوا عبيدي شركاي
كذلك نفصل التفصيل نبين الايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فيها بل اتبع الذين ظلموا
بالشرك اهواءهم بغير علم يكفيهم فمن يهدي من اضل الله اراد اضلاله وما لهم
من ناصرين مخلصين لهم من الضلال فاقم وجهك انت مع امتك وخصه لانه راسهم للدين
حنيفا مائلا عن غيره تمثيل للاستقامة عليه الزم فطرت الله اي خلقته التي فطر
الناس عليها اذ كل مولود يولد عليها اي ملة الاسلام لا تبديل لخلق الله اي لا يقدر احد
او لا ينبغي له ان يبدله ذلك المامور الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك لعدم تدبرهم منيبين اي راجعين مرة بعد اخرى اليه واتقوه
واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين والجموع كما في رب ارجعون او الخطاب
له ولامته من الذين بدل من المشركين فرقوا دينهم لاختلاف اهوائهم وكانوا
شيعا فرقا كل حزب بما لديهم فرحون ظنا بانه الحق واذا مس الناس ضر
شدة دعوا ربهم منيبين راجعين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة بالخلاص منه
اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا لام العاقبة او امر تهديد بما اتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبتكم ام بل انزلنا عليهم سلطانا حجة
فهو يتكلم ينطق بما بصحته بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة
نعمة فرحوا بها بطرا ذاهلين به عن شكرها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت
ايديهم من المعاصي اذا هم يقنطون من الرحمة اولم يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء بسطه له ويقدر يضيق لمن يشاء اختبارا ان

كما هو حكم العبيد من الحال تنافى قال ان ضمير الفاعل في سواء انتم وهو
فانما بعضكم بعضا ان ركبته لمن قال لا لا اذا لم انسابكم موضع
عبيد ان قال فليه تشركون الاشياء ... البعا

ذا

في ذلك لايات لقوم يؤمنون فانهم ينتفعون بها فات انت مع امتك ذا القربى
القرابة حقه اي من الصلة فلا يدل على وجوب النفقة للمحارم والمسكين وابن السبيل
من الصدقة ذلك خير للذين يريدون وجه الله ثوابه واولئك هم المفلحون وما
اتيتم اعطيتم وبالقصر جئتم به من اعطاء ربا عطية لتعطوا اكثر منها ليربوا ليزيد المزيد
في اموال الناس فلا يربو عند الله لا يثيب عليه وان لم يحرم وقيل هو في اعطاء الربوا
وما اتيتم من زكوة صدقة تريدون به وجه الله فاولئك هم المضعفون ذووا
الاضعاف والالتفات للتعظيم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد من نحو الفتن
وقلة البركة في البر والبحر كالظلم والجدب والغرق وموت دوابه وقلة اللؤلؤ لقلة المطر
وفي الصحاري والامصار او في المدن والجزاير بما كسبت ايدي الناس من المعاصي ليذيقهم
بعض جزاء الذي عملوا والباقي في الاخرة لعلهم يرجعون فلا نذيقهم الباقي قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليعتبروا كان اكثرهم
مشركين اهلكناهم بشركهم فاقم وجهك كما مر للدين القيم المستقيم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله من جهته متعلق بياتي او مرد يومئذ يصدعون يتفرقون الى
الجنة او النار من كفر فعليه كفره اي وباله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يسوون منازلهم في الجنة ليجزي متعلق بيصدعون الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
لا الموجب انه لا يحب الكافرين انهم مجتنبه للمؤمنين ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال
والصبا والجنوب مبشرات بالمطر ليبشركم وليذيقكم من رحمته بالمطر وسائرها واما
الدبور فريح عذاب ومنه اللهم اجعلها ولتجري الفلك اذ لا تسير بلا رياح بامره بارادته
ولتبتغوا من فضله بالتجارة فيه ولعلكم تشكرون نعمه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى
قومهم فجاؤوهم بالبينات من المعجزات فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا بالتكذيب
وكان حقا علينا نصر المؤمنين عليهم بتدميرهم الله الذي يرسل الرياح فتثير
تخرج سحابا فيبسطه في جهة السماء كيف يشاء سائرا ومطبقا وغيرهما ويجعله كسفا
قطعا فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تاكيد دل
على بعد عهدهم بالمطر او قبل الارسال لمبلسين ايسين فانظر الى اثر رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها ان ذلك المحيي لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير والله لئن

رياحا

مصفرا
اورسلنا ريحا اي مضرة كما مر فراوه اي اثر الريح وهو السحاب مصفره لا يمطر او الزرع
لظلوا اصاروا من بعده يكفرون نعمه حاصله يفرحون بالخصب يكفرون في الجدب فانك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين كما مر وما انت
بهادي العمي قلوبا عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون كما مر
الله الذي خلقكم من ضعف بالضم والكسر لغتان وقيل للبدن والعقل اي ابتدأكم من
الضعف او من نطفه ضعيفة او اطفالا ثم جعل من بعد ضعف ضعف النطفيه او
الطفوليه قوة الحياة او الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا ضعف الكبر ونكرانه
ليس عين الاول وشيبة سن الهرم يخلق ما يشاء ومنه الضعف والشباب وضدهما
وهو العليم بالكل القدير على الكل ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف المجرمون المنكرون
البعث لدهشتهم الكافرون ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كذلك الصرف عن الصدق كانوا
في الدنيا يؤفكون يصرفون عن الحق وقال الذين اوتوا العلم والايمان ردا عليهم لقد لبثتم
على ما في كتاب الله وهو من ورائهم برزخ او هو متعلق العلم الى يوم البعث فهذا
يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه فيومئذ لا ينفع
الذين ظلموا معذرتهم في انكاره ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم اعتابهم اي ازالة
العتب والغضب بالطاعة او عتبتهم اي رجوعهم اليها ولقد ضربنا جعلنا للناس في
هذا القران من كل مثل يرشدهم وقطع لمعذرتهم ولئن جئتهم يا محمد باية كايات موسى
ليقولن الذين كفروا عنادا ان ما انتم الا مبطلون ذووا الاباطيل كذلك الطبع
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصيرون فاصبر ان وعد
الله حق بنصرك ولا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والطيش الذين لا يوقنون
بالقيمة بايذائهم ۝ سورة لقمان مكية الا ولو ان ما في
الارض الى ثلث ايات ۝ لما قال ولقد ضربنا للناس في هذا القران
الى اخره وعدد مكذبيه اتبعه بما يبين كمال عظمته فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك ايات الكتاب الحكيم حال كونها هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون ومن الناس من يشتري
بالمال او يختار لهو الحديث الغنا واشترا المغنية وفي معناه
كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القران ليضل عن سبيل الله

وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم رحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه قض

وبالتبع

وبالتبع ليثبت على ضلاله بغير علم بحاله ويتخذها سبيل الله هزوا سخرية اولئك
لهم عذاب مهين لاهانتهم دينه واذا تتلى عليه اياتنا ولى ادبر مستكبرا كان
كانه لم يسمعها كان في اذنيه وقرا ثقلا من استماعها فبشره بعذاب اليم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله
حقا مصدران مؤكد لنفسه ولغيره وهو العزيز في انجاز وعده الحكيم في فعله خلق السموات
بغير عمد متعلق ترونها كما مر والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ كراهة ان تميد
تميل بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
صنف كريم كثير النفع هذا خلق الله مخلوق فاروني ماذا خلق الالهة الذين
من دونه ليستحقوا العبادة بل الظالمون في ضلال مبين ظاهر ولقد اتينا لقمان
بن باعورا ابن اخت ايوب عاش مفتيا الى زمن داود وصحبه واخذ عنه العلم وترك الفتيا
وليس بنبي عند الجمهور الحكمة استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية
ثم اكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة بقدر طاقتها قايلين ان اشكر لله
على هذه النعمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه نفعه له ومن كفر فان الله غني
عن شكره حميد وان لم يحمد واذكر اذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماتان كان مع امراته
كافرين فما زال بهما حتى اسلما وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه ببرهما حملته امه وهنا
وهنا ضعفا على وهن ضعف فانها لا تزال يزيد ضعفها وفصاله فطامه في عامين اعرض
الحمل والفصال في البين توصيته في خصوصهما قايلين ان اشكر لي ولوالديك
فالحق البر الاول مودي بالصلوات الخمس والثاني بالدعا لهما ادبارها الى المصير
فاجازي وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به باستحقاقه للاشتراك علم
كما مر فلا تطعهما فيه وصاحبهما في الدنيا صحابا معروفا نحو البر وقيل حسن لو نهياه
عن الصلوة بالمسجد فقال فليطعهما فانه للشفقة واتبع سبيل من اناب رجع الي بالطاعة
كابي بكر كما بين في العنكبوت ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم ولما اعترض الايتان
لتاكيد معنى الشرك رجع الى وصية لقمن حيث قال له ابنه ان عملت خيرا خفيا كيف
يعلمه الله فقال يا بني انها الخصلة حسنة كانت او سيئة ان تك مثقال مقدار حبة من
خردل صغرا فتكن في جوف صخرة اخفى مكان او السجين تحت الارضين او في السموات اعلاها او في
الارض اسفلها يات بها الله بحضوره فيجازي ان الله لطيف عالم بكل خفي خبير بكنهه

يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
من البلاء ان ذلك المذكور من عزم الامور معزومها ومفروضها ولا تصعر خدك للناس
تمل عنهم تكبرا ولا تمش في الارض مرحا اختيالا ان الله لا يحب كل مختال
ذي خيلاء او تبختر في مشيه فخور على الناس بغير حق واخر مقابلة التصغير للفواصل واقصد
توسط بين الذهب والاسراع في مشيك في الحديث سرعة المشي يذهب بها المؤمن والاسراع
الوارد في مشيه عليه الصلاة والسلام محمول على ما فوق البطو المفرط واغضض من اقصر
من صوتك كانت العرب تفتخر بجهارة الصوت ان انكر اقبح الاصوات لصوت جنس الحمير
حصصه لانه مختص باظهر غاية نفي سره تمت الوصية الم تروا ان الله سخر لكم ما في
السموات وما في الارض بان جعلها من اسباب منافعكم واسبغ اتم وقري في الشاذ
بابدال السين صادا وجوازه مطرد في اجتماعها مع غين او خا او قاف ولو بفاصل كم
وسعو عليكم نعمه ظاهرة تعرفونها وباطنة لا تعرفونها او محسوسة ومعقولة ومن
هذا من الناس من يجادل في دين الله بغير علم ولا هدى من رسول ولا كتاب
منير مضي بل بتقليد الجهلة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه اباءنا ويتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اباهم الى موجبات
عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن في عمله فقد استمسك
بالعروة الوثقى بالحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام والى الله عاقبة الامور مرجعها
ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم جميعهم فننبئهم بما عملوا بالجزاء ان الله
عليم بذات الصدور فضلا عن غيرها فيجازي عليها نمتعهم في الدنيا قليلا ثم نضطرهم
نلجئهم في الاخرة الى عذاب غليظ ثقيل عليهم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله على تمام حجتي بل اكثرهم لا يعلمون انه يلزمهم لله ما في السموات
والارض ان الله هو الغني عن عبادتهم الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما
في الارض من شجرة وحدها لارادة تفصيل احادها اقلام لكتابة معلومات الله
والبحر المحيط بسعته مداد يمده من بعده بعد نفاده سبعة ابحر والسبعة
للكثرة اي لو كتبت بها معلوماته ما نفدت كلمات الله وتعداد الفاد بجمع القلة اذ انا
تبني بتقليلها وبالغ في المراد لتفرده دون العلم ان الله عزيز لا يعجزه حكيم في افعاله
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة خلقها وبعثها ان الله سميع بصير بالكل
لا يشغله ادراك بعض عن بعض فكذا خلقه الم تر ان الله يولج الليل في النهار

ويولج النهار في الليل كما مر وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى القيمة
والفرق بين الى واللام افادة منتهى الجري والغرض منه وان الله بما تعملون خبير
ذلك للاختصاص بالقدرة التامة بان الله هو الحق الثابت وان ما يدعون من
دونه هو الباطل الزايل وان الله هو العلي شانا الكبير سلطانا الم تر ان الفلك
تجري في البحر مصحوبة بنعمة الله او بسبب رحمته ليريكم من اياته ان في ذلك
لايات لكل صبار على بلايه شكور على نعمائه واذا غشيهم علاهم موج كالظلل
كما يظل من نحو الجبال دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد
عدل موحد والباقي يجحد من الحق وما يجحد باياتنا ومنها الانجاء الا كل ختار غدار كفور
للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي والد عن ولده
ولا مولود هو جاز قاض عن والده شيئا افهم بتغيير النظم انه اولى بان لا يجزي عنه ان وعد الله
حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله برحمته الشيطان الغرور بترجية عفوه
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث وقته ويعلم ما في الارحام
ذكورة وانوثة وغيرهما وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خيرا او شرا جعل لنا
الدراية التي فيها معنى الحيلة والجناب به تعالى العلم تفرقة بين العلمين وافاد ان ما هو محلها
لا نعرف ما فيه فكيف بغيره وما تدري نفس باي ارض تموت خص المكان ليعرف الزمان
من باب اولى ان الاول في وسعنا الثاني ان الله عليم خبير بالظواهر والبواطن

سورة السجدة

سورة السجدة مكية الا فمن كان الى ثلث ايات لما ذكر اختصاصه تعالى بعلم
الغيب عقبه بان اعلم المغيبات وهو الكتاب المخبر عما كان وعما سيكون منزل من عنده
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب القران مبتدأ لا ريب فيه معترضه
من رب العالمين خبر ام بل ا يقولون افتريه محمد بل هو الحق من ربك لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك من زمن عيسى واسمعيل لعلهم يهتدون الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من الاحد الى اخر الجمعة [illegible]
ثم استوى على العرش استواء يليق به كما مر ما لكم اذا عصيتموه من دونه من ولي يدفع عنكم
ولا شفيع الا باذنه افلا تتذكرون تتعظون يدبر الامر في الدنيا من السماء
باسباب سماوية نازلة الى الارض مدة الدنيا ثم يعرج يرجع اليه الامر كله في يوم
وقت من اوقات القيمة كان مقداره الف سنة مما تعدون في الدنيا وكل اليوم خمسون
الف سنة كما في سال وهذا الكافر واما للمؤمن فاخف من صلوة مكتوبة او هو نزول

الملك بتدبير الدنيا من السماء ثم عروجه كل يوم والمسافة خمس مائة وفي المعارج عروجهم
الى العرش ذلك المدبر عالم الغيب ما غاب عنكم والشهادة ما حضر العزيز الرحيم
الذي احسن اتقن او علم كل شيء خلقه فعلا او صفة واسما بدل اشتمال وبدأ خلق الانسان
ادم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة شيء يسيل منفصل من ماء مهين حقير كما ان ادم
من سلالة من طين ثم سواه قومه بتصوير اعضائه ونفخ فيه من روحه اضافة تشريف كما مر وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة لتشكروه بصرفها فيما خلقت له قليلا ما تشكرون وقالوا
أإذا ضللنا غبنا في الارض أإنا لفي خلق جديد كما مر بل هم بلقاء ربهم
كافرون جاحدون بالبعث قل يتوفاكم لا يبقي منكم احدا ملك الموت الذي وكل بكم
بقبض ارواحكم وفي الحديث انه يتفحص كل يوم خمس مرات وهو تعالى يتوفى الانفس
بخلق الموت وامر الوسائط والملائكة اعوان ملك الموت يجذب الروح وهو يتناوله
فلا ينافيه يتوفى الانفس وتوفته رسلنا ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى اذ المجرمون
الكفرة ناكسوا رؤوسهم عند ربهم في القيمة خجلا قائلين ربنا ابصرنا ما كذبناه وسمعنا
منك تصديقه فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون لرأيت امرا فظيعا ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها تهتدي به ولكن حق ثبت القول القضاء مني وهو لاملأن جهنم من الجنة
والناس من عصاة المجرمين اجمعين كما مر ولو شاء لهدى المعتزلة بهذه الاية يقال لهم فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا بترك الايمان به انا نسيناكم تركناكم في العذاب وذوقوا
عذاب الخلد عذابا خالدا بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا ايمانا كاملا الذين
اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا او سجدوا تنزيها وسبحوا ملتبسين بحمد ربهم كقولهم سبحان الله
وبحمده وهم لا يستكبرون عن طاعته تتجافى تتنحى جنوبهم اسند اليها مبالغة عن المضاجع
فراش نومهم لصلوة التهجد يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم
ينفقون في البر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ما تقر به عيونهم كما مر جزاء له
اخفي بما كانوا يعملون خفيا بلا مراءاة افمن كان مؤمنا كعلي رضي الله عنه كمن كان فاسقا كافرا
كوليد بن عتبة لا يستوون شرفا ومثوبة اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى كما مر نزلا هو ما يعد للضيف اولا بما كانوا يعملون واما الذين
فسقوا فمأويهم النار كما مر كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها بمقامع النار كما مر
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون مستبين في سبأ ولنذيقنهم
من العذاب الادنى مصائب الدنيا دون قبل العذاب الاكبر عذاب الاخرة

لعلهم يرجعون فلا يقعوا في الاكبر ومن لا اظلم ممن ذكر بايات ربه القران ثم اعرض
عنها ولم يتفكر فيها بين في الكهف بالفاء كذبهم بادي الراي وهنا بثم وضوح الاستبعاد انا
من المجرمين منتقمون فكيف بالاظلم ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية
من لقائه لقائك الكتاب والظاهر ان المراد انا اذا اتيناه الكتاب فانت اولى به
والله اعلم او لقاء موسى في المعراج وجعلناه كتابه هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون الناس بامرنا لما صبروا على اوامرنا وكانوا باياتنا يوقنون
ان ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدين بالمجازاة
اولم يهد لهم للمشركين كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم في
اسفارهم فيعتبروا ان في ذلك لايات على قدرتنا افلا يسمعون تدبرا اولم يروا انا
نسوق الماء الى الارض الجرز جرز نباتها اي قطع فنخرج به بالماء زرعا تاكل منه
انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فيستدلوا على البعث ويقولون متى هذا الفتح
الحكم بيننا وبينكم اي فصله او النصر ان كنتم صادقين قل يوم الفتح القيمة او البدر
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم حال العذاب او القتل ولا هم ينظرون يمهلون ليؤمنوا
فاعرض عنهم في الوعد وانتظر النصر انهم منتظرون الغلبة
مدنية سورة الاحزاب
لما امره صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم نهاه عن اطاعتهم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله اثبت على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما فيه وهن دينك ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما حكم به واتبع ما يوحى اليك من
ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا في كل الامور
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لانه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانسانية
او لا منبعا القوى باسرها فيمتنع تعدده ورد به قول من قال لي قلبان يفعل كل منهما افضل
من عقل وكانوا يقولون للبيب ذو القلبين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون
منهن بقولكم انت كظهر امي ونحوه امهاتكم حتى تجعلوه فرقة مؤبدة بينكما كما في الجاهلية وتخصيص
الظهر لانه محل الركوب وهي اذا غشيت تركب غالبا فمعناه حرم علي ركوبك كركوب ظهر الام
وما جعل ادعياءكم من تتبنونهم ابناءكم حقيقة كزيد بن محمد بمجرد تبنيه والمتبنى المجهول
النسب ان امكن ثبوته منه يثبت بشرط تصديقه ان كان بالغا ويعتق بلا تصديق
وان لم يمكن فلا يعتق خلافا للحنفية ذلكم المذكور والاخير قولكم بافواهكم بلا حقيقة
لانه عليه الصلاة والسلام لما تزوج زينب قال المنافقون تزوج امرأة ابنه

كزيد بن حارثة ادعوهم لابايهم الحق
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
هو دعاهم كذلكم اقسط اعدل عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين
فادعوهم اخي ومولاي بهذا المعنى وليس عليكم جناح اثم فيما اخطأتم به
ومواليكم
من النسبه ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم به في الحديث ملعون من انتسب الى غير ابيه
وكان الله
وفي منسوخ القران لا ترغبوا عن ابايكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابايكم
غفورا رحيما النبي اولى بالمومنين من انفسهم في كل الامور فيجب كونه احب
حرمة واحتراما فلا يقال لهن امهات المومنات وفرش
وازواجه امهاتهم
وصواب لمراي دينا فالمومنون احق واولوا الارحام ذووا القرابات بعضهم
اولى ببعض في الارث في كتاب الله فريضته من المومنين بحق الدين
والمهاجرين بحق الهجرة نسخ الارث بهما بهذه الاية وبالانفال الا لكن ان تفعلوا
الى اوليايكم احبايكم معروفا بوصية فجايز كان ذلك الحكم في الكتاب مسطورا
وخلافه شرع قبل المصلح واذكر اذ اخذنا من النبيين في التبليغ ومنك ومن نوح
ذكر اولى القوم لشرفهم
وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
شديدا ليسال الله الصادقين عن صدقهم في التبليغ تبكيتا للكفرة فاثابهم واعد
للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم
حين اتفق المشركون واهل الكتاب وهم خمسة عشر الفا وحاصروا المدينة شهرا
جنود
والنبي عليه الصلاة والسلام حفر الخندق بمشورة سلمان ولم يقع بينهم الا الترامي فارسلنا
عليهم ريحا الصبا فقلعت خيامهم وجنودا من الملايكة لم تروها فكبروا من جوانبهم حتى
انهزموا خايبين وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم اعلى الوادي ومن
اسفل منكم احاطوا بكم واذ زاغت مالت الابصار عن مستوى نظرها حيرة وبلغت
القلوب من الرعب الحناجر الحلقوم اذ الرية تنتفخ بالروح فترتفع بارتفاعها اليه ولما اشتكوا
منه قال عليه الصلاة والسلام قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وتظنون
بالله الظنونا انواع الظن المومن انجاز وعده والمنافقون اخلافه وزيدت الالف
تشبيها بالفواصل بالقوافي هنالك ابتلي اختبر المومنون فظهر المخلص من غيره وزلزلوا
بالخوف زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف
اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا باطلا واذ قالت طايفة منهم المنافقون
يا اهل يثرب اسم مدينة قديما فغيرها عليه الصلاة والسلام بطيبة لا مقام لكم في مقامعهم هنا عند النبي فارجعوا

لهاوبيتنا او مرتدين ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة محلة
بلا حصن وما هي بعورة ان ما يريدون الا فرارا ولو دخلت بيوتهم عليهم من
اقطارها جوانبها ثم سيلوا الفتنة الشرك لاتوها فعلوها وما تلبثوا بها
اجابة الفتنة الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار في الزحف
وكان عهد الله مسيولا عن الوفا به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل واذا ان فررتم لا تمتعون الا زمانا قليلا بقية اجالكم قل من ذا الذي
يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا مصيبته او من ذا اراد بكم رحمة ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يدفع الضرعنهم قد يعلم الله المعوقين المثبطين للمسلمين
منكم والقايلين لاخوانهم من ساكن المدينة هلم الينا تستريحوا اذ نهود المدينة طلبوا
المنافقين ليستريحوا وهم خوفوا المومنين ليرجعوا ولا ياتون الباس لا يقاتلون الا
قليلا وياحال كونهم اشحة بخلاء عليكم بالاعانة والانفاق فاذا جاء الخوف وقت الحرب رايتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي كنظر من يغشى عليه من سكرات الموت
لولا ذلك فاذا ذهب الخوف سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد كالاسنة لاجل
الغنيمة وغيرها اشحة بخلا على الخير كالغنيمة اوليك لم يومنوا حقيقة فاحبط
الله اعمالهم من نحو الصلاة وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا يحسبون هو الجنهم
الاحزاب المنهزمة لم يذهبوا ما انهزموا فعفروا الى المدينة وان يات الاحزاب يودوا
يتمنوا الخوفهم لو انهم بادون كاينون مع البدو في الاعراب ليسالوا عن الغنا يسالون
الناس عن انبايكم بلا مشاهدتكم جبنا ولو كانوا فيكم وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا
ريا لقد كان لكم في رسول الله اسوة خصلة حقها ان يوتى بها او قدوة يتاسى به
حسنة كالتصبر لمن بدل من لكم كان يرجو الله ثوابه واليوم الاخر نعيمه وذكر الله
كثيرا ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله بقوله ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما ياتكم الاية ورسوله باخبار وصدق الله ورسوله واظهر هاكراهة
ايجادها مضمرا او للتعظيم وما زادهم ذلك الا ايمانا وتسليما انقيادا من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فثبتوا وجاهدوا فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل
حتى استشهد كحمزة رضي الله عنه ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان رضي الله عنه وما بدلوا
عهدهم تبديلا كالمنافقين ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء
باماتتهم على النفاق او يتوب عليهم بتوفيق التوبة وقبولها ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب

ورد الله الاحزاب الذين كفروا عن المدينة بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا وكفى الله
المؤمنين القتال بالريح والملك وكان الله قويا فيما اراد عزيزا غالبا وانزل الذين
ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب ونقضوا العهد من اهل الكتاب بني قريظة من صياصيهم حصونهم
جمع صيصة وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون منهم وهم المقاتلة وتأسرون
فريقا وهم الذراري والنساء واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم
النقود والمواشي وارضا لم تطؤها خيبرا او فارس والروم والمضي لتحقق وقوعه وكان
الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
وزينتها اي سعتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن حتا علي
سراحا جميلا بلا اضرار وان كنتن تردن الله ورسوله
الكرم وحسن الخلق
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فاخترن الاخرة
يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة من النشوز وسوء الخلق يضاعف
لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اذ عظم الذنب بعظم المذنب وكان ذلك
على الله يسيرا التضعيف لا ينظر الى انكن نساء نبيه ومن يقنت يطع منكن لله
ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين لعظم شانها واعتدنا لها
رزقا كريما في الدارين يا نساء النبي لستن كاحد اصله وحد يستوي تذكيرا وتانيثا
وغيرها اي كجماعة واحدة من النساء فضيلة ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
للرجال بل غلظن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض نفاق وقلن قولا معروفا
بعيدا عن الريبة وقرن اسكن بكسر القاف وفتحها من اقررن بكسر الراء وفتحها او من
وقار او اجتمعن من قار يقار اجتمع في بيوتكن ولا تبرجن تظهرن زينتكن بنحو التبختر
المشي تبرج الجاهلية الاولى قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال
والاخرى الفسوق في الاسلام واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله
ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاثم المدنس لعرضكم يا اهل
البيت قال الاكثرون اراد نساء النبي كما يدل عليه سابق الاية ولاحقها وفي الاحاديث
ان عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم اهل البيت ولا دليل على الحصر في احد
الطرفين ويطهركم منه تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
القرآن والحكمة السنة ولتتشبهن هذه النعمة ان الله كان لطيفا بأوليائه خبيرا بجميع خلقه ان
المسلمين المنقادين لحكم الله والمسلمات والمؤمنين المصدقين بما يجب تصديقه

صلى الله عليه وسلم

والمؤمنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في الايمان والصادقات
والصابرين على الطاعات والصابرات والخاشعين المتواضعين لله والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عن الحرام والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات في الحديث من ايقظ امراته في الليل وصليا فيها ركعتين
الليلة منهم والعطف لاختلاف جنسي الانثى والذكر واوصاف كل زوجين في العطف في الاول
واجب وفي الثاني جائز اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اي جنسهما اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة الاختيار من
امرهم لعبد الله بن جحش حين خطب النبي عليه الصلاة والسلام اخته زينب ابنة
عمة النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فكرها ثم رضيا بعد نزولها ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذكر اذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام
وانعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة حين راى النبي زوجها زينب فوقع في نفسه الشريف
حبها وفي نفس زيد كراهتها فاراد فراقها فقال له امسك عليك زوجك زينب واتق
الله في طلاقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه من ارادتك نكاحها لو فارقها وتخشى
الناس فليس العتب على اخفائه فقط بل لتعميم مخافتهم واظهارها ومابينا في اضماره والله
احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
بلا واسطة عقد لكيلا يكون على المومنين حرج تزوج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله قضاؤه مفعولا لا محالة ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله كسنة الله فنصب سنة في الانبياء الذين خلوا من قبل في
دفع الحرج عنهم فيما ابيح لهم وكان امر الله فعله قدرا مقدورا مقضيا الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى
بالله حسيبا كافيا للمخاوف ما كان محمد في كل موضع سماه باسمه الكريم فهو لا شبابة وزيادة
فلا يخل بتعظيمه ابا احد من رجالكم نسبا فيحرم بنتيه لم يثبت ابوته واما طاهر وطيب
وقاسم وابرهيم فما بلغوا مبلغ الرجال ولو كان رجل ولد للائق بد ان يكون نبيا كما ورد في
ابرهيم ولكن كان رسول الله ابو امته وخاتم النبيين اي اخرهم بني فلا يرد عيسى عليه
الصلاة والسلام على انه ينزل على دينه وكان الله بكل شيء عليما يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا اخره لمزيد شرفهما اودائما
هو الذي يصلي عليكم برحمته وملائكته بالاستغفار ولكم فالمشترك ارادة الخير ليخرجكم من الظلمات

المعاصي الى النور الطاعة وكان بالمومنين رحيما تحيتهم منه يوم يلقونه
يلقونه سلام بلسان الملائكة واعد لهم اجرا كريما كالجنة يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا على امتك ومبشرا للمطيع ونذيرا للعاصي وداعيا الى طاعة الله باذنه بامره
وسراجا منيرا للقلوب فراقبهم وانما شبهه بالسراج لا الشمس لانه يتفرع منه سرج
لا تعد وقد اقتبس منه عليه الصلاة والسلام الانبياء والاولياء والائمة وبشر المومنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا على الامم ولا تطع الكافرين والمنافقين دم على المخالفة
ودع اذاهم بالمحاربة الى ان تامر بها وتوكل على الله في كل امورك وكفى بالله وكيلا
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات خصهن ترغيبا فيهن ثم طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تستوفون عددها بالاقراء
ان العدة حقهم وظاهره عدم وجوبها بمجرد الخلوة فمتعوهن اعطوهن المتعة ان لم
يفرض صداقهن فان فرض فنصف المفروض كما امر او امر بالمشترك بين الوجوب والندب
فانها سنة ان فرض وسرحوهن طلقوهن سراحا جميلا بلا اضرار يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن ليس القيد للشرط بل لايثار الاولى
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك غنمك كصفية فان المشتراة لا يتحقق بدو امرها
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك بخلاف الغير
فانهم يحرمون من بينهم وبينها سبعة اجداد والبهو دينه وجون بنات الاخ والاخت اللاتي
هاجرن معك الى المدينة ولو بلا رفاقة او المعية شرط مخصوص به كما في قصة ام هانئ
وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها يطلب
نكاحها بلا صداق خالصة لك خلوصا من دون المومنين فانهم ان نكحوا
لا ينعقد بلفظها لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام به ولو بلا ولي
ومهر وشاهد قال ابن عباس رضي الله عنه لكن ما وقع له وقيل وقع له في اربع قد علمنا
ما فرضنا عليهم المومنين في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب المهر بالوطء وما ملكت
ايمانهم من التوسيع فيها اخبر باعتراض هذه الجملة ان تخصيصه عليه الصلاة والسلام به
لمعان فيه تقتضي الفرق بيننا وبينه فيه لا توسعة عليه لكيلا متعلق بخالصة يكون
عليك حرج ضيق في النكاح وكان الله غفورا رحيما بالتوسعة لما يعسر التحرز عنه
ترجي تؤخر من تشاء منهن وتؤوي تضم اليك من تشاء حبيبة في القسم بعد ما كان اوله
عليه ولكنه رعاه الى موته عليه الصلاة والسلام او تطلق وتمسك ومن ابتغيت

القسم

ادنى
ممن عزلت عن القسم او طلقتها رجعية فلا جناح عليك فيه ذلك التخيير
اقرب الى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن لان حكم
كلهن فيه سوا فان سويت فرض وان رجحت عرفن انه حكم الله تعالى فيرضين
والله يعلم ما في قلوبكم من الميل الى البعض طبعا وكان الله عليما بالكل حليما
لا يواخذكم بما ليس في وسعكم لا يحل لك النساء من بعد بعد التسع
ممن اخترنه او بعد اليوم ولا ان تبدل بهن من ازواج بتطليق
احديهن ونكاح بدلها ولو اعجبك حسنهن الا لكن ما ملكت يمينك
فتحل لك واختلف في نسخها بانه تزوج ولكن ما تزوج عليهن بعد بلا خلاف
وتملك مارية ام ابرهيم وكان الله على كل شي رقيبا فلا تتعدوا
حدوده يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن
لكم في الدخول بدعائكم الى طعام غير ناظرين منتظرين اناه وقته او نضجه
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا اي وغير
مستانسين لحديث بينكم في بيته والخطاب لجماعة معينة بلا
عموم وكان يوم وليمة تزوجه بزينب ان ذلكم المكث كان يوذي النبي
فيستحي منكم ان يخرجكم والله لا يستحيي من الحق لا يترك بيانه ترك المستحي
واذا سألتموهن اي ازواجه متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ستر ذلكم
السؤال هكذا اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما
كان لكم ما صح لكم ان توذوا رسول الله بفعل ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده بعد وفاته او فراقه بشرط الدخول ابدا ان ذلكم من الايذاء
والنكاح كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا كنكاحهن او تخفوه فان
الله كان بكل شي عليما لا جناح اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن ابائهن ولا
ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ترك الخال
والعم لانهما بمنزلة الوالدين ويوبيه والد ابائك او لما مر في النور
ولا نسائهن اي المومنات ولا ما ملكت ايمانهن عبيدا او اماء
واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شي شهيدا لا يخفى
عليه ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون بتعظيم شانه
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا به ايضا وسلموا تسليما قولوا

الصلوة

اللهم صل على محمد وسلم وبتمامه فرض غير موقت عند الاكثرين ويجب في التشهد
فقط عند الشافعي ويكرهان على غير الرسل والملائكة الا تبعا ان الذين
يؤذون الله ورسوله ينسبون اليهما ما لا يليق بهما لعنهم الله ابعدهم
من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من جناية
استحقوها فقد احتملوا بهتانا كذبا واثما مبينا ظاهرا يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين يرخين عليهن
من بعض جلابيبهن بان يرخين بعض الجلباب على وجوههن اذا خرجن لحاجة
الا عينا واحدة ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن بانهن حرائر فلا يؤذين
اذ فسقتهم كانوا يتعرضون للاما وكان الله غفورا لما سلف رحيما بهن
فيراعي مصالحكم لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم
مرض ضعف ايمان كالفسقة والموجفون والمرجفون المخبرون بالكذب
في المدينة عن ارجافهم في المسلمين لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم
ثم لا يجاورونك يساكنونك فيها الا قليلا حال كونهم ملعونين اينما ثقفوا وجدوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا والثلاثة قوم واحد سن الله ذلك سنة الله
في منافقي الامم الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك
الناس استهزاء عن وقت الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك
يعلمك بها اي انت لا تعلمها لعل الساعة تكون وقتا قريبا ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا نارا شديدة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
ولا نصيرا يدفعه عنهم يوم تقلب تصرف من جهة الى جهة وجوههم
في النار وكلهم يشوى يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا الاتباع منهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا والالف كما في الظنونا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي عذابنا
والعنهم لعنا كثيرا عظيما وعددا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا مع
رسولكم كالذين آذوا موسى بنسبته الى الزنا او الادرة او قتل هرون
فبراه الله مما قالوا بخسف قارون او ذهب الحجر بثوبه عند غسله حتى راوه
او احياء هرون حتى اخبروا ببراءته وكان عند الله وجيها ذا جاه يا ايها الذين

في المدينة

امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صوابا يصلح لكم اعمالكم يتقبلها
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ظفر بكل خير فوزا عظيما
انا عرضنا الامانة الطاعة المذكورة فانها واجبة الاداء كالامانة على السموات
والارض والجبال فقلن اي شيء فيها فاجبن ان احسنتن اثبتن وان اسأتن عوقبتن
فابين ان يحملنها واشفقن خفن منها وضججن الى الله ثلثة ايام وحملها الانسان
آدم مع ضعفه بعد عرضها انه جنسه كان ظلوما بنفسه بتحمل ما لا يطيقه
جهولا بوخامة عاقبته وعن الحسن وغيره ان الامانة في غير ذوي العقول
انقيادا مراده تعالى وفيهم طاعته والاباء عن حملها اداؤها وحملها الخيانة
فيها من حمل الامانة اي لم يؤدها والظلم والجهل للخيانة والمبالغة لعظم
الموصوف او لتعديه الى الغير ليعذب الله متعلق العرض على آدم
المعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بتضييعهم
لها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بحفظهم افهم بالتوبة
مكان الانابة ان مظلومية طبيعتهم لا تخلو عن العثرات وكان الله
غفورا للتائبين رحيما بالمطيعين سورة سبا مكية الا آية
ويرى الذين لما اخبر عن تعذيب المنافقين وتكريم المؤمنين
في القيمة بين انه يستحق الحمد على ذلك وبين قدرته عليه ولعدد منكريه
بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض خلقا ونعمة وله الحمد في الاخرة لان ما فيها منه ايضا
وقدم الصلة لعنها لان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق
الحمد لها ظاهرا وهو الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم ما يلج يدخل في
الارض كالكنز وغيرها وما يخرج منها كالزرع وغيره وما ينزل
من السماء من الاقضية كالرزق وغيره وما يعرج يصعد فيها كالاعمال وهو
الرحيم الغفور للمقصرين وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
القيمة قل بلى وربي لتاتينكم الساعة عالم الغيب جر صفة ورفع
مبتدا خبره لا يعزب يغيب عنه مثقال مقدار ذرة نملة صغيرة
في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
كتاب مبين اللوح ليجزي متعلق لتاتينكم الذين امنوا وعملوا الصالحات

سورة سبا

أولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة كما مرّ والذين سعوا في إبطال آياتنا
معاجزين مقدرين عجزنا أولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب أليم
مؤلم ويرى يعلم الذين أوتوا العلم الصحابة وتبعهم الذي أنزل إليك
من ربك الحق ويهدي القرآن إلى الصراط دين الله الحميد وقال الذين
كفروا تعجبا بعد انكار الساعة لبعضهم هل ندلكم على رجل هو محمد صلى الله عليه وسلم ينبئكم
باعجوبة إذا مزقتم بليتم كل ممزق تمزيق فصرتم ترابا إنكم لفي خلق جديد
أفترى على الله كذبا فيه أم به جنة جنون يوقعه ذلك والافترا اخص من الكذب
فلم تثبت واسطة بينه وبين الصدق بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب
فيها والضلال البعيد عن الصواب في الدنيا والاسناد مجازي أفلم يروا
إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض
أو نسقط عليهم كسفا قطعا من السماء كيوم الظلة إن في ذلك المرئي لآية
دالة لكل عبد منيب رجع إلى ربه ولقد آتينا داود منا فضلا
بجمع النبوة والملك وغيره قايلين يا جبال أوبي رجعي معه التسبيح والوحد على
الذنب والطير اي معه فكانا يسبحان معه بحيث يسمعه السامعون وألنا له الحديد
كالشمع بلا نية او قوته بلا نار ومطرقة قايلين أن اعمل دروعا سابغات وقدر
في السرد في نسجها بحيث تتناسب حلقها وهو اول من صنعها ولم يكن درعه مسمرا
واعملوا يا داود وآله صالحا إني بما تعملون بصير فأجازيكم وسخرنا لسليمان
الريح غدوها سيرها غدوة شهر مسيرته ورواحها سيرها من الزوال الى
الغروب شهر مسيرته وأسلنا أذبنا له عين القطر النحاس فأجريت
ثلاثة ايام بلياليهن باليمن وقيل وراء اندلس وبنى منه قصرا بلا باب فيه المردة
وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بإذن بأمر ربه ومن يزغ يعدل منهم
عن أمرنا الذي هو طاعته نذقه من عذاب السعير يدركه صاعقة
تحرقه او عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب أبنية رفيعة وتماثيل
صور الملائكة والانبيا على هيئة عبادتهم لتقتدي الناس بهم وكان يومئذ مباحا
وجفان صحون كالجواب جمع جابية حوض كبير كان يأكل من صحن واحد الف
وقدور راسيات كالجبال قلنا اعملوا لنا يا آل داود شكرا لنا بطاعته
بالقلب واللسان والجوارح وقليل من عبادي الشكور المتوفر على أدائه

القرآن هو

بالثلاثة اذ هو نعمة تستدعي شكرا اخر فلما قضينا عليه على سليمان الموت ومكث
ثلث وخمسون سنة ما دلهم الجن على موته إلا دابة الأرض مصدر أرضت بالبنا
للمفعول اي أكلها الأرض وهي الأرضة تأكل منسأته عصاه ومضمولها طرق
عصاه اذ سأل الله تعالى أن يعمي موته على الجن ليتموا عمارة بيت المقدس الذي
ابتداه داود في موضع فسطاط موسى ويبطل دعواهم علم الغيب فدخل محرابا
من قوارير واتكا على عصاه ومات والجن يحسبونه قايما حيا ويعملون له حتى أكلت
الأرضة عصاه فخر فظهر فعرفوا موته فوضعوا ارضة على عصاه فأكلت يوما وليلة
فحسبوا عليه وعرفوا انه مات منذ سنة كذا عن المفسرين وضعف هذا ظاهر
والله اعلم ورد أن الجن يأتون الأرضة بالماء والطين في اي موضع هي شكرا لها فلما
خر سليمان ميتا تبينت علمت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين لقد كان لسبأ قبيلة كانوا بعد عيسى في مساكنهم باليمن
بينها وبين صنعا مسيرة ثلاثة ايام آية دالة على كمال قدرتنا هي جنتان بستانان
اي لكل واحد منهم جنة عن يمين يمين مسكنه وجنة عن شمال منه قيل لهم قالوا
أو حالا كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدتكم بلدة طيبة من كل ردي حتى
حشرات الأرض ونحو العلل وربكم رب غفور لمن شكر فأعرضوا عن شكره الى
عبادة الشمس وغيرها فأرسلنا عليهم سيل العرم اي الصعب او سيل وادي لهم المسنوك
جمع عرمة ما يمسك الماء او هو الذي بنته بلقيس بينهم وبين ما بين الجبلين وكان
يخرج الماء من ثقبة قدر حاجتهم فأغرق جناتهم وأموالهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين
لفظا هي المشاكلة للتهكم ذواتي تثنية ذات برد الواو الأصلية أكل ثمر خمط مر
فيه حموضة وأثل طرفا وشيء من سدر قليل قليله لفظ ثمرته ذلك التبديل
جزيناهم بما كفروا بكفرهم وهل نجازي بمثله إلا الكفور وجعلنا قبل
كسر سد لهم بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى الشام قرى ظاهرة
متواصلة وقدرنا فيها السير مبيتهم في قرية ومقيلهم في قرية قايلين لهم
قالا او حالا سيروا فيها ليالي وأياما آمنين فقالوا بطرا للنعمة ربنا
باعد بين أسفارنا وبلفظ الخبر شكوى من القرب كفرانا وظلموا أنفسهم بالبطر
فجعلناهم أحاديث ضرب مثل لمن بعدهم ومزقناهم فرقناهم في أطراف
الأرض كل ممزق فتلحق كل قبيلة منهم ببلد إن في ذلك لآيات لكل صبار

عن المعاصي شكور على النعمة ولقد صدق وحقق عليهم ابليس ظنه في قوله لا
ضلنهم الى اخره ونصبه مع تحقيق صدق بنزع الخافض فاتبعوه الا فريقا من
المؤمنين هم الصالحون وما كان له عليهم من سلطان تسلط الا لنعلم
ابتلاء لنعلم علم ظهور من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على
كل شيء حفيظ محافظ قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم آلهتكم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر في السموات ولا في
الارض وما لهم فيهما من شرك شركة وما له منهم من ظهير عون
في الخلق ولا تنفع الشفاعة عنده لاحد الا لمن اذن له فيها بعض
المشفعون او لهم والشك فيهن فزعين خوفا حتى اذا فزع ازيل الفزع عن
قلوبهم قالوا بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا في جوابه قال القول
الحق وهو الاذن فيها وهو العلي الكبير فلا يتكلم الا باذنه قل من
يرزقكم من السموات والارض قل الله فانه لا يجحدونه وانا او اياكم
الموحدون او المشركون لعلى هدى او في ضلال مبين لف الكلام لكاذب
ان احدنا الكاذب وهذا النوع من التصريح لوضوحه واختلاف الحرفين لعلو
المهتدين وانحباس الضلال في الظلمات قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا
نسئل عما تعملون اسناد الجرم الى نفسه فقط ادخل في الانصاف قل
يجمع بيننا ربنا بالحشر ثم يفتح يحكم بيننا بالحق فيجازي كلا بعمله وهو
الفتاح الحكم العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء باي صفة الحقتموهم
به كلا ردع عن الاشراك بل هو الله العزيز الحكيم فاين هو لا الآلهة
منه وما ارسلناك الا كافة جامعا للناس في الابلاغ والهاء للمبالغة
او عامة بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ويقولون انكارا متى هذا الوعد الموعود ان كنتم صادقين
قل لكم ميعاد يوم الاضافة بيانية لا تستاخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون عليه وهو القيمة وقال الذين كفروا اي قالوا لن
نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب الدالة على البعث
ولو ترى اذ الظالمون بالكفر موقوفون عند ربهم في القيمة
يرجع بعضهم الى بعض القول في التلاوم لرأيت عجبا يقول الذين

استضعفوا الاتباع للذين استكبروا المتبوعين لولا انتم لكنا مؤمنين
قال الذين استكبروا المتبوعون للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين باختيار الضلالة وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر في الليل والنهار بسبب ضلالنا
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا اظهروا او اضمروا
الندامة كلهم لما راوا العذاب مخافة التعيير وجعلنا الاغلال في
اعناق الذين كفروا اي اعناقهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها متنعموها انا بما ارسلتم
به كافرون وقالوا المترفون نحن اكثر منكم اموالا واولادا وما نحن
بمعذبين لذلك قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء [illegible] ويقدر
يضيقه لمن يشاء لا لسخط ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحسبون التنعم شرفا
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي بالخصلة التي تقربكم عندنا زلفى قربة الا
استثناء من كم من آمن وعمل صالحا فان نفقته خير وولده الصالح يقربانه
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي الحسنات من عشر الى سبعمائة الى
الكثير وهم في الغرفات من الجنة آمنون من الكل والذين يسعون في
ابطال آياتنا معاجزين مقدرين بعجزنا اولئك في العذاب محضرون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له لمن يشاء كما مر
في الآية وما انفقتم من شيء لوجهه فهو يخلفه يعوضه عاجلا او آجلا وهو
خير الرازقين لانه يرزق بلا عوض وغرض ويوم نحشرهم الكفرة جميعا
ثم نقول توبيخا لهم للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك
تنزيها لك عن الشريك انت ولينا موالينا فقط من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن باطاعتهم اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون فيما يقولون لهم فاليوم لا
يملك بعضكم المعبودون لبعض العابدين نفعا ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا الكفرة ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى
عليهم آياتنا القرآنية بينات قالوا ما هذا الذي تعترونه الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك
مفترى على الله تعالى وقال الذين كفروا للحق القرآن لما جاءهم ان هذا

هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته لاعجازه وتاثيره في النفوس وما اتيناهم
اي قريش من كتب يدرسونها كاليهود وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
فباي شبهة يكذبونك وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما
اتيناهم من نحو المال والعمر والقوة فكذبوا رسلي فكيف كان نكير انكاري
بتدميرهم وكذب الاول للتكثير او مطلق والثاني للتكذيب او مقيد فلا
تكرار قل انما اعظكم بواحدة من خصال ان تقوموا تنتصبوا في امر محمد صلى الله
عليه وسلم خالصا لله بلا تقليد ومراء في المناظرة مثنى وفرادى في التفكر فان
الازدحام يشوش الخاطر ثم تتفكروا اما اي شيء بصاحبكم من جنة جنون ان
ما هو الا نذير لكم بين يدي قدام عذاب شديد قل ما اي شيء سألتكم
من اجر على الرسالة فهو لكم لا اطمع ان ما اجري الا على الله وهو
على كل شيء شهيد فيعلم صدقي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه الى رسله هو
علام الغيوب قل جاء الحق الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد الكفر اي
ذهب ولا يبقى اثره ولا يعيده قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
وباله عليها وان اهتديت فبما يوحي الي ربي الهداية انه سميع قريب
يدرك اقوالنا وافعالنا ولو ترى الكفار اذ فزعوا في البعث لرايت امرا عظيما فلا فوت
لهم منا واخذوا من مكان قريب من قبورهم وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه في خسف البيداء وقالوا امنا به اي بمحمد الدال عليه صاحبكم وانى
لهم التناوش تناول الايمان مهلا من مكان بعيد اي الاخرة ومحله الدنيا
وقد كفروا به من قبل في الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب اي رجما
يرمي الى ما غاب عنه من مكان بعيد لا يمكن لحوقه وهو رميهم النبي بالسحر والكهانة وحيل
بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم الكفرة من قبل انهم كانوا
في شك مريب يوقع في الريبة او ذي ريب نحو شعر شاعر سورة فاطر
مكية لما بين انتقامه من اعدائه وهو انعامه على اوليائه حمد ذاته تعالى على
الاية فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر مبدع السموات والارض
بلا سبق مثال جاعل الملائكة رسلا بينه وبين خلقه للوحي او الالهام
او الرؤيا او لايصال اثار صنعه اولي اجنحة متعددة مثنى اثنين اثنين
اي ذا جناحين وثلث ثلثة ثلثة ورباع اربعة اربعة قيل الاوزان للتكرير

تلك الاعداد فيدفع قول صاحب الاجنحة الثلاثة لا يطير اذ الثالث منها يعوق
للجناحين يزيد في الخلق صورة ومعنى ما يشاء اي كما رأى عليه الصلاة والسلام
جبريل في المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب
ان الله على كل شيء قدير ما يفتح يرسل الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده بعد امساكه افاد بتخصيص تفسير
الاول سبق رحمته وهو العزيز الحكيم في فعله يا ايها الناس اذكروا
ولا تنسوا نعمت الله عليكم هل من خالق لا موصوف بالخالقية غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى فمن اي وجه تؤفكون
تصرفون عن التوحيد وان يكذبوك فليس ببدع فقد كذبت رسل
من قبلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور فيجازي الكل يا ايها الناس
ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لذاتها عن الاخرة ولا يغرنكم
بالله بعفوه وكرمه يجرئكم الشيطان الغرور فتعصوه فانه كالسم اعتمادا على دفع [illegible] ان الشيطان
لكم عدو بمخالفته فاتخذوه عدوا بمخالفته [illegible] انما يدعوا حزبه اتباعه
الى الهوى ليكونوا من اصحاب السعير فبين ما لكل منزلة الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا اي كمن وفق فراى الباطل
باطلا دل عليه [illegible] فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب فلا تهلك
نفسك عليهم على غيهم حسرات للحسرات عليهم انهم جمع حسرة [illegible]
المقتضية لها ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم والله الذي ارسل
الرياح فتثير تهيج سحابا وهذا حكاية عن الماضي فسقناه التفت كما هو
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك الاحياء النشور في
الحديث ينزل من تحت العرش مطر يعم الارض وتنبت الاجساد من قبورها
من كان يريد العزة الشرف فليطلبه من الله بطاعته فلله العزة جميعا
في الدارين اليه بلا واسطة يصعد الكلم الطيب التوحيد او كل ذكر
والعمل الصالح يرفعه الله خصه به لما فيه من الكلفة او فاعله الكلم والعمل
والذين يمكرون المكرات السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو
يبور يفسد ولا ينفذ ومضى في اية واذ يمكر بك والله خلقكم من تراب كادم

الطبيعة ؟

ثم من نطفة كذريته ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه المعلوم ماله وما يعمر يمد في العمر من معمر طول عمر
ولا ينقص من عمره نفسه نحو ان عمل كذا فعمره ستون والا فاربعون ويويد
ذلك ما ورد في اسبابها او من عمر اخر من باب لي درهم ونصفه او المعمر الصابر
الى التعمير الا في كتاب اللوح او علم الله ان ذلك الحفظ على الله يسير وما
يستوي البحران بيان قدرة اخرى هذا عذب فرات شديد العذوبة او كاسر
العطش سائغ سهل الانحدار شرابه وهذا ملح اجاج محرق بملوحته ومن كل
منهما تاكلون لحما طريا السمك وتستخرجون حلية عطف على من كل كاللؤلؤ
او المرجان تلبسونها وترى الفلك فيه في كل مواخر تمخر الماء تشقه كامر
لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون نعمه يولج الليل في
النهار فيزيد ويولج النهار في الليل فيزيد به وسخر لكم الشمس والقمر
كل منهما يجري لاجل مسمى القيمة ذلكم الله ربكم له الملك والذين القادر وحده
تدعون من دونه بالالوهية ما يملكون من قطمير قشرة النواة ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم لعجزهم ويوم
القيامة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم يتبرأون من عبادتكم ولا ينبئك بالامور
مخبر مثل خبير وهو الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في كل امور
مما الغذاء في احتياجنا والله هو الغني عن الخلق الحميد على انعامه فان الغني
بلا جود مذموم ان يشأ يذهبكم لغناه ويأت بخلق جديد مطيعين او بعالم
اخر وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر تحمل نفس وازرة وزر
نفس اخرى كما في الانعام وان تدع نفس مثقلة اثقلها الوزر الى حملها احد الحمل
لا يحمل منه من وزره شيء ولو كان المدعو ذا قربى قريبها انما
تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وما راوه واقاموا الصلاة فانهم
المنتفعون بالانذار ومن تزكى تطهر عن المعاصي فانما يتزكى لنفسه نفعه
والى الله المصير فيجزي وما يستوي الاعمى كالكافر والبصير كالمؤمن
ولا الظلمات الباطل ولا النور الحق ولا الظل الثواب الجزيل ولا الحرور
سموم العذاب وما يستوي الاحياء المؤمنون او العلماء ولا الاموات الكفرة
او الجهلة ان الله يسمع من يشاء للهداية وما انت يا محمد بمسمع من في القبور

اذ الكفار مثلهم في عدم الانتفاع ان انت الا نذير انا ارسلناك متلبسا
بالحق بشيرا للمطيع ونذيرا للعاصي وان ما من امة الا خلا مضى
فيها نذير نبي او عالم ينذر عنه فلا تزد الفترة واكتفى به عن البشير لانه
المقصود من البعثة وان يكذبوك فليس ببدع فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم بالبينات من المعجزات وبالزبر الصحف وبالكتاب المنير المبين
كالتورية ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به التفت كما مر ثمرات مختلفا
الوانها صفرة وحمرة وخضرة ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط طرق بعضها
بيض وحمر بعضها مختلف الوانها شدة وضعفا ومنها غرابيب تاكيد سود
تقديمه اكد لتكرار ... الاظهار واضمار وجاء غربيب اسود
والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف ومن الناس والدواب
انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط خشيته معرفته وانهم بالجمع الجلي ان من لم يخشه فجاهل وعلى رفع الجلالة
يستعير الخشية للتعظيم ان الله عزيز في الانتقام عن العاصين غفور
للتائب بين تحققه ان يرجى ويخشى ان الذين يتلون كتاب الله يداومون
على تلاوة القرآن واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا في التطوع
وعلانية في الفرض او في جميع احوالهم يرجون تجارة لن تبور تكسد وتهلك
وهي الاخلاص ليوفيهم متعلق يرجون اجورهم ويزيدهم على الاجر من
فضله انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي اوحينا اليك من
الكتاب القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده
لخبير بصير باطنا وظاهرا ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك
الذين اصطفينا من عبادنا امتك او صحبك فمنهم ظالم لنفسه المجرم فيحبسون طول
المحشر ثم يدخلون ومنهم مقتصد متوسط خلط العملين فيحاسبون حسابا يسيرا ثم ومنهم سابق بالخيرات
بالطاعات من حسنات تكفر سيئاته فيدخل الجنة بلا حساب وترتيبهم بتقديم الاكثر
فالاكثر باذن الله اي بامره ذلك التوريث هو الفضل الكبير جنات
عدن اقامة يدخلونها الثلاثة يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
اي من لؤلؤ ولباسهم فيها حرير كما مر وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن لخوف العاقبة ان ربنا لغفور للذنوب شكور للطاعة الذي احلنا

سورة يس

دار المقامة الاقامة من فضله لا بطاعتنا لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا
فيها لغوب كلال اذ لا تكليف ثم وهذا التصريح بانفيه للمبالغة والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
الجزا نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وهم يصطرخون يصيحون بشديدا
فيها قائلين ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل مما حسبنا صالحا
يجابون بعد مضي مقدار الدنيا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر هو ستون سنة
وجاءكم النذير الرسول او الشيب او موت القريب فذوقوا فما للظالمين من
نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور
فلا تخفى عليه احوالكم هو الذي جعلكم خلائف في الارض يخلف بعضكم بعضا
جمع خليفة فمن كفر فعليه كفره وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا اشد بغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
للاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني تاكيد ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك شركة مع الله تعالى في السموات ام آتيناهم كتابا
فهم على بينة حجة منه بان لهم معي شركة بل ان ما يعد الظالمون
بعضهم بعضا المتبوعون التابعين الا غرورا من انهم يشفعون لهم ان الله
يمسك يمنع السموات والارض ان تزولا من اماكنهما ولئن زالتا
ان ما امسكهما من احد من بعده تعالى انه كان حليما غفورا حيث امهلهم
مع انهما جديران بالهدم عقابا لهم واقسموا قريش بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم في
قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم حيث سمعوا ان لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى
من احدى الامم المذكورة او من افضلهم تعالى احد القوم واحدهم اي افضلهم فلما جاءهم نذير
محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا
في الارض عن الايمان ومكر العمل السيء ولا يحيق يحيط المكر السيء الا
باهله اي بالماكر فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنتنا
تدمير مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا اي المستحق الى غيره اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا وكانوا اشد منهم قوة فدمرهم
الله عليهم وما كان الله ليعجزه ليسبقه من شيء في السموات ولا

الى الكافرين كذبوا رسلهم

الارض

الارض انه كان عليما بالكل قديرا عليه ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
فيجازيهم على اعمالهم ۰ سورة يس مكية لما اخبر عن اجرامهم بالكفر
وامهالهم الى آجالهم وضاق صدره صلى الله عليه وسلم بذلك سلاه بانك على الحق
وماجور بانذارهم ولكن حكمت في الازل بشقاوتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يس كاملا او اصله يا انسين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اكتفى بشطره نحو الله
في ايمن الله والقرآن الحكيم ذي الحكم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
التوحيد وهو خبر ثان لهو تنزيل ونصب بتقدير اعني منزل العزيز في
ملكه الرحيم بخلقه لتنذر قوما ما انذر آباؤهم في الفترة فهم غافلون
لقد حق القول وهو لأملأن جهنم بالعذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا بضم ايديهم اليها فهي اي الايدي مجموعة او
جمع غلال واصله الى الاذقان مجمع اللحيين فهم مقمحون رافعون رؤسهم
غاضون ابصارهم تمثيل لعدم النفوذ بهم الى الحق وخفض رؤوسهم لها وهو
ابوجهل رفع حجرا ليرضخ راسه صلى الله عليه وسلم فانقلبت يده الى عنقه ولزم
الحجر بيده وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون تمثيل لحبسهم في مطمورة الجهالة او هو بمخذوني آخر رفع
ذلك الحجر بعده ليرضخ راسه صلى الله عليه وسلم فعمي وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون كما مر انما تنذر انذارا ينفع من اتبع الذكر القرآن
وخشي الرحمن عقابه بالغيب قبل معاينته فبشره بمغفرة واجر كريم
الجنة انا نحن نحيي الموتى بالحشر والجهال بالهداية ونكتب ما قدموا في حيوتهم
وآثارهم حسنتهم وسيئتهم المتبعة بعدهم او خطاهم صوب الاعمال وكل شيء
احصيناه في امام اي كتاب مبين اللوح واضرب اي مثل لهم مثلا
اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية اي انطاكية اذ جاءها المرسلون من
عيسى او من الله اذ ارسلنا اليهم اثنين مسند اليه على الاول لانه فعل خليفته اثنين
يحيى ويونس وعلى الثاني صادق وصدوق فكذبوهما بعد ان ابرا الاكمه والابرص
وابو حبيب النجار من الجذام يبسوا له فامن بهما وقيل كان مومنا قبل ... ولما اشتهر

بثالث شمعون على الاولين وسكوم على الثاني
امرهما حبسهما الملك فعززنا فقوينا
دخل بلدهم متنكرا وصار من خواص الملك وبالتدريج بين للملك صدقهما حتى
امن مع كثير من قومه فقالوا اي الثلاثة للباقين الكافرين انا اليكم مرسلون
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وانما الرسول ملك وهذا ايضا يؤيد التفسير الثاني
وعليه كثير من السلف وما انزل الرحمن من شيء من الوحي ان ايما انتم الا تكذبون
قالوا ربنا يعلم اكد وانما يجري مجرى القسم ونحو علم الله مع ان واللام في انا اليكم
لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين ولما راوا منهم المعجزات وما امن منهم
الا قليل حبسوا عن المطر واسرع الجذام اليهم قالوا انا تطيرنا تشاءمنا
بكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب
اليم قالوا طائركم شؤمكم معكم وهو كفركم ائن ذكرتم تطيرتم بالمذكر بل انتم
قوم مسرفون في الضلال ولهذا الاية تدل في كون اهل انطاكية اول المومنين
برسل عيسى فان الملك وقومه امنوا وهلاك قاتلي حبيب لا يستلزم هلاكا لهم
وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار يسعى شفقة على الرسل قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على نصحه وهم مهتدون قيل
له انت تعبدهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني وكرم علي
اشار اليكم بتلطف واليه ترجعون فيجازيكم االتخذ من دونه الهة ان
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا من العذاب ولا هم ينقذون
منه اني اذا اي ان اعبدهم لفي ضلال مبين اني امنت بربكم الذي كفرتم به
فاسمعون فلما قتلوه قيل له عند موته والقايل هو الله تعالى ادخل الجنة
وعن الحسن رفعه الله اليها حيا حين هموا بقتله فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فيسلموا وما انزلنا على قومه قوم حبيب
من بعده من جند من السماء لاهلاكهم وما كنا منزلين وانما انزلهم في البدر وحنين
فللتعظيم حبيبه عليه الصلاة والسلام ان اي ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة
من جبريل فاذا هم خامدون ميتون بلا حركة روح كالرماد ولينا فيه قول الله
في التفسير ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد الى اخره انه ما استوصل الامم بعد نزول
التورية لبقاء الملك وقومه على انه معارض بمن كفر بعد المائدة يا حسرة على العباد
المكذبين احضري فهذا اوانك ولهذا التحسر من الملائكة او المومنين او من الله

استعاذة لتعظيم جرمهم ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون الم يروا يعلموا
كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون بدل الاشتمال يعني وان كل اي ما كلهم لما
جميع اي مجتمعون فلا يرد انه كيف اخبر عن كل بجميع مع اتحادهما لدينا في الحشر محضرون
وتخفيف لما ان مخففة وما صلة واية عظيمة لهم على الحشر الارض الميتة احييناها
بالماء واخرجنا منها حبا جنسه فمنه ياكلون انهم بتقديم الصلة انه الحب معظم ما
فيها جنات من نخيل اثرها على الثمر لمزيد نفع شجره واعناب وفجرنا فيها من العيون
ليأكلوا من ثمره ثمر المذكور وبالضمتين لغة فيه او جمع ومما عملته ايديهم
لا اثر كالدبس او ما نافية افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج الاصناف
كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ذكورا واناثا ومما لا يعلمون من الخلق واية
لهم الليل نسلخ نزيل منه من مكانه النهار واستعار السلخ للازالة فاذا هم مظلمون
في الظلمة والشمس تجري لمستقر لها المستقر هو مستقرها وهو تحت العرش على كيفية
علمها الله او الى حد معين ينتهي اليه دورها من فلكه اخر السنة او ان ينقطع
جريها في القيمة ذلك الجري على هذا الاسلوب تقدير العزيز الغالب بقدرته العليم المحيط علمه
والقمر قدرناه اي مسيره في منازل الثمانية والعشرين كل ليلة في واحدة
منها فاذا كان في اخرها وهو منزلة قبل الاجتماع دق وتقوس واصفر حتى
عاد كالعرجون هو الشمراخ القديم العتيق لا الشمس ينبغي اي يصح لها ان تدرك
القمر في سرعة سيره فانه يخل بتكون النبات وعيشها وافهم بايلاء الحادوف
الفعل ان حركتها بالتسخير بارادته ولا الليل سابق النهار فيفوته لكن
يعاقبه لمصالحكم وكل في فلك يسبحون يستمرون بالسباحة وجمع باعتبار
كثرة اختلاف احوالها وجمع جمع العقلاء لانه يسبحون وتخصيص الذرية لانه
ابلغ في الامتنان مع الايجاز واية لهم ان حملنا ذريتهم المبعوثين الى
تجاراتهم في الفلك المشحون المملوء انما خصهم لان استقرارهم فيها اخفى واعجب
وخلقنا لهم من مثله كالابل والزوارق ما يركبون او فلك نوح والذرية حملوا
في اصلاب مثله السفن وان نشأ نغرقهم فلا صريخ مغيث او استغاثة لهم ولا
هم ينقذون ينجون الا رحمة لرحمة منا ومتاعا بالحيوة الى حين اجلهم واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي عذاب الدنيا والاخرة او عكسه او مقدم
الذنوب ومتاخرها لعلكم ترحمون راجين رحمة الله وجوابه اعرضوا الا الاية

وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم
انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا اي قريش
القايل فقراء الموحدين لاغنيا قريش للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله
تهكما بتعليقهم الامور بمشية الله اطعمه ان ما انتم الا في ضلال مبين بامركم بمخالفة مشية الله ويقولون
متى هذا الوعد البعث ان كنتم صادقين قال تعالى ما ينظرون ينتظرون الا
صيحة واحدة النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في معاملاتهم
غافلين عن القيمة فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
لموتهم في الحال ونفخ في الصور نفخة البعث وبينهما اربعون سنة
فاذا هم من الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يسرعون قالوا الكفار منهم
حينئذ يا ويلنا هلاكنا احضر فهذا اوانك من بعثنا من مرقدنا يقولون
نوما لان العذاب يوقف بين النفختين هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ان ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فيقال
عليه فاليوم لا تظلم نفس شيا من الظلم ولا تجزون الا جزاء ما كنتم
تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل عظيم من البهجة والنعم فاكهون متلذذون
او الفاكهة حديث روي الانس والفكه الذي يتفكه باكل الفاكهة قيل صاحب
الفاكهة هم وازواجهم في ظلال لا تصيبهم شمس جمع ظل وظلة على الارائك
جمع اريكة سرير مزين متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون
سلام يقال لهم قولا كائنا من جهة رب رحيم اذ يقول تعالى السلام
عليكم يا اهل الجنة وهو بشارة لهم بالسلامة ابدا ويقال للمجرمين وامتازوا
انفردوا اليوم عن المومنين ايها المجرمون الم اعهد اليكم اوصيكم على السنة رسلي يا بني
ادم ان لا تعبدوا الشيطان لا تطيعوه انه لكم عدو مبين وان اعبدوني
اطيعوني هذا اي عبادتي صراط مستقيم ثم تعظمه ولقد اضل منكم
جبلا خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون عداوته هذه جهنم التي
كنتم توعدون اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون دون الله
يحضر في القيمة من جحدهم عن سابق فيقولوا الم اعهد الى اليوم نختم على افواههم
بعدما جحدوا ما في صحايفهم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وغيرها بما كانوا
يكسبون من المعاصي ولو نشاء لطمسنا على اعينهم عقيبا شق فتعود ممسوحة

اي نحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه
وهذا خطا منهم لان الله اغنى بعض الخلق
وافقر بعضا ليبلو الغني بالفقير فيما فرض
له في ماله من الزكوة والمومن لا يعترض على المشية
من وسيط الواحدي
وانما يوافق الامر

بعد دخول ؟

فاستبقوا ابتدروا الصراط تعديه لفوات الا استبق في الطريق المعتاد
فانى كيف يبصرون اي لا يبصرون حينئذ فكيف ... ولو نشاء لمسخناهم
اي صورة على مكانتهم بحيث يجمدوا ونحوها فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
ولا رجوعا وحاصله انهم احقا بهذين ولكن نمهلهم لحكمة ومن نعمره بطول عمره
او نبلغه الى ثمانين ننكسه نقلبه في الخلق بضعف قواه افلا يعقلون
ان القادر عليه قادر على البعث والطمس ونحوه وما علمناه الشعر وما
ينبغي له اي يصح الشعر له وما ولد لعبد المطلب ولد لا يشعر الا اباه
صلى الله عليه وسلم واما ما صدر عنه في بحر رجز فاتفاقي بلا قصد على ان الخليل
ما عد المشطور من الرجز شعرا وما يصح كون القران شعرا ان هو اي ما القران
الذي يجيء به الا ذكر عظة وقران مبين مظهر الاحكام وغيرها لينذر النبي به
او القران من كان حيا عاقلا اذ الغافل كالميت ويحق القول بالعذاب على الكافرين
المصرين على الكفر انهم بالمقابلة انهم الموتى حقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا استعارة من عدم المعين فهو اشد ... ما خلق شيا بيده الا
تلك الى اصفا انعاما خصها لكثرة منافعها فهم لها مالكون بالتصرف فيها وذللناها
لهم سخرناها فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع كاصوافها و
غيرها ومشارب من اللبن مكان او مصدر افلا يشكرون بعبادتنا واتخذوا من دون الله
بعض القدر من دون الله الهة لعلهم ينصرون بهم لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون لا لهتهم
كانوا مع الله كذلك فلا يحزنك قولهم بالطعن فيك انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون فنجازيهم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة مني فاذا
هو خصيم مبين بين الخصومة وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو
نفي قدرتنا على البعث ونسي خلقه ابتدا العوا بن خلف اخذ عظما رميما وقال
انكارا من يحيي العظام وهي رميم هو اسم لما بلي من العظام ولذا لم يونث وافاد
الاية حين العظم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فيعلم
اجزاه المفتتة وجموعها ويحييها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار
لتحقادين والاول العليا والثاني السفلى نارا مع تضاد الماء والنار وفي كل
شجرة نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون تشعلون في ازمنة نار فكيف لا

اوليس الذي خلق السموات والارض
يتعدد وعل عضاضة عض يبس بلى
مع عظمهما بقادر على ان يخلق مثلهم صغرا وحقارة او في اصول الذات
وصفاتها وهو الاعادة فاجاب بنفسه بلى اذ لا جواب للعاقل سواه
وهو الخلاق العليم بالكل انما امره شانه اذا اراد شيئا ان يقول
له كن اي يكونه فيكون فهو يكون تمثيل لسرعة تاثير قدرته ونصب عطف
على يقول كامر فسبحان تنزيها عما ضربوا له الذي بيده ملكوت كل شيء
اي مالك التصرف فيه والتاء مزيدة للمبالغة واليه ترجعون فيجازيكم
عن ابن عباس رضي الله عنه ان فضل يس على السور بهذه الاية
لما بين كمال قدرته وبين تفرده بالا

سورة الصافات مكية

لوهية فقال بسم الله الرحمن الرحيم والملائكة الصافات في مقام العبادة
صفا فالزاجرات للعلويات والسفليات بالتدبير او للناس عن
المعاصي زجرا فالتاليات ذكرا انزل على الرسل والعطف لاختلاف
الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود والرتبة ان الهكم
لواحد رب السموات والارض وما بينهما من جملة افعال العباد ورب
المشارق للكواكب او الشمس اذ لها كل يوم من السنة مشرق وترك
المغارب لان احدهما يحسب على ان الشروق ابلغ في النعمة انا زينا
السماء الدنيا القربى منكم بزينة اي بتزيين الكواكب وبقطع الاضافة مجرورا
بدل من زينة ومنصوبا مفعولها وتخصيصه لرؤية الكواكب منها وحفظا
حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة لا يسمعون يتسمعون
الى الملأ الاعلى ملائكة السماء ويقذفون يرمون من كل جانب من
افاق السماء اذا صعدوا للاستراق دحورا طردا او مطرودين ولهم
عذاب واصب دايم في الاخرة الا استثناء من ضمير يسمعون من خطف
اختلس كلام الملائكة الخطفة فاتبعه شهاب هو ما يرى كان كوكبا انقض
ثاقب يثقبه ويحرقه وهل تيا ذي ويرجع او يحترق قولان وقد يصيبه
وقد لا يصيبه ولذا لا يرتدعون وكونه من النار لا ينافي احتراقهم به
لانه ليس من صرف النار كما ان الشيطان ليس من صرف الطين على ان النار الضعيفة
تهلك بالقوية والمراد بانقطاع بولادة نبينا صلى الله عليه وسلم انقطاع

لكثرته

لكثرته ودكونه من الابخرة تخييل ويمكن ان يكون اسنا دوال الى السماء لانه يرى من
جهتها او سبب تي منظيس في الملك فاستفتهم استخبر المشركين اهم اشد
خلقا ام من خلقنا مما ذكر من الملك والسماء انا خلقناهم اي اصلهم من طين لازب
لاصق باليد فكيف يتكبرون عن عبادتنا بل عجبت من تكذيبهم اياك
ويسخرون منك ومن تعجبك وبضم التاء بمعنى لا استعظم اللازم له
اذ العجب روعة يعتري عند استعظام شيء والروعة مس من
خوف وهو عليه تعالى محال فمعناه بلغ كمال قدرتي الى اي ودمع
واذا ذكروا لا يذكرون استعظمته
لا يتعظون واذا راوا اية كشق القمر
يستسخرون يبالغون في السخرية وقالوا ان ما هذا المرئي الا
سحر مبين وقالوا انكارا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
لكون الهمزة مبالغة في الانكار البعث اواباؤنا الاولون وبسكون الواو
للترديد قل نعم تبعثون وانتم داخرون ذليلون واذا كان كذلك
فانما هي زجرة صيحة واحدة فاذا هم احياء ينظرون يبصرونه
وقالوا يا ويلنا كامر هذا يوم الدين الجزاء هذا يوم الفصل الذي كنتم به
تكذبون فيقال للملائكة احشروا الذين ظلموا وازواجهم اشباههم في عملهم
وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم تهكم اي عرفوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم عند الصراط انهم مسئولون عن صنيعهم والواو
لا توجب الترتيب ويقال لهم توبيخا ما لكم لا تناصرون كما في الدنيا بل هم
اليوم مستسلمون منقادون واقبل بعضهم على بعض للامين يتساءلون قالوا
لرؤسائهم انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي تحلف بحلفكم انكم على الحق او عن قبل
الخير كانكم تهدوننا فلستم علينا قالوا جوابا بل لم تكونوا مؤمنين في انفسكم فكيف
اضللناكم وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط بل كنتم قوما طاغين ضالين مثلنا
نحن علينا جميعا فحق علينا قول ربنا بالعذاب بقوله لاملان جهنم الى اخره انا لذائقون
عذابه لذلك فاغويناكم بلا تكليف انا كنا غاوين فاحببنا ان تكونوا مثلنا
قال تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون لغوايتهم انا كذلك نفعل
بالمجرمين المشركين انهم كانوا اذا قيل لهم في الدنيا لا اله الا الله يستكبرون عن
قبولها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اي محمد قال تعالى بل جاء

بالحق وصدق المرسلين لتطابقهم على التوحيد انكم لذائقوا العذاب
الاليم وما تجزون الا مثل ما كنتم تعملون الا لكن عباد الله المخلصين عن
الكفر لا يذوقون اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من نحو الدوام وتمحض
اللذة فان النفس الى المعلوم اسكن فواكه بيان للرزق وهي ما توكل تلذذا
لا تغذيا لحفظهم عن التحلل فانهم ابديون وهم مكرمون في جنات النعيم على
سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس خمر او اناء فيه
خمر من معين ظاهر للعيون بيضاء بلا كدر لذة مبالغة او تانيث لذ بمعنى
بمعنى لذيذ للشاربين لا كخمر الدنيا لا فيها غول افساد ولا هم عنها ينزفون
يسكرون وعندهم قاصرات الطرف اي العين على ازواجهن عين جمع عيناء
واسعة العين كانهن بيض في بياض الواني مشوبا بصفرة مكنون مصون عن
الغبار وفي الحديث ان رق جلدهن كرقة قشرته السفلى فاقبل الماضي للتاكيد
بعضهم على بعض يتساءلون عن المعارف وما مر بهم قال قائل منهم اني كان
لي قرين كافر يقول لي تقريعا ائنك لمن المصدقين بالبعث ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون قال هذا القائل لجلسائه هل
انتم مطلعون الى جهنم لاريكم فاطلع من بعض كوى الجنة فرآه في سواء وسط
الجحيم قال له شماتة تالله ان اي انه كدت لتردين لتهلكني بالاغواء ولولا
نعمة ربي بالهداية لكنت من المحضرين معك فيها اي الجن مخلدون افما نحن
بميتين استفهام تلذذا وتوبيخ لقرينه الا لكن موتتنا الاولى كانت في الدنيا
والقبر وما نحن بمعذبين مثلكم قال تعالى ان هذا المذكور لهو الفوز
العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك المذكور خير نزلا ما يعد للنازل
فيذكر على ان بها اعظم منه ام شجرة الزقوم ثمرة نزل اهل النار من تزقمه تناوله
على كره انا جعلناها فتنة للظالمين ابتلاء لانكارهم نباتها في النار انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم تقعر واغصانها تصل الى دركاتها طلعها ثمرها في تناهي القبح
كانه رؤوس الشياطين لحيات القبيحة او تشبيه تخييل فانهم لآكلون
منها طلعها فمالئون منها البطون للجوع او لجبر على اكلها ثم ان لهم عليها بعد
شبعهم فيها وعطشهم لشوبا شرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم
حار يقطع امعاءهم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فانهم كانوا قبل دخولها

انهم الفوا وجدوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون تشديدا
كناية عن مبادرتهم اليه بلا نظر ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين
ولقد ارسلنا فيهم رسلا منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
فظاعة الا عباد الله المخلصين المتنبهين بالانذار ولقد نادانا دعانا
نوح بعد يأسه بقوله رب مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن ونجيناه
واهله من الكرب العظيم الغرق او الاذية وجعلنا ذريته هم الباقين
سام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
وياجوج وماجوج وتركنا عليه في الآخرين الى القيمة ان يقولوا سلام على نوح
اي هذه الكلمة في العالمين انا كذلك الجزاء نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين علل احسانه بايمانه اجلالا لشان الايمان ثم
اغرقنا الآخرين وان من شيعته ممن شاعه في اصول دينه لابرهيم
بينهما الف ومائة واثنتان واربعون سنة وبعث بينهما هود وصالح اذكر اذ
جاء ربه بقلب سليم من النقائص اذ قال لابيه وقومه انكارا ماذا
تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدونها للعبادة دون
الله للافك فما ظنكم برب العالمين هل يترككم بلا عقاب مع شرككم فخرجوا
الى عيدهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم ليرجعوا وياكلوه تبركا وقالوا
له اخرج معنا فنظر نظرة في علم النجوم اذ كانوا منجمين فقال اني
سقيم ساسقم بالطاعون او همهم انه استدل ليسمعوا منه او كان علم النجوم
حقا من النبوة ثم نسخ بل النسخ في الاحكام فتولوا عنه مدبرين هاربين
مخافة العدوى فراغ ذهب خفية الى آلهتهم فقال لهم سخرية الا تا كلون
من هذه ما لكم لا تنطقون فراغ اقبل خفية عليهم بضرب ضربا باليمين
لقوة اليمين او بالقسم وهو تالله لاكيدن فكسرها فبلغ قومه فاقبلوا
اليه اي الى ابرهيم بعد رجوعهم يزفون يسرعون وقالوا انت تكسرها فنعبدونا
قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون تعملونه او عملكم
يعني معمولكم اذ جوهره بخلقه وشكله باقداره اياهم عليه او بمعنى الحدث ويدل
لخلق الاعمال وبنى على الاولين بعدم الحذف والمجاز قالوا ابنوا له بنيانا
حائطا طوله ثلاثون وعرضه عشرون واملؤه حطبا واضربوه بالنار

قوله في معنى في العالمين جار على السؤال بالدعاء بمعنى
[illegible]
[illegible]

فالقوه في الجحيم النار الشديدة فالقوه فيها فارادوا به كيدا اشر احرقه لتخمد عنهم فجعلناهم
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم واعزازه وقال بعد خروجه منها اني ذاهب
مهاجر الى حيث امرني ربي سيهديني الى صلاحي بت القول بسبق وعده واما قول
موسى عسى ربي ان يهديني فقبل النبوة فهاجر الى الشام وقال رب هب لي اي ولدا
من الصالحين ولفظ الهبة غالب في الولد فبشرناه بغلام حليم بحيث انقاد
حين عرض ذبحه عليه وهو اسمعيل على الاصح لحديث انا ابن الذبيحين ولعطف بشارة
اسحق على بشارته فلما بلغ معه السعي اي سنا يسعى معه في اعماله وكان ابن ثلث عشر
سنة قال يا بني اني ارى اي بالمضارع لتكرره ثلث ليال التروية وعرفة والنحر
وبذلك يظهر وجه تسمية الكل في المنام اني اذبحك راى ذلك او ما يعبر به
ورؤيا الانبياء وحي فانظر ماذا ترى من الراي اختبر صبره على الطاعة قال يا ابت
افعل ما تؤمر به ولا تشاور ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما
انقادا لامر الله وتله للجبين على احد جنبيه للجبهة بمنى عند منحر الناس اليوم
وامر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما كان مما كان من السرور له
عليه وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بعزمك والاتيان بما في
وسعك انا كذلك لجزا نجزي المحسنين بتفريج شدتهم افاد جواز النسخ قبل وقوعه
ان هذا لهو البلاء الاختبار المبين البين وفديناه لا بذبح ما يذبح بدله عظيم
جثة او قدرا وهو كبش اقرن املح جاء به جبرئيل من الجنة قيل هو الذي تقبل من هابيل
وهرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة وليس فيه
ما يدل على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة اذ لا نذر فيها ولا لزومه وتركنا عليه
في الاخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين كما مر وبشرناه باسحق بوجوده نبيا مقضيا بنبوته من الصالحين
ومن جعله الذبيح جعل البشارة بنبوته وباركنا عليه بتكثير ذريته وعلى اسحق
بجعل اكثر الانبيا من نسله ومن ذريتهما محسن بالايمان وظالم لنفسه بالكفر
مبين ظلمه افاد ان النسب لا يؤثر في الهدى والضلال ولقد مننا على موسى وهرون
بالنبوة وغيرها ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم فرعون ونصرناهم
فكانوا هم الغالبين على القبط واتيناهما الكتاب المستبين البليغ البيان
وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على

موسى

على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان
الياس ابن ياسين سبط هرون وقيل هو ادريس لمن المرسلين اذكر اذ
قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا تعبدون صنما اهل بك
من الشام وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا استثناء من الواو عباد الله المخلصين
وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين لغة في الياس كميكائيل وميكال
او المراد هو واهله جمع تغليبا كمهلبين للمهلب وعلى قراءة ال مفصولا فالاظهر
ان المراد الياس واهله انا كذلك نجزي المحسنين وان لوطا لمن المرسلين
اذكر اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا امراته في الغابرين الباقين في
العذاب ثم دمرنا الاخرين كما مر وانكم يا قريش لتمرون عليهم على اثارهم في سفركم
الى الشام مصبحين في الصباح وبالليل افلا تعقلون فتعتبروا وان يونس
لمن المرسلين اذ ابق هرب بلا اذن ربه حين استبطا العذاب الذي وعده قومه الى
الفلك المشحون المملوء فركدت فقيل هنا عبد ابق تظهره القرعة فساهم قارع
اهله فكان فصار من المدحضين المغلوبين بالقرعة فقال انا الابق ورمى بنفسه
في الماء فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم نفسه بما فعل قايلا لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين ومكث اربعين يوما وقيل غير ذلك وكان الحوت يسير مع الفلك
رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلولا انه كان من المسبحين
بذلك للبث في بطنه ميتا او حيا الى يوم يبعثون فيه حث على اكثار الذكر
فنبذناه طرحناه من بطنه بالعراء الارض الخالية عن النبات وهو سقيم كطفل
ولد وانبتنا عليه شجرة من يقطين هو ما ينبسط على وجه الارض بلا ساق
والمراد القرع يساق معجزة له وتظله باوراقه لمنع الذباب فانه لا يقع
عليها وكانت وعلة تاتيه كل يوم مرتين ليشرب لبنها حتى قوي وارسلناه الى مائة
الف قومه الذي هرب عنهم او يزيدون في تقديركم والمراد الوصف
بالكثرة كما مر فامنوا عند معاينة العذاب كما مر في يونس فمتعناهم الى حين
اجلهم فاستفتهم استخبر قريشا عطف على مثله اول السورة الربك البنات
اذ قالوا الملائكة بنات الله حتى سالهم الصديق رضي الله عنه فمن امهم ولهم
البنون كما مر في النحل ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون انوثتهم

حضره بالملك بعد تنبيههم كانهم شاهدوه ونعا الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله
وانهم لكاذبون فيه اصطفى اختار البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
بهذا افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم المنزل عليكم بهذا
ان كنتم صادقين وجعلوا بينه تعالى وبين الجنة الملايكة لاجتنانهم عن الخلق نسبا
بالبنوة وقيل قالوا اصاهر الجن فخرج الملك ولقد علمت الجنة انهم القايلون
لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون الا لكن عباد الله المخلصين
ناجون منه فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه بفاتنين مفسدين
احدا بالاغواء الا من هو صال الجحيم داخل الجحيم ويقول الملك خضوعا لله وما
منا احد الا له مقام معلوم في السما يعبد الله فيه قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم
وانا لنحن الصافون في مقام العبودية وانا لنحن المسبحون الله عما لا يليق به
وان انه كانوا قريش ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من كتب الاولين
لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به بالذكر القران لما جاءهم فسوف يعلمون
عاقبتهم ولقد سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين هي انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون عاقبة ولو في الاخرة ولم يقتل ط بي امر بالحرب قط فتول
اعرض عنهم حتى حين يظهرك عليهم وابصرهم كيف يذلون فسوف يبصرون
عنك فقالوا استهزاء متى هذا الوعد فنزل افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم ايقاعهم حتى تحيط بهم القوم فساء صباح المنذرين استعير من صباح
الجيش المبيت لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كرره تاكيدا وتهديدا
وطرح الضمير اختصارا واكتفا بما سبق سبحان ربك رب العزة الاضافة لان له
العزة ولمن اعزه عما يصفون المشركون وسلام على المرسلين الذين سبقت الكلمة
لهم والحمد لله رب العالمين على ما انعم عليهم وعلى اممهم عن علي رضي الله عنه من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك الى اخر السورة ٭ سورة ص مكية ٭ لما قال ولقد سبقت
كلمتنا في وعده اعداه اقسم على وقوع الانتقام منهم كما انتقم ممن قبلهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ص كاسمها والقران ذي الذكر البيان لكل شي او الشرف وجوابه ان الامر ليس كما
زعم قريش بل الذين كفروا في عزة استكبار وشقاق خلاف عظيمين عن

الحق كم اي كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن من المخالفين لانبيايهم فنادوا استغاثة حينيذ
ولات مشبهة بليس زايدة مبالغة كثمة اي ليس الحين حين مناص مفر وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم من انفسهم هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون اي قالوا هذا ساحر
في معجزاته كذاب اجعل الالهة الها واحدا بامره بقول لا اله الا الله ان هذا
لشي عجاب بليغ في العجب وانطلق الملا الاشراف منهم من قريش بعد ما امروا به
قايلين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على عبادة الهتكم ان هذا الذي يدعيه
من النبوة والترفع لشي يراد يريده كل احد ولا يصل اليه ما سمعنا بهذا المدعى
في الملة الاخرة ملة عيسى اذ النصارى كانوا يثلثون ان ما هذا الا اختلاق
كذب اانزل عليه الذكر من بيننا وليس باشرفنا بل هم في شك من ذكري القران
انه حق ام لا فقولهم ان هذا الى اخره تفوه بلا اعتقاد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا
اذاقوه زال شكهم ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب من النبوة
وغيرها فيردونها عمن شاؤا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فان كان كذلك
فليرتقوا فليصعدوا في الاسباب الموصلة الى السما ليأتوا بالوحي الى من شاؤا
جند ما صلة اي حقير هنالك في تكذيبهم مهزوم مكسور عما قريب من جنس الاحزاب
المتحزبين على الانبيا فسيهلكون كما اهلكوا كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد كان له اوتاد يعذب بها وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة قوم شعيب
كما مر اولئك هم الاحزاب المذكورة ان اي ما كل منهم الا كذب الرسل اذ مكذب
احدهم مكذب كلهم فحق وجب عقاب عليهم وما ينظر ينتظر هؤلاء الكفرة الا
صيحة واحدة نفخة الفزع ما لها من فواق رجوع اي لا يثنى او بضم الفا توقف قدر
ما بين الحلبتين وبفتح الافاقة وقالوا استهزاء ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب
او صحيفة اعمالنا من قطه قطعه قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر
لهم عبدنا داود ذا الايد القوة في الطاعة اي قصته تعظيما للمعصية في نظرهم
انه اواب رجاع الى الله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بتسبيحه بالعشي وقت العشا
والاشراق وقت صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس اي تناهى ضوؤها وشروقها طلوعها هذا
بينهم مدا ومهين عليه والاول موافقهن فيه والطير محشورة مجتمعة اليه من الجواب كل منها
له اواب رجاع الى التسبيح بتسبيحه وشددنا قوينا ملكه بالهيبة وكثرة الجنود
واتيناه الحكمة النبوة وفصل الخطاب البين الشافي للمخاطب وهل استفهام تعجب مما بعده

اتيك نبأ الخصم ملكين جآ في صورة رجلين في غير يوم القضا فمنعهما الحرس اذ
تسوروا المحراب تصعدوا سور مسجده جمع لان الاثنين اقل الجمع اذ دخلوا على داود
ففزع منهم قالوا لا تخف نحن خصمان بغى ظلم بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط واهدنا الى سوآ الصراط قالاه تعريضا له ان هذا اخي اذكان
له تسع وتسعون نعجة انثى الضان وقد يكنى بها عن المراة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها ملكنيها او اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني غلبني في الخطاب من خاطبني في المراد
اي خطبها على خطبتي وتزوجها قال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك مضافة الى نعاجه
وان كثيرا من الخلطآ الشركا ليبغي يظلم بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم صلة ما ثم فقال قضى على نفسه وصعد الى السما وظن علم داود انما
فتناه ابتليناه بمحبتنا واما قصة اوريا فانك حكم علي رضي الله عنه على من حدث بها
بمائة وستين جلدة وغاية ما فيها انه عليه الصلاة والسلام ود ان يكون له ما
لغيره وكان له امثاله فاستغفر ربه اربعين يوما وخر راكعا ساجدا او مصليا
ركعتي الاستغفار واناب رجع الى الله فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى
لقربة وحسن مآب مرجع يا داود انا جعلناك خليفة في الارض في الملك فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى هوى النفس فيضلك عن سبيل الله دلايله
المنصوبة على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
اي بنسيهم يوم الحساب فلم يعملوا له وما خلقنا السما والارض وما بينهما خلق
باطلا بل لحكم بالغة ذلك خلقهن باطلا ظن اي مظنون الذين كفروا فويل
للذين كفروا اي لهم من النار ام بل ا نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين دينهم بالكفر في الارض ام نجعل المتقين كالفجار من المومنين رد
لقولهم نعطى في الاخرة مثل ما تعطون هذا كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
ليتفكروا اياته وليتذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذووا العقول السليمة
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد سليمان انه اواب رجاع الى الله اذ
عرض عليه بالعشي بعد الزوال الصافنات الخيول التي تقف على ثلث قوايم وتقيم
الاخرى على طرف الحافر الجياد المسرعات مشيا جمع جواد او جود كانت الفا فشغله
عرضها عليه عن صلوة العصر فقال اني احببت اثرت حب الخير المال عن
ذكر ربي حتى توارت الشمس الدالة عليها العشي بالحجاب بحجابها اي غربت ردوها علي

اي الصافنات على فطفق جعل يمسح السيف مسحا بالسوق جمع ساق والاعناق منها
وتصدق بلحمها فعوضه الله بالريح اوكراهة في الموصفين وسبلها كفارة ولقد فتنا
سليمان ابتليناه بنزع ملكه ايام بسوء امراته التي عبدت صنما في بيته متنوا
اربعين يوما بغير علمه الا انه امر باتخاذه على صورة ابيها لكن اليه فاجتنى اصف
بذلك فكسره وضربها واستغفر وتضرع وخطيئته تغافله عن اهله والقينا على
كرسيه ملكه جسدا اصله جسم بلا روح والمراد جني اسمه صخر لانه تمثل بما لم يكن
كذلك اذ جآ في صورته وهو في الخلا اخذ خاتمه الذي فيه ملكه من يد امينته فملك
ونفذ حكمه في الكل الا نسائه وتغير سليمان عن هيبته حتى انها طردته حين طلب
الخاتم منها وبقي يتكفف على البيوت اربعين يوما كفارة للاربعين الماضية وكان
يتضرع ويستغفر الله الى ان طار الجني وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت
في يده ووجده في تمرها فخر ساجدا ثم اناب رجع الى ملكه وصلاته في الحديث بانه قوله
لاطوفن سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله وما استثنى فطاف
ولم تحمل الا واحدة بشق ولد ولو استثنى لجاهدوا فرسانا قال رب اغفر لي ذنبي
وهب لي ملكا لا ينبغي لا يكون لاحد من بعدي ليكون معجزة لي او لا يسلبني
بعد هذا السلب او هو ملك الاخرة وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما
للوسيلة انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخآ لينة بلا تزعزع
حيث اصاب اي قصد وسخرنا له الشياطين كل بنآء للمحاريب وغواص في
ستخرج اللالي واخرين مقرنين مشدودين في الاصفاد القيود قايلين هذا
الملك عطاؤنا فامنن اعط او امسك امنع من شئت بغير حساب عليك فيهما
وان له عندنا لزلفى قربة عظيمة وحسن مآب الجنة واذكر عبدنا ايوب
بن عيص بن روم بن عيصو بن اسحق اذ نادى ربه اني باني مسني الشيطان بنصب
تعب وعذاب نسبه اليه ادبا ابتلي بماله وولده وجسده ولم يبق منه سليما الا
لسانه وقلبه فالقي في مزبلة وما بقي معه الا امراته ليا بنت يعقوب او رحمة بنت
افرائيم بن يوسف فقيل اركض برجلك الارض فضرب فنبعت فقيل له هذا
مغتسل بارد وشراب فاغتسل وشرب فبري ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم كاملا رحمة منا وذكرى عظة لاولي الالباب بحشيش وخذ بيدك ضغثا
صغير حزمة الحشيش فاضرب به امراتك اذ حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه

يوما وهذا الحكم باق ولا تحنث بترك ضربها انا وجدناه صابرا وشكواه الى الله
لا يقدح فيه فانها امامن وسوسة الشيطان او كقول يعقوب انما اشكو الى الله حزني
مع قوله فصبر جميل نعم العبد هو انه اواب مقبل بكليته الينا واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي القوة في الطاعة والابصار البصاير
في الحقايق انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة من الخصال
هي ذكرى تذكر الدار الاخرة بالعمل لها وبالاضافة بمعنى الخلوص في الطاعة
لخالصة كتبت منزلة فيها ذكرى الدار وافاد بالاطلاق انها الدار الحقيقية والدنيا
معبر وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار المختارين من الخلق الاخيار جمع
خير او خيّر واذكر اسمعيل واليسع بن اخطوب كان خليفة الياس ثم بعث وذا
الكفل ابن عمه او بشر بن ايوب كامر وكل من الاخيار هذا المذكور ذكر شرف
لهم وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب ابوابها متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة من الاقتصار عليها وشراب وعندهم قاصرات
الطرف على ازواجهن اتراب لذات لهم او متساويات بنات ثلث وثلثين هذا
ما توعدون ليوم الحساب لاجل يوم الحساب فان الحساب علة الوصول ان هذا لرزقنا
ماله من نفاد انقطاع الامر هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها يدخلونها
فبئس المهاد الفرش هي هذا العذاب فليذوقوه هو حميم ماء محرق وغساق
ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار وآخر عذاب من شكله شدة ازواج
اصناف خبر اخر ويقال للقادة عند دخولهم النار هذا فوج مقتحم داخل
فيها معكم فيقول القادة لا مرحبا اي سعة بهم دعا بالضيق انهم صالوا النار قالوا
الفوج بل انتم ايها القادة لا مرحبا بكم انتم قدمتموه العذاب لنا باغوائكم
فبئس القرار المقر جهنم قالوا الفوج ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا مضاعفا في النار وقالوا الكفار فيها ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار هم فقرا المسلمين كعمار وبلال اتخذناهم سخريا وهم المعظمون
حقيقة فلم يدخلوها ام دخلوها وزاغت عنهم الابصار فلم نرهم فام معادلة
لمالنا ان ذلك المذكور لحق هو تخاصم اهل النار قل للمشركين انما انا منذر وما
من اله الا الله الواحد القهار لخلقه رب السموات والارض وما بينهما العزيز
في عقابه الغفار لاوليائه قل هو القران او الخبر الاتي نبأ عظيم انتم عنه

معرضون

معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون يتقاولون في امر آدم
مع انه امي فانما هو بالوحي ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ بدل من اذ
قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته عدلته خلقه
ونفخت فيه من روحي فقعوا اخروا له ساجدين تكريما فسجد الملايكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان صار من الكافرين قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بلا واسطة والتثنية لمزيد القدرة
فيه وظاهره انه ليس اليدان من صفات الذات كمذهب السلف استكبرت
الان ام كنت من العالين المتكبرين قال انا خير منه خلقتني من نار
لطيفة وخلقته من طين كثيف قال فاخرج منها من السموات فانك
رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي لعنة الدنيا ثم يدخل في
قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم الى اخره قال رب فانظرني امهلني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم القيمة قال لما امهلتني
فبعزتك لاغوينهم اي اولاده اجمعين الا عبادك منهم المخلصين كما مر قال
فالحق قسم وبالنصب بحذف حرفه والحق اقول جواب لاملأن جهنم منك
من جنسك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه اي على التبليغ من اجر
وما انا من المتكلفين بتقول القران ان اي ما هو الا ذكر للعالمين و
لتعلمن نبأه صدقه بعد حين اي الموت او القيمة ظهور الاسلام سورة
الزمر مكية الا آية قل يا عبادي
لما قال ان هو الا ذكر للعالمين
بين انه تنزيل من الله تعالى فقال بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب القران
كاين من الله العزيز الحكيم في فعله انا انزلنا اليك الكتاب القران ملتبسا
بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك والرياء الا لله الدين الخالص
اي هو واجب الاختصاص باخلاص الطاعة فانه المطلع على السراير والكفار
الذين اتخذوا من دونه اولياء قايلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى قربة ان الله يحكم بينهم وبين الموحدين فيما هم فيه يختلفون بمجازاتهم ان الله
لا يهدي لا يوفق للاهتداء من هو في علمه تعالى كاذب عليه كفار بآياته لو اراد الله
ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل مخلوقه لكن اللازم باطل
لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذا الملزوم وقيل ان الاختيار من جنس يخلق كما يشاء

سورة الزمر

موجود سواه ح

لم لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم كذلك سخرها
لكم لتكبروا الله على ما هداكم
وبشر المحسنين

ونقله في تابوت من ساج الى بيت
المقدس وخرج يوسف واخوته وعسكره
وعظماء اهل مصر ووافق ذلك يوم وفاة
عيص فدفنا في يوم واحد في قبر واحد
وكان عمرهما جميعاً مائة وسبع واربعين
سنةً لانهما ولدا في بطن واحد
ودُفِنا في قبر واحد من قصص الانبياء

الذين من قبلهم رسلهم فأتاهم العذاب من حيث من جهة لا يشعرون اتيانه
منه فاء تبدوا فأذاقهم الله الخزي الذل من المسخ وغيره في الحيوة الدنيا
ولعذاب الآخرة أكبر لهم لو كانوا يعلمون لاعتبروا ولقد ضربنا جعلنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه لعلهم يتذكرون قرآنا
عربيا غير ذي عوج اختلال كما مر لعلهم يتقون به ضرب الله مثلا
للمشرك والخالص رجلا بدل منه اي عبدا فيه شركاء متشاكسون تتنازعون
في استخدامه وهو متحير في الاعتماد على واحد منهم كعابد الصنم المتوزع قلبه
لهم ورجلا سالما خالصا لرجل واحد يخدمه هل يستويان مثلا صفة الحمد لله
وحده لانه المنعم الحقيقي بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون من جهلهم انك يا محمد ميت
وانهم ميتون فلكم في عداد الموتى فلا شماتة فيه نزلت لما استبطأوا موته عليه
الصلاة والسلام ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون في التبليغ والتكذيب
فمن أظلم ممن كذب على الله بالشرك وغيره وكذب بالصدق القرآن اذ جاءه
بلا تدبر أليس في جهنم مثوى منزل للكافرين اي لهم استدل به مكفروا البدعة
فانهم مكذبون بما علم صدقه وضعفوه لانه مخصوص بمن فاجأ بما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم
به بالتكذيب والذي جاء بالصدق هو النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر
او المؤمنون أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عليه للمتقين عنهم أسوأ الذي عملوا فغير الأسوأ أولى ويجزيهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون وعد لحسن بالاحسن في الجزاء أليس الله بكاف عبده
النبي او جنسه ويخوفونك قريش بالذين من دونه كانوا يخوفونه من الله ومن
يضلل الله كهولاء فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله
بعزيز غالب ذي انتقام من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن
الله قل أفرأيتم ما تدعون تعبدون من دون الله من الاصنام ان أرادني الله
بضر هل هن الاصنام كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن
ممسكات رحمته فكيف تخوفونني بها وافاد بالتانيث كمال ضعفهن قل حسبي الله كافي عليه
يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه بالقتل ويحل عليه عذاب مقيم دائم في النار إنا
انزلنا عليك الكتاب للناس لنفعهم متلبسا بالحق فمن اهتدى به فلنفسه

ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم الله يتوفى الانفس
من الابدان حين موتها بمنع تصرفها فيها ظاهرا وباطنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها غير الروح اذ العقل والتمييز منها والنفس والحيوة منه وقيل هما متحدان ويقبض
التي لم تمت في منامها بمنع تصرفها فيها ظاهرا فقط وقد تجتمع كل النفوس في
المنام كما في الحديث فيمسك النفس التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى النائمة
الى الجسد الى أجل مسمى وقت موتها وعن علي رضي الله تعالى عنه الرؤيا من النفس
في السماء والاضغاث منها قبل الاستقرار في الجسد يلقنها الشيطان ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون في عجائب قدرته أم بل اتخذوا من دون الله شفعاء
عنه بزعمهم قل أولو يشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون لانهم جماد
قل لله الشفاعة جميعا لا يشفع الا باذنه له ملك السموات والأرض ثم اليه
ترجعون واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت انقبضت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه كالاصنام اذا هم يستبشرون
يسرون قل اذا تحيرتم في امركم اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا
بالشرك ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به بمجموعها من سوء العذاب
يوم القيمة وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون من الوبال وبدا لهم
سيئات ما كسبوا بعرض صحائفهم وحاق أحاط بهم ما كانوا به يستهزئون من
العذاب فاذا عطف على اذا ذكر الله وحده لمناقضتهم في حق الله تعالى مس الانسان
جنسه ضر دعانا ثم اذا خولناه أعطيناه نعمة منا فضلا قال انما أوتيته الضمير
لما على علم مني بوجوه كسبه او من الله باستحقاقي بل هي فتنة اختبار ولكن أكثرهم
لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم كقارون فما أغنى عنهم من سخط الله ما كانوا
يكسبون فأصابهم سيئات وبال ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء المشركين سيصيبهم
سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اي فائتين الله فقحطوا سبع سنين أولم يعلموا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيقه على من يشاء كما ضيق عليهم ان في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
بالمعاصي فهم بالاضافة تخصيص المؤمنين كما هو عرف القرآن لا تقنطوا لا تيأسوا
من رحمة الله مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا ولو بلا
توبة الا الشرك للنص انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا ارجعوا الى ربكم بالتوبة

اللهم اي يا الله وهذا انما يحسن ويستعمل الغا على
خوض آخر في ذكرهما بان الخطاب المخبر يحلف ولكن
النهاية تبيح الكفاية احدهما ان تذكر تمكين
الجواب في نفس السائل كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم لضمام بن ثعلبة قال الله أمرك
ان تصلي هذه الصلوات الخمس فقال اللهم
نعم الى آخر ما قال والوجه ان المخوف
اذا ذكر الله في جوابه كما ذكر ابا ابعث
للسائل على تصديقه لانه اوقر في صدره
انه لم يتصد لذكر الله ولم يكن يصدره
وهو ممن يتدين باستعمال الكذب والثاني
يدل به على ندرة وقلة وقوع المذكور
كقول المصنف لا يكون كذا اللهم
الا اذا اللهم كان كذا كانه استغفر
من جرمه او لا يسد الباب في ابدا ان
يكون في غيرما ذكره قال اللهم اغفر
فانه يمكن ان يكون كذا انتهى نظم ابدال
عند سيوه ووصف عند غيره
نقل عن نظم الدرر من مناسبات
الآي والسور لشيخ الاسلام
برهان الدين البقاعي
رحمه الله عليه
واسع

وأسلموا اطيعوا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون بدفعه ان لم تتوبوا
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القران او عزايمه من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه اتبعوا قبل ان تقول نفس كافر يا حسرتى نداي
كامر على ما فرطت قصرت في جنب الله جانبه اي حقه وان انه كنت لمن الساخرين
بدينه او تقول ان الله هداني فاهديت لكنت من المتقين او تقول حين
ترى العذاب لو ان اي ليت لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين فيجاب بلى قد
جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله بالشرك وغيره وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى
مقام للمتكبرين عن عبادته وينجي الله الذين اتقوا الشرك بمفازتهم فلاحهم ملتبسين
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون عند الفزع الاكبر الله خالق كل شيء خيرا وشرا
ايمانا وكفرا وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد جمع مقليد او مقلاد
من قلدته الزمته اقليد السموات والارض لا يتصرف فيهما غيره الا بارادته والذين
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الى الاخر كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون بعد هذه الدلائل ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك اي الى كل واحد منكم لئن اشركت فرضا كامر ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين اي وان رجعت الى التوحيد وهذا مختص بالانبياء بل الله
فاعبد وكن من الشاكرين لنعمه وما قدروا الله اي عظموا الله حق قدره تعظيمه
او وصفه بما لا يليق به والارض حال كونها جميعا قبضته اسم المقدار المقبوض
بالكف يوم القيمة بيان لحقارة الافعال العظام لديه قدرته والسموات مطويات
كالسجل المطوي بيمينه تومي بالقبضة واليمين وتمثل كيفيتها الى علمه سبحانه وتعالى
عما يشركون معه ونفخ في الصور النفخة الاولى وكذا الثانية عند من قال هي
ثلث كامر فصعق مات او غشي عليه من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله كامر ثم نفخ فيه نفخة اخرى بعد اربعين سنة فاذا هم قيام ينظرون
الى الجواب نظر المبهوت واشرقت اضاءت الارض بنور ربها بلا توسط اجسام
مضيئة او باقامة العدل ووضع الكتاب كتاب الاعمال للجزاء او صحايفها في ايديها
وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم او هم هذه الامة كامر وقضي بينهم بالقسط
بالعدل وهم لا يظلمون شيئا ووفيت كل نفس جزاء ما عملت وهو تعالى اعلم بما يفعلون
وسيق الذين كفروا واسوق الاسارى الى القتل الى جهنم زمرا افواجا متتابعة حتى

معرب الكيلاني
مفاتيح م

اذا جاؤها فتحت فلا يفتح الا بعد مجيئهم لما سياتي وقال لهم خزنتها توبيخا الم يأتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت وجبت كلمة العذاب على الكافرين هي لاملان جهنم الخ قيل ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى ماوى المتكبرين وهذا الايناني دخولهم لسبق الكلمة
فانه سبب تكبرهم كما بينه الاخبار وسيق مراكب الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا افواجا متتابعة حتى اذا جاؤها و الحال انه فتحت ابوابها الثمانية تكرمة
وانتظارا ولان في الوقوف على الباب المغلق نوع ذل ولان الكريم يعجل المثوبة ويؤخر
العقوبة وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم مقاما او من دنس المعاصي فادخلوها
خالدين جواب اذا فازوا بما فازوا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض ارض الجنة من اهل النار كامر نتبوأ من الجنة حيث نشاء من مكان مستغنين عن مكان
غيرنا فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محيطين من حول العرش
متعلق ترى يسبحون الله ملتبسين بحمد ربهم افاد ان منتهى درجات العليين ولذاتهم
الاستغراق في صفاته تعالى وقضي بينهم بين الخلايق بالحق بالعدل وقيل يقول
الملائكة او المومنون الحمد لله رب العالمين على عدله سورة المومن
مكية الا الذين يجادلون الايتين ولما بين مرجعي المومنين والكافرين ذكر
انه غافر الذنب وقابل التوب استدعاء للكافر الى الايمان بسم الله الرحمن الرحيم حم
كامر تنزيل الكتاب كاين من الله العزيز في ملكه العليم بخلقه غافر الذنب
لمن شاء وقابل التوب لمن تاب شديد اي مشدد العقاب اي شديد عقابه ذي
الطول اي التفضل او الفضل والوصف في الكل للدوام وافاد بتوحيد صفة القهر
فقط سبق الرحمة وبالواو رفع توهم اتحاد الوصفين اذ الذنب في الاول باق
دون الثاني لا اله الا هو اليه المصير للجزاء ما يجادل بالطعن في
ايات الله الا الذين كفروا واما الجدال فيه لحل عقدة ونحو ذلك فمن اعظم الطاعات
ولذا في الحديث ان جدالا في القران كفر بالتنكير واذا كانوا كافرين فلا يغررك
تقلبهم في البلاد مهملين سالمين فان عاقبتهم كمن قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
كعاد وثمود من بعدهم وهمت قصدت كل امة منهم برسولهم ليأخذوه ليأسروه
للقتل وغيره وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليزيلوا به الحق فاخذتهم بالاهلاك
فكيف كان عقاب لهم وكذلك حقت وجبت كلمة وعيد ربك على الذين

سورة المومن

كفروا انهم بدل من كلمة اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله
الكروبيون يسبحون ملتبسين بحمد ربهم بقول سبحان الله وبحمده ويؤمنون به
وصفهم بالايمان لتعظيمه ولان مسافة الايقاله ويستغفرون بالشفاعة للذين
امنوا للمناسبة الايمانية بينهم قائلين ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر
للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك الحق وقهم عذاب الجحيم ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وادخل من صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم اي ساويتهم ليتم سرورهم انك انت العزيز الحكيم في فعله وقهم
جزاء السيات ومن تق اي تقيه السيات يومئذ القيمة فقد رحمته وذلك
الرحيم هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون في القيمة لمقت ابغض
الله اياكم بكفركم اكبر من مقتكم انفسكم بغضكم بعضا عند معاينة العذاب
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اماتتين اثنتين
اي في كونهم نطفا من باب ضيق البعوض وفي اجلهم او في الدنيا والقبر واحييتنا
احيائتين اثنتين في الدنيا والمبعث او في القبر والمبعث فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من النار من سبيل فنسلكه فيقال لهم ذلكم العذاب بانه اذا
دعي الله وحده كفرتم به وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم في عذابكم
الابدي لله العلي الكبير من ان يشرك به هو الذي يريكم اياته الدالة على توحيده
وينزل لكم من السماء رزقا بالمطر وما يتذكر الا من ينيب يرجع الى الله
لا المعرض فادعوا الله مخلصين له الدين من الريا في العبادة ولو كره الكافرون
اخلاصكم هو رفيع الدرجات اي مراتب خلقه او مراتب كماله بحيث لا يظهر
دونه كمال ذو العرش الذي هو اصل العالم الجسماني يلقي الروح من الوحي او جبريل
من امره قضائه على من يشاء من عباده فيجعله نبيا لينذر النبي يوم التلاق
القيمة ستلاقي الخلائق فيه يوم هم بارزون من قبورهم لا يخفى على الله منهم من احوالهم
شيء اي على اعتقادهم فيقول تعالى بين النفختين او في القيمة لمن الملك اليوم فيجيب بعد
اربعين سنة لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب يحاسب الكل في قدر نصف نهار بالنسبة الى
المومن وانذرهم يوم الازفة القريبة يعني القيمة اذ القلوب ترتفع لدى
الحناجر خوفا كما مر كاظمين ممتلئين كربا جمع ضميرهم لان الكظم فعل العقلا ما للظالمين

في ملكهم

بالتوحيد

اي لهم من حميم محب ولا شفيع يطاع لا شفيع لهم اصلا او على زعمهم هؤلاء شفعاؤنا يعلم خائنة الاعين
كالنظرة الثانية الى غير المحرم او خيانة وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين
تدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشيء لانهم جماد ان الله هو السميع للاقوال
البصير بالافعال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض كالحصون
وغيرها فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك الاخذ بانهم
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات من المعجزات فكفروا بها فاخذهم الله انه
قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان حجة مبين
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق
بالحجة على نبوته من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا
نساءهم اي اعيدوا ما كنتم تفعلون بهم وما كيد الكافرين اي كيدهم الا في ضلال
ضياع وقال فرعون لمن منعه ذروني اقتل موسى وليدع ربه ليبقيه عني
اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد
من القتل وقال موسى لقومه حين سمع ذلك اني عذت بربي وربكم اضافه اليهم حثا
على موافقته من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فان المؤمن به لا يتكبر ذكر وصفا
به لتعميم الاستعاذة وليدل على الداعي على ذلك وقال رجل مؤمن من ال فرعون ابن عمه
وولي عهده حزبيل او سمعان او حبيب يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان لانه يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من المعجزات من ربكم على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه
اي وباله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو العذاب العاجل لا
اقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين
في الارض اي مصر فمن ينصرنا من باس الله عذابه ان جاءنا اي فلا تعرضوا الباس بقتله
قال فرعون ما اريكم اشير عليكم الا ما ارى استصوبه من قتله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد ... الصواب وقال الذي امن من الله يا قوم اني اخاف عليكم
بتكذيبه مثل يوم اي وقائع الاحزاب اي يوم حزب مجتمع للتكذيب كاولئك عليهم
صلوات مثل بدل من مثل جزاء داب اي عادة قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم في تكذيب رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد لا يعاقب بلا ذنب ولا يخلي

ظالما بلا انتقام ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد القيمة يكثر فيه التنادي كما مر
الاعراف يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار ما لكم من الله عذابه
من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على الاصح
وقيل ابن ابرهيم بن يوسف من قبل بالبينات من المعجزات اذ بعث الى القبط فما اطاعوه
لعبادة الله بل لو زارته فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك مات قلتم
لن يبعث الله من بعده رسولا ضممتم الى تكذيبه تكذيب رسل بعده كذلك يضل
الله من هو مسرف في المعاصي مرتاب شاك في دينه الذين يجادلون
في ابطاله آيات الله بغير سلطان حجة اتاهم كبر جدالهم مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار فلا يبلغه الرشاد وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا قصرا عاليا ظاهرا
لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات لكيلا فاوضح تفخيما وتشويقا فاطلع
الى اله موسى قيل لعل مراده رصد الكواكب لينظر لعل في احوال الكواكب ما يدل على
ارسال رسول واني لاظنه كاذبا في رسالته وكذلك التزيين زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد وما كيد فرعون الا في تباب خسار
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد الواصل الى المطلوب يا قوم
انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع قليل فان وان الآخرة هي دار القرار من
عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي دار الجزاء تعزم بمثلها ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب اي بلا موازنة بالعمل بل بفضل الله واما قوله فله عشر امثالها فلبيان منع
النقصان والمماثلة ويا قوم ترك العطف في النداء الثاني لانه تفصيل لاجمال الاول
وهنا عطف لانه ليس بتلك المثابة ما لي ادعوكم الى سبب النجاة وتدعونني
الى سبب النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به اي بالهيته
علم حجة او اراد نفي المعلوم وانا داع الاعتقاد ببيع الالهية وانا ادعوكم الى العزيز
في انتقامه من اعدائه الغفار لاوليائه لا جرم حق لا يعقلون انما تدعونني
اليه باطل ليس له دعوة الى عبادته او استجابة في الدنيا ولا في الآخرة
كما تعوضا ان لا اله وان مردنا مرجعنا الى الله وان المسرفين الكافرين هم اصحاب
النار ثم لما اوعدهم بتعذيبه قال فستذكرون ما اقول لكم اذا عاينتم العذاب

وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا
وانجاه موسى وحاق نزل بآل فرعون كما مر سوء العذاب الغرق
ثم النار يعرضون عليها غدوا صباحا وعشيا مساء في القبر كما في
الصحيحين قال الحسن وكذا ارواح جميع اهل النار لكن لهم مزيد الم وكذا ارواح
المؤمنين يغدا بها ويراح على ارزاقها في الجنة غير ان لارواح الشهداء من السرور
ما ليس لغيرهم وروي ابن مسعود ان ارواحهم في جوف طير سود يعرضون عليها فيها
وقيل اي بجد جلودهم فيها ببينة الى حد برمن ... ت الدنيا وافادت الآية بقاء
النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة يقال ادخلوا يا آل فرعون بالقطع
امر للملائكة اشد العذاب واذكر اذ يتحاجون يتخاصم الكفار في النار
فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل
انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار قال الذين استكبروا
انا كل فيها فكيف ندفعه ان الله قد حكم بين العباد فاعطى كلا ما يستحقه وقال
الذين في النار لخزنة جهنم اظهرها تهويلا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم
شيئا من العذاب قالوا اكنتم غافلين عنه ولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات من المعجزات
قالوا بلى قالوا ثانيا فادعوا انتم فانا لا ندعو لكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال
ضياع بلا نفع انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالانتقام من اعدائهم في الحيوة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد الملائكة يشهد للرسل على الكفار يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى
الهدى ما يهتدى به واورثنا بني اسرائيل الكتاب التورية بعده هدى لهاديا
وذكرى تذكرة لاولي الالباب العقول فاصبر على اذاهم ان وعد الله حق
بنصر اوليائه واستغفر لذنبك من ترك الاولى او ليستن بك وسبح ملتبسا بحمد ربك
بالعشي بعد الزوال والابكار اي دم عليه او صل اذا ما وجبت بكة الا ركعتان
ولذا العشية ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان حجة أتاهم
ان في صدورهم الا كبر طمع علو عليك ما هم ببالغيه فاستعذ بالله من شرهم
انه هو السميع لاقوالكم البصير باحوالكم لخلق السموات والارض اكبر
اعظم عندكم من اعادة خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فينكرون البعث وما
يستوي الاعمى الجاهل والبصير العالم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء فيجب البعث لاظهار تفاوتهم قليلا ما تتذكرون ان الساعة

ءَاتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا لا امكانها واجماع الرسل على وقوعها وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ
لجهلهم وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي سلوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي ان دعائي فان الدعاء مخ العبادة سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ذليلين اللَّهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ تستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما لتسكن الحركات والحواس
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا مجاز للمبالغة إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَٰلِكُمُ المختص بتلك الافعال اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ فكيف تصرفون عن عبادته كذلك الافك
يؤفك الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
قَرَارًا مستقرا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً قبة عليكم وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ
الترتيب اعتباري وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اللذائذ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ اعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ العبادة من الرياء قائلين الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ حين يدعونك الى
دينهم إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدونه مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ
دلائل على وحدانيته مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ انقاد لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ اي ادم مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ اي كل
واحد منكم طِفْلًا ثُمَّ يبقيكم لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ اي كمال قوتكم من الثلاثين الى الاربعين
ثُمَّ يبقيكم لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ اي قبل تلك الاحوال ويفعل
ذلك لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى مقدرا وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ قدرته هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَإِذَا قَضَىٰ الفاء لانه نتيجة السابق لانه يقتضي قدرة ذاتية مطلقة اراد أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ كامر أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ابطال آيَاتِ اللَّهِ
أَنَّىٰ اي كيف يُصْرَفُونَ عن تصديقها الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ القرآن وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ
رُسُلَنَا من الشرائع فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وباله إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ
اي باذ لتحققه يُسْحَبُونَ يجرون بها فِي الْحَمِيمِ جهنم ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ
يحرقون ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ تقريعا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ به مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا
عَنَّا وهذا قبل ان يقترنوا بالهتهم بَلْ بان لنا ان لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا يعتد به
كَذَٰلِكَ الاضلال يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ عما ينفعهم في الآخرة ثم يقال ذَٰلِكُمْ العذاب
بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ من الشرك وغيره وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ
تتوسعون في الفرح ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ طباقها السبع المقسومة لكم خَالِدِينَ

قوله فاحسن صوركم وجه الفاء ان احسن الصورة بعد التصوير بحسب الاعتبار وان لم يكن تعدد في الوجود وقد يشمل ذلك غير واحد سعد الدين

فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى مأوى الْمُتَكَبِّرِينَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بعذابهم حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ما صلة
ان نرك بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ كقتلهم واسرهم وذلك أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ
فنجازيهم وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ
نَقْصُصْ عَلَيْكَ في الحديث كلهم مائة الف واربع وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة
وخمسة عشر وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ منهم أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ مقترحة إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بانجائهم قُضِيَ بِالْحَقِّ بينهم وبين مكذبيهم وَخَسِرَ هُنَالِكَ
الْمُبْطِلُونَ اي ظهر خسرانهم اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا من جنسها كالابل
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ كالغنم غير النظم لان الاكل ضروري وللفرق بين المنفعة والعين وللفواصل
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ الدر وغيره وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ من السفر وغيره
وَعَلَيْهَا في البر وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ الدالة على كمال قدرته فَأَيَّ
آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ اي من قريش وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا من القصور ونحوها
فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ اي دفع مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
من المعجزات فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ اي عقايدهم الفاسدة وسخروا بعلم الرسل
وَحَاقَ نزل بِهِمْ وبال مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَلَمَّا رَأَوْا عاينوا بَأْسَنَا شدة
عذابنا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ من الاصنام فَلَمْ يَكُ
يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ اي سنته الَّتِي قَدْ خَلَتْ مضت
فِي عِبَادِهِ من انه لا يقبل الايمان وقت نزول العذاب وَخَسِرَ هُنَالِكَ وقت رؤيته
الْكَافِرُونَ اي ظهر خسرانهم حينئذ سورة فصلت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم هذا تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ خبر ثان فُصِّلَتْ بينت لفظا ومعنى آيَاتُهُ
قُرْآنًا نصب مدحا عَرَبِيًّا كائنا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ العربية او لاهل العلم والنظر بَشِيرًا
وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عن تدبره فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماع طاعة وَقَالُوا قُلُوبُنَا
فِي أَكِنَّةٍ اي اغطية مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ فلا نفقهه وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ صمم
وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ يمنعنا من التواصل والتوافق وهذه تمثيلات لامتناع
اتباعهم وافادة من استيعاب المسافة المتوسطة فَاعْمَلْ على دينك إِنَّنَا عَامِلُونَ
على ديننا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فكيف لا تفهمون كلامي يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ

عنهم ح

سورة فصلت مكية

واحد فاستقيموا استووا اليه بطاعته واستغفروه مما سلف وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة من المال افاد ان الكفار مخاطبون بالفروع
ولا يطهرون انفسهم وهم بالاخرة هم كافرون ولذا ايشحون ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون بلا منة او غير مقطوع قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين اي قدرها وفي الحديث انها الاحد والاثنين
كما صح وتاويله صعب فنومن به والله اعلم بمراده وتجعلون له اندادا شركاء ذلك
القادر رب العالمين خالقها وجعل فيها جبالا رواسي ثوابت من فوقها ليظهر منافعها
للناس وليستبصروا بها وبارك فيها خلق المنافع وقدر فيها اقواتها فعين لكل نوع
ما يعيش به في تتمة اربعة ايام قدرها وورد انها الثلثا والاربعا وافاد باشارته
على يومين انفصالها والتصريح بالعدد لكن وقدرنا التتمة ليوافق خلق السموات والارض
في ستة ايام فاستوت الاربعة سواء لهذا الحصر للسائلين عن مدة خلقها او متعلق بقدر
اذ كل يسال الرزق ويمكن خلق هذه الاشيا قبل دحوها فلا يرد السوال المذكور في
البقرة ولا حاجة الى جعل خلق بمعنى الحكم بانها ستوجد ثم الحكمة في خلق السما وما فيها
مع عظمها بيومين والارض وما فيها مع صغرها باربعة التنبيه على ان التاني
في خلق الارض وما فيها ليس لعجز بل لحكم وكذا خلق العالم الاكبر في ستة ايام
والانسان في ستة اشهر ثم استوى قصد الى السما وهي دخان مرتفع من
الما الذي كان عليه العرش فقال لها وللارض ائتيا بما اريد طوعا طائعين او
كرها مكرهين اراد بيان كمال قدرته قالتا اتينا استجبنا لك طائعين والتكلم
موضع الكعبة وما يسامته من السما والجمع للمعنى او باعتبار من فيهما والتذكير لا
خبارهما عن انفسهما وجمع العقلا لمخاطبتهما فقضاهن اي السما اي احكم خلقهن خلقا
بديعا حال كونها سبع سموات في يومين كما مر والخميس للسما والجمعة للنجوم
واوحى في كل سما امرها شانها اي حملها على ما يتاتى منها وزينا السما الدنيا
بمصابيح الكواكب لظهورها منها وحفظنا حفظا من المسترقة ذلك تقدير
العزيز قدرة العليم بالكل فان اعرضوا فقد يئسوا بعد هذا البيان فقل
انذرتكم صاعقة عذابا مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم اي جميع جوانبهم ان بان لا تعبدوا الا الله قالوا
لو شاء ربنا ارسال رسول لانزل ملائكة لرسالته فانا بما ارسلتم به

على زعمكم كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد
منا قوة او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة وكانوا
باياتنا يجحدون ينكرونها عادلين انها حق فارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديد
الصوت او البرد في ايام نحسات مشومات عليهم من اخر شوال من الاربعا الى
الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي الذل في
الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وصفه به مبالغة وهم لا ينصرون
واما ثمود فهديناهم دللناهم الى الهدى بلسان صالح فاستحبوا اختاروا العمى
الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين الصيحة والرجفة كما مر
اضافه ووصف مبالغة بما كانوا يكسبون ونجينا منها الذين امنوا وكانوا
يتقون واذكر يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون يساقون
حتى اذا ما صلة او للتحقيق جاءوها النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون فيها حقيقة وقالوا تعجب
لجلودهم يخصصونها لان شهادتها اعجب لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون فلا عجب وهو
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم عند المعاصي مخافة
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون كما كنتم تستترون من الناس
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم اهلككم فاجترأتم بها وذلكم الظن
فاصبحتم من الخاسرين في كونكم من تتمة كلام الجلود خلاف
فان يصبروا فالنار مثوى لهم منزل لهم لا ينفعهم صبرهم وان يستعتبوا
يطلبوا به العتبى الرجعة الى الدنيا او الرضا فما هم من المعتبين المجابين اليها وقيضنا
قدرنا او خلقنا لهم للكفرة قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم
معاصيهم الماضية والاتية وحق عليهم القول بالعذاب في امم قد خلت مضت من
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القران حين يقراه محمد صلى الله عليه وسلم والغوا فيه عارضوه بنحو الشعر والمكا
والصفير من لغا اذا خلط الكلام او لغا اذا تكلم لعلكم تغلبون فيسكت فلنذيقن
الذين كفروا اي لنذيقنهم عذابا شديدا ولنجزينهم جزاء اسوا الذي كانوا
يعملون كما مر ذلك الجزاء جزاء اعداء الله بيانه النار لهم فيها دار الخلد الاقامة تجزونه
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا في النار ربنا ارنا
يعني الشيطان اللذين اضلانا من الجن والانس وهما ابليس وقابيل سنا الفساد
نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما ليكونا من الاسفلين ذلا ان الذين قالوا

صاعقة

ربنا الله ثم استقاموا في العمل تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وفي القبر والبعث
ان لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون بقول لا اله الا الله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا بالالهام والخير
وفي الاخرة بالكرامة والشفاعة ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها
ما تدعون تطلبون حال كون المذكور نزلا من غفور رحيم فكيف بضيافة منكم
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله بطاعته وعمل صالحا وقال انني من
المسلمين مفاخرة به الاية عامة او في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة في الجزاء ادفع السيئة بالتي بالخصلة التي هي احسن الغضب
مثلا بالصبر والاساءة بالعفو وقيل هو التبسم عند اللقاء وهو فرد فاذا فعلت
صار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي صديق حميم شفيق كابي سفيان حرب
مع النبي صلى الله عليه وسلم وما يلقاها يؤتى هذه الخصلة الا الذين صبروا على
مخالفة النفس وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من كمال النفس واما ينزغنك
بنخسك من الشيطان نزغ نازع مجاز عن وسوسته يصرفك عن هذه الخصلة فاستعذ
بالله من شره انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك ومن اياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن الايات الاربع ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن الامتثال
فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم
لا يسامون يملون ومن اياته السفلية انك ترى الارض خاشعة يابسة استعارة
من التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت زادت
ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ومنه الاعادة ان الذين
يلحدون يميلون عن الاستقامة في اياتنا بنحو الطعن والتاويل الباطل لا يخفون
علينا وعيد شديد افمن يلقى في النار وهو الملحد خير ام من ياتي امنا يوم
القيمة اعملوا ما شئتم تهديد انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا
بالذكر القران لما جاءهم يجزون بما لا يحيط به الكلام وانه لكتاب عزيز منيع
لا يبطل ولا يحرف لا ياتيه الباطل ما يبطله من بين يديه ولا من خلفه قبله
تنزيل من حكيم حميد في كل افعاله ما يقال لك القائل قريش الا مثل ما قد
قيل للرسل من قبلك فاصبر مثلهم ان ربك لذو مغفرة لاوليائه وذو
عقاب اليم لاعدائه ولما قالوا هلا نزل القران بلغة العجم نزل ولو جعلناه الذكر قرانا
اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا هلا فصلت بينت ءاياته لنفهمها

ءاعجمي الكلام اعجمي ونحن لا نفهم كلامه ومخاطب عربي وعلى الاخبار ظاهر قل هو القران
للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون في اذانهم
وقر صمم وهو عليهم عمى فلا يفهمونه اولئك في عدم انتفاعهم به كانهم ينادون من
مكان بعيد فلا يسمعون الا نداء ابلا فهم ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه تصديقا وتكذيبا كقومك في القران ولولا كلمة سبقت من ربك بتقدير الاجال
لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم لفي شك منه مكذبيه الكتاب مريب موقع في الريبة
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد كما مر اليه
يرد علم الساعة فكل من يسال عنها يقول الله اعلم وما تخرج من ثمرت من اكمامها اوعيتها
جمع كم وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واذكر يوم يناديهم اين شركاي
قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد ان هذا يشهد بشريكك فيتبرؤن عنهم وضل ضاع
عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب
لا يسام الانسان جنسه من دعاء الخير كالمال والصحة وان مسه الشر
كالفقر والمرض فيؤس من فضله قنوط من رحمته والله لئن اذقناه رحمة كغنى وصحة
منا من بعد ضراء شدة مسته ليقولن هذا لي لفضلي او داي وما اظن
الساعة قايمة ولئن رجعت الى ربي على فرض الساعة ان لي عنده للحسنى للحالة
الحسنى لظنه ان هذه النعم لفضله فلا تنفك عنه فلننبئن الذين كفروا بما
عملوا بجزائهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد واذا انعمنا على جنس الانسان
اعرض عن الشكر ونأى بعد بجانبه بنفسه عنه كانه مستغن عنا فلوى بجانبه النفس
او ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر فذو دعاء بازالته عريض كثير قل ارايتم
اخبروني ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
خلاف بعيد عن الحق اي منكم سنريهم اياتنا الدالة على حقيته في الافاق من
وقوع كل ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم من الفتوح وغيرها وفي انفسهم مما حل بهم او
الافاق امثال الشمس والقمر والانفس ما في ابدانهم من عجايب الصنع حتى يتبين لهم
انه القران او التوحيد الحق اولم يكف بربك الباء صلة اي ولم يكفك انه على كل
شيء شهيد مطلع فيعلم حالك وحالهم الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم بالبعث الا انه
بكل شيء محيط * سورة شورى مكية الا قل لا اسئلكم الى
اربع ايات لما فيهم بتكذيبهم القران وبين حقيقته اكد ذلك بقوله بسم الله الرحمن الرحيم

لا يملو

حم عسق كما مر والتفصيل ليوافق الحواميم كذلك الإيحا يوحي حكاية عن الماضي دال على
الاستمرار إليك وإلى الذين من قبلك اذ ما من رسول إلا أوحي إليه حم عسق
الله فاعل يوحي وأما على فتح الحا فمرفوع بما دل عليه يوحي العزيز الحكيم له ما في
السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السموات من هيبته يتفطرن
من فوقهن تنشق كل واحدة فوق الأخرى او يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية
لأن أعظم آياته من تلك الجهة كالكرسي والجنة والملائكة يسبحون ملتبسين بحمد
ربهم كما مر ويستغفرون يتشفعون لمن في الأرض من المؤمنين او يطلبه
لعداوتهم فيهم ألا إن الله هو العزيز الرحيم لأوليائه والذين اتخذوا
من دونه أولياء شركاء الله حفيظ رقيب عليهم فيجازيهم وما أنت عليهم
بوكيل موكل الالجا وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى
أهلها ومن حولها من كل الأرض فإنها وسطها وتنذر الناس يوم الجمع القيمة
لا ريب فيه منهم فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله
لجعلهم أمة واحدة على دين الإسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب أم بل اتخذوا
من دونه أولياء إن أرادوا وليا فالله هو الولي بالحق وهو يحيي
الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم مع الكفار فيه من شيء من الدين
فحكمه راجع إلى الله يميز المحق عن المبطل في القيمة ذلكم الله ربي عليه توكلت
وإليه أنيب أرجع فاطر مبدع السموات والأرض جعل لكم
من جنس أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا ذكورا وإناثا
يذرؤكم يخلقكم او يكثركم فيه في ذلك الجعل لأنه سبب التوالد ليس كمثله شيء الكاف
صلة اذ لا مثل له او مثله ذاته من قبيل مثلك لا يفعل كذا وهذا أبلغ او نفي مثله
على طريقة البرهان لأن من له مثل فلمثله مثل وهو المماثلة من الجانبين فمن كان وليس
لمثله مثل فليس له مثل وهو السميع للأقوال البصير للأفعال له مقاليد
خزائن السموات بنحو المطر والأرض بنحو النبات يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء اختبارا إنه بكل شيء عليم شرع سن لكم من الدين
ما وصى به نوحا أول نبي شرع والذي أوحينا إليك آخرهم وما وصينا به
إبراهيم وموسى وعيسى المراد من بينهما من أولي الشريعة أن أقيموا الدين وهو الإيمان

نوح ومحمد عليهما السلام

والطاعة لا الفروع المختلفة بينهم ولا تتفرقوا تختلفوا فيه بخلاف الفروع كبر عظم
على المشركين ما تدعوهم إليه من الإيمان الله يجتبي إليه إلى ما يدعوهم إليه
من يشاء ويهدي إليه من ينيب يقبل إليه وما تفرقوا الأمم إلا من بعد
ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا لعداوة بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بالإمهال
إلى أجل مسمى القيمة لقضي بينهم بتعذيب الكفرة عاجلا وإن الذين أورثوا
الكتاب اليهود والنصارى من بعدهم لفي شك منه من كتابهم لا يؤمنون به
حق الإيمان مريب موقع للريبة كما مر فلذلك فادع إلى الاتفاق على الدين واستقم
على الدعوة كما أمرت ولا تتبع أهواءهم في تركه وقل آمنت بما أنزل
الله من كتاب لا كأهل الكتاب كما مر وأمرت لأعدل بينكم في الحكم الله ربنا
وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم كل يجازى بعمله لا حجة لا حجاج وخصومة بيننا وبينكم
إذ الحق ظاهر ونسخ بآية القتال لـ الله يجمع بيننا في القيمة فيفصل بيننا وإليه المصير
والذين يحاجون يجادلون في إبطال دين الله
من بعد ما استجيب استجاب الناس له بقبوله حجتهم داحضة باطلة عند
ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب ملتبسا
بالحق والميزان الشرع الذي يوازن به الحقوق وما يدريك يعلمك لعل
الساعة مجيء القيمة قريب فاشتغل بما أمرت قبل مجيئه كما مر يستعجل بها بالساعة
الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون خائفون منها
مع توقعهم ثوابها ويعلمون أنها الحق الكائن من ربهم ألا إن الذين يمارون
يجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق الله لطيف بعباده
بريهم يحسنون بر لا تبلغه الأفهام يرزق من يشاء منهم ما يشاء وهو القوي على مراده
العزيز الغالب على أمره من كان يريد بعمله حرث الآخرة استعارة للثواب
وأصله إلقاء البذر ويقال للزرع نزد له في حرثه إلى السبعماية وأكثر ومن
كان يريد بعمله حرث الدنيا نؤته شيئا منها قدرنا له وما له في الآخرة
من نصيب إذ لكل امرئ ما نوى أم بل لهم شركاء آلهة شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله كالشرك ونحوه ولولا كلمة وعدة الفصل في القيمة
لقضي بينهم وبين المؤمنين بتعذيبهم عاجلا وإن الظالمين أي إنهم لهم
عذاب أليم ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين من وبال ما كسبوا

التدرج

ونعو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات اطيب بقاع
الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك الثواب هو الفضل الكبير ذلك الثواب
الذي يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه
على التبليغ اجرا الا لكن اسئلكم المودة في القربى القرابة اي ان تودون حق قرابتي
منكم يا قريش او في التقرب الى الله او في قرابتي يعني عليا وفاطمة وابنيهما رضي الله عنهم ومن
يقترف يكتسب حسنة كمودته فيهم نزد له فيها حسنا بمضاعفة الثواب ان
الله غفور شكور يقبل القليل ام بل أ يقولون افترى محمد صلى الله عليه وسلم
على الله كذبا فان يشأ الله يختم يربط على قلبك بالصبر على اذاهم ويمح الله الباطل
ويحق يثبت الحق بكلماته القران فلو كان باطلا لمحقه انه عليم بذات بما في الصدور
القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالعفو وهي الندامة على الذنب
من حيث هو ذنب ويعفو عن السيئات كلها ان شاء ولو بلا توبة لطا هو العطف
ويعلم ما تفعلون فيجازي ويستجيب دعاء الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيثيبهم ويزيدهم من فضله على ما استحقوا بقبول شفاعتهم فيمن احسن اليهم
واستحق النار كما في الحديث والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط
الله الرزق لعباده باغنيا كلهم لبغوا لانسدوا في الارض بطرا نزلت في اهل
الصفة او العرب فلم يبسط ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء من ارزاقهم انه
بعباده خبير بخفياتهم بصير بجلياتهم وهو الذي ينزل الغيث المطر
يغيثهم من بعد ما قنطوا منه وينشر يبسط رحمته مطره وهو الولي
للمؤمنين الحميد في افعاله ومن اياته خلق السموات والارض وما بث نشر
فيهما من دابة ودواب السماء مواكب اهل الجنة كذا في الحديث وقيل الملائكة لهم دبيب مع
طيرانهم وهو على جمعهم للبعث اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة في
الدنيا فبما كسبت ايديكم من المعاصي فلا يواخذكم به في الاخرة كما في الحديث
ويعفو عن كثير منها ولهذا في المعصاة واما غيرهم ولو طفلا فلرفع درجاته
وما انتم بمعجزين فائتين الله في الارض وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير ومن اياته السفن الجواري في البحر والسفن كالاعلام كالجبال
عظما ان يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت على ظهره ان في
ذلك لايات لكل صبار شكور على الشدائد عند الرخاء المؤمن الكامل اذ الايمان

نصفان

نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن يهلك اهلهن باغراقهم بنحو عصف
بما كسبوا وان يشأ يعف عن كثير فلا يسكن ريحهم ولا يوبقهم والاسكان والا
هلاك لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ويدفع بعلم ظاهره في اياتنا
ما لهم من محيص مفر من العذاب فما اوتيتم من شيء من المال فمتاع الحيوة الدنيا
تتمتعون به حيوتكم وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم ما فيه وعيد شديد
والفواحش ما تزايد قبحه تخصيص بعد تعميم واذا ما غضبوا هم
يغفرون يتجاوزون والذين استجابوا لربهم دعاهم الى طاعته كالانصار
واقاموا الصلاة وامرهم ذو شورى تشاور بينهم والشورى العرض
اي لا يبرمون حتى يتشاوروا ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم
البغي الظلم هم ينتصرون بقدر مشروع اي يعفون في محله وينتقمون في محله وجزاء
سيئة سيئة مثلها سماها بها للازدواج وتحريضا على العفو فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه
فاجره لازم على الله ابهم تعظيما انه لا يحب الظالمين المتجاوزين في الانتقام
ولمن انتصر بعد ظلمه ظلم الظالم اياه فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاقبة انما
السبيل به على الذين يظلمون الناس ويبغون يفسدون في الارض
بغير الحق اما بالحق كتخريب ديار الكفرة فلا يضر اولئك لهم عذاب اليم ولمن
صبر على الاذى وغفر عنه ان ذلك منه لمن عزم الامور معزومها ومطلوبها ومن يضلل
الله فما له من ولي من بعده بعد اضلاله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب
في القيمة يقولون هل الى مرد رجعة الى الدنيا من سبيل وتريهم يعرضون عليها
على النار دالا عليها العذاب خاشعين خاضعين من الذل ينظرون الى النار من طرف
خفي مسارقة اذ لا يقدرون على فتح اجفانهم عليها كراهة وقال الذين امنوا حينئذ
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بالضلالة واهليهم بالاضلال كما مر
يوم القيمة قال تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى
استجيبوا لربكم بطاعته من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا رد له من الله قبله
بعد ما اتى به ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير انكار لذنوبكم فان اعرضوا
عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا لاعمالهم ان ما عليك الا البلاغ نسخ باية

العقال وإنا إذا أذقنا الإنسان جنسه منا رحمة كصحة وغنى فرح بها
وإن تصبهم سيئة بلاء بما قدمت أيديهم من المعاصي فإن الإنسان كفور أفاد بالإظهار
أن هذا الجنس موسوم بالكفران وبإذا وإن تحقق النعمة لأنها مقتضية بالذات بخلاف
البلاء لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا قدمها
على الذكور لأنها أكثر لتكثير النسل وللوصية برعايتهن ثم تدارك تأخيرهم بالتعريف بقوله
ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ترك المشيئة فيه لوجوده
في الأولين أفاد بتأخيرهن أن تقديمهن أولا لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى آخر وقيل
الأولان في المنفرد منهما والثالث في التوأمين ويجعل من يشاء عقيما لا يلد إنه
عليم بخلقه قدير على ما يشاء وما كان ما صح لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا
أي كلاما خفيا يدرك بسرعة مشافهة أو مهتفا به في اليقظة كقصة المعراج
والقاء الزبور في صدر داود أو في المنام كرؤيا إبراهيم والمراد دفعنا المنة فهو
بقرينة أو إلا كلاما من وراء حجاب يسمع كلامه ولا يراه كموسى صلى الله عليه وسلم أو إلا أن
يرسل رسولا ملكا فيوحي الملك بإذنه ما يشاء تعالى إنه علي عن مماثلة الخلق
حكيم في أفعاله وكذلك الإيحاء أوحينا إليك يا محمد روحا وحيا يحيي القلوب أو جبريل من أمرنا
الموحى إليك ما كنت تدري قبل ما الكتاب ولا الإيمان أي شرائعه إذ الأنبياء
كانوا مؤمنين قبل الوحي وهو صلى الله عليه وسلم كان على دين إبراهيم كما مر ولكن جعلناه
الروح أو الكتاب أو الإيمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك
لتهدي إلى صراط مستقيم الإسلام صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الأرض خلقا وملكا ألا إلى الله تصير الأمور بارتفاع الوسائط والتعلقات

سورة الزخرف مكية قيل إلا آية واسئل من أرسلنا لما
ذكر أنه أنزل كتابا نورا يحيي القلوب بين علو شأنه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب القرآن المبين طرق الهدى إنا جعلناه الكتاب قيل الجعل بمعنى
القول قرآنا عربيا بلغتكم لعلكم تعقلون تفهمونه وتناسب القسم والمقسم
وإنه في أم الكتاب اللوح محفوظا لدينا لعلي شأنا وهذا متعلق في أم حكيم
ذو حكم أو لا ينسخ أنذركم أفنضرب نمسك ونبعد عنكم الذكر التذكير أو إنزال
القرآن صفحا إعراضا أن كنتم قوما مسرفين وبكسر أن شرطية يجزي للتحقق
المشكوك استجهالا لهم كقول الأجير إن عملت لك فوفني حقي وما قبلها دليل الجزاء وكم أرسلنا

من نبي في الأمم الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزؤون فأهلكنا
أشد منهم من المسرفين بطشا قوة ومضى في القرآن مثل الأولين قصتهم العجيبة
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم
أي هذا مقام قولهم الله للزومها له إلزاما لهم ثم قال تعالى الذي جعل لكم الأرض
مهادا فراشا وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون إلى مقاصدكم وشعركم
والذي نزل من السماء ماء بقدر تقتضيه حكمته فأنشرنا أحيينا به بلدة ميتا
كذلك الإنشاء تخرجون من قبوركم للبعث والذي خلق الأزواج الأصناف
كلها وكل ما سوى الله زوج كفوق وتحت وغيرهم وجعل لكم من الفلك والأنعام ما
تركبون فيه وعليه لتستووا على ظهوره جمع بمعنى ما ثم تذكروا بقلوبكم
نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا كان صلى الله عليه وسلم إذا وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فإذا استوى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين
وإنا إلى ربنا لمنقلبون لهذا أخر قوله عليه الصلاة والسلام والمراد بذكر ركوب
النفس على البدن وسير العمر والرحلة إلى الله تعالى وبعد اعترافهم بما مر جعلوا له
من عباده الملائكة جزءا ولدا فإنه بضعة من الوالد إن الإنسان جنسه لكفور
مبين كفرانه أم بل أ اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وإذا بشر
أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا شبها فإن الولد يشبه الوالد ظل وجهه
مسودا وهو كظيم مملوء من الغيظ كما مر جعلوا له ذلك واتخذ أو من ينشأ يتربى
في الحلية الزينة يعني البنات وهو في الخصام المجادلة غير مبين لحجته لضعف
رأيه وجعلوا في اعتقادهم الملائكة الذين هم عباد الرحمن إضافة لتشريف
إناثا مع أنهن أحسن الأصناف أشهدوا حضروا خلقهم فتيقنوا أنهم إناث وبالاستفهام
أي أحضروا ستكتب شهادتهم على الله والملائكة ويسئلون عنها فيعذبون وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم أي لا نعبد الملائكة لم شبهة القدرية في أن كل مأمور به مراد وكل
منهي عنه غير مراد ما لهم بذلك من علم لأن المشيئة ترجيح ممكن مأمورا كان أو منهيا
إن ما هم إلا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا أم آتيناهم كتابا من قبله
قبل القرآن فيه صحة قولهم فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا
على أمة دين وإنا على آثارهم مهتدون فلا حجة لهم وكذلك ما أرسلنا من قبلك
في قرية من نذير إلا قال مترفوها متنعموها إنا وجدنا آباءنا على أمة ملة

افاد بالاتراف ان تنعمهم صرفهم عن النظر الى التقليد
وانا على اثارهم مقتدون
قل أولو جئتكم باهدى بدين اهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما
تتبعونهم
ارسلتم به كافرون وان كان اهدى فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين واصبروا واذكر اذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين الى فوق ما هداني اليه
والسين للتاكيد وجعلها جعل الله او ابرهيم كلمة التوحيد الدال عليه الا الذي
كلمة باقية في عقبه ذريته فلا يزال فيهم موحد لعلهم مشركيهم يرجعون بدعوة
موحديهم بل متعت هؤلاء قريش واباءهم في الدنيا حتى جاءهم الحق القران ورسول
مبين للهدى ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا
نزل هذا القران على رجل من احدى القريتين مكة والطايف عظيم بجاه
والمال وليد بن مغيرة وعروة بن مسعود او حبيب بن عمرو الثقفيين اهم يقسمون
رحمة ربك نبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم التي هو بصدد امرهم في الحياة الدنيا
وهم عاجزون عن تدبيرها فكيف بتدبير امر النبوة التي هي اعلى المراتب وافادت حلالها
وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالمال ليتخذ بعضهم
الاغنياء بعضا الفقراء سخريا اي للنسبة اي مسخرا في العمل لنظام العالم فلا كمال
في الاستخدام وكثرة المال ولا نقص في الخدمة وفقر الحال ورحمت ربك النبوة
وتوابعها خير مما يجمعون من الاموال والمعظم من رزق منها لا منه ولولا كراهة ان يكون
الناس امة واحدة مجتمعة على الكفر بان راوا الكفار في السعة فيكفروا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم بدل من لمن سقفا جمع سقف او سقيفة وهي الخشبة العريضة من فضة ومعارج
كالدرج من الفضة عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم ابوابا
وسررا من فضة عليها يتكئون وجعلنا لبيوتهم زخرفا ذهبا حاصله ان الموضع لحقه
للمال ابدا اهل الضلال نادر لدى اهل الكمال وان كل ذلك لما الا وبتخفيفا
ان مخففة متاع الحيوة الدنيا الزايلة والاخرة حاصلة عند ربك للمتقين خاصة
وتقليل دنياهم لا فاهم كما بينه ومن يعش يتعامى ويعرض عن ذكر الرحمن نقيض نقدر
له شيطانا او نعوضه عن اغفاله الذكر فهو له قرين لا يفارقه وانهم جنس الشياطين ليصدونهم
عن السبيل الحق ويحسبون انهم مهتدون جمع لمعنى من حتى اذا جاءنا قال يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين انت كما قال تعالى

ولن ينفعكم اليوم تمني البعد اذ ظلمتم بالكفر انكم لانكم في العذاب مشتركون
كاشتراككم في سببه أفانت تسمع الصم او تهدي العمي مجاز عن تمرنهم في الكفر
ومن كان في ضلال مبين بل لا يقدر عليه الا الله والعطف باعتبار تغاير الوصفين
فاما صلة نذهبن بك فان نقبضك قبل تعذيبهم فانا منهم منتقمون بعدك او
نرينك ان نريك الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم على عذابهم مقتدرون
فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر شرف
لك ولقومك وسوف تسئلون عن القيام بحقه واسئل عن احوال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون المراد الاستشهاد
باجماعهم على التوحيد او اسئل الرسل ليلة الاسرى ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا
المعجزات اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من اية من ايات العذاب
الا هي اكبر من اختها صاحبتها تمثيل لاتصاف الكل بالكمال او هي مختصة بنوع
اعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب لعلهم
يرجعون عن كفرهم وقالوا لفرط حماقتهم او لتسميتهم العالم الماهر ساحرا يا ايها
الساحر ادع لنا ربك يكشفه بما عهد بحق عهده عندك من النبوة او الايمان
انا لمهتدون بالايمان ان كشفه واما ذكره في الاعراف بندا يا موسى ووعد
ليؤمنن فيحمل كونه في مجلسين وان حكاه تعالى بحسب حالهم لا بعبارتهم فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ونادى فرعون
في قومه مخافة ان يسلموا قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
من النيل تجري من تحتي تحت قصري افلا تبصرون عظمتي وعجزه ام تبصرون
اي انا خير من هذا الذي هو مهين حقير ولا يكاد يبين الكلام لعقده
فلولا هلا القي عليه اسورة جمع سوار من ذهب المراد مقاليد الملك
اذ كانوا اذا سودوا واحدا سوروه وطوقوه بطوق من الذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
مقرونين يصدقونه فاستخف قومه حملهم على الخفة في طاعته فاطاعوه انهم كانوا
قوما فاسقين فلما اسفونا اغضبونا بافراط المعاصي انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين فجعلناهم سلفا قدوة للكفرة بعدهم ومثلا قصة عجيبة للاخرين ولما ضرب
جعل ابن مريم مثلا مثالا ومقياسا لابطال القران ضربه ابن الزبعرى حين نزل انكم وما تعبدون

الآية قالوا ان آلهتنا مع عيسى اذا قومك قريش منه من مثله يصدون يضجون فرحا
بانه الزم محمد او بضم الصاد اي يعرضون عن الحق وقالوا آآلهتنا خير ام هو عيسى فان كان
هو فيها فليكن آلهتنا فيها ما ضربوه المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل اذ علموا ان ما لغير
اولي العقل وهذا ردهم مجملا وقد فصله بايه الا الذين سبقت الى آخره بل هم قوم خصمون
شديد الخصومة ان ما هو عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا
قصة عجيبة لبني اسرائيل ليستدل به على كال القدرته ولو نشاء لجعلنا لولدنا منكم ملائكة
وهذا اعجب من توليده بلا اب في الارض متعلق يخلفون يخلفونكم لتعرفوا انهم
اجسام لا الهة ولا اولادها وانه عيسى لعلم لعلامة للساعة تعلم بنزوله على ثنية
اسمها افيق بالارض المقدسة وبيده حربة بها يقتل الدجال فلا تمترن تشكن بها فيها واتبعون
اي شرعي هذا المامور به صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان عن متابعتي
انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات من المعجزات قال قد جئتكم بالحكمة
بالنبوة وجئتكم لابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو امر الدين لا الدنيا
فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فيه اهو الله او ابنه او ثالث ثلاثة او كاذب
فويل للذين ظلموا منهم من عذاب يوم اليم القيمة هل ينظرون
ينتظر الظالمون الا الساعة ان تاتيهم اي اتيانها بغتة فجاءة وهم لا
يشعرون اي غير مستعدين لها فلا تكرار الاخلاء الاحباء في الدنيا يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين الاخلاء بينا دون يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون يا عبادي الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون تسرون او تزينون او تكرمون يطاف عليهم بصحاف
جمع صحفة اي قصعة من ذهب واكواب جمع كوب كوز بلا عروة وفيها في الجنة
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين تمتعا هنيئا وانتم فيها خالدون وتلك الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون كما مر لكم فيها فاكهة كثيرة منها بعضا
تاكلون وخلف بدله ولا يرى بشجر بلا ثمر واكثار ذكر التنعم بالمطاعم والملابس مع حقارته
بالنسبة الى سائر نعمها للشدة فاقتهم ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر
يخفف عنهم وهم فيه مبلسون ساكتون بائسا وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين نفسهم بما عملوا ونادوا قبل الابلاس وقول اخسؤوا يا مالك خازن جهنم

ليقض علينا ربك قال بعد الف سنة انكم ماكثون فيها دائما ثم يقول تعالى لقد
جئناكم بالحق على لسان الرسول ولكن اكثركم للحق كارهون ام بل ابرموا احكم
الكفار امرا كيدا بمحمد في رد الحق فانا مبرمون كيدنا في مجازاتهم ام يحسبون انا لا
نسمع سرهم حديث نفسهم ونجواهم تناجيهم بل نسمعها ورسلنا الحفظة لديهم
يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون فانا اول العابدين المستكبرين
عن عبادته من عبد بالكسر اشتد انفه وان كان فانا اول عابديه لكن لا فلا وقيل ان
للجحد الشرطية او ما كان له ولد فانا اول الموحدين سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون بنسبة الولد اذ بالاضافة ان هو الاجسام لكونها
امو ذات استمرار منزهة عن التوليد فكيف بمبدعها فذرهم يخوضوا ويلعبوا في الدنيا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون القيمة وهو الذي في السماء اله
مستحق لان يعبد وفي الارض اله فكيف يحتاج الى الولد وهو الحكيم في التدبير
العليم بالكل وتبارك تعظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده
علم الساعة واليه ترجعون للجزاء ولا يملك الذين يدعون يعبدون
من دونه الشفاعة كما زعموا الا من شهد بالحق بالتوحيد وهم يعلمون
التوحيد كعيسى والملائكة ولئن سالتهم العابدين والمعبودين من خلقهم
ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وعنده علم قيله قوله محمد
شكاية وبالنصب عطف على محل الساعة يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال تعالى
فاصفح اعرض عنهم وقل امري سلام منكم وهو سلام متاركة وقد يستعمل بعلي كامر
فسوف يعلمون نتائج عنادهم سورة الدخان مكية الا اية كاشفوا
العذاب لما امر بالصفح عن المشركين وهددهم اتبعه بانذارهم بيوم يغشيهم العذاب
الاليم فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه الكتاب من
اللوح الى بيت العزة من السماء الدنيا في ليلة مباركة ليلة القدر عند الاكثر وقيل
نصف شعبان ويسمى ايضا ليلة البراءة والرحمة والصك وبركتها لنزول القران والملائكة
والرحمة فيها واجابة الدعوة او قسم النعم قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب ليلة القدر ما يكون
في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال وعن عكرمة يبرم في ليلة النصف من شعبان
امر السنة انا كنا منذرين بانزاله فيها في تلك الليلة يفرق يفصل كل امر حكيم
محكم من كل امور الخلق الى مثل تلك الليلة اعني به امرا حاصلا من عندنا انا كنا

في الباطل

سورة الدخان

مرسلين بانزال رحمة من ربك انه هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين مريدين الايقان
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فاعلموا
في شك منه يلعبون استهزاء بك ولما دعى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين اسند اليها لكفها عن المطر فقحطوا
حتى راوا الارض من الشدة جوعهم كدخان بين السماء والارض يغشى الناس فقالوا هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون
نبيك او دخان عد من اشراط الساعة قال تعالى انى لهم الذكرى التذكر
وقد جاءهم رسول مبين طرق الهدى ثم تولوا عنه وقالوا معلم
يعلمه عبد يهودي مجنون كل واحد قول بعض انا كاشفوا العذاب قليلا
لعوم من جوعهم انكم عائدون على القول الثاني لعوان يكشف عنهم بدعائهم ثم يرتدوا
بعد اربعين يوما يوم ظرف لمدلول منتقمون نبطش البطشة الكبرى السطوة
الكبرى البدر او القيمة انا منتقمون عنهم ولقد فتنا بلونا قبلهم قوم فرعون معه
وجاءهم رسول كريم حسبا ونسبا هو موسى ان بان ادوا الي عباد الله بني اسرائيل
ولا تعذبوهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا تتكبروا على الله بمعصيته اني
آتيكم بسلطان حجة مبين على صدقي فتوعدوه بالرجم فقال واني عذت بربي وربكم
ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فاتركوني من حيث الاذى فاتركوه فدعا
ربه ان بان هؤلاء قوم مجرمون تعريض بالدعاء عليهم فقال تعالى ان كانوا كذلك فاسر بعبادي
ليلا اي قبل قرب الصبح فلا تكرار انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اذا قطعت
مع قومك رهوا مفتوحا ذا فرجة او ساكنا منفرجا ليدخل مع قومه انهم جند مغرقون
فدخلوا بعدهم وغرقوا كم تركوا من جنات بساتين وعيون وزروع ومقام مجلس
كريم حسن بمصر ونعمة تنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين الامر كذلك واورثناها
قوما آخرين بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء مصعد عملهم ومهبط رزقهم
والارض مصلاهم ومحل عبادتهم بخلاف المؤمنين او اهلها وما كانوا منظرين
مهلين للتوبة ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين الواقع بهلاكهم
من فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم منا
باستحقاقهم على العالمين عالمي زمانهم وآتيناهم على يد موسى من الآيات ما فيه

بلاء نعمة مبين من فلق البحر وغيره ان هؤلاء قريش ليقولون ان ما هي
العاقبة الا موتتنا الاولى بزعمكم وما نحن بمنشرين من القبور فأتوا بآبائنا
احياء ان كنتم صادقين في البعث اهم خير ام قوم تبع الحميري باني الحيرة وسمرقند
وقد شك النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وقومه سبا كانوا كافرين في زمن موسى وهو
امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووصل كتاب عهده الذي التمس فيه شفاعته اليه حكاه ابن
اسحق وغيره والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكوا انهم كانوا مجرمين وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين بجنسين اي لو بطل الجزاء على العمل لكان الخلق
اشبه شيء باللعب ما خلقناهما مع ما بينهما الا ملتبسين بالحق من البعث والجزاء ونحو
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل بين العباد اي القيمة ميقاتهم وقت موعدهم
اجمعين يوم لا يغني يدفع مولى بقرابة وغيرها عن مولى شيئا من العذاب ولا
هم اي المولى جمع للمعنى ينصرون منه الا من رحم الله المؤمنون انه هو
العزيز في انتقامه الرحيم لمن اراد ان شجرة الزقوم كما مر طعام الاثيم
كثير الاثم كابي جهل وصحبه كالمهل النحاس الذائب ونحوه او دردي الزيت تغلي في البطون كغلي الحميم
الشديد يدل الحرارة يقال للزبانية خذوه فاعتلوه جروه بالعنف الى سواء وسط الجحيم ثم
صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم اضافه بيانية فيصب فيقطع امعاه فيقال له توبيخا
ذق انك انت العزيز الكريم اذ قال ابو جهل حين نازع النبي صلى الله عليه وسلم
انا العزيز الكريم ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ان المتقين
في مقام امين يومنهم من كل خوف في جنات وعيون يلبسون من سندس
رقيق الحرير واستبرق غليظه وليس بغليظ كغليظ الدنيا ليلزم النقص او هو للتعبيد
والاول للتلاوة وقيل سمي به لشدة بريقه متقابلين كذلك وزوجناهم بحور بيض
عين عظيمة العين يدعون فيها بكل فاكهة ليتشهوا بها آمنين من المكاره لا يذوقون
فيها الموت الا لكن الموتة الاولى ذاقوها في الدنيا او الضمير للآخرة والموت لاول
احوالها فالاستثناء متصل ووقاهم عذاب الجحيم فضلا تفضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك بلغتك لعلهم
يتذكرون بعد فهمه فارتقب النصر الموعود انهم مرتقبون الدوائر عليك
نسخ باية السيف سورة الجاثية مكية الا آية قل للذين امنوا يغفروا
لما قال انا يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون بين شرفه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب كائن من الله العزيز الحكيم ان في خلق السموات

بعضا بالمحبة لا يتدابرون او كما مر الاموم

سورة الجاثية

والارض لايات للمومنين لما فيها من العجايب وفي خلقكم وما يبث يفرق في الارض
من دابة ايات لقوم يوقنون يو يدون وفي اختلاف الليل والنهار
كما مر وما انزل الله من السما من سبب رزق كالمطر فاحيا به الارض
بعد موتها بيبسها وتصريف تقليب الرياح حارة وبرودة كما مر
ايات لقوم يعقلون واختلاف العواصل الثلث لاختلاف الايات دقة تلك
الايات ايات الله دلايل وحدانيته نتلوها عليك ملتبسة بالحق فباي حديث
بعد الله اي حديثه او قدمه تعظيما واياته حججه يومنون ويل لكل افاك كذاب
اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر على كفره مستكبرا عن الانقياد
كان لم يسمعها فبشره اعلمه او للتهكم بعذاب اليم واذا علم من اياتنا
شيا اتخذها هزوا افاد بالتانيث انه اذا علم انه من جملتها استهزا بجميعها اجمالا وان لم يعلمها تفصيلا
اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم قدامهم جهنم ولا يغني يدفع عنهم ما كسبوا
من الاموال شيا من العذاب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء كالاصنام ولهم
عذاب عظيم هذا القران هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم
عذاب من رجز اشد عذاب اليم الله الذي سخر لكم البحر بجعله املس السطح يطفو
عليه ما يتخلخل كالخشب ويمنع لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره ولتبتغوا من
فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون النعم وسخر لكم لانتفاعكم ما في
السموات وما في الارض جميعا كاينة منه ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون قل للذين امنوا اغفروا يغفروا للذين لا يرجون لا يخافون
ايام الله وقايعه الموعوده لتسخين بايدي العقاب ليجزي الله قوما بما كانوا يكسبون
مغفرة او اساءة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم
ترجعون فيجازيكم ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم به بين الناس والنبوة
ورزقناهم من الطيبات كالمن وفضلناهم على العالمين كما مر واتيناهم
بينات من الامر امر دينهم ومنه بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا فيه
الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بحسد حدث بينهم ان ربك يقضي
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة ثم جعلناك على شريعة
طريقة من الامر امر الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
في عبادة الاصنام انهم لن يغنوا يدفعوا عنك من الله عذابه شيا ان اتبعتهم
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض وحاشاك من الظلم والله ولي المتقين
وانت سيدهم هذا بصاير معالم يبصرونها وجه الفلاح للناس وهدى ورحمة

القران

عوصه م

لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام بل احسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء مستويا محياهم ومماتهم في السرور
بل محياهم رغدا ومماتهم نكدا وما رفعا فالجملة بدل ونصبا فحال من ضمير في الكاف
يحكمون به وخلق الله السموات والارض بالحق المقتضي للعدل المقتضي ساء ما
للجزاء ليدل على كمال قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون لا يعاملون
عمل الظالم بنقص ثواب او تضعيف عقاب سماه ظلما نظرا الى صورته منا كما في
الابتلاء والاختبار افرايت اخبرني من اتخذ الهه هواه لا يعبد حجرا فاذا راى احسن
منه رفضه اليه واضله الله على علم ازلي منه بضلاله وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فلم يسمع الهدى ولم يعقله ولم يبصره فمن يهديه من
بعد اضلال الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الحيوة الا حيوتنا الدنيا
نموت يموت بعضنا ونحيى يتولد بعضنا بلا بعث وما يهلكنا الا الدهر مرور
الزمان واصله مدة بقاء العالم ونعوا عم من الزمان وما لهم بذلك المدعى من علم
ان ما هم الا يظنون بلا دليل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة
على خلاف عقيدتهم ما كان حجتهم في ردها الا ان قالوا ائتوا بابائنا احياء ان
كنتم صادقين في البعث قل الله يحييكم حين كونكم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم احياء
نقدر على الاتيان بابائكم ولكن الحكمة يقتضي تاخيرها الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن
اكثر الناس ومنهم هولاء لا يعلمون لجهلهم ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة يومئذ بدل من يوم يخسر المبطلون وترى كل امة
جاثية مجتمعة او باركة على الركب حذوا كل امة تدعى الى كتابها صحايف اعمالها
يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا الذي كتب بامرنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ نامر الملايكة بنسخ ما كنتم تعملون لنحتج
به عليكم وورد ان الملك اذا صعد بالعمل يومر بالمقابلة على ما في اللوح
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز
المبين واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم
فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل لكم ان وعد موعود
الله حق كاين والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء
الساعة ان ما نظن في اتيانها الا ظنا ضعيفا وما نحن بمستيقنين

اثباتها وبدا لهم سيئات قبائح ما عملوا وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزئون
وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب كالمنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا
وغرتكم الحيوة الدنيا فنسيتم الآخرة فاليوم لا يخرجون منها ولا هم
يستعتبون اي يطلب منهم ان يعتبوا اي يرضوا ربهم بالتوبة فلله الحمد على
وفاعله رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمته وله
الكبرياء العظمة التامة كما ينبغي في السموات والارض اذ يظهر فيهما اثارها وهو
العزيز في ملكه الحكيم في فعله . سورة الاحقاف مكية الا آية
قل ارايتم وآية ووصينا الى ثلث آيات . لما ذكر ربوبيته بين انه
ما خلقه عبثا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب كائن من الله
العزيز الحكيم كما مر ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا ملتبسا
بالحق كما مر وبتقدير اجل مسمى القيمة والذين كفروا عما انذروا اي
ذلك اليوم معرضون قل ارايتم اخبروني ما تدعون تعبدون من دون
الله من اصنام حكم اروني تاكيد ماذا خلقوا من اجزاء الارض ام بل
لهم شرك شريك في السموات حصر بعدم الشرك دون الارض لان بعضهم يثبت
الوسائط من السموات في الحادثات الارضيه ايتوني بكتاب من قبل هذا القران
او اثارة بقية وبكسر الهمزة مناظرة من علم للاولين يدل على الوهيتهم ان كنتم صادقين
فيها ومن اي لا اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له دعاءه الى يوم
القيمة اي ابدا وهم عن دعائهم غافلون لانهم جماد واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات واضحات المعنى قال الذين كفروا للحق اي لاجل الآيات ووضع المظهرين مكان
المضمرين تسجيلا على كفرهم وحقيقتها لما جاءهم هذا سحر مبين لخرقه العادة ام بل
يقولون افتريه قل ان افتريته فرضا فلا تملكون لي من الله شيئا من عذاب الدنيا
فكيف اجترى عليه لاجلكم هو اعلم بما تفيضون تقولون فيه في القران كفى
به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم لمن تاب قل ما كنت بدعا
بديعا من الرسل بل سبقت بمثل ذلك وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم تفصيلا اذ لا اعلم الغيب وقيل حالي وحالكم في الآخرة ثم بنزول انا فتحنا الايتين علمها

علما ان ما اتبع الا ما يوحى الي جواب عن اقتراحهم اخبارهم عن الغيب وما انا الا نذير
مبين انذاره قل ارايتم اخبروني ان كان القران من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد عدل من بني اسرائيل كابن سلام رضي الله عنه على
مثله وهو كونه من عند الله فامن الشاهد واستكبرتم جوابه
الستم ظالمين يدل عليه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال
الذين كفروا للذين في حق الذين امنوا لو كان الايمان خيرا
ما سبقونا اليه فانا اشرف منهم والاشرف للاشرف واذ لم يهتدوا به
فسيقولون بسينه لمجرد التاكيد هذا افك كذب قديم ومن قبله كائن
كتاب موسى حال كونه اماما يقتدى به ورحمة للمؤمنين
وهذا كتاب مصدق له حال كونه لسانا عربيا لينذر الذين
ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله وحده لافادة تاخر
رتبة العمل عن التوحيد ثم استقاموا على طاعته فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون كما مر اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال من ضمير في اصحاب
جزاء بما كانوا يعملون ووصينا امرنا الانسان بوالديه احسانا ان يحسن
حملته امه كرها ذات كره ومشقة ووضعته
كرها وحمله وفصاله فطامه اي مدتهما ثلثون شهرا المراد كمال مدة
الرضاع وعبر عنه بالفطام لانه منتهاه وافاد ان اقل الحمل ستة اشهر لان
الوالدات اي الخ وحض اقل الحمل واكثر الرضاع لتحقق ارتباط حكم النسب
والرضاع بهما قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا وضعت بتسعة ارضعت احدى
وعشرين وبستة اربعة وعشرين وعاش حتى اذا بلغ اشده وبلغ
اربعين سنة هو في الصديق ولم يسلم احد مع ابويه من الصحب سواه
قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي بالاسلام وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي اجعل الصلاح ساريا
في ذريتي فامن ولده عبد الرحمن اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك
الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي الطاعات فان المباح لا يثاب عليه
او بمعنى حسن ونتجاوز عن سيئاتهم كائنين في اصحاب الجنة وعد الصدق

مصدر مؤكد لنفسه الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف قبحا
لكما كما مر اتعدانني ان اخرج ابعث وقد خلت القرون من قبلي وما رجع
احد منهم وهما يستغيثان الله يسئلانه اغاثته لهدايته قايلين ويلك
دعا بالثبور للحث على ما خاف على تركه امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الموعود الا اساطير اكاذيبهم الاولين اولئك لجنس الذين حق عليهم القول
بالعذاب كابنين في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين لما طعن عبد بن ابي بكر في خلافة يزيد قال له مروان نزلت فيك والذي
قال الى اخره فلما بلغ عايشة قالت ما هو به ولو شئت لسميت من نزلت فيه وسياق
الاية يويدها ولكل من الفريقين درجات لكن للاول عالية وللثاني سافلة او من
التغليب وقدر لهم درجاتهم ليوفيهم اعمالهم اي جزاءها وهم لا يظلمون
ويوم يعرض الذين كفروا على النار في حديث اي لعاينا وكلاما وقيل
قلب مبالغة يقال لهم اذهبتم طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فما بقيت لكم لذة فاليوم تجزون عذاب الهون كما مر بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وتكبر المومن على الكافر لايمانه بالحق وبما كنتم تفسقون
واذكر اخا عاد هود اذ انذر قومه بالاحقاف اي فيها وهي رمال مرتفعة
مستطيلة اذ كانوا بين رمال مشرفة على البحر بشحر اليمن وقد خلت النذر
المنذرون من بين يديه قبله ومن خلفه معترضة ان بان لا تعبدوا
الا الله اذ النهي عن الشيء انذار بمضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين قال انما العلم بوقت اتيانه عند الله وابلغكم
ما ارسلت به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون لاستعجالكم عذابا يكن وقوعه
فلما راوه اي ما وعد عارضا سحابا مستقبل متوجه اوديتهم قالوا
استبشارا هذا عارض ممطرنا فقال هود بل هو ما استعجلتم به
هو ريح فيها عذاب اليم تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم
بامر ربها وطاردت بهم ومزقتهم وقيل امالت عليهم الاحقاف وكانت عليهم سبع ليال وثمانية
ايام واعتزل هود بالمومنين في حظيرة فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك

نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما في الذي ان مكناكم فيه مالا وقوة وعمرا
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليشكروا وابها فما اغنى دفع عنهم سمعهم ولا
ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق
حل بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من اهل
القرى كما مر وصرفنا الايات بيناها مكررا لعلهم يرجعون عن ضلالهم فلولا
هلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا تقربا اليهم
آلهة بل ضلوا غابوا عنهم عن نصرهم حينئذ وذلك الاتخاذ افكهم صرفهم عن الحق
وما كانوا يفترون افتراؤهم واذكر اذ صرفنا املنا اليك نفرا
دون عشرة من الجن نصيبين من اليمن او نينوى حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم ببطن
النخل في انصرافه من الطايف كانوا سبعة او تسعة ومنهم زوبعة يستمعون القران
فلما حضروه القران قالوا انصتوا نسمعه فلما قضي قراءته ولوا رجعوا
الى قومهم منذرين قومهم او سماعهم كان مرات قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى ما ذكروا عيسى لانهم كانوا على اليهود مصدقا لما بين
يديه من الكتب يهدي الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم من الشرايع
يا قومنا اجيبوا داعي الله الى الايمان وامنوا به يغفر لكم من بعض
ذنوبكم وهو خالص حق الله ومظالم الحربي ولو كانوا اهل الذمة لتهودهم ويجركم
من عذاب اليم افاد انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الجن ايضا وما كان نبي قبله كذلك
قاله مقاتل وعن ابن عباس ان هامة بن هيثم بن لاقيس بن ابليس جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر انه حضر مقتل هابيل وكان مع نوح وهود ومع ابراهيم في النار
ومع يوسف في جبه ومع موسى ومع عيسى وانه امرني ان اقرئ عليك السلام وانه
تعلم التورية والانجيل من موسى وعيسى ثم طلب تعلم القران فعلمه عليه الصلاة والسلام
عشر سور هذا حاصل حديث ابن هامة هل يثاب الجن ام لا الجمهور على الاول
والامام على الثاني بدليل ويجركم من عذاب اليم ويويد الاول لم يطمثهن انس لها وبعض
الاحاديث وسياتي بيانه ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز الله في الارض فيفوته
وليس له من دونه اولياء ينصرونه اولئك في ضلال مبين قاله تعالى
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي لم يعجز بخلقهن
اذ قدرته واجبة لا تنقص بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل

شيء قدير ومنه البعث ويوم يعرض الذين كفروا على النار قيل لهم أليس هذا
العذاب بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب اهانة بما كنتم تكفرون
فاصبر كما صبر أولوا العزم الثبات والصبر من الرسل قبلك فخرج ادم ويونس اولوا
الشرع الصابرين على مشاقه كنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ولا تستعجل
لهم بالعذاب فانه سيلحقهم كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في الدنيا
في ظنهم الا ساعة من نهار ويستقصرونه لشدة هوله هذا الذي وعظتم به بلاغ كفاية
فهل لا يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة سورة محمد صلى الله
عليه وسلم مختلف فيها لما امر بالصبر على اذى الكافرين الصادين عن سبيل الله
بين سوء عاقبتهم بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا امتنعوا عن
سبيل الله الايمان اضل احبط اعمالهم من خو مكارمهم فلا يثابون عليها في الاخرة والذين
امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد خصه تعظيما ولانه الاصل وهو
الحق الناسخ الذي لا ينسخ الكائن من ربهم كفر عنهم سيئاتهم سترها بايمانهم وعملهم واصلح
بالهم حالهم ذلك من الاضلال والتكفير والاصلاح بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق الكائن من ربهم كذلك البيان يضرب
يبين الله للناس امثالهم احوالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
اصله فاضربوا الرقاب ضربا اي فاقتلوهم بهذا الطريق ان امكن حتى اذا اثخنتموهم
اكثرتم قتلهم واسرتموهم فشدوا الوثاق للاسرى واحفظوهم لئلا يهربوا فاما
تمنون منا باطلاقهم مجانا او استرقاقهم واما تفدون فداء بمال او اسرى المسلمين
فخير بعد اسر الذكر المكلف بين القتل والمن والفداء والاسترقاق والاخير منسوخ
عند الحنفية او مختص ببدر حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها التي لا تقوم الا بها
كالسلاح اي ينقضي بحيث لم يبق الا مسلم او مسالم الامر فيهم ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم من الكفار بلا قتال لكم ولكن امركم بالقتال ليبلوا بعضكم ببعض
فيكرم المومن بالغنيمة او الشهادة ويخزي الكافرين والذين قاتلوا في سبيل الله
فلن يضل يضيع اعمالهم سيهديهم الى سبيل السلام ويصلح بالهم حالهم دايما ويدخلهم
الجنة وقد عرفها لهم في الدنيا ليشتاقوا اليها او طيبها يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
اي دينه ينصركم ويثبت اقدامكم على الطاعة او الصراط والذين كفروا
فتعسا تعسه وتعلا كا لهم من الله واضل ضيع اعمالهم عطف على تعسوا

المتقدم ذلك من التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله القران فاحبط
اعمالهم كرهوا اشعارا بلزومه الكفر به افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصلهم واموالهم وللكافرين
امثالها امثال تلك العاقبة ذلك بان الله مولى ولي الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم كالمومنين مولاهم الحق لكنه مولاهم بمعنى مالكهم ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تاكل الانعام بلا شكر وملاحظة حل
والنار مثوى منزل لهم وكاين كم من قرية اريد اهلها هي اشد قوة من اهل
قريتك التي اخرجتك لاسناد باعتبار السبب اهلكناهم فلا ناصر
لهم اي لم يكن افمن كان على بينة حجة من ربه كالقران كمن زين له
سوء عمله واتبعوا جمع باعتبار المعنى اهواءهم مثل عجيب صفة الجنة التي وعد
المتقون فيها قصصنا عليك فيها انهار من ماء غير اسن متغير ولو بطول مكث
وانهار من لبن لم يتغير طعمه حموضة وغيرها وانهار من خمر لذة لذيذ
للشاربين طعما وريحا وانهار من عسل مصفى من كل وسخ ولهم فيها من كل
الثمرات اصناف ومغفرة من ربهم رضي عنهم ذكره لامكان سخط السيد عبده مع احسانه
الدائم خالد كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم
ومنهم من المنافقين من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
استهزاء للذين اوتوا العلم علماء الصحابة ماذا قال محمد آنفا الساعة القريبة
اي ما كنا نلتفت اليه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلا يهتدي واتبعوا
اهواءهم شهوا انهم والذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق
وآتاهم تقواهم ما يتقون به النار فهل ما ينتظرون ينتظرون من تاخير الايمان
الا الساعة ان تاتيهم بدل منها بغتة فقد جاء اشراطها علاماتها
كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فأنى فكيف لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اتعاظهم لا
اذا علمت حال العريقين فاعلم انه لا اله الا الله مستحق للعبادة الا الله
على علمك به واستغفر لذنبك من العزلات لغض النفس او ليقتدي بك وللمومنين
والمومنات حذف المضاف واماته اجلا مشعرا بالتشديد احتياجهم اليه والله
يعلم متقلبكم منصرفكم في الدنيا ومثواكم في العقبى نفوه ويقولوا

ينفعهم

وينبغي وحبيب الذنبين

الذين امنوا لولا هلا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فاذا انزلت سورة
محكمة غير متشابهة وذكر فيها القتال اي طلبه رايت الذين في قلوبهم مرض اي المنافقين
ينظرون اليك في رعبهم نظر المغشي عليه من سكرات الموت خوفا من القتال فاولى
لهم طاعة لله وقول معروف حسن باجابة الامر فاذا عزم الامر فرض القتال [illegible]
الامر فلو صدقوا الله في الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل للتقرير عسيتم بتوقع
منكم ان توليتم عن الدين ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فترجعون
الى امر الجاهلية لرايتم احقاء به لضعف دينكم اولئك المفسدون الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القران ام بل على قلوب لهم
نكرها تحقيرا اقفالها فلا يدركونه ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا
الى الكفر لهم كالمنافقين من بعد ما تبين لهم الهدى بالمعجزات الشيطان سول
سهل لهم واملى لهم ابد في الامال وبجهوله معقول له ذلك الضلال بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله هم الكفار المخلص سنطيعكم في بعض الامر اي [illegible]
كسر الاسلام والله يعلم اسرارهم فاذا فعلها فكيف يحتالون اذا توفتهم
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم بمقامع كامر ذلك التوفي بانهم اتبعوا
ما اسخط الله من الكفر وكرهوا رضوانه ما يرضيه فاحبط اعمالهم ام
بل حسب الذين في قلوبهم مرض نفاق ان لن يخرج الله اضغانهم
احقادهم معكم ولو نشاء لاريناكهم باشخاصهم بدل لا مثل فلعرفتهم بسيماهم
علاماتهم وكرر اللام في المعطوف تاكيدا ولتعرفنهم في لحن القول امالة منهم الى التعريض بتهجين
المسلمين ونحوه والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنختبرنكم بالتكاليف حتى نعلم علم ظهور
المجاهدين منكم والصابرين على ما امروا به ونبلوا اخباركم ما [illegible]
اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله كقريظة والنضير
وشاقوا خالفوا الرسول من بعد ما تبين له الهدى لن يضروا الله شيئا
من المضرة وسيحبط اعمالهم الحسنة بذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم كهولاء ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار كاصحاب القليب فلن يغفر الله لهم
مغفرة جميع ذنوب من لم يمت كافرا فلا تهنوا تضعفوا ولا تدعوا الكفار الى السلم
الصلح تذللا اذا لقيتموهم وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم بالنصر ولن

يتركم ينقصكم او يسلبكم اعمالكم اي ثوابها [illegible] انما الحيوة الدنيا لعب ولهو [illegible] لها
وان تؤمنوا وتتقوا [illegible] المعاصي يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم [illegible] الله [illegible] لاثبات
الزكوة [illegible] فيجهدكم بمطلب الكل تبخلوا فلا تعطوا [illegible] كلها بل قدر
اضغانكم [illegible] عداوتكم للنبي صلى الله عليه وسلم ها انتم هؤلاء [illegible] البخل
سبيل الله طرق البر [illegible] ومن يبخل فانما يبخل [illegible] صدقة عليه
والله الغني [illegible] الفقراء اليه فامركم به فلا احبكم البر [illegible] عن طاعته
قوما غيركم [illegible] بحديث انهم الفرس ثم لا يكونوا امثالكم في التولي بل مطيعون الله
في كل ما امرهم به سورة الفتح مدنية [illegible] وعد المطيعين بالعلو والمتولين
بالهلاك اكد بوعد الاولين بالفتوح والاخرين بالتعذيب فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك قضينا بفتح مكة او هو صلح الحديبية الذي كان منشا جميع الفتوح
ولم يتبين فتحها مضمن عليه الصلاة والسلام وقد [illegible] بالعذب الرواية
فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من [illegible] ذاتك وحسنات الابرار
سيئات المقربين وما تاخر منه من كل امر فيها ولما او هو مبالغة كذ بليغ ذنوب من
يلقاه ومن لا يلقاه والمراد ليجتمع لك المغفرة مع ما عطف عليها بقوله ويتم نعمته
عليك بالملك والنبوة ويهديك يثبتك صراطا مستقيما وينصرك الله به
نصرا عزيزا اذا اعزاز وعزوقل وجود مثله هو الذي انزل
السكينة الطمانينة او ملك بنزولها في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
بالشرائع النازلة مع ايمانهم بما نزل قبل او بالله ورسوله ولله جنود السموات
والارض فيغفر من يشاء [illegible] بخلقه [illegible] بدل
اشتمال من ليغفروا متعلق انزل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم ليسترها بالعفو وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما ويعذب [illegible] القائظين بنصرهم المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء [illegible] هو انه لن ينصر المؤمنين
عليهم دائرة السوء الذي ظنوه بالمؤمنين اي يحيط بهم كالدائرة لا يتخطاهم وغضب
الله عليهم ولعنهم ابعدهم من رحمته ولله جنود السموات والارض من
ينزل من يشاء وكان الله عزيزا حكيما في انتقامه من اعدائه انا ارسلناك
شاهدا على امتك ومبشرا لمن تبعك ونذيرا لمن عصاك لتؤمنوا اي انت امتك

سورة الفتح مدنية

واعد لهم جهنم وساءت مصيرا مرجعا

اى انت مع امتك ما بالله ورسوله وتعزروه تنصروه وتوقروه تعظموه وتسبحوه تنزهوه
من كل ذم او تصلوا عليه او تنزهوا الله او تصلوا له بكرة واصيلا طرفي النهار او كثيرا ان الذين
يبايعونك بيعة الرضوان بالحديبية انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله التي فوق
بجلاله فوق ايديهم المراد اطلاعه على مبايعتهم وحفظهم عليها اذ اصله وضع المتوسط يده فوق
ايدي المتبايعين ليبايعا او نعمة الله عليهم فوق صنيعهم او هي يد رسوله فمن نكث نقض فانما
ينكث يرجع وبال نكثه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما سيقول لك المخلفون عن الخروج معك الى مكة عام الحديبية من الاعراب بعد
رجوعك منها شغلتنا عن الخروج باهرك اموالنا واهلونا بخدمتهم فاستغفر لنا من
التخلف يقولون بالسنتهم من الاعتذار والاستغفار ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك
لكم من الله اى قضائه شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا لا يمنعه المال ولا الاهل بل كان
الله بما تعملون خبيرا فلا تعتذروا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا او يستاصلهم المشركون وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن
السوء وكنتم قوما بورا هالكين عند الله بهذا الظن ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين لهم سعيرا نارا عظيمة ولله ملك السموات والارض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله لم يزل غفورا رحيما لمن تاب
سيقول المخلفون المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم هي مغانم خيبر لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله اى وعده بان مغانم خيبر لاهل
الحديبية خاصة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل قبل سوالكم فسيقولون
بل تحسدوننا ان نشارككم فقالوا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا الا امور الدنيا
قل للمخلفين من الاعراب [illegible] ستدعون الى قوم اولي
باس شديد بنو حنيفة في زمن الصديق او فارس في زمن الفاروق تقاتلونهم
او يسلمون ينقادون ولا يقبلون الجزية فان تطيعوا بقتالهم يؤتكم الله اجرا
حسنا في الدارين وان تتولوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا
اليما في الدارين ليس في التخلف على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج وان
وجد المركب ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول عن الطاعة يعذبه عذابا
اليما في الدارين لقد رضي الله عن المؤمنين كانوا الفا وثلثمائة او اكثر

في الحديبية حين بعث عثمان رضي الله تعالى عنه الى مكة وحبسوه وهموا بقتله
اذ يبايعونك تحت الشجرة سمرة او سدرة على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة الطمانينة عليهم واثابهم
جازاهم فتحا قريبا خيبر او ظهر الذي صار سبب الفتوح ومغانم كثيرة
ياخذونها من الفتوحات فعجل لكم هذه من خيبر وكف ايدي الناس
خيبر اذ هموا بالاغارة على عيالكم اذ خرجتم فقذف في قلوبهم الرعب يهود عنكم
ولتكون اى الكف والغنيمة اية للمؤمنين وعلى صدق وعد الرسول بالفتح ويهديكم
صراطا مستقيما هو الثقة به ومغانم اخرى لم تقدروا عليها
اهل كفارس والروم قد احاط الله بها علم للشوكة
الى ان ياخذها من بعدكم احاطة الحراس لئلا تفلت وكان الله على كل شيء قديرا ولو
قاتلكم الذين كفروا بالحديبية لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا سنة الله اى سن الله ذلك سنة التي قد خلت من قبل
سوء عاقبة اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم في الحديبية ببطن مكة من بعد
ان اظفركم عليهم اذ جاء ثمانون منهم ليصيبوا منكم فاخذتموهم
فعفوا بسبب الصلح وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين
كفروا وصدوكم عن دخول المسجد الحرام وصدوا الهدي معكوفا
محبوسا كان سبعين بدنة ان يبلغ محله المعهود وهو الحرم
مكان لا يجوز النحر في غيره وهو الحرم وبه نحر صلى الله عليه وسلم في الحديبية
حين احصر فلا يثبت قولهم محله في الاحصار هو الحرم
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة مع الكفار لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم بهم
ان تطؤهم بدل من هم اى تقتلوهم مع الكفار فتصيبكم منهم
معرة مكروه كفارة ودية بغير علم منكم جواب لما كف
ايديكم لكن كفها ليدخل الله في رحمته بتوفيقه لزيادة الخير من يشاء
كهؤلاء المختلطين لو تزيلوا تميزوا عنهم لعذبنا الذين كفروا
منهم من اهل مكة بالقتل والسبي عذابا اليما اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية بصدكم عن المسجد

عن
فانزل الله سكينته بالثبات على رسوله وعلى المومنين فحفظهم
الحمية حتى صالحوهم على ان يدخلوا من قابل والزمهم كلمة التقوى التهليل
او لا شي مع والله اكبر او التسمية وكانوا احق بها من الكفار ولهذا امر
قبيل خير مستقرا واهلها في علم الله وكان الله بكل شي عليما لقد
صدق الله رسوله الرويا اذ راى قبل الحديبية فتح مكة
ورؤيا الانبياء وحي فاخبرهم فلما منعوا منه تكلموا في ذلك فحقق في العام
المقبل بالحق قسم جوابه لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله من مقاله ملك
الرويا او للتعليم آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون بعد
فعلم ما لم تعلموا من حكم التاخير فجعل من دون ذلك الدخول فتحا قريبا
بخيبر او كصلح الحديبية هو الذي ارسل رسوله ملتبسا بالهدى
ودين الحق ليظهره ليغلبه على جنس الدين كله وكفى بالله
شهيدا اي على صحة رسالتك يدل عليه محمد رسول الله نزل
ردا لمنعهم ان يكتب هذا ما صالح به رسول الله والذين معه جنودا
جنى ما بعده قال الحسن هو الصديق اشداء اغلاظ على الكفار
الفاروق رحماء بينهم عثمان تراهم ايها السامعون ركعا سجدا اي كثير
الصلاة علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة
سيماهم علامتهم من نور لهم في القيمة او صفرتهم للسهر او اثر التراب
في وجوههم من اثر السجود لكثرته ذلك المذكور مثلهم صفتهم
العجيبة في التورية ومثلهم في الانجيل مبتدا ما بعده خبره
يعني هم في قلتهم اولا ثم تكثرهم ثم استحكامهم ثم ترقيهم الى حالة معجبة كزرع
قال الحسن هو محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطاه اي فراخه
الصديق فآزره اي قواه يعني عمر فاستغلظ اي غلظ باجتماع الفراخ
مع الاصول عثمان فاستوى استقام على سوقه قصبه جمع ساق علي
يعجب الزراع لزيادة قوته وحسنه هم المومنون ليغيظ بهم الكفار
علة لمدلول التشبيه اي انما قواهم لذلك وهو قول عمر رضي الله عنه
بعد اسلامه لا يعبد الله سرا بعد اليوم وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم بيانية اي وعدهم مغفرة واجرا عظيما

سورة الحجرات مدنية لما اثنى على الصحابة وبين علو هممهم عما
يوجب الخطا طهرهم تعالى بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
امرا او لا تتقدموا قولا وفعلا بين يدي الله ورسوله اي قبل اذنهما
واتقوا الله ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم نزلت في صوم يوم الشك
او النحر قبل الصلوة او تنازع الشيخين في حضرته صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في المكالمة
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كراهة ان تحبط اعمالكم
اذ في الجهر استخفاف يودي الى الكفر المحبط وانتم لا تشعرون ان
الذين يغضون يخفضون اصواتهم عند رسول الله كابي بكر وعمر
بعد نزولها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم خلص
عن الخبث وعما اذهب الشبهة تخليص الذهب للتقوى اي لان يتقوا لهم مغفرة
عظيمة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات خارج
التي لنسائه صلى الله عليه وسلم كعيينة والاقرع التميميين اكثرهم لا يعقلون
اذ العقل يقتضي الادب ولو انهم صبروا اي لو ثبت صبرهم حتى
تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم والله غفور رحيم لمن تاب يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا كوليد بن عقبة ارسله صلى الله عليه وسلم
لاخذ زكوة بني المصطلق فاستقبلوه فخاف لعداوتهم في الجاهلية ورجع
وقال منعوها فهم عليه الصلاة والسلام بغزوهم فجاؤا منكرين ذلك
فتبينوا فتفحصوا صدقه كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين
بهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين افاد بترتيب الحكم على الفسق
جواز قبول خبر عدل واحد واعلموا ان فيكم رسول الله على حاله لو
يطيعكم في كثير من الامر كامر بعضكم بايقاع بني المصطلق لعنتم لو
قعتم في اثم وجهد فانه عليه الصلاة والسلام قد يوافقهم ويعطله
وشاوره اليه ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق الكباير والعصيان الصغاير وهذه
الكراهة حملكم على امره بالايقاع بهم لما سمعتم قول الوليد وهذه الثلثة
في مقابلة الايمان الكامل اولئك المستثنون هم الراشدون الى

فعله
الطريق فضلا تعليل لكره من الله ونعمة والله عليم بخلقه حكيم في
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا كالاوس والخزرج حين اتى ابن ابي
مع النبي صلى الله عليه وسلم افاد بان انه ينبغي قلته بينهم فاصلحوا بينهما بالنصح
والدعا الى الشرع جمع للمعنى وثنى للفظ فان بغت تعدت احديهما على
الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي ترجع الى امر الله حكم الله فان فات
فاصلحوا بينهما بالعدل قيد به لانه مظنة الحيف لكونه بعد المقاتلة
واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المومنون اخوة
دينا فاصلحوا بين اخويكم المتنازعين خص الاثنين لانهما اقل المتقابلين
ولدى الاوس والخزرج وايثار الاخوة الغالبة في النسب على الاخوان
الغالبة في الصداقة للتاكيد واتقوا الله لعلكم ترحمون افادت
الايتان بقا اسم الايمان مع البغي يا ايها الذين امنوا بعد ان عرفتم اخوتكم
لا يسخر قوم من قوم كفر قد بني تميم كفقرا المسلمين عسى ان يكونوا خيرا
منهم عند الله والقوم للرجال الا في التغليب وخص بالجمع لان السخرية منهم
غالبا ولا نسا من نسا عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا تعيبوا انفسكم
بعضكم بعضا واللمز الطعن باللسان او لا تفعلوا ما يستحقونه ولا تنابزوا
لا يدعو بعضكم بعضا بما يكرهه والنبز عرفا سوء اللقب بئس الاسم الصفة
الفسوق من السخرية واللمز والنبز بعد الايمان فانه يا ايها اراد تهجين
نسبة الفسق الى المومن ومن لم يتب عنه فاولئك هم الظالمون ذكر
ثلث اوصاف كل دون الاخر اذ السخرية الاستصغار ثم اللمز الذي هو
ذكره بعيب فيه في غيبته ثم النبز الذي هو مجرد التسمية يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ابهم ليحتاط في كل ظن ان بعض
الظن وهو ظن السوء باهل الخير اثم هو ما يستحق به العقوبة او
ما يسقط عن الثواب قال الثوري الظن ظنان ما يتكلم به وهو اثم
وما لا يتكلم به وليس باثم ولا تجسسوا لا تتبعوا المعايب ولا يغتب
بعضكم بعضا كمن قال في سلمان لو بعثناه الى بير لغار ماؤها والغيبة
ذكره بما يكرهه ولو بغير لفظ وان لم يكن فيه فبهتان ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ان عرض عليكم اي اكله فاكرهوا

الغيبة

الغيبة فانها مثله اذ اللحم المستور على العظام وهو كانه يكشفه واتقوا الله
ان الله تواب مكثر قبول توبة التايب رحيم به يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر ادم وانثى حوا وجعلناكم شعوبا جمع شعب بالفتح يجمع القبايل
وقبايل هي تجمع العماير وهي البطون وهي الافخاذ وهي الفصايل مثاله
مرتبا خزيمة كنانة قريش قصي هاشم عباس وقيل هي الافخاذ والفصايل
العشاير والشعوب لمن لا يعرف لنسبه كالعجم والقبايل للعرب او
للابعد والاقرب وذكر الام انه اذهب للافتخار
فتصلوا لا للتفاخر اذ الفخر بالنفوس لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم خبير بظواهركم وبواطنكم قالت الاعراب البدويون
من بني اسد حين جاوا طمعا في الصدقة امنا صدقنا بقلوبنا وما
قاتلك كبني فلان قل لم تومنوا اذ منتكم تنافي طمانينة قلوبكم
ولكن قولوا اسلمنا انقدنا ظاهرا ولما يدخل الايمان الى الان في
قلوبكم ولكنه متوقع وان تطيعوا الله ورسوله بالقلب لا يلتكم
ينقصكم من جزا اعمالكم شيئا الطاعة لان معه اذا اتيتم بما يليق بصفتكم
من الحسنة ثوابه يثيبكم ما يليق من الجزا كعقبوا ادني تفاحة الى ملك ان الله
غفور رحيم انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
لضعف عقدتهم فيه اشارة الى الموجب نفي ايمانهم وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في الايمان قل
اتعلمون الله بدينكم تخبرون بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا بلا قتال
افاد ان الذين عبروا عنه بالايمان هو الاسلام صيغة وافاد
بقوله قل لا تمنوا علي اسلامكم اي لا تمنوا باسلامكم انه غير معتد به بل
اسلام يليق بالمن لهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين فيه فله المنة عليكم ان الله يعلم غيب السموات
والارض والله بصير بما تعملون فكيف يخفى عليه دينكم
علم ايمانكم الكل باليمين بقوله سورة ق مكية الاية ولقد خلقنا السموات لما ذكر
بسم الله الرحمن الرحيم ق كما قرو ابتداوه

ربع

المجيد
نحو قضي الامر او اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجد حلف بهذا والقرآن
العظيم او ذي المجد او صفة الكريم فانه تضمن كل المكارم وجوابه ما امنوا
يدل عليه بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم بالبعث والجزاء فقال الكافرون
اي قالوا هذا الانذار شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك البعث
رجع بعيد عن الامكان قد علمنا ما تنقص كل الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ هو اللوح اذ فيه تفصيل كل شيء بل كذبوا بالحق
القرآن لما جاءهم فهم في شانه امر مريج مضطرب جعلوه مرة سحرا
ومرة شعرا وغير ذلك افلم ينظروا منكرو البعث الى السماء الكائنة
فوقهم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها
من فروج فتوق بل ملسا والارض مددناها بسطناها والقينا
فيها رواسي ثوابت وانبتنا فيها الارض من كل زوج صنف بهيج حسن النظر
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الينا بالتفكر في صنعنا
ونزلنا من السماء ماء مباركا كالمطر فانبتنا به جنات وحب الزرع
الحصيد الذي يحصد والنخل باسقات طوالا او حوامل لها
طلع اول ما يظهر نضيد منضود بعضه فوق بعض لكثرته
رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الاحياء الخروج
من القبور للبعث كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس بئر
كان قوم شعيب يعبدون الاصنام عندها كما مر وثمود وعاد
وفرعون واخوان لوط قومه واصحاب الايكة قوم شعيب وقوم
تبع كما مر كل كذب الرسل فحق وجب عليهم وعيد اي عذابي
افعيينا عجزنا بالخلق الاول حتى نعجز عن الاعادة بل هم في لبس
شبهة من خلق جديد لمخالفته العادة لا انكار القدرة وتنكيره
تعظيمه ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به الباء صلة
نفسه اي ما تحدثه على سبيل الوسوسة ونحن بعلمنا اقرب اليه
من حبل الوريد المخالط لاجزائه وهو عرق في العنق وقيل
غير ذلك وهو لغة اعم من الشرايين والاوردة الناشئة من الكبد
وهذا امثل في نهاية القرب المراد به علمنا عن استحفاظه

لحكمة

لحكمة سد به سلطنا عن المعصية وعن ذلك اذ يتلقى باخذ ويثبت الملكان
المتلقيان ما يلفظه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ما يلفظ
من قول حتى انينه في مرضه الا لديه ملك رقيب يرقبه عتيد
حاضر واعلم ان صاحب الشمال المباح فتنبه وفي الحديث ان كاتب
الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال لصاحبه دعه سبع ساعات لعله يسبح
او يستغفر وجاءت سكرة شدة الموت بالحق الذي انكروه من امور
الاخرة واتي بالماضي لقربه ذلك الموت ما كنت يا انسان منه تحيد
تفر ونفخ في الصور للبعث وقت ذلك يوم الوعيد وقت انجاز
وجاءت كل نفس معها ملكان سائق الى المحشر ثم الى مقعده وشهيد
على اعماله يقال للكافر لقد كنت في غفلة من هذا اليوم فكشفنا
عنك غطاءك الحاجب لامور المعاد فعاينتها فبصرك اليوم حديد
تدرك ما انكرته في الدنيا وقال قرينه الملك الموكل عليه في
الدنيا هذا الكتاب اي كتابك ما لدي عتيد حاضر فيقال للسائق
والشهيد القيا اي الملكان او المخاطب واحد والتثنية لتكرير
الفعل في جهنم كل كفار عنيد معاند مناع للخير المال او
الاسلام معتد ظالم مريب شاك في دينه الذي جعل مع
الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد ولما قال
رب اي الملك زاد في الكتابة قال قرينه الملك ربنا ما
اطغيته ما زدت عليه فيها ولكن كان في ضلال بعيد
عن الحق والاستيناف لانه جواب محذوف بخلاف الاول
قال تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد على
لسان رسل ما يبدل القول لدي بتعذيبكم ودلائل عفو العصاة
تخصيص لا تبديل وما انا بظلام للعبيد بتعذيب من ذو ظلم
لا يستحق وقد مر بيانه اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلات
باصحابك وتقول جهنم هل من مزيد فتطلب الزيادة او تستبعد
اوليس في مزيد وازلفت قربت الجنة للمتقين بطي المسافة بينهما

اكراما لهم كاينة غير بعيد منهم بحيث يرونها والتذكير لمعنى البستان
يقال لهم هذا ما توعدون لكل بدل من المتقين اواب رجاع الى الله حفيظ
لحدوده من بدل اخر خشي الرحمن بالغيب في سره افاد بتخصيص الرحمن
انهم يخشونه مع علمهم لسعة رحمته والخشية الخوف الا انه لوحظ
في الاول ضعف الخايف وفي الثاني عظمة المخشي والهيبة ملحوظة في
تقاليب ه ش ي وجا بقلب منيب راجع الى الله يقال لهم ادخلوها
بسلام من الله او سالمين ذلك يوم تقدير الخلود في النعيم لهم ما
يشاون فيها ولدينا مزيد على مشيئتهم وكم اهلكنا قبلهم قبل قريش
من قرن من الكفار هم اشد منهم بطشا قوة فنقبوا فتشوا في
البلاد هل لهم من محيص مفر من الموت فلم يجدوا ان في ذلك المذكور
لذكرى عظة لمن كان له قلب عقل او القى السمع اي استمع وهو
شهيد حاضر بالقلب ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام كان اولها من الاحد الى الجمعة وما مسنا من لغوب
تعب لا كما قال اليهود استراح في السبت واستلقى على العرش فاصبر
على ما يقولون المكذبون وسبح صل ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع
الشمس الصبح وقبل الغروب هو العصر ومن الليل فسبحه
هو المغرب والعشاء وقيل الاول العصر والثاني التهجد اذ قبل الاسرا
كانت الثلث فرضا وادبار اعقاب السجود الصلوات اي سنة
الفجر او النوافل بعد الصلوات واستمع يا محمد ما اخبرك من الاهوال
يوم ينادي المنادي اسرافيل من مكان قريب من السما هو صخرة
بيت المقدس يقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة هلموا الى
الحشر لفصل القضا يوم يسمعون الصيحة بالحق ما البعث النفخة الثانية
وناصبه يعلمون عواقبهم ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت
والينا المصير للجزا يوم تشقق تتشقق الارض عنهم سراعا مسرعين
في الخروج ذلك الحشر حشر علينا فقط يسير نحن اعلم بما يقولون
قريش وما انت عليهم بجبار في ايمانهم نسخت بالقتال فذكر بالقران
من يخاف وعيد فانه ينتفع به سورة والذاريات مكية

سورة والذاريات مكية

لما بين الحشر بدلايل اكد باليمين فقال بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات الرياح
تذروا و تنسف التراب والغبرة ونحوها ذروا فالحاملات للسحب وقرا
فالجاريات في مجاريها يسرا ذا يسر فالمقسمات امرا من نحو الامطار
والفا لترتيب الافعال ان ما توعدون من البعث لصادق صدق او مصدوق
وان الدين الجزا لواقع والسما ذات الحبك الطرق محسوسة ومعقولة
انكم ايها المشركون لفي قول مختلف في محمد او القران بنسبة السحر والشعر
وغيره يوفك يصرف عنه عن هذا القول من افك صرف عنه في علم
قيل لعن الخراصون الكذابون من هو في القول المختلف الذين هم في
غمرة ساهون غافلون عن الاخرة يسئلون استهزا ايان متى يوم وقوع
الدين هو جي يوم هم على النار يفتنون يحرقون يقال لهم ذوقوا فتنتكم
عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا ان المتقين في
جنات وعيون اخذين بالرضا كل ما اتاهم اعطاهم ربهم انهم كانوا
قبل ذلك في الدنيا محسنين كانوا زمانا قليلا من الليل ما صلة
يهجعون ينامون والهجوع قليل من النوم وبالاسحار هم يستغفرون
الله وفي اموالهم حق نصيب التزموه للسائل والمحروم المتعفف
عن السوال او لهما الادمي وحيوان محترم غيره او في الزكوة والتطوع
وفي الارض ايات دلالات على كمال قدرته للموقنين لطالبي اليقين
وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شي الا وفيه نظيره كما مر افلا تبصرون
ذلك اعتبارا وفي السما رزقكم اسبابه وما توعدون من نحو الجنة
فانها فوق السابعة فورب السما والارض انه ما توعدون لحق
مثل ما انكم تنطقون مثل نطقكم اذ لا تشكون في صدوره عنكم هل
اتاك يا محمد حديث ضيف ابرهيم المكرمين عند الله اثنا عشر ملكا
او جبريل وميكايل واسرافيل اتوه في صورة الضيف اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما بتقدير نسلم عليك قال سلام اي عليكم دفع ابتدا
للتحيات ليكون احسن فقال في نفسه قوم منكرون اي هيئتهم شكلا
ثلاثا في حينه عن الضيا فذ في هو ذا غ ذهب خفية الى اهله
كاداب المضيف فجا بعجل مشوي سمين فقربه اليهم فلما امتنعوا عن

جهل بعوهم

اكله قال الا تاكلون منه فاوجس اضمر منهم خيفة قالوا لا تخف قيل
فمسح جبريل بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق امه فعرفه وبشروه بغلام
عليم اسحق فاقبلت امراته كاينة في صرة صيحة او جمع من النسوة كن معها
فصكت لطمت باطراف اصابعها وجهها كعادة النساء في التعجب وقالت انا
عجوز عقيم لم الد قط قالوا كذلك التبشير قال ربك انه هو الحكيم بصفة
العليم خلقه افادت اداب الضيافة من تعجيلها واخفائها واكرام الضيف وغيبة
المضيف عنه ليستريح وخدمته بنفسه واختيار الاجود له وتقديم الطعام
اليه في مكانه وعرض الاكل عليه لا امره به والسرور باكله واعتذار الضيف
اذا لم يصلح له الطعام بعذر حتى كلا خف والله اعلم قال فما خطبكم شانكم ايها
المرسلون كامر قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين الطين المتحجر قيل احترز من البرد فانه يسمى حجارة مسومة
معلمة على اسم من يهلك بها عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها
اي في قريتهم من المومنين افاد ان الشي يحكم بحكم مجاورة المحسن وان الكفر اذا
غلب والفسق اذا فشا لا ينفع معه عبادة العبد بخلاف ما لو غلب الصلاح
فما وجدنا فيها غير اهل بيت من المسلمين لوط واهله الا امراته ولا
يفهم اتحاد الايمان والاسلام مفهوما اذ انه في عموم الاسلام لجواز صدق
المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا الى الان فيها اية علامة وهي تلك
الحجارة او ماء هو المنتن الاسود للذين يخافون العذاب الاليم ليعتبروا
وتركنا في قصة موسى اية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان حجة
مبين فتولى عن الايمان بركنه اي مع جنوده فانهم ركن دولته وقال هو
ساحر او مجنون اسند قواده الى الجن فاخذناه وجنوده فنبذناهم
طرحناهم في اليم وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر وتركنا في قصة
عاد اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم التي لا تنتج نفعا ما تذر التي لا تلقح
من شيء مرت عليه ما قصدته الا جعلته كالرميم البالي المتفتت او الرماد
وفي ثمود اذ قيل لهم القائل صالح بعد العقر تمتعوا حتى حين باقي عمركم
اي ثلثة ايام كما مر فعتوا تمردوا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون اليها نهارا فما استطاعوا من قيام اي نهوض في دفعها

وما كانوا منتصرين ممتنعين منها واهلكنا قوم نوح من قبل انهم كانوا
قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون ذو سعة
وقدرة والارض فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء
مما تشاهدونه خلقنا زوجين صنفين مختلفين كالسماء والارض ونحوه لعلكم
تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكن قل لهم ففروا الى الله الى عبادته
من عقابه اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم
منه نذير مبين كرر تاكيدا لقصتهم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا فيه ساحر او مجنون اتواصوا كلهم به بهذا القول
بل هم قوم طاغون فطغيانهم جرهم اليه لا تواصيهم فتول اعرض عنهم
فما انت بملوم بعد التبليغ وذكر بالقران فان الذكرى تنفع المومنين
في علمنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي بحيث يتاتى منهم
العبادة وهذا كخلق الفرس للكر والفر فلا ينافيه ولقد ذرانا لجهنم واللام للعاقبة
وعن علي رضي الله عنه الا ليامروا بالعبادة وعن مجاهد الا ليعرفون وترك
الملك مع انه اكمل العباد المكلفين لان الكلام في ذم الكفرة لتركهم ما خلقوا له
وهو مختص بالثقلين او لدخولهم في الجن لاستتارهم ما اريد منهم من رزق
لانفسهم وما اريد ان يطعمون كالسادة مع عبيدهم فليشتغلوا بما خلقوا
له ان الله هو الرزاق لكل ما يفتقر الى الرزق ذو القوة المتين شديد
القوة فان للذين ظلموا ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
المدمرين فلا يستعجلون بقولهم متى هذا الوعد فويل للذين كفروا من
يومهم الذي يوعدون القيمة او بدر

سورة الطور مكية

لما اوعدهم العذاب اكد وقوعه بالقسم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والطور طور سينا او جبل كلم فيه موسى او ارسل فيه عيسى وكتاب مسطور
القران او الكتب السماوي والسطر ترتيب الحروف المكتوبة في رق صحيفة
منشور واصله جلد يكتب فيه والبيت المعمور الكعبة بالحجاج او بيت
في السماء يسامتها يزوره في كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا والسقف
المرفوع السماء او العرش والبحر المسجور الموقد في القيمة او المملو وهو المحيط
وعن علي رضي الله عنه انه بحر الحيوان وهو تحت العرش كما بين سبع سموات الى

سورة الطور مكية

فيفتنون
سبع ارضين فيه ما غليظ بمطر العباد منه بعد النفخة الاولى اربعين صباحا
في قبورهم ان عذاب ربك لواقع على الكفار ما له من دافع يوم تمور تضطرب
السماء مورا حين تنشق وتسير الجبال سيرا فتصير هباء فويل يومئذ
للمكذبين رسلنا انهم امان اهل الايمان يومئذ منه الذين هم في خوض
في الباطل يلعبون يوم يدعون يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا بجمع
بينه وبين يسحبون في اختلاف الوقتين يقال لهم هذه النار التي كنتم بها
تكذبون افسحر هذا النار التي هي مصداق ما اوعدنا ام انتم لا تبصرون
هذا ايضا كما قولكم انما سكرت وتذكير هذا لمعنى المصداق اصلوها ادخلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الامران انما تجزون جزاء ما كنتم تعملون
ان المتقين في جنات ونعيم مكرمين ونعطهم فاكهين ملتذين بما آتاهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا متهنين
بلا تنغص بما اي بسبب ما كنتم تعملون اشار بذلك المفعول الى كثرة انواعهما
متكئين على سرر مصفوفة بعضها في جنب بعض وزوجناهم قرناهم
بحور عين كبار عظام الاعين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان عظيم او اقل ما ينطلق الاسم الحقنا بهم ذريتهم المذكورة في الجنة
او في درجتهم وان قل عملهم وما التناهم نقصناهم من ثواب عملهم بهذا
الالحاق من صلة شيء كل امرئ بما كسب رهين نفسه مرهونة عند الله
ان احسن فكها والا فاهلكها وقيل المراد به الكافر لقوله الا اصحاب اليمين اهلكها
في المدثر وامددناهم زدناهم وقتا بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون
يتنازعون يتجاذبون ملاعبة فيها في الجنة كاسا خمرا لا لغو من الكلام
فيها ولا تاثيم اثناء في الاثم لخمر الدنيا ويطوف عليهم بالكاس للخدمة
غلمان ماليك لهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف لصفائهم وفضل
المخدوم عليهم كفضل البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
عن احوالهم الماضية قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين عذاب الله
فمن الله علينا بالرحمة ووقانا عذاب السموم النار النافذة في المسام انا كنا من قبل
ندعوه نعبده انه هو البر المحسن الرحيم فذكر يا محمد فما انت بنعمة ربك
عليك بكاهن ولا مجنون ام عن الخليل ان كلام في هذه السورة استفهامية وقال
ابو البقا

ابو البقا منقطعة ومعناه بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب حوادث المنون
الدهر او الموت فنستريح قل تربصوا انتظروا فاني معكم من المتربصين هلاككم وكلهم هلكوا
في حياته صلى الله عليه وسلم ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض بنسبة الكهانة
والجنون ام هم قوم طاغون في عنادهم ام يقولون تقوله اختلق القرآن من عنده
بل لا يؤمنون فيرمونه بما ذكر لكبرهم فلياتوا بحديث مثله مثل القرآن في البلاغة ان كانوا
صادقين في قولهم له ام خلقوا من غير شيء خالق ام هم الخالقون انفسهم ولذا
لا يعبدونه ام خلقوا السموات والارض وهم يقولون انه خالق الكل بل لا يوقنون به
ولذا لا يؤمنون بنبيه ام عندهم خزائن ربك فيعطون النبوة لمن شاءوا ام هم المصيطرون
المتسلطون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا ام لهم سلم الى السماء يستمعون فيه اي عليه
كلام الملائكة فلذا ينازعون وحينا فليات مستمعهم بسلطان حجة لصدقه مبين ام
له البنات ولكم البنون مشعر بان من هذا رايه كيف يعد عاقلا فضلا عن اطلاعه على الغيب
ام تسالهم اجرا على الرسالة فهم من مغرم غرامة لك مثقلون يحملون الثقل ام عندهم
الغيب فهم يكتبون منه فينازعونك فيه ام يريدون كيدا بك ليهلكوك في دار الندوة
فيهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون يحيق بهم وباله فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله
يعينهم سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا كما اقترحوا
بقولهم فاسقط يقولوا عنادا سحاب مركوم متراكم بعضها بعضا وليس للعذاب فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون بالنفخة الاولى يوم لا يغني بدل عنهم كيدهم
شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا في الدنيا كالقتل والبدر دون ذلك
العذاب في الاخرة ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك مما يصل اليك من اذاهم
فانك باعيننا بمرأى منا وسبح ملتبسا بحمد ربك قل سبحانك اللهم وبحمدك حين تقوم من
مجلسك او منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه بالتهجد وغيره خصه لانه اشق عبادة
وابعد من الرياء وادبار النجوم اي اذا ادبر وغاب بسبب ضوء الصبح ومنه صلاة الفجر

سورة النجم مكية

لما بين صدقه صلى الله عليه وسلم وبرائته مما رموه به اكده بالقسم عليه بالنجم الغائر
لمناسبته مع ادبار النجوم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم جنسه
او الثريا وفي الحديث ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا رفع او من القرآن اذا هوى
غرب او نزل ما ضل صاحبكم عليه الصلاة والسلام وما غوى ما اعتقد باطلا وما ينطق
بالقرآن عن الهوى هوى نفسه ان ما هو منطوقه الا وحي يوحى اليه علمه ذلك شديد
القوى جبريل ذو مرة قوة شديدة او احكام في العقل او منظر حسن فاستوى استقام

على صورته الحقيقية فرآه صلى الله عليه وسلم كذلك او استوى بقوته على دنو محمد صلى الله عليه وسلم
وهو بالافق الاعلى افق الشمس ثم دنا من محمد في صورة ادمي فتدلى تنزل عليه مع تعلقه بمكانه لشدة قوته
فكان منه قاب قدر قوسين بما يرمى به او يقاس به يعني ذراعين او قلب قاب قوس
وهو منه ما بين المقبض والسية او ادنى منه على تقديركم والمقصود تمثيل غاية القرب
فاوحى جبريل الى عبده تعالى ما اوحى او كل الضماير الى الله تعالى وعليه ابن عباس والحسن
ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم والاول للاكثرين وهو تعالى شديد القوة ذو مرة لانه
ذو القوة المتين ما كذب الفؤاد فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى ببصره من جبريل او ربه تعالى
اي لم يكن تخيلا كاذبا افتمارونه تجادلونه على ما يرى ولقد رآه بصورته نازلا نزلة اخرى
ليلة الاسرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رأى ربه والجمهور على الاول عند سدرة المنتهى التي
ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم وهي في السما السابعة او عن يمين العرش لا يجاوزها احد وهي عندها
جنة المأوى مأوى الملائكة او المتقين اذ يغشى السدرة ما يغشى ما لا يحصى من عباد الملائكة ما
ما زاغ البصر بصره صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى تجاوز ادبا واستيقانا والله لقد رأى
فيها من آيات ربه الكبرى الملكية والملكوتية كجبريل في ستمائة جناح واكثر اجلة المحدثين كما
نقل الشيخ ابن حجر على انه ما صح من الصحابة رؤيته صلى الله عليه وسلم بالبصر وعليه الصوفية | بعد هذا
البيان كيف تشكون في امره افرأيتم اللات صنم عبده ثقيف بالطائف عنوا به مؤنث الله والعزى
من العز شجرة عبدها غطفان بين مكة والطائف ومناة من مناه اي قطعه صنم بين الحرمين
عبده هذيل وثقيف في مزيد قرابتهم او هي لقريش نخلة الثالثة للاولين الاخرى المتاخرة
رتبة عندكم وثاني مفعولي افرأيتم بنات الله الدال عليه ألكم الذكر وله الانثى اذ كانوا يكرهون البنات
تلك اذا قسمة ضيزى جائرة ان هي الا المذكورات الا اسما لخلوها عن معنى الالوهية سميتموها
بها انتم واباؤكم ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة ان ما يتبعون بعبادتهم الا
الظن اي توهم حقيته وما تهوى تشتهيه الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول
بالكتاب فتركوه ام للانسان كل ما تمنى كشفاعة الاصنام لا فلله الآخرة والاولى الدنيا
يعطي ما يشاء لمن يشاء منهما وكم كثيرا من ملك في السموات مع كرامتهم لا تغني لا تنفع
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لهم فيها لمن يشاء ويرضى فكيف يشفع جماد
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى بانهم بنات الله وما لهم
به بقولهم من علم ان ما يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني لا ينفع من الحق وهو المعارف
اليقينية شيئا والظن انما يعتبر فيما يتعلق بالعمل وقيل الظن المغني ظن حصل من النظر
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يتدبر فيه ولم يرد الا الحياة الدنيا العاجلة ذلك امر
الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزونه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى

فلا

فلا يعب ولله ما في السموات وما في الارض اي خلقهما ليجزي الذين اساءوا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى من المثوبات لهم الذين يجتنبون كبائر الاثم ما فيه
وعيد شديد والفواحش منها خصوصا الا لكن اللمم الصغيرة كما دون الزنا نحو القبلة يغفر
باجتناب الكبائر واصله مقاربة المعصية ان ربك واسع المغفرة يغفر اللمم وغيره
فلا ييأس صاحب الكبائر هو اعلم بكم منكم اذ انشأكم اي آدم من الارض واذ انتم اجنة
جمع جنين في بطون امهاتكم فلا تزكوا تمدحوا انفسكم اعجابا وجاز اعترافا بنعمته
هو اعلم بمن اتقى وقد ورد انه يقال في المدح احسبه كذا والله حسيبه افرأيت الذي تولى
عن الايمان كوليد بن مغيرة آمن فعيره مشرك فقال اخشى عذاب الله فقال انا اتحمله
اذا اعطيتني كذا وكذا فارتد واعطى قليلا مما وعد واكدى منع عن الباقي اعنده علم الغيب
فهو يرى يعلم انه يتحمل عذابه ام لم ينبأ بما في صحف موسى ولا شهر بينها قدمه على وابراهيم
الذي وفى تمم ما امر به خصه به لاحتماله ما لم يحمله غيره كالنار والذبح وغيره ان لا
تزر نفس وازرة وزر اخرى كما مر وكان تؤخذ بجرم الاب بالابن والاخ بالاخ وهكذا وبيان
هذا المقام مضى في الانعام وان انه ليس للانسان الا ما سعى عن ابن عباس نسخت بنحو الحقنا
بهم ذرياتهم وقيل لا لانها خبر ان كل واحد مخصوص بقوم وكذا في نحو الحج والصوم والصدقة
عن الميت لما صح في الخبر فالناوي له فيه كنائبه وان سعيه سوف يرى في ميزانه
ثم يجزاه اي الانسان سعيه الجزاء الاوفى الاوفر وان الى ربك المنتهى المرجع وانه هو اضحك
وابكى خصهما بالذكر لاختصاص الانسان بهما من بين الحيوانات ولو صح ان القرد يضحك والابل
تبكي فلا بعض لانفراد كل منهما بواحد وانه هو امات واحيى لا غيره فالقاتل ينقض البنية
والموت يحصل عنده على عادة الله تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى
تدفق في الرحم وان عليه النشأة الخلقة الاخرى للبعث وفاء بوعده وانه هو اغنى الناس
بكفايتهم واقنى اعطاهم القنية اي ما يدخر بعد الكفاية وانه هو رب الشعرى العبور كوكب
خلف الجوزاء خصه لانه عبده ابو كبشة جده من الام وهو اضوأ من الشعرى الاخرى الغميصاء من
نجوم الاسد وانه اهلك عادا الاولى قوم هود والاخرى ارم وثمودا فما ابقى منهم وقوم
نوح من قبل اي قبلهما انهم كانوا هم اظلم واطغى منهما لطول لبثه فيهم ونفرتهم له والقرى
المؤتفكة المنقلبة بقوم لوط اهوى اسقطها الى الارض فغشاها ما غشى من العذاب
فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك باولياء عده نعمة باعتبار ان فيها عظة ونصرة لانبيائه
الرسول هذا نذير من جنس النذر الاولى ازفت قربت الآزفة القيامة القريبة ليس لها من
دون الله نفس كاشفة عن علمها او قادرة على كشف شدائدها الا الله افمن هذا الحديث
القرآن تعجبون وتضحكون ولا تبكون لوعيده وانتم سامدون لاهون غافلون بعد نزوله

ما محمد صلى الله عليه وسلم فقط او مستكبرون او مغترون فاسجدوا لله فقط واعبدوا ٥

سورة القمر مكية

لما قال ازفت الازفة بينها بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت
الساعة القيامة وانشق القمر ليلة البدر فلقتين حين سالوه صلى الله عليه وسلم
وهو علامة قربها وان يروا اية معجزة يعرضوا عنها ويقولوا هي سحر مستمر مطرد
لما راوا تتابع معجزاته او محكم وكذبوا واتبعوا اهواهم في تكذيبهم وكل امر مستقر
منتهٍ الى غاية من خير او شر ولقد جاءهم في القران من الانبا من اهلاك الامم المكذبة
ما فيه مزدجر ازدجار وزجر عما هم فيه هو حكمة بالغة تامة فما تغني تنفع فيهم
النذر الانذار جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه فتول عنهم منسوخ بالقتال يوم
يدع الداعي اسرافيل بالنفخة الثانية الى شيء نكر منكر تنكره النفس خاشعا ابصارهم
بالافراد ظاهر وبالجمع حسن حلاف نحو فاعد بن غلمانهم لا نصيغته لا تشبه الفعل يخرجون من
الناس من الاجداث القبور كانهم جراد منتشر حيرة وانتشارا مهطعين مسرعين
مادي اعناقهم الى صوب الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل قريش
قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا هو مجنون وازدجر زجر بالاذيات فدعا
ربه اني باني مغلوب فانتصر انتقم لي ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب غاية
الانصباب صبا حابوما وفجرنا الارض حال الكون كلها عيونا اصله فجرنا عيونها تغيير مبالغة
فالتقى الماء منها على امر اي حال قد قدر ازلا بلا تفاوت وحملناه نوحا على سفينة ذات
الواح ودسر جمع دسار ما تشد به الالواح تجري باعيننا بمراى منا حفظا وتعلناه
جزاء لمن كان كفر هو نوح فانه نعمة كفروها ولقد تركناها الفعلة اية عبرة فهل من مدكر
معتبر بها فكيف كان عذابي ونذر انذاري كما مر جمعه ووحد العذاب اشارة الى غلبة رحمته
اذ الانذار للاشفاق ولقد يسرنا سهلنا القران للذكر للاتعاظ او الحفظ فهل من مدكر
به كرها اشعارا بان استماع كل قصة يستدعي الاتعاظ واستينافا للتنبيه كذبت
عاد هودا فكيف كان عذابي ونذر لهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديد الصوت
او البرد في يوم نحس على اعدا الدين فقط مستمر عليهم شومه كان اربعا اخر الشهر
واستجيب فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهره وعصره وانما افرد هنا وقال
في السجدة ايام نحسات وفي الحاقة سبع ليال لا الى الجزم لان المراد باليوم هنا الوقت كما مر
وبالاستمرار امتداده ايام وهنا اختصر حكايتهم وبسط فيها تنزع تقلع الناس من
الشعاب والحفر التي اندسوا فيها فرمتهم على رؤسهم او فلعت رؤسهم اولا ثم كبتهم على وجوههم
كانهم في طول قامتهم مصرع عنهم بلا رؤس اعجاز اصول نخل منقعر منقلع ذكره لفظا فكيف

كان

كان عذابي ونذر كما مر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
بالانذار الذي جا به صالح او بالرسل فقالوا ابشرا منا واحدا لا نتبعه نتبعه انا اذا
لفي ضلال وسعر جمع سعير بمعنى عذاب او هو الجنون اءلقي الذكر الوحي عليه من بيننا
وفينا احق منه بل هو كذاب اشر شديد البطر وهو ابلغ من الفرح ولا يكون الا بعد الاهوا
ثم قال تعالى لصالح سيعلمون غدا عند نزول عذابهم من الكذاب الاشر انا مرسلوا
الناقة من الصخرة كما مر فتنة امتحانا لهم فارتقبهم فيما يصنعون واصطبر على اذاهم
ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم يوم لهم ويوم لها كل شرب نصيب منه محتضر
يحضره صاحبه فكرهوا ذلك فنادوا صاحبهم قدار بن سالف ليعقرها وكان اشقر
لقبه احيمر ثمود فتعاطى تناول السيف فعقرها فكيف كان عذابي لهم ونذر
كما مر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة من جبريل فكانوا كهشيم يابس الحشيش الساقط
المداس المحتظر الذي اتخذ حظيرة من يابس الحشيش لغنمه ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر على لسانه انا ارسلنا عليهم ريحا حاصبا تحصبهم
اي ترميهم بالحجارة فهلكوا الا ال لوط نجيناهم بسحر السدس الاخير من الليل وقيل السحر الاعلى
انصداع الفجر والاخر عند انصرامه نعمة انعاما من عندنا كذلك الانعام نجزي من شكر
نعمتنا بالطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فتشاكوا
بالنذر الانذار ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا منه تمكينهم ليخبثوا بهم وهم الملائكة
كما مر فطمسنا اعينهم فاستوت مع وجوههم فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي
ونذره نذر اي انذاري ولقد صبحهم بكرة اول النهار عذاب مستقر دايم الى عذاب النار
فذوقوا عذابي ونذر كما مر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون
معه او كما مر النذر على لسان موسى وهرون وقيل حين جا الى القبط كانه فرعون غابيا كذبوا
باياتنا التسع كلها فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه اكفاركم يا قريش
خير قوة من اولئكم الكفار ام لكم براءة في الزبر الكتب السماوية ام يقولون
نحن جميع جماعة منتصر على محمد قالها ابو جهل فنزل سيهزم الجمع ويولون الدبر فهزموا ببدر
بل الساعة موعدهم لعذابهم والساعة ادهى اعظم دهاء اي فظاعة بحيث لا يهتدى الى
دوائها وامر مذاقا من عذابهم بالدنيا ان المجرمين هم القدرية عند الاكثر ويويدهم
الحديث في ضلال في الدنيا وسعر نار شديدة في الاخرة يوم يسحبون يجرون في النار
على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس سقر حر جهنم جعل السبب مكان المسبب انا
كل شيء خلقناه كاينا بقدر بتقضية حكمتنا او بتقدير في اللوح المحفوظ قبل وقوعه ويرفع
كل شي مبتدا او خلقناه خبر لا نعت لبطلان الاول وما امرنا الا فعلة او قولة واحدة

متبع

عن الايجاد بلا معالجة او قوله كن كلمح نظر بالعجلة بالبصر بيسر او سرعة ولقد اهلكنا اشياعكم
اشباهكم في الكفر ممن كان قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه مكتوب في الزبر كتب
الحفظة وكل صغير وكبير مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار
فضلت في المثال او ضيا في مقعد صدق مكان مرضي آثره على المجلس لان القعود جلوس فيه
مكث معتبر عند مليك عظيم الملك مقتدر على كل شيء ○

سورة الرحمن مكية

قيل الا في لم نسبة الالهية لما وعدنا ما اعد للناس جلا بل بنعمه في العقبى وصف نفسه بكمال الرحمة
وعد علينا فواصل نعم في الدنيا فقال بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن
علم القرآن بتيسير فهمه وامافي له وما يعلم تاويله الى اخره عند من يقف على الجلالة فغلبة
الغالب او بمعنى لا يعلمه احد بقوة ذكائه خلق الانسان علمه البيان التعبير عما في الضمير
او هو آدم علمه اللغات وكان يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية وقدم التعليم على الخلق
لانه سبب الايجاد الشمس والقمر يجريان بحسبان لاتساق امور السفليات جمع حساب
او بمعناه وترك العاطف تعديدا والنجم الكوكب او نبات بلا ساق والشجر ذو ساق يسجدان
ينقادان له فيما اراد منهما والسماء رفعها ووضع الميزان العدل فوفر على كل مستعد
مستحقه لانتظام العالم الا تطغوا تعتدوا في الميزان باخذ الزائد واقيموا الوزن
اي افعلوه بالقسط بالعدل ولا تخسروا تنقصوا الميزان او لا تعطوا بالزيادة والنقصان
ولا تخسروا ميزان اعمالكم فتلك ثلاث موازين والارض وضعها اثبتها للانام الخلق او كل
ذي روح فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام اوعية الطلع والحب ذو العصف التبن والريحان
فباي آلاء ربكما ايها الثقلان المفهوم من الانام تكذبان تنبيه لسامع هذه الاية ان يقول
ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان آدم من صلصال طين يابس كالفخار
كالخزف وخلق الجان اباهم من مارج لهب خالص من الدخان من نار افاد بالتنوين انها
ليست النار المعروفة فباي آلاء ربكما في اطوار خلقتكما تكذبان هو رب المشرقين للشتا
والصيف ومطلع الفجر والشمس ورب المغربين لهما او للشمس والشفق كرر لفظة رب هنا
دون المعارج والمزمل لان المقام للامتنان فباي آلاء ربكما مما فيه من تدبير السفليات
تكذبان مرج ارسل البحرين العذب والمالح من فارس والروم يلتقيان ظاهرا بينهما
برزخ حاجز من قدرته لا يبغيان لا يتجاوزان حدهما فباي آلاء ربكما من فوائد عدم اختلاطهما
تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره او خرز احمر وبهما المخرج الا من المالح
لكن لما اجتمعا صارا كواحد ونحو وجعل القمر فيهن نورا فباي آلاء ربكما من هذه المنافع تكذبان وله
الجوار السفن المنشآت المرفوعات في البحر وهي كالاعلام الجبال عظما فباي آلاء ربكما

مى

بلغ

من تعليمهم وخواصهم تكذبان كل من عليها على الارض فان هالك من عليها ولي العقل ويبقى وجه ربك
ذو الجلال الاستغنا المطلق والاكرام المتفضل العام فباي آلاء ربكما من ابقا ما هو بصدد
الفنا من افنا بكم لتحيا تكم الابدية تكذبان يسأله بلسان الاستعداد حالا او مقالا
من في السموات والارض كل يوم وقت هو في شان امر يظهره على وفق تقديره الازلية
ومنه مغفرة ذنب وتفريج كرب ورفعة قوم ووضع آخرين وهو رد لقول اليهود انه تعالى لا
يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما من اسعاف سوالكما تكذبان سنفرغ نتجرد لكم
لحسابكم في القيامة اذ لا يفعل فيها غيره ايها الثقلان الانس والجن المثقلان بالتكاليف
فباي آلاء ربكما من تخويفنا اياكم واستيفا حق مطلوبكم طالبكم من مطلوبكم يا معشر الجن قدم
لكثرة استطاعتهم والانس ان استطعتم في القيامة ان تنفذوا تخرجوا من اقطار جوانب
السموات والارض فارين من قضائنا فانفذوا امر تعجيز لا تنفذون الا بسلطان
بقوة ليست لكم فباي آلاء ربكما من مساهلته مع كمال قدرته ثم تنبيهه تكذبان يرسل
عليكما ان فررتما يومئذ شواظ لهب من نار بلا دخان ونحاس دخان بلا لهب او صفر مذاب
على رؤسكما فلا تنتصران تمتنعان من قدرتنا فباي آلاء ربكما من تحذيره الان وتمييزه
بين مطيعكم وعصاتكم بالجزا تكذبان فاذا انشقت السماء بنزول الملائكة فكانت وردة
اي مثل حمرة كالدهان في الصفا جمع دهن او مثل الاديم الاحمر ولون السماء احمر دائما وانما تشاهد
زرقتها بسبب اعتراض الهوا كما ترى الدم في العروق ازرق وكانه ابو مسيذ وجوابه فما اعظم الهول
فباي آلاء ربكما من امن المومنين يومئذ تكذبان فيومئذ حيث يحشرون من قبورهم لا يسأل
عن ذنبه الضمير لقوله انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم واما قوله لنسألنهم اجمعين
ففي المحشر او لا يسأل هل عملتم كذا بل يقال لم عملتم فباي آلاء ربكما انعم على المومنين يومئذ
تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم باسوداد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام يجمع بينهما في سلسلة من خلفهم ثم يطرحون في النار فباي آلاء ربكما من امتياز المومنين
عنهم يومئذ تكذبان يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم
ماء حار آن منتهى الحر فباي آلاء ربكما من انذاركم اليوم لتتقوا تكذبان ولمن خاف مقام ربه
الذي يحاسب فيه عباده او قيامه واطلاعه عليه او المقام مقحم جنتان او ابنيهما وما فيهما
من الذهب وان زنا وان سرق جنة روحانية وجنة جسمانية او باعتبار عقيدته وعمله او
بفعل الطاعة وترك المعصية او جزاء وتفضلا او للجن والانس فباي آلاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع الثمار جمع فن او اغصان جمع فنن فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
تجريان الى حيث شاءا او التسنيم والسلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة
زوجان صنفان مما لا نظير له في الدنيا وما له نظير ومر الدنيا حلو فيها فباي آلاء ربكما



لعل الالاء

ينتعون متكئين مضطجعين او متربعين على فرش بطائنها من استبرق غليظ
الديباج وظهائرها من سندس وجنى الجنتين دان قريب يناله المضطجع فباي الاء
ربكما تكذبان فيهن اى فى اللالى المذكورة نسا من الحور عند الاكثرين وقال البصري
نسا الدنيا المنشآت قاصرات الطرف اى العين على ازواجهن والاكثر على انهن خلقن فى الجنة
خلافا للحسن البصري لم يطمثهن يفتضهن انس قبلهم للانسية ولا جان للجنية دل
على دخول الجن فى الجنة وعلى طمثهم للجنية وقيل للانسية ايضا وقال القشيري الجن لا يطأون
الادمية فى الدنيا وجوزه القرطبي وقال الضحاك ومجاهد ينطوى على احليل مجامع لم يسم فيجامع
معه فباى الاء ربكما تكذبان كانهن فى حمرة الوجه وصفائه الياقوت والمرجان صغار
اللولو فانه اصفى من كباره فباى الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان المقيم
فباي الاء ربكما من المجازاة مع مضاعفة الثواب تكذبان ومن دونهما اى الجنتين المذكورتين
للخائفين المقربين جنتان من الفضة لمن دونهم من اصحاب اليمين كما مر فباي الاء ربكما
تكذبان مدهامتان سودا وان من شدة الخضرة مما سحر بان غالبها الرياحين والنبات
خلاف الاوليين حيث بين اشجارهما وثمارهما التفاوت الدرجتين فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالما وهو دون الجريان فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل خصه لانه فاكهة وغذا ورمان هو فاكهة ودوا ولذا قال عند الحنفية
من حلف لا ياكل فاكهة لم يحنث باكلها فباي الاء ربكما تكذبان فيهن فى الالا المعدودة
خيرات خلقا مخففة خيّرات حسان خلقا فباي الاء ربكما تكذبان حور شديدات
سواد العيون وبياضها مقصورات مستورات فى الخيام من زبرجد وياقوت
ولولو وللخيمة منها سبعون بابا من الدر فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن بطامثهن
انس قبلهم ولا جان كحور اصحاب الجنتين الاوليين فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على
رفرف وسائد او بسط خضر وعبقري طنافس مخملة منسوب الى عبقر بلد الجن ينسب
اليه كل عجيب حسان فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك من حيث اطلاقه على
ذاته فكيف بذاته تعالى ذي الجلال العظمة التامة والاكرام للمؤمنين ○

سورة الواقعة مكية

الآية افبهذا الحديث وآية ثلة من الاولين لما ذكر وعد المطيع واوعد العاصي بما عد لهما
فى القيمة اتبعه بما يوكد وقوعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت حدثت الواقعة القيمة المتحققة الوقوع ليس لوقعتها حين تقع نفس كاذبة
بنفيها الان او ليس فى وقعتها كذب خافضة لبعض كالكفرة او الكواكب بنثرها رافعة
لبعض كالمؤمنين او بتسيير الجبال فى الجو اذا رجت الارض رجا حركت حركة شديدة وبست

تخ او الجبال بتسييرها

حركت حركة

فتتت

فتتت او سيرت الجبال بسا فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر فزوج فاصحاب الميمنة
او من اوتي كتابه بيمينه ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة للعرش
ما اصحاب المشأمة الشمال يعني مقابليها اراد التعجب من حالهما والسابقون السابقون الى الايمان
والطاعة اولئك المقربون من العرش فى جنات النعيم هم ثلة كثير من الاولين من
الامم وقليل من الآخرين هذه الامة وفى الحديث ان المقربين من هذه الامة وعلى الاول
اكثرية سابقي الامم لا تنافي اكثرية هذه الامة المروية فى الحديث لجواز اكثرية اللاحقين او
ارادة كل واحد من الامم هم على سرر موضونة منسوجة بالذهب والجواهر او مصفوفة
او متواصلة متكئين عليها متقابلين كما مر يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان فى طراوة
الولدان مخلدون وقيل هم اولاد اهل الدنيا بلا حسنات ولا سيئات وعن علي رضي الله عنه
اولاد الكفار خدام اهل الجنة والاحاديث فى ذلك متعارضة والله اعلم باكواب انا بلا عروة
ولا خرطوم واباريق انا معهما وكاس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها ولا ينزفون
لا تذهب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون ويطوف عليهم
حور عين ضخام العيون وبالجر عطف على جنات بتقدير مضاف اى فى مضاجعة حور
كامثال اللولو المكنون المصون جزيناهم كذلك جزاء بما كانوا يعملون فى الدنيا لا يسمعون
فيها لغوا عبثا ولا تاثيما نسبة الى الاثم الا قيلا قولا سلاما سلاما من باب بيد اني من قريش
وافاد بتكراره نشره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين كما مر فى سدر مخضود بلا شوك
او تثنى الغصن من كثرة الحمل وطلح موز منضود نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه او ام غيلان
كثير الانوار ذو فسره علي وابن عباس وطلع وظل ممدود دائم وماء مسكوب لهم كيف شاؤا
بلا تعب شبه تنعم المقربين باكمل ما يتصور للمدنيين وتنعم هولا باكمل ما يتمناه البدويون
اشعارا بتفاوتهما وفاكهة كثيرة اجناسا لا مقطوعة فى زمان ولا ممنوعة من احد
وفرش مرفوعة كما بين السما والارض او نسوة على السرر انا انشأناهن الحور او النسوة
انشاء بلا ولادة بعد كونهن عجائز شمطا رمصا فى الدنيا فجعلناهن ابكارا ولو وطئن كثيرا
عربا جمع عروب العاشقة لزوجها اترابا مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين كالازواج
لاصحاب اليمين هم ثلة كثير من الاولين من هذه الامة او الامم وثلة من الآخرين
كذلك والاول مرفوع وايضا فى الحديث ان من آدم الينا ثلة ومنا الى يوم القيمة ثلة واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال كما مر فى سموم حر نار كما مر وحميم ما اشتد حره وظل من يحموم دخان
اسود لا بارد كالظلال ولا كريم فى المنظر انهم كانوا قبل ذلك مترفين متنعمين فى الشهوات
وكانوا يصرون على الحنث الذنب العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما

أئنا لمبعوثون أنبعث أو آباؤنا الأولون كما مر قل إن الأولين والآخرين لمجموعون
إلى ميقات ما وقت من يوم معلوم لله تعالى أي القيامة ثم إنكم يا قريش أيها الضالون
المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها أي الشجر البطون فشاربون عليه أي التأنيث
والتذكير للمعنى واللفظ من الحميم فشاربون شرب الإبل الهيم إبل ذات هيام داء يصيبها كالاستسقاء
تشرب معه إلى الموت هذا نزلهم مغلظة ضيافتهم يوم الدين فكيف بعد ما استقر بهم نحن خلقناكم
فلولا فهلا تصدقون بالبعث الذي هو أهون أفرأيتم ما تمنون تقذفون في الأرحام من النطف
أأنتم تخلقونه بشرا أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين بمغلوبين
على أن نبدل منكم أمثالكم مكانكم أو نغير صفاتكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون ذاتا
وصفة ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا هلا تذكرون أن الإعادة أهون أفادت صحة
القياس أفرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه أم نحن الزارعون
فالفرق أن الحرث إلقاء البذر وتهيئة الأرض والزرع مراعاته وإنباته لو نشاء لجعلناه
حطاما يابسا مكسرا بلا حب فظلتم أقمتم نهارا تفكهون تتعجبون أو تندمون على جهدكم
فيه فقائلين إنا لمغرمون ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا بل نحن محرومون من الرزق أفرأيتم
الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن جمع المزنة السحابة أو الأبيض منه لأن ماءه أعذب
أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه حذف اللام لتقدم ذكرها قريبا أو لأن فادر الوعيد
لفقد الطعوم المقصود بالذات أشد فأدخلت تفيد التوكيد أجاجا شديد الملوحة فلولا هلا
تشكرون أفرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم أنشأتم شجرتها التي منها الزناد
أم نحن المنشئون نحن جعلناها نار الزناد تذكرة للبعث والجهنم ومتاعا للمقوين
كما مر النازلين القوى أي المفازة أو الذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام خصهم لأنهم أحوج
فسبح أحدث تنزيهه عن مقالة الجاحدين مستعينا باسم ربك العظيم أو الباء فقط
صلة أو مع اسم أي نزهه فلا صلة أو رد لهم أو للنفي أي لا أقسم للوضوح بمواقع النجوم منازل
أي أوقات نزول نجوم القرآن وإنه هذا القسم لقسم لو تعلمون معترض بين والخبر عظيم
والله أعلم بسر عظمته إنه لقرآن كريم كثير النفع مكتوب في كتاب مكنون اللوح المحفوظ
أو المصحف لا يمسه نهي إلا المطهرون أي عن الأحداث وبه قال الجمهور ويؤيده حديث لا تمس
القرآن إلا وأنت طاهر وقيل أي لا يطلع عليه إلا المنزه عن الكدورات الجسمانية كالملائكة تنزيل
منزل من رب العالمين أفبهذا الحديث القرآن أنتم مدهنون متهاونون وتجعلون رزقكم
أي شكركم بلغة أزدشنوءة وقرأ علي وابن عباس شكركم أنكم تكذبون بنسبته إلى غير الله
تعالى فلولا هلا إذا بلغت النفس الحلقوم وأنتم باحضار المحتضر حينئذ تنظرون
إليه ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون لا تعلمونه فلولا تأكيد إن كنتم غير مدينين

عليه ح

بيان مقدمه

مملوكين

مملوكين تحت قدرتنا ترجعونها عامل لإذا فترتيبها فلولا ترجعونها وتابعه إذا بلغت الحلقوم
إن كنتم صادقين في تعطيلنا فإذا لم تقدروا فاعلموا أن الكل بقدرتنا فأما إن كان المتوفى
من المقربين السابقين فروح أي فله راحة وريحان مع الملكية لبشره فيقبض أو يجعل
روحه في النزع أو رزق حسن وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام فسلام
لك يا محمد أو يا صاحب اليمين من جهة أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين إثره
على أصحاب الشمال بيانا للمحجب فنزل أي فله نزل متقدمة ضيافة من حميم وتصلية إدخال
جحيم إن هذا المذكور لهو حق اليقين أو حق هو اليقين فسبح باسم ربك العظيم كما مر

سورة الحديد مختلف فيها

لما حثنا على تسبيحه أكد ذلك بالإخبار عن تسبيح كل شيء له تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
سبح خالصا لله أنا جابه في أوائل السور ماضيا ومضارعا ومصدرا إشعارا بدوام
استحقاقه له ما في السماوات والأرض كلا بما تغليبا للأكثر وهو العزيز الغالب الحكيم
في ملكه له ملك السماوات والأرض يحيي بالإنشاء ويميت وهو على كل شيء قدير هو الأول
قبل الكل بلا بداية والآخر بعده بلا نهاية والظاهر وجودا لكثرة دلائله أو الغالب والباطن
لا تدرك ذاته أو العالم بباطن الكل واعلم أن الأول هو الفرد السابق فلو قال أول مملوك اشتريه حر
فاشترى عبدين ثم عبدا لم يعتق أو وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السماوات والأرض في
ستة أيام ثم استوى على العرش فسر مرات يعلم ما يلج يدخل في الأرض كالبذر وما يخرج
منها كالنبات وما ينزل من جانب السماء كالمطر وما يعرج فيها كالأعمال وهو معكم أينما
كنتم والله بما تعملون بصير فيجازيكم الآية سند لأهل الثناء وبل أن يدرونه تناقض المعية
مع الاستواء له ملك السماوات والأرض ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الابتداء لأنه كالمقدم لإثباتها
وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار فيزيد عليه ويولج النهار في الليل فيزيد عليه
وهو عليم بذات أي بما في الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين
في التصرف فيه وهو في الحقيقة له نزل في غزوة تبوك فالذين آمنوا منكم وأنفقوا كعثمان رضي
الله عنه لهم أجر كبير وما أي عذر لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
وقد أخذ ربكم ميثاقكم حين قال ألست بربكم إن كنتم مؤمنين بحجة فهذا أوضح الحجج هو الذي
ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات القرآن ليخرجكم من الظلمات الكفر إلى النور
الإيمان وإن الله بكم لرءوف رحيم وما لكم تبعد إيمانكم في ألا تنفقوا في سبيل الله ولله
ميراث يرث ما في السماوات والأرض فإنفاقه في حياتكم أولى لا يستوي منكم من أنفق
من قبل الفتح فتح مكة أو أول الإسلام وقاتل وهو أبو بكر رضي الله عنه إذ الآية نزلت فيه
وقال ابن مسعود رضي الله عنه أول من أظهر الإسلام نبيه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه

الخبر

بيان بما

عذر

اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا لان بعد ظهور الاسلام قلت الحاجة اليهما
وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير فيجازيكم من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا اي ينفق لوجهه رجاء ان يعوضه فيضاعفه له الى سبعمائة وله اجر كريم الجنة
غير المضاعفة اذكر يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم المضي لبعضهم قدر ما بين
صنعا وعدن ولبعضهم موضع قدميه بقدر اعمالهم بين ايديهم وهو نور اعمالهم او ايمانهم وبايمانهم
هو نور يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف يقال لهم بشراكم اي المبشر به اليوم جنات اي دخولها
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا انتظرونا او انظروا الينا وبقطع الهمزة امهلونا لنلحق بكم نقتبس نستضي
من نوركم قيل لهم استهزاء ارجعوا وراءكم الى حيث جئتم فالتمسوا نورا اخر اذ لا حظ لكم
هنا فرجعوا فضرب بينهم وبين المؤمنين بسور حجاب له باب تدخل فيه المؤمنون
انه سور بيت المقدس باطنه فيه الرحمة الجنة وظاهره من قبله جهته العذاب لانه
يلي النار وعن ابن عباس واكثر المفسرين انه يغشى الناس ظلمة في الفتنة ويعطي كل احد نورا على
قدر عمله ويعطى المنافق نورا خديعة ثم يسلب عنه ينادونهم الم نكن معكم في الاعمال الظاهرة
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق افاد ان البعد اشد بدلا يتبع الا دراكه فان الجنة
اعلى السموات والنار في الدرك الاسفل وتربصتم بنا الدوائر وارتبتم في الدين وغرتكم
الاماني الاطماع حتى جاء امر الله الموت وغركم بالله الشيطان الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم
فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم ناصركم او متولي امركم اذ تعطي حياة وعقلا
فتغبط عليهم وبئس المصير النار ولما اكثر المزح والضحك في الصحابة بعد ثلث عشر سنة
من نزول القران نزل الم يان ما حان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله مطلقا
وما نزل من الحق القران اي عند سماعهما ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
اي اهل الكتابين فطال عليهم الامد الامل او زمن الغم فقست قلوبهم صلبت بالميل
الى الدنيا وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها فلا تيأسوا
من ان تلين قلوبكم بالطاعة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين المتصدقين
والمصدقات و الذين اقرضوا الله قرضا حسنا لوجهه يضاعف لهم ثوابه
ولهم اجر كريم حسن والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
اي هم منزلتهما عند ربهم وفي الحديث مؤمنوا امتي شهداء لهم اجرهم اجر الفريقين ونورهم
نور الفريقين ولكن بلا تضعيف للتفاوت والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم دل على خلودهم اعلموا انما الحياة الدنيا مما لا يتوصل به الى النجاة
لعب امر خيالي كلعب الصبي بلا فائدة ولهو يلهون به عما ينفع وزينة وتفاخر
بينكم

بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد مباهاة بهما في سرعة زوالها كمثل غيث مطر
اعجب الكفار الحراث نباته او الكافر بالله لانه اشد اعجابا بزينتها والمؤمن ينتقل
فكره منها الى قدرة صانعها ثم يهيج ييبس بعاهة فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فتاتا
يابسه وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان فاطلبوا خيرها وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور اي متاع يغتر به المشتري فيشتريه ثم يتبين فساده وما معه
الا الندم سابقوا الى موجبات مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اي لكل مطيع جنة بهذه الصفة وسبق الكلام فيه في العمران ولا استبعاد في ان
المخلوق فوق الشيء اعظم منه اذ العرش اعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اعدت
للذين امنوا بالله ورسله افهم ان مجرد الايمان يوجبها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
بلا وجوب عليه والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد ذلك عنه ما اصاب من مصيبة
في الارض كجدب ولا في انفسكم كمرض الا مسطورة في كتاب هو اللوح من قبل ان نبراها
نخلقها ان ذلك الكتب على الله يسير ذلك الكتب لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم
حزن جزع ولا تفرحوا بما اتاكم فرح بطر بل شكر وفي الحديث من عرف سر الله في القدر
هانت عليه المصائب والله لا يحب كل مختال متكبر فخور على الناس بما اوتي الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل لانهم القدوة فيه ومن يتول عن الطاعة فان الله
هو الغني عنها الحميد في ذاته وان لم يشكر لقد ارسلنا رسلنا بالبينات من المعجزات
وانزلنا معهم الكتاب جنسه والميزان العدل او ميزان نوح ليقوم الناس بالقسط
بالعدل وانزلنا انشانا الحديد الذي به يرفع ما لا ينبغي نزل مع ادم الحجر الاسود وعصى موسى
والسندان والكلبتان والمطرقة وروي ان الحديد نزل يوم الثلاثاء ولذا نهي عن الفصد
والحجامة فيه وفي الحديث ان فيه ساعة لا يرقى فيها الدم فيه باس شديد يقاتل به ومنافع
للناس والات في الصنائع وليعلم الله مشاهدة من ينصره ينصر دينه ورسله بالات
الحرب حال كون نصره بالغيب ان الله قوي عزيز في دفع اعدائه فيستغني ذلك لكم ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب لا نبي بعدهما الا منهما
فمنهم من ذريتهم مهتد وكثير منهم فاسقون افاد بتغيير الاسلوب غلبة الضلال
ثم قفينا على اثارهم اي نوح وابرهيم ومن معهما برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم
بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة رقة شديدة
ورحمة ورهبانية مبالغة في الرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان
البالغ في الخوف وقرئ بالضم منسوبا الى الرهبان جمع راهب ابتدعوها بلا امرنا
ما كتبناها عليهم الا لكن ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وما تعبدناهم به

الا على وجه ابتغاء رضوانه فما رعوها حق رعايتها لتثليثهم وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
ونحو ذلك فآتينا الذين آمنوا الثابتين على دينه منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
خارجون عن اتباعه افاد ان كل محدث بدعة وتبعه لمن ابتدع خيرا ان يدوم عليه
ولا يعدل الى ضده كما ورد في الحديث وافاد ان العزلة مندوب اليها عند فساد الزمان
والاحوال يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله وآمنوا برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين او ضعفين بلغة الحبشة من رحمته
لايمانكم بالنبيين ولا يلزم بذلك ترجيحهم على المؤمن اذ يمكن كون كفله اعظم من كفليهم
ويجعل لكم نورا تمشون به كما مر ويغفر لكم والله غفور رحيم بينا ذلك لئلا
لا صلة اي لكي يعلم اهل الكتاب اي كفارهم ان اي انهم لا يقدرون على شيء من
فضل الله كصرف النبوة عن محمد صلى الله عليه وسلم وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم

استحباب العزلة لفساد الزمان والاخوان

سورة المجادلة مدنية

لما وعد مؤمني اهل الكتاب بما وعد وكان حكم الظهار في شرايعهم الغراء المؤبدة
بتخليله بالكفارة لئلا يتوهموا اما وعد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك تراجعك يا محمد في زوجها اوس اذ قال لها
انت علي كظهر امي فحكمت بحرمتها عليه وتشتكي الى الله وحدتها وعجزها والله
يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من
نسائهم بنحو الصيغة المذكورة من تشبيهها بجزء محرم ابدي لم تكن حلالا قط
ما هن امهاتهم حقيقة ان اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
بالظهار ليقولون شيئا منكرا في الشرع من القول وزورا كذبا وان الله لعفو
غفور لما سلف منهم والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما يرجعون
اي عما قالوا بان لا يطلقوها الى زمن يمكنهم ذلك عند الشافعي وباستباحة استمتاعها
عند الحنفية ولو بنظر شهوة وبالعزم على الجماع عند مالك فتحرير اي اعتاق رقبة
مؤمنة مسلمة عن مخل بالعمل لزمهم من قبل ان يتماسا بوطء او استمتاع ذلكم الحكم
توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين
متتابعين عليه من قبل ان يتماسا كما مر ووطء اثنائهما لا يقطع التتابع عند الشافعية
فمن لم يستطع الصوم لنحو مرض وكبر وشدة شبق فاطعام ستين مسكينا
عليه من قبل ان يتماسا عند الشافعية ذلك التعليم لتؤمنوا بالله ورسوله
برفض عبادة الجاهلية وتلك حدود الله وللكافرين بها عذاب اليم

ان

ان الذين يحادون يعاندون الله ورسوله كبتوا خذلوا كما كبت الكفار
الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات على صدق الرسول وللكافرين بها
عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا توبيخا احصاه ضبطه
الله ونسوه والله على كل شيء شهيد مطلع الم تر تعلم ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض ما يكون من نجوى تناجي ثلاثة الا في حالة هو العليم
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين لخصوص الواقعة
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا توبيخا يوم
القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر يا محمد الى الذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقين
الذين كانوا يتناجون اغاظة للمؤمنين ثم يعودون لما نهوا عنه اي النجوى
ويتناجون بالاثم والعدوان للمؤمنين ومعصية الرسول واذا جاءوك
يا محمد حيوك بما لم يحيك به الله بقولهم السام عليك وهو الموت قال تعالى وسلام
على عباده الذين اصطفى وقال تعالى ليلة المعراج السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وكان صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بقوله عليكم ويقولون في انفسهم لولا هلا
يعذبنا الله بما نقول له ان كان نبيا حسبهم كافيهم جهنم عذابا يصلونها
يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول كهؤلاء وتناجوا بالبر الطاعة والتقوى العفاف
عن المعاصي واتقوا الله الذي اليه تحشرون في القيامة انما النجوى بالاثم ونحوه من
الشيطان ليحزن الذين آمنوا بتوهيمهم انها في شر بغتهم وليس الشيطان بضارهم
شيئا الا باذن الله اي ارادته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالوا بنجواهم
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجالس التي للخير حتى يجلس من
جاءكم فافسحوا يفسح الله لكم في الدارين واذا قيل انشزوا قوموا للطاعة
فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم في الدارين ويرفع الله الذين اوتوا العلم
منهم اذا عملوا به درجات في الحديث يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم اي اردتم ان تناجوا
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة امروا بها لكثرة مناجاتهم اياه بلا
بلا حاجة ذلك التصدق خير لكم واطهر لذنوبكم فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
رخصة للفقراء ولم يعمل بذلك الا علي رضي الله عنه فلما انتهوا عنها نسخت بعد
ساعة او عشرة ايام بقوله أأشفقتم خفتم الفقر من ان تقدموا بين يدي
نجواكم صدقات جمعها باعتبار المخاطبين فاذ لم تفعلوا المأمور وتاب الله

فيما بينهم



عليكم تجاوز عن اشفاقكم المذكور فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا
الله ورسوله دوموا عليها بحيث ذلك والله خبير بما تعملون الم تر الى المنافقين
الذين تولوا قوما غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم اي اليهود بل مذبذبون
بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ايمانهم او عدم حبهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم
يعلمون كذبهم فيه ابطال مذهب الجاحظ اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء
ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة وقاية عن ظهور نفاقهم فصدوا
الناس عن سبيل الله بالتثبيط فلهم عذاب مهين لن تغني تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له على عدم كفرهم كما يحلفون لكم ويحسبون انهم
بالكذب على شيء ينفعهم كما في الدنيا الا انهم هم الكاذبون استحوذ استولى
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون ان الذين يحادون يعادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة او بالسيف لمن بعث بالحرب ان الله
قوي عزيز غالب على امره لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون يصادقون
من حاد الله ورسوله هذا اذا كان فيها ارادة منافعهم مع كفرهم واما نحو المعاملة
والمعاشرة فجائز ولو كانوا آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم اقاربهم فيه دليل على
وجوب معاداة القدرية كما قال مالك وكذا كل ظالم كما قاله القرطبي بل روى الثوري
نزولها فيمن يصحب السلطان والحديث يؤيد الثاني اولئك الغير الموادين كتب اثبت
في قلوبهم الايمان افاد خروج العمل من مفهومه وايدهم بروح بنصر او بنور في قلوبهم
منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
بقبول اعمالهم ورضوا عنه فرحوا بعطايه اولئك حزب الله انصار دينه الا
ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بكل خير ه

سورة الحشر مدنية

لما بين تامن تولى الكفار لشومها لهم بين حال بعض وبالهم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض كما
مر وهو العزيز الحكيم كما مر هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب بني النضير
بعد غدرهم من ديارهم المدينة لاول الحشر اي عند اول الحشر وهو حشرهم الى الشام
وآخره ان يحشر الخلق اليه فتقوم الساعة عليهم فيه او نار تخرجهم وقت قيامها من المشرق
الى المغرب تبيت وتقيل معهم وتاكل من تخلف ولا نرى بالنهار والحشر اخراج جمع من
مكان

عاندهم

مكان الى آخر ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا لقوتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اي بأسه فاتاهم الله اي عذابه من حيث لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم وقذف
القى في قلوبهم الرعب الخوف حال كونهم يخربون بيوتهم بايديهم من الداخل
ليسد ما خربه المؤمنون وايدي المؤمنين كانوا يخربونها من الخارج ليبعد خلوها
فاعتبروا بها يا اولي الابصار اي ذوي البصائر والعقول وفي الآية دليل وجوب
القياس ولولا ان كتب قدر الله عليهم الجلاء الخروج المذكور والفرق بينهما اختصاص
الجلاء بخروج الجماعة لعذبهم في الدنيا ببليات اخر ولهم كلام مستانف في الآخرة
عذاب النار ذلك بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب له ما اي شيء قطعتم من لينة من ضروب النخل غير العجوة والبرنية
وهما اجود النخل حلوها لانفسهم او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله بامره تلبيس
بافساد كما زعموا و اذنه ليخزي الفاسقين ولما طلب الصحابة ان نقسم ما حصل
منهم بينهم كالغنيمة نزلت وما افاء اي رد الله على رسوله منهم فما نافية اوجفتم
اجريتم عليه على تحصيله من خيل ولا ركاب ابل اي مشيتم نحو ميلين بلا تعب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فهو للنبي فاعطاه
المهاجرين وثلاثة من الانصار وهذا وان كان كالغنيمة لانهم حوصروا اياما وقاتلوا
ثم صالحوا الكن لقلة تعبهم اجراه الله مجرى الفيء ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان
للاول عند الاكثر والمقصود انه يخمس وخمس منه فلله ذكره للتعظيم وللرسول
ولذي القربى من النبي كما مر واليتامى الفقراء المسلمين والمساكين وابن السبيل
كما مر ولكل من الاربعة خمس الخمس والباقي للنبي صلى الله عليه وسلم كي لا يكون الفيء دولة
بدورها اي نفعا متداولا بين الاغنياء منكم وحرم الفقراء والدولة بالفتح من الملك بضم الميم
وبالضم من الملك بكسرها وما آتاكم الرسول كالفيء والامر فخذوه ولا تغصبوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فامره ونهيه امر الله ونهيه واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم اخرجهم
كفار مكة منها يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون في ايمانهم والذين تبوءوا الفوا ولزموا الدار المدينة والايمان من
قبلهم قبل هجرتهم يعني الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مجاز عن الطمع والطلب مما اوتوا اي المهاجرون من مال بني النضير ويؤثرون يقدمون
في الحظوظ الدنيوية المهاجرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حاجة فيها ومن يوق
شح بخل نفسه فلزم الايثار والانفاق فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم

اي لا يحسدون اخوانهم على ما اعطيهم

اي بعد انقطاع الهجرة واسلام الانصار وهم المؤمنون الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا بغضا وحسدا للذين
امنوا ربنا انك رءوف رحيم فيها دليل وجوب محبة الصحابة وان من ابغض احدهم لاحظ له
في الفيء كما قاله مالك وسال رجل علي بن الحسين رضي الله عنه عن عثمان رضي الله عنه
فقال له انت من الفقراء المهاجرين الذين الاية فقال لا فقال انت من الذين تبوءوا الاية
فقال لا قال فوالله لو لم تكن من اهل الاية الثالثة يعني والذين جاءوا الاية لتخرجن من
الاسلام وروي نحو ذلك عن ولده محمد الباقر رضي الله عنه في عراقي تكلم في الشيخين وعثمان
رضي الله عنهم اللهم امتنا على حبهم واحشرنا معهم الم تر الى الذين نافقوا ابن ابي
وصحبه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب بني قريظة والنضير لئن اخرجتم
من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله
يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا
ينصرونهم ولئن نصروهم فرضا ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون اي اليهود لانتم
اشد رهبة اي مرهوبية في صدورهم من الله على زعمهم لانهم يخافونكم ولا يخافونه ذلك بانهم
قوم لا يفقهون عظمته تعالى لا يقاتلونكم اي الفريقان جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة
او من وراء جدر لفرط خوفهم باسهم حربهم بينهم بعضهم لبعض شديد لخوفهم ليس لجبنهم
بل النصر الله اياكم تحسبهم جميعا متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لاختلاف مقاصدهم
وهكذا اهل الباطل مجتمعون في عداوة اهل الحق مختلفون في ارائهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون
امر الله مثلهم في المغلوبية كمثل الذين من قبلهم اي قتلى بدر قريبا ذاقوا وبال او سوء
عاقبة امرهم ولهم عذاب اليم مثل المنافقين في اغرائهم على قتالكم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان جنسه او برصيصا وقصته مشهورة او ابي جهل يوم بدر اذ
قال له لا غالب لكم كامر اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس نكرها تعظيما او تعريضا بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب
ما قدمت لغد القيمة سماها به لقربها ونكره تعظيما واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي حقه فانساهم انفسهم فلن يقدموا لها
خيرا اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة دل على عدم قتل المسلم بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعمة لو انزلنا
هذا القران على جبل اي كلفناه لرايته خاشعا متصدعا مشفقا من خشية الله
فما لكم لا تخشعون وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو
عالم

عالم الغيب عن الحس او المعدوم والشهادة ضدهما هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن البالغ في التنزه عن النقائص
السلام ذو السلامة من كل نقص المؤمن واهب الامن او مصدق رسله بخلق معجزاتهم
قال ابن عباس رضي الله عنهما اول من يخرج من النار من اهل التوحيد من كان سمي بنبي فاذا
لم يبق منهم قال الله تعالى لباقيهم انتم المسلمون وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن
فيخرجهم ببركة هذين الاسمين المهيمن الرقيب على كل شيء العزيز الغالب الجبار
العظيم او جابر خلقه على مراده او مصلح احوالهم المتكبر عن كل نقص او مظهر كبريائه بحق
سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه شيء في ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء
كما ينبغي البارئ المنشئ من العدم المصور موجد صور الخلق له الاسماء الحسنى التسعة
والتسعون فعلى محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض حالا ومقالا وهو
العزيز الكامل في القدرة الحكيم الكامل في العلم

سورة الممتحنة مدنية

لما بين في السورة وبال الكفار وسوء حالهم حذرها المؤمنين عن موالاتهم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم الكفار اولياء تلقون اليهم اخبار المؤمنين بالمودة معهم نصحا لحاطب
ابن ابي بلتعة كتب سرا الى قريش ان النبي صلى الله عليه وسلم ياتيكم بجيش فخذوا حذركم
ثم اعتذر عنده صلى الله عليه وسلم بان اهله كان بينهم واراد ان يكون له يد عليهم ليراعوا — كانوا
اهله فقبل عذره وقد كفروا بما جاءكم من الحق القران يخرجون الرسول واياكم
من مكة كراهة ان تؤمنوا بالله ربكم ان اي لا تتخذوا ان كنتم خرجتم جهادا
مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي مبتغين تسرون اليهم بالمودة وانا
اعلم منكم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله اي الاتخاذ منكم فقد ضل اخطا سواء
السبيل عدلها ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون اي تمنوا كفركم لن تنفعكم
ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الكفار يوم القيمة يفصل يفرق بينكم انتم في الجنة
وهم في النار والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة اي قدوة وهي اسم ما يقتدى
به حسنة في ابرهيم والمؤمنين الذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة بالافعال والبغضاء
بالقلوب ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فحينئذ نحبكم الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك فما لكم فيه اسوة فانه كان قبل نهيه فلا تستغفروا للكفار وما املك لك من الله اي عذابه

وثوابه من شيء ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء هذا الجزء قولوا ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا فيظنوا
ان غلبتهم علينا لانهم على الحق واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم فيما تريد لقد كان لكم
فيهم اي ابرهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان بدل اشتمال من ضمير لكم يرجوا الله
يخافه واليوم الاخر ومن يتول عن الاقتداء بهم فان الله هو الغني عنه الحميد فلا يضر
الا نفسه ثم لما اشتد وجد المسلمين بمعاداة اقاربهم نزلت عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم اي مشركي مكة مودة بهدايتهم فاسلموا بعد فتح مكة والله
قدير والله غفور رحيم لما سلف منكم من موالاتهم رحيم بكم لا ينهاكم الله عن الاحسان
الى الكفرة الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل من الذين
وتقسطوا اليهم تعاملوهم بالعدل ان الله يحب المقسطين ينسخ بالقتال انما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا عاونوا على اخراجكم
ان تولوهم فتتخذوهم اوليا ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا
جاءكم المومنات المظهرات ايمانهن مهاجرات فامتحنوهن بنحو تحليفهن على انهن ما
خرجن الا لحب الاسلام الله اعلم بايمانهن يعني انتم احكموا بمجرد الظاهر فان علمتموهن
ظننتموهن مومنات بالحلف فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم لحصول الفرقة
ولا هم يحلون لهن اي لا يجوز الاستيناف اوكرر مبالغة دل على تكليف الكفار بالفروع
واتوهم اي ازواجهن الكفار ما انفقوا من مهورهن ولا جناح عليكم في ان تنكحوهن
اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن ولا تمسكوا بعصم جمع عصمة يعني نكاح زوجاتكم
الكوافر نهي عن المقام على نكاح المشركات واسالوا ممن تزوجهن من الكفار ما انفقتم
عليهن من مهورهن حيث لحقن بالكفار وليسالوا منكم ما انفقوا من مهور المهاجرات
كما مر ذلكم حكم الله يحكم بينكم به والله عليم حكيم وان فاتكم انفلت منكم شيء واحد
او اكثر من ازواجكم الى الكفار ولم يردوا مهرها فعاقبتم فجاءت عاقبتكم اي نوبتكم
من الظفر والغنيمة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم المرتدات مثل ما انفقوا عليهن من
مهورهن واتقوا الله الذي انتم به مومنون ثم نسخ بقوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
باسقاط الاجنة او واد البنات ولا ياتين ببهتان بنسبة ولد الى الزوج كذبا يفترينه
بين ايديهن بان يلتقطنه وبين ارجلهن بالزنا اذ الولد اذا وضعته سقط بين
يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف اي طاعة الله اذ لا طاعة في المعصية فبايعهن
بلا مصافحة واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما

غضب

غضب الله عليهم اي الكفار وارادتهم اليهم لفقر قد يئسوا من ثواب الاخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبالهم خير منهم

سورة الصف مختلف فيها

لما نهانا عن موالاتهم ومجاملتهم حثنا على معاداتهم ومقاتلتهم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموت
وما في الارض وهو العزيز الحكيم كما مر يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا غضبا شديدا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون نزلت لما
قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه ثم انهزموا باحد بعد نزول ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين كانهم بنيان مرصوص رص ولزق
بعضه ببعض بلا فرجة دل على وجوب الوفا بنذر اللجاج واذ قال موسى لقومه لعله بعضه
يا قوم لم توذونني بالمعصية او الرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم فلما زاغوا مالوا عن الطاعة ازاغ امال الله قلوبهم عن الهداية والله لا يهدي
القوم الفاسقين في علمه واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل لم يقل يا قوم
لعدم قرابته اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد صلى الله عليه وسلم سماه به لانه مسمى به في الانجيل
او لانه ابلغ من محمد فلما جاءهم بالبينات من الايات قالوا هذا الماتي به سحر مبين
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب بتكذيب رسله وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين في علمه يريدون ليطفئوا اللام مصلة
للتاكيد اي ان يطفئوا نور الله اي دينه بافواههم بالطعن فيه والله متم
نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
يعليه على الدين كله ولو كره المشركون خصهم لان استيلاء دينه على الاقارب اشد
عليهم وحسدهم عليه اكثر واما اتمام نوره فكل الكفرة في كراهته سوا يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم خبر بمعنى الامر اي دوموا عليها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
اي من اهل العلم فافعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ولكم نعمة اخرى تحبونها نصر من الله وفتح لفارس
والروم قريب او غنايم وبشر عطف على معنى تومنون المومنين باوعدتهم عاجلا واجلا
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اصفيائه
الاثني عشر المومنين به اولا من انصاري جندي متوجها الى الله اي نصرته قال الحواريون

نحن انصار الله حاصله قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون
حين قال لهم عيسى كذا كعز كذا ما رايت رجلا كاليوم اي كرجل رايت اليوم فامنت
به طايفة من بني اسرايل وكفرت به طايفة فاقتتلا بعد رفعه فايدنا
قوينا الذين امنوا على عدوهم بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فاصبحوا
ظاهرين غالبين ۝

سورة الجمعة مدنية

لما امرنا بنصرة حبيبه المصطفى بين انه المبعوث بالهدى فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما
في السموت وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم كما مر هو
الذي بعث في العرب الاميين اي الذين ما كتبوا ولا قروا وما لهم كتاب
رسولا منهم اميا لا حي من العرب الا وله فيهم قرابة الا بني تغلب لنصرانيتهم
يتلوا عليهم اياته مع انه امي ويزكيهم يطهرهم عن خبايث العقايد والاعمال
ويعلمهم الكتاب القران او الخط والحكمة سنته او الفقه وان انهم كانوا
من قبل لفي ضلال مبين و يعلم اخرين منهم بعدهم لما اي لم يلحقوا بهم
بعد وسيلحقون اي تابعيهم الى يوم القيمة وفي الصحيحين انهم الفرس وهو
العزيز الحكيم في ملكه وصنعه ذلك البعث فضل الله يؤتيه من يشا
والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا العمل بها ثم لم
يحملوها لم يعملوا بما فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم كمثل الحمار حال كونه يحمل اسفارا
كتبا في عدم الانتفاع مع تعب الحمل خص الحمار لانه المثل في البلادة والحقارة بيس
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم والله لا
يهدي القوم الظالمين في علمه قل يايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في زعمكم كما مر ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم من الكفر والله عليم بالظالمين فيجازيهم قل ان الموت الذي تفرون
منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب السر والشهادة العلانية فينبيكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة يايها الذين امنوا اذا نودي اذن للصلاة الصلاة
الجمعة من اي في يوم الجمعة حين نعد الخطيب على المنبر فاسعوا بالاهتمام والسكينة
لا بالاسراع الى ذكر الله اي الصلاة وذروا البيع وكذا كل الاشغال خصه بالذكر لظهوره
في المدن ذلكم السعي خير لكم ان كنتم تعلمون من اهل العلم فاسعوا فاذا قضيت
اديت الصلاة فانتشروا امر اباحة في الارض لحوايجكم وابتغوا من فضل الله

رزقه

ورزقه او طاعته وعن بعض السلف من باع واشترى جمعة بارك الله له
سبعين مرة واذكروا الله كثيرا حال انتشاركم لعلكم تفلحون ولما انفضوا
من سماع خطبته صلى الله عليه وسلم للجمعة حين سمعوا الطبل قدوم عير الشام الى
المدينة الا اثني عشر رجلا نزلت واذا راوا تجارة انفضوا اليها او راوا لهوا
انفضوا اليها افرد بالترديد ان منهم من خرج لخصوص الطبل وتركوك يا محمد قايما
في الخطبة قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
فلا يفوتنكم الرزق بترككم البيع والتجارة ۝

سورة المنافقين مدنية

لما كان الانفضاض ولا سيما من المنافقين ثم تبعهم بعض المؤمنين بين حقيقة حالهم
ليعرفوهم فيخالفوهم في افعالهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون سيل حذيفة رضي الله عنه عن المنافق فقال هو الذي يصف
الاسلام ولا يعمل به والمراد هنا ابن ابي واصحابه قالوا بلا اعتقاد نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لان الشهادة اخبار عن شهود واطلاع فكذبهم في تسميتهم شهادة واما
شهادة الزور فتجوز وايضا دل ان الايمان التصديق بالقلب والكلام الحقيقي كلام
القلب ومن قال خلاف معتقده فكاذب اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة سترة
نصرة اعرضوا او منعوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك المذكور
من قبايحهم بانهم امنوا ظاهرا ثم كفروا استمروا على كفرهم باطنا فطبع ختم على
قلوبهم فاستحكموا في الكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
لحسن ظاهرها وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم حال كونهم كانهم خشب اخشاب
مسندة في عدم نفعهم اذ المنتفع به لا يكون الا في نحو سقف اذ جمع خشبا خشبة
تاكل جوفها فالتشبيه في قبح باطنهم وخلوهم من الايمان يحسبون كل صيحة
من انشاد ضالة وغيره واقعة عليهم لجبنهم وانها تهم هم العدو فاحذرهم لا تامنهم
قاتلهم لعنهم الله علمنا الدعاء عليهم انى كيف يوفكون يصرفون عن الحق واذا
قيل لهم تعالوا معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا امالوا وحركوا استهزاء
رءوسهم ورايتهم يصدون يعرضون عنه وهم مستكبرون عنه سواء مستو
عليهم استغفرت اي استغفارك لهم ام لم تستغفر اي عدم استغفارك لهم لن
يغفر الله لهم لشقاوتهم الازلية ان الله لا يهدي القوم الفاسقين في علمه
هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا

بيغفر فواعنه ولله خزاين السموات والارض فهو رازقهم ولكن المنافقين لا
يفقهون يقولون قايله جد بن قيس لين رجعنا عن غزوة بني المصطلق الى المدينة ليخرجن
الاعز عنوا انفسهم لعنهم الله منها الاذل عنوا الصحابة رضى الله عنهم ولله
العزة الغلبة ولرسوله وللمومنين لانه اعزهم ولكن المنافقين لا يعلمون
انى بالفقه اولا والعلم ثانيا ليفيد عدم كياستهم وفهمهم بالاول وحماقتهم بالثانى
يايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم اى لا تلتهوا بهما عن ذكر الله
اى طاعته ومن يفعل ذلك الله فاوليك هم الخاسرون وانفقوا من بعض
ما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا هلا اخرتنى امهلتنى
الى اجل قريب فاصدق فاتصدق واكون من الصالحين قال ابن عباس رضى
الله عنهما من قصر فى الحج والزكاة فكذلك عند الموت ولن يوخر الله نفسا اذا
جا اجلها المقدر والله خبير بما تعملون فيجازيكم

سورة التغابن مختلف فيها

لما بين حال المنافقين اتبعه بما يناسبه من تقسيم خلقه الى المومنين والكافرين
فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح
لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد لا لغيره وهو على كل شي
قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر معتقد كفره ومنكم مومن معتقد ايمانه والله
بما تعملون بصير فيجازيكم عليه خلق السموات والارض بالحق بالحكمة وصوركم
فاحسن صوركم وزينكم بصفوة اوصاف الكاينات واليه المصير للجزا يعلم ما فى
السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
اى بما فى الصدور الم ياتكم يا قريش نبا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال ضرر
امرهم اى كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى العقبى ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات من المعجزات فقالوا عنادا ابشر جنسه يهدوننا فكفروا وتولوا اعرضوا
عنهم بالكلية واستغنى الله عن الكل فضلا عن طاعتهم والله غنى مطلق حميد فى
ذاته وان لم يحمد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اى ادعوا علمه قل بلى تبعثون
وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بمجازاته فامنوا بالله ورسوله والنور
القران الذى انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو القيامة جزا
ذلك يوم التغابن يغبن الكل حتى السعدا لتركهم زيادة الخير ومن يومن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته يومئذ ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين جمع بمعنى من فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا

اوليك

لمعنى من

اوليك اصحاب النار خالدين فيها وبيس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
اى بارادته ومن يومن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عندها والله
بكل شي عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فلا عليه فانما على
رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون فانه
يقتضى الايمان به يايها الذين امنوا ان من بعض ازواجكم واولادكم عدوا
لكم يشغلكم عن الطاعة فاحذروهم اى اطاعتهم فى تركها وان تعفوا اسااتهم
وتصفحوا اى تعرضوا عن لومهم وتغفروا بسترها فان الله غفور لكم رحيم
بكم نزلت فيمن ثبطهم الاهل عن الهجرة فلما هاجروا راوا من هاجر قبلهم فقهوا فهموا
بمعاقبة الاهل انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم ولذا فى الحديث النهى عن
الاستعاذة من الفتنة والامر بالاستعاذة من مضلات الفتن والله عنده اجر
عظيم لمن اثر محبته عليهم فاتقوا الله ما استطعتم اى جهدكم وذلك فيما وقع بالندم
مع العزم على تركه معا ودونه وفيما لم يقع بالتحرز عن اسبابه وقيل هى ناسخة
حق تقاته واسمعوا امره واطيعوا وانفقوا انفاقا خيرا لانفسكم اى فى البر
ومن يوق شح حرص نفسه فاوليك هم المفلحون ان تقرضوا الله بصرف مالكم
فيما امر قرضا حسنا اى باخلاص سماه قرضا لالتزامه مع اداء عوضه يضاعفه لكم
الى سبعماية فاكثر ويغفر لكم والله شكور يجازى على الطاعة حليم لا يعاجل
بعقوبة العاصى عالم الغيب والشهادة العزيز ملكا الحكيم صنعا

سورة الطلاق مدنية

لما ذكر فتنة المال والاولاد اتبعه بفتنة النسا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يايها النبى ذكره وعمّ به الامة لانه امامهم ورئيسهم اذا طلقتم اردتم ان تطلقوا
النسا فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو طهر لم يمسها فيه واحصوا اضبطوا العدة
للرجعة وغيرها واتقوا الله ربكم فيما امرتم به لا تخرجوهن من بيوتهن مساكنهن
الى انقضايها ولا يخرجن منها استبدادا فلو اتفقا على خروجها جاز الا ان ياتين بفاحشة
كزنا او ايذا اهل الزوج مبينة بالبينة فتخرج للحد ونحوه وتلك الاحكام حدود الله
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى النفس او يا مطلق لعل الله
يحدث بعد ذلك الطلاق امرا كرجعة او استيناف فيه اشعار بالنهى عن الثلاث
فاذا بلغن اجلهن اى انقضا عدتهن فامسكوهن بالرجعة بمعروف بحسن عشرة
او فارقوهن الى انقضايها بمعروف بلا اضرار واشهدوا ندبا ذوى عدل منكم على الرجعة
والفراق واقيموا الشهادة ايها الشهود لله ذلكم المذكور يوعظ به من كان يومن

بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل مكروه ويرزقه من حيث
لا يحتسب اى لا يخطر بباله واما ضيق رزق اكثر الاتقيا فهو مع ضيقه ياتيهم
كذلك وتقليله لطف بهم لئلا يشتغل علايقهم ومن يتوكل على الله اى حق توكله فهو حسبه
اى كافيه واما عدم كفايته لكثير ممن نظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجر بها او
استبطائه ان الله بالغ امره اى مراده فلا يفوته قد جعل الله لكل شىء قدرا
اجلا لا يتعداه واللائى يئسن من المحيض اى الحيض لكبر من نسائكم ان ارتبتم
اى جهلتم عدتهن هذا بيان لحال المنزل فيه لا قيد فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى
لم يحضن لصغرهن فكذلك والمتوفى عنها زوجها منهن مضى حكمها واولات الاحمال
من الكل اجلهن اى انقضا عدتهن ان يضعن حملهن انما اخذوا بعمومها وعموم
والذين يتوفون الى الاخر لان عموم جمع مضاف الى جمع محلى باللام بالذات وعموم ازواجا
المستفاد من الذين بالعرض ولنصه صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله فى احكامه
يجعل له من امره يسرا اى ييسر امره فى الدارين ذلك المذكور امر الله اى حكمه انزله
اليكم ومن يتق الله فى احكامه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن المطلقات من حيث سكنتم اى بعض مساكنكم من وجدكم اى وسعكم
مما تطيقونه ولا تضاروهن فى السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن دل على ان النفقة للحامل
المعتدة فان ارضعن لكم اولادكم بعد قطع النكاح فاتوهن اجورهن وائتمروا بينكم
ليأمر بعضكم بعضا بمعروف بجميل فى الارضاع واجرته وان تعاسرتم تضايقتم فى
الارضاع فسترضع له اخرى اى للاب امراة اخرى فلا تكره الام لينفق على المطلقات
المرضعات ذو سعة من سعته اى ما يبلغه وسعه ومن قدر ضيق عليه رزقه
بالاعسار فلينفق مما اتاه الله على قدره لا يكلف الله نفسا فى النفقة الا بقدر
ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا فلا تخافوا خشية الفقر وكاين كثير
من قرية اى اهلها عتت اى تمردت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
شديدا بالمناقشة فى الاخرة كما مر وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا فذاقت
وبال عقوبة امرها من المعاصى وكان عاقبة امرها خسرا بلا ربح اعد الله لهم عذابا
شديدا فاتقوا الله ليلا يصيبكم يا اولى الالباب العقول السليمة الذين امنوا
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا مذكرا اى جبريل او محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم
ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات بالجهل
الى النور العلم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار

بعد لفظى منه

خالدين جمع بمعنى من فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اى النعمة الدائمة الله
الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن عددا فالمراد سبعة او سبع طبقات
بين كل طبقتين كما بين السما والارض وفى كل ارض سكان وعليه الجمهور وفى الصحاح
لا فتق بينها قال ابن عباس رضى الله عنهما كلها منبسط تفرق بينها البحار وتظل
جميعهم السما وهو يويد الوجه الاول يتنزل الامر اى قضاوه فى كل شىء او وحيه
بينهن من السماء السابعة الى الارض السابعة لتعلموا متعلق او بيتنزل ان الله على
كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما فان كلا منهما يدل على كل منهما

سورة التحريم مدنية

لما بين احكام النسا اتبعه ببعض ما جرى من امهات المؤمنين مع ما يتضمن من
نصحهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى لم تحرم بالحلف ما احل الله لك من مباشرة مارية او العسل تبتغى
مرضات ازواجك حفصة او عايشة على مباشرة مارية بيومها او يوم عايشة
رضى الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم مارية على حرام لتسلية حفصة او شرب
العسل فقالت سودة وصفية نشم منك رائحة المغافير جمع مغفور صمغ العضاه
كريه الرائحة فحلف لا ياكل العسل كذا فى الصحيحين واكثر السلف على الاول والله
غفور رحيم لا يواخذك به قد فرض اى شرع الله لكم تحلة اى تحليل عقود ايمانكم
بالكفارة كما فى المايدة وعلى رواية تحريم مارية ورد انه كفر باعتاق رقبة والله
مولاكم متولى اموركم وهو العليم بكم الحكيم فى احكامه و اذكر اذ اسر النبى الى
بعض ازواجه حفصة حديثا اى تحريم مارية مع خلافة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما بعده
كما قاله على وابن عباس رضى الله عنهم وقال لا تفشيه كما كذا رواه الطبرانى وغيره
فلما نبات به عايشة على ظن جوازه واظهره الله اى اطلع نبيه عليه اى على النبا
به عرف حفصة بعضه واعرض عن بعض تكرما منه هو حديث العسل او
خلافة ولابن كثير فى اسناده نظر فلما نباها به قالت من انباك هذا ظننت ان عايشة
فضحته قال نبانى العليم الخبير ثم قال تعالى لحفصة وعايشة ان تتوبا الى الله
تتوبا فقد صغت اى مالت قلوبكما الى موجب التوبة وهو المسرة بما كرهه صلى الله
عليه وسلم من تحليه مارية وان تظاهرا تتعاونا عليه فان الله هو مولاه ناصره
وجبريل وصالح المومنين ابو بكر وعمر كما فى مسلم وغيره او كلهم الا على والملايكة
بعد ذلك ظهير نظاهر لنصره عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا

تحريم

سكن مسلمات منقادات مؤمنات مصدقات قانتات مواظبات على الطاعة
تائبات عابدات سائحات صايمات او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط
العطف لتنافيهما اى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
بالطاعة واهليكم بالنصح نارا وقودها الناس والحجارة الكبريتا والاصنام
عليها ملائكة غلاظ خلقا ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة او كما بين المشرق
والمغرب شداد خلقا وبطشا لا يعصون الله في ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فيما يستقبل يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم فانه لا ينفع انما
تجزون جزاء ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
ناصحة صادقة لا يهم معها بالمعاودة وفي الحديث هي ان تتوب ثم لا ترجع كما لا يعود
اللبن الى الضرع عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
قدم حكمة عسى من الكريم يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه بادخال
النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا انطفى نور المنافقين
او حين را وانور بعضهم انقص من بعض بحسب اعمالهم ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة
واغلظ عليهم اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير هي ضرب الله مثلا
للذين اى جعل مثل حال الذين كفروا في عدم انتفاعهم بقرابتهم للانبياء امرأة نوح والعة
وامرأة لوط داغلة كانتا تحت عبدين من عبادنا كرر ذكر عبوديتهما للتشريف
الاضافة صالحين فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا اى لم يدفع النبيان عنهما من الله
اى عذابه شيئا وقيل لهما ادخلا النار مع الكفار الداخلين وضرب الله مثلا
للذين اى جعل مثل حال الذين امنوا في عدم تضررهم بقرابة الكفار امرأة فرعون
اسية اذ امنت بموسى تعذبها فرعون اشد تعذيب اذ قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين فكشف لها
بيتها في الجنة فضحكت ثم قبضت وقيل رفعت الى الجنة حية وضرب الله مثلا للذين
امنوا تسلية للارامل مريم ابنة عمران التي احصنت صانت فرجها من الرجال فنفخنا
فيه في فرجها من روحنا بنفخ جبريل في جيب درعها وكل خرق في الثوب يسمى فرجا
فحملت بعيسى صلى الله عليه وسلم وصدقت بكلمات اى بشرائع ربها وكتبه المنزلة
وكانت من القانتين المواظبين على الطاعة ذكر للتغليب او لكمالها او من ابتدائية

سورة الملك مكية

وتسمى الواقية والمنجية وفي التوراة اسمها مانعة لما ذكرنا ان احدا من الانبياء لا يغني
من

تبارك الذي بيده الملك
وهو على كل شيء قدير

من الله شيئا بين انه المتفرد بالتصرف في ملكه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك تعالى عن كل النقايص الذي بيده بقبضة قدرته الملك اى التصرف
في كل الامور وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت هو صفة وجودية
مضادة للحياة او عدم الحياة عما من شانه الحياة وخلق بمعنى قدر ويؤيد
الاول قول ابن عباس رضي الله عنهما خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر على شيء ولا يجد
رائحته الا مات الى اخر الحديث وقدمه على قوله والحياة لانه ادعى الى حسن العمل
ووفاقا لقوله وكنتم امواتا الى اخره ليبلوكم ليختبركم في الحياة ايكم احسن اخلص
عملا وهو العزيز في انتقامه الغفور للتائبين الذي خلق سبع سماوات
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض او جمع طبق ما ترى في خلق الرحمن لها من
تفاوت عدم تناسب وقيل اصل التفوت الفرجة بين الاصبعين فمعناه معنى
فطور فارجع البصر اليها بعد ما رأيتها مرارا هل ترى فيها من فطور شقوق
اى خلل ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة كلبيك ولذا اجاب بقوله ينقلب اليك
البصر خاسئا بعيدا عن ادراك الخلل وهو حسير كليل لكثرة المراجعة ولقد
زينا السماء الدنيا القربى اليكم بمصابيح اى بنجوم كالسرج وجعلناها رجوما
للشياطين اذ الشهب منفصلة من نارها وقيل اى ظنونا لشياطين الانس
كالمنجمين واضرابهم واعتدنا لهم عذاب السعير جهنم تنبيه لا ينافي
انقضاضها كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم ايضا كما في كتب الجاهلية وورد ايضا في
الحديث فكيف يعد من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا بقي بعده صلى الله عليه
وسلم فكيف يجعل من خصايص بعثته وايضا تحت السماء خمسمائة عام فكيف يسمعون
الى اسرار الملك فوقها وايضا هم من النار والنار لا تحرق بالنار لانا نقول انقضاضه
قبل المبعث لاسباب اخر لا ينافي كونه بعد المبعث لرجمهم ودوامه بعده لانه صلى الله
عليه وسلم اخبر ببطلان الكهانة فلو لا ينقدح في خبره وان البعد على المذهب الحق لا يمنع
السماع وان النار الكبرى تبطل النار الضعيفة وقد مر كلام فيه في الصافات وياتي
في الجن والله اعلم وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير هي اذا القوا
فيها سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا كنهيق الحمار وهو انكر صوت وهي تفور تغلي
تكاد تميز تنقطع من الغيظ اى غيظها او غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جمع
من الكفرة سألهم خزنتها توبيخا الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا اى كل فوج منا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان ما انتم بالنذر الا في ضلال كبير
وقالوا لو كنا نسمع كلامهم قبولا او نعقل الدلائل ما كنا في اصحاب السعير

فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم فسحقا بعدا عن رحمة الله لاصحاب السعير انهم
المرجية بالاية على ان لا يدخل النار الا الكفار ان الذين يخشون ربهم بالغيب سرا
لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات بما في
الصدور الا يعلم ذلك من خلق الكل او الا يعلم الله من خلقه وهو اللطيف الخبير
بظواهرهم وبواطنهم رد لقول بعضهم اسروا لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة فامشوا في مناكبها جوانبها او جبالها
وهذا مثل لفرط التذلل وكلوا من رزقه بنحو التجارة والزراعة واليه النشور
نبيا لكم عن شكركم ءامنتم من في السماء سلطانه او الملئكة الموكلون بها وخصها
لنزول الاقضية منها ان يخسف بكم الارض كقارون فاذا هي تمور تضطرب
حتى تلقيكم الى اسفلها ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات
حصبا فستعلمون كيف نذير اي انذاري ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان نكير اي انكاري عليهم باهلاكهم اولم يروا معتبرين الى الطير فوقهم صافات
باسطات اجنحتهن ويقبضن اجنحتهن بضربها جانبهن عند الهبوط غير الاسلوب
تفرقة بين الاصل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير
اي الم يتدبروا القادر على ذلك على تعذيبهم امن هذا الذي هو جند اعوان لكم ينصركم
من دون الرحمن اي سواه ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك
الرحمن رزقه بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق افمن يمشي مكبا
يعثر ويقع على وجهه لوعورة طريقه وهو الباطل اهدى امن يمشي سويا
سالما من العثار لانه على صراط مستقيم من باب العسل احلى من الخل قل هو الذي
انشاكم خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما صلة تشكرون
باستعمالها فيما خلقت له قل هو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون
للجزاء ويقولون لكم متى هذا الوعد الحشر الموعود ان كنتم صادقين قل انما العلم
بوقته عند الله وانما انا نذير مبين فما علي تعيينه فلما راوه اي الموعود
زلفة قريبا سيئت قبحت وجوه الذين كفروا وقيل لهم توبيخا هذا الذي كنتم
به تدعون تطلبون قل ارايتم اخبروني ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين
كما تريدون او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو
اي الذي ادعوكم اليه الرحمن امنا به وعليه وحده توكلنا فستعلمون من هو
في ضلال مبين منا ومنكم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم ببئر زمزم والميمون غورا
غائرا في الارض لا تنضله الدلاء فمن ياتيكم بماء معين ظاهر سهل الماخذ ليس بعد
قول

نولا الله رب العالمين

سورة ن مكية

كلا وعدهم بما مر واسند الاتيان بالماء المعين الى الله نسبوه الى الجنون فبراه
الله عنه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم ن كما مر او
هو الحوت فيه او الحامل للارض او دواة كتب منه الكائنات اقسم الله به وفي
اعراب الكل سوى الاول نظر والقلم الذي خط اللوح او ما يخط به حفظه لكثرة
فوائده وما يسطرون الضمير للقلم جمعه تعظيما او للحفظة او لاصحابه ما انت
يا محمد بنعمة بسبب انعام ربك عليك بمجنون وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ
غير ممنون منقطع وانك لعلى خلق عظيم كان خلقه القران اي تتخلق بما فيه من
مكارم الاخلاق منزجرا عما زجر من رذائلها والخلق في اللغة الطبع المتكلف كما ان الخيم
الطبع الغريزي او بمعنى دين فستبصر ويبصرون الذين رموك بالجنون
بايكم المفتون فتنة الجنون اي في اي الفريقين منكم الجنون ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيه فلا تطع المكذبين اي دم على مخالفتهم
ودوا لو تدهن تلاينهم بترك نهيهم فيدهنون يلاينونك بترك الطعن فيكم ولا
تطع كل حلاف كثير الحلف مهين حقير الراي هماز عياب مشاء بنميم نقال
للكلام افسادا مناع للخير منع نفسه وغيره عنه معتد ظالم اثيم كثير الاثم
عتل غليظ جاف وفي الحديث انه الشديد الخلق الصحيح الجسم الاكول الشروب
الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف بعد ذلك الوصف زنيم
دعي منسوب الى قوم ليس منهم بينه لان خبث النطفة يورث خبث الناشئ منها
ولذا في الحديث لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده وفيه ان اولاد الزنا يحشرون في
صورة القردة والخنازير والاصح نزولها في الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه وهو ابن
ثماني عشرة سنة روي انه بعد نزولها اقرت امه بالزنا ان اي لان كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال هي اساطير الاولين اكاذيبهم سنسمه
سنجعل له علامة كسمة الحيوانات يعير بها على الخرطوم اي انفه فيه اهانة
لاكثرية استعماله في الخنزير والفيل وقد خطم بالسيف في بدر وبقي كذلك الى موته
انا بلوناهم اي قريشا بالقحط بعد بطرهم كما بلونا اصحاب الجنة بستان قريب
صنعاء بفرسخين كان لرجل يتصدق منه بعد رفع عيسى صلى الله عليه وسلم بيسير
فلما مات بخل اولاده اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها ليقطعون ثمرها مصبحين
وقت الصبح اختفاء من الفقراء ولا يستثنون في حلفهم بان شاء الله او حصة
الفقراء كابيهم فطاف عليها على الجنة بلاء طائف من ربك وهو نار احرقتها
ا



وهم نايمون فهو بيوتهم فاصبحت الجنة كالصريم كبستان صرم ثماره وكالليل لسواده
فتنادوا بعضهم بعضا مصبحين وقت الصبح ان اى بان اغدوا متقابلين على حرثكم
ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا اليه وهم يتخافتون يتسارون ان اى بان
لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين اى لا تمكنوه من الدخول وغدوا على حرد نكد او منع
للفقرا قادرين على الانتفاع فى ظنهم او مضيقين على الفقرا فلما راوها محترقة
مسودة قالوا انا لضالون طريقها ولما تاملوا قالوا بل نحن محرومون نفعها
قال اوسطهم اعدلهم الم اقل لكم لولا هلا تسبحون الله بالاستثنا او بالتوبة من
خبث نيتكم وقد كان نصحهم قالوا سبحان تنزيه ربنا عن الظلم انا كنا ظالمين
بخبث النية فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا قالوا يا ويلنا
كما مر انا كنا طاغين متجاوزين حد الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا
راغبون راجون العفو فابدلهم جنة خيرا منها عنقودة منها حمل بغل كذلك
الذى بلونا به قريشا واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ماعصونا ولما قاسوا احوالهم فى العقبى على احوالهم فى الدنيا نفيا لقول
ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين فى الاكرام مالكم كيف تحكمون
هذا ام لكم كتاب سماوى فيه تدرسون ان لكم فيه فى هذا الكتاب لما تخيرون
تختارونه ام لكم ايمان عهود موكدة علينا بالغة فى التوكيد ثابتة الى يوم القيامة
جوابها ان لكم لما تحكمون به سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم كفيل او مدع ام لهم شركا
فى هذه الدعوى فلياتوا بشركايهم ان كانوا صادقين اذ لا اقل من التقليد اذكر
يوم يكشف عن ساق اى القيامة يكشف فيها عن نور عظيم يخرون له سجدا كذا فى الحديث
او هو مثل فى شدة الامر ويدعون الكفار والمنافقون توبيخا الى السجود فلا
يستطيعون السجود اذ تصير ظهورهم طبقا واحدا بلا انفصال خاشعة ذليلة
ابصارهم لا يرفعونها دهشة ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سالمون اصحا فلم يسجدوا ولم يصلوا واما المومن فيسجد بلا دعا كما مر فذرنى ومن
يكذب بهذا الحديث القران سنستدرجهم نقربهم من العذاب تدريجا بالامهال
من حيث لا يعلمون انه استدراج باكثار مال ونحوه واملى لهم ان كيدى متين
لا يندفع ام تسئلهم اجرا على الرسالة فهم من مغرم مثقلون فلا يومنون
ام عندهم الغيب اى علمه فهم يكتبون منه ما يزعمون فاصبر لحكم ربك بامهالهم
ولا تكن فى العجلة كصاحب الحوت يونس صلى الله عليه وسلم اذ نادى فى بطنه ربه
مكظوم مملو غيظا لولا ان تداركه نعمة من ربه بقبول توبته لنبذ لطرح من بطنه
بالعرا

بالعرا فى الفضا وهو مذموم لكن رحمة فنبذ غير مذموم فاجتباه ربه
برد الوحى اليه فجعله من الصالحين الكاملين فى الصلاح وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك يزلون قدمك ويرمونك بابصارهم بنظر العداوة ان قدروا
او بالعين لما سمعوا الذكر القران حسدا ويقولون انه لمجنون لحيرتهم فيه وما
هو اى القران الا ذكر عظة للعالمين فلا يبتذل الا على اكملهم عقلا مال الحسن دوا
العين قراءة هذه الاية .

سورة الحاقة مكية

لما قال انه عظة للعالمين وعظهم باهوال القيامة وبعض ما حل على منكريها فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة القيامة الثابت وقوعها ووقوع ما
فيها من البعث وغيره ما الحاقة استفهام تعظيم وما اى شى ادراك اعلمك ما الحاقة
اى لا تعلمها لعظمها واثر على الضمير لانه اهون كذبت ثمود وعاد بالقارعة القيامة
القارعة للقلوب تهويلا فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بطغيانهم او بصيحة متجاوزة
عن الحد شدة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديد البرد او الصوت عاتية شديدة
سخرها سلطها الله عليهم سبع يعنى لا لنظر النجوم كما زعمه الجمهور ليال وثمانية
ايام من اخر شوال من صبح اربعا الى غروب اربعا فى ايام العجوز فى شهر اذار حسوما
متتابعة هبوب او قاطعات او نحسات فترى لو كنت حاضرا القوم فيها صرعى موتى
جمع صريع كانهم اعجاز اصول نخل خاوية ساقطة فهل ترى لهم من نفس باقية او بنا
وجا فرعون ومن قبله من الكفار واهل القرى المؤتفكات المنقلبات باهلها اى قوم
لوط بالخاطئة اى الخطية فعصوا كل منهم رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية
زايدة فى الشدة انا لما طغى الما تجاوز بحيث علا اعلى الجبال خمسة عشر ذراعا
حملناكم حملنا اباكم فى الجارية السفينة لنوح لنجعلها اى تلك الفعلة لكم تذكرة
عظة وتعيها تحفظها اذن واعية حافظة لما تسمع فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة
الاولى وقيل الثانية ومعنى واحدة اى لا تثنى وحملت رفعت الارض والجبال عن
اماكنها بالريح او الملايكة او بمحض القدرة فدكتا دكة واحدة فتصير هبا منبسطا بلا
عوج ولا امت فيومئذ وقعت فامت الواقعة القيامة وانشقت السما لنزول
الملايكة فهى يومئذ واهية كصوف لا يستمسك والملك جنسهم على ارجايها
جوانبها لخراب مكانهم ولعل هلاكهم اثر ذلك اذ هم داخلون فى الاستثنا ويحمل عرش
ربك فوقهم فوق الملايكة يومئذ ثمانية من املاك بين شحمة اذنهم الى عنقهم خفق الطير
سبعمائة عام والان يحمله اربعة او ثمانية اصناف لا يعلم عددهم الا الله يومئذ
تعرضون للحساب لا تخفى على الله منكم خافية فالعرض للعدل واثبات الحال وهذا

بعد النفخة الثانية ولا تتسع معنى اليوم للنفختين وغيرهما جعله ظرفا للكل فاما
من اوتي كتابه بيمينه قال ابن عباس اولهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وله شعاع
كشعاع الشمس وحينئذ ابو بكر في الجنة قد زفته الملايكة اليها فيقول هاؤم اي خذوا
كتابي اقرؤا كتابيه الها للسكت اني ظننت ايقنت اني ملاق حسابيه فهو في
عيشة راضية ذات رضى في جنة عالية قطوفها ثمارها دانية قريبة يجتنيها
المضطجع يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيا كما مر بما اسلفتم قدمتم في
الايام الخالية الماضية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اي موتة الدنيا كانت القاضية القاطعة
لحياتي فلا ابعث بعدها ما اغنى عني ماليه هلك ضل عني سلطانيه قوتي وحجتي
فيقول الله خذوه فيبتدره سبعون الف ملك فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه بالغل
ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الله اعلم بذراعه
فانها اطول مما بين السماء والارض فاسلكوه ادخلوه فتدخل في استه ويخرج من فيه انه
كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض يحث على بذل طعام المسكين فكيف بتاركه خص
اقبح الخصايل واشنع الرذايل فليس له اليوم ههنا حميم صديق يحميه ولا طعام الا
من غسلين قيح يسيل من فروجهم ولاهل النار دركات منهم من يطعمه ومنهم من يطعم
ضريعا ومنهم من يطعم زقوما لا ياكله الا الخاطئون بالشرك فلا صلة اقسم بما
تبصرون وما لا تبصرون يشمل الخالق وكل خلقه انه القران لقول رسول كريم يبلغه
من الله محمد او جبريل وما هو بقول شاعر قليلا ما صلة تؤمنون تصدقون لعنادكم
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ولذا التعبير عليكم خصه بالتذكر لان منافاته
لطريقة الكهنة يحتاج الى تذكر احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعاني القران واما منافاته
للشعر فظاهر منكر معانده هو تنزيل من رب العالمين ولو تقول افترى النبي
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين لاخذناه بالقوة او بيمينه ثم لقطعنا
منه الوتين اي مناط قلبه بضرب عنقه صورها هلاكه بافظع قتل اذ القتال يتبين من يضرب
عنقه من قدامه وبيسار من يضرب عنقه من قفاه والاول افظع فما منكم من احد عنه
عن قتله والمقتول حاجزين دافعين جمعه لعموم موصوفه وانه القران لتذكرة للمتقين
لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين له فنجازيهم وانه القران لحسرة على الكافرين
اذا راوا ثواب مصدقيه وانه لحق اي لليقين حق اليقين اي عينه ومحضه فسبح
نزه مستعينا باسم ربك العظيم شكر المنعم النعماء

سورة المعارج مكية

لما ذكر

لما ذكر عله بالمكذبين بين تكذيب بعضهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سال دعا سائل داع هو نضر بن الحارث بعذاب واقع البتة للكافرين بقوله
ان كان هذا الى اخره ليس له دافع من الله لتعلق ارادته به ذي المعارج للطاعات او
للملك تعرج الملائكة والروح ارواح المؤمنين او جبريل اليه اي محل امره في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة للكافرين وهو القيمة واما المؤمن فاخف من صلاة
مكتوبة او يعرجون الى عرشه في يوم كذلك من حيث انه لو قطعه انسان لقطعه كذلك
لان غلظ كل سماء وارض خمسمائة عام ومن السماء السابعة الى العرش خمسون الفا قاله ابن عباس
رضى الله عنهما والاول مرفوع واما ورود الف سنة فقيل يريد قدر صعودهم الى السماء
الدنيا وقال ابن عباس رضى الله عنهما الله اعلم به فاصبر على اذاهم صبرا جميلا بلا
ضيق ونسخ بالقتال انهم يرونه العذاب بعيدا من الامكان ونراه قريبا من الوقوع
يوم تكون السماء كالمهل مذاب الفلزات وتكون الجبال كالعهن الصوف المندوف
ولا يسال حميم قريب حميما للهول يبصرونهم اي الاحماء بعضهم بعضا بلا تكلم يود
المجرم لو ان يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه
وفصيلته عشيرته او امه التي تؤويه تضمه في النسب والشدة ومن في
الارض جميعا ثم ينجيه الافتدا من النار كلا ردع لما يوده انها النار لظى لهب خالص
نزاعة للشوى الاطراف وجمع شواة جلدة الراس وبعد نزعها تعاد تدعو الى نفسها
من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فاوعى فامسكه في وعائه بلا اداء حق الله تعالى
تدعوهم باسمائهم ثم تلتقطهم التقاط الحب ان الانسان خلق هلوعا اي شديد الحرص
قليل الصبر وفسره اذا مسه الشر كمصيبة جزوعا واذا مسه الخير كسعة منوعا
في غاية الامساك الا المصلين فهم محفوظون عن تلك الخصلة الذين هم على صلاتهم
دائمون مواظبون اذ لا يلتفتون فيها الى شيء والذين في اموالهم حق معلوم كالزكاة
للسائل والمحروم المتعفف عن السؤال فانه يحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون
بيوم الدين الجزاء فيخافونه والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون
ان عذاب ربهم غير مامون فلا يامنونه والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
المتجاوزون الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون والذين
هم بشهاداتهم قائمون يحفظونها بلا كتمان والذين هم على صلاتهم يحافظون باداءها بفرائضها
وسننها في اوقاتها وقيل الاول في الفرض والثاني في النفل اولئك في جنات
مكرمون عند الله فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين مادي اعناقهم

عن اليمين اى يمينك وعن الشمال شمالك عزين جماعات فى تنا ربنو وفى الحديث
لا تكونوا عزين كحلق الجاهلية نزلت لما كانوا يجتمعون حوله صلى الله عليه وسلم
حلقا ويستهزؤن بكلامه ويقولون لئن دخلوا الجنة لندخلنها قبلهم ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان كلا ردع لطمعهم انا خلقناهم مما يعلمون يعنى
نطفة قذرة فلا تناسب عالم القدس الا بالاستكمال بالطاعة فلا صلة اقسم برب
المشارق والمغارب للكواكب كما مر انا لقادرون على ان نهلكهم و نبدل نأتى
بدلهم خلقا خيرا منهم وما نحن بمسبوقين بمغلوبين فيه فذرهم اتركهم يخوضوا
فى اباطيلهم ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون كما مر فى الطور ونسخ بالقتال
يوم يخرجون من الاجداث القبور سراعا مسرعين الى المحشر كانهم الى نصب
من اصنامهم يوفضون يسرعون ليستلموه خاشعة ذليلة ابصارهم ترهقهم
تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا ○

سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية

لما اقسم على قدرته على اهلاكهم وتبديل خير منهم مصداقه فى قصة نوح فقال
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر قومك اى بانذارهم من قبل ان يأتيهم عذاب اليم اى الطوفان قال يا
قوم انى لكم نذير مبين ان اى اعبدوا الله واتقوه واطيعون كما مر فى
الشعراء يغفر لكم من اى بعض ذنوبكم فان حق العباد يبقى ويؤخركم الى اجل
مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الطاعة فلا ينافيه ان اجل الله اى الذى قدره
اذا جاء لا يؤخر ومعناه الى اجل مسمى عندكم تعرفونه وقيل بلا غرق وقيل وغيره
لو كنتم تعلمون اى من اهل العلم لعلمتموه قال بعد يأسه رب انى دعوت قومى
ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعاءى الا فرارا عن الحق وانى كلما دعوتهم لتغفر
لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم لئلا يسمعوا واستغشوا ثيابهم تغطوا بها توثيقا
لسد اذانهم واصروا على ضلالهم واستكبروا عن اتباعى استكبارا عظيما ثم انى
دعوتهم جهارا بعد الاسرار ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا يعنى مرة بعد اخرى
باى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر
انه كان غفارا يرسل السماء اى ماءها عليكم مدرارا كثير الدر ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا فانهم لما كذبوه حبس مطرهم
واعقمت نساؤهم الا بالبنات اربعين سنة ما لكم لا ترجون تعتقدون لله وقارا

عظه

عظمة فتتركون عصيانه وقد خلقكم اطوارا احوالا عناصر ثم مركبا يتغذى ثم
نطفا ثم وثم الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا كما مر وجعل القمر
فيهن نورا لانه فى احداهن واحد وجهيه يضئ الارض والاخر يضئ السما وجعل
الشمس سراجا يزيل ظلمة الليل وفيه اشارة الى ان نوره منها والله انبتكم انشا
اصلكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها بالافنا ويخرجكم اخراجا بالبعث والله
جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها فيها سبلا طرقا فجاجا واسعة
قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده بفتح واو وظاهر
وا ما بر وقيل وسكون لامه جمع او لغة فى المفرد الا خسارا يعنى رؤساءهم المغترين
بهما ومكروا اى الرؤساء مكرا كبارا مبالغة كبيرا بالتخفيف وهو اغراؤهم الناس
على اذى نوح صلى الله عليه وسلم وقالوا لسفلتهم لا تذرن الهتكم بالعبادة ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اصناما على صور رجال صالحين بين
ادم ونوح خصوها لمزيد اعتنائهم بها وقد اضلوا كثيرا من الخلق بذلك وقال رب
لا تزد الظالمين الا ضلالا ضياعا وهلاكا او نحوه واشده على قلوبهم كما مر مما
صلة اى من اجل خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فى قبورهم او جهنم فلم يجدوا لهم
من دون الله انصارا يمنعونهم العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا احدا يدور فى الارض او نازل دار اصله ديوار انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا عرف ذلك بالوحى او لما جربهم الفا الا خمسين عاما رب
اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى منزلى ومسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات الى القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكا ○

سورة الجن مكية

لما ذكر احوال اول امة من الانس بعث فيهم رسول اتبعها بذكر اول امة من الجن بعث
اليهم رسول على قول بعض فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحى الى انه استمع قراءتى نفر هو من ثلاثة الى عشرة من يهود الجن من رهط
زوبعة او من نصيبين سمعوه فى صلاة الصبح بنخلة كما مر فى اية واذ صرفنا وقد
بين حقيقة الجن فى الاستعاذة قال ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
ما رآهم كما هو ظاهر الاية وروى ابن مسعود انه رآهم ورجحه العلما والحق صحتهما وان
الاول وقع اولا ثم نزلت السورة ثم امر بالخروج اليهم كما قاله البيهقى والامام وغيرهما
فقالوا لقومهم انا سمعنا قرانا عجبا بديعا لفظا ومعنى يهدى الى الرشد الصواب

فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه الشان تعالى تنزه جد عظمة ربنا عن النقص
ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا على الله قولا
شططا ذا شطط وهو مجاوزة الحد في الظلم وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا فصدقناهم حتى تبين كذبهم بالقران وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن بقولهم في منازلهم اعوذ بسيد هذا المنزل من شر سفهائه
فزادوهم في ذلك رهقا كبرا وعتوا اذ عرفوا لخوف الانس منهم وانهم الانس ظنوا
كما ظننتم ايها الجن والخطاب من بعضهم لبعض ان لن يبعث الله احدا بعد موته او
بالرسالة وانا لمسنا السما طلبنا بلوغها بالاستراق فوجدناها ملئت حرسا
لها اى حراسها شديدا وشهبا نجوما محرقة كما مر وانا كنا قبل نقعد منها من السما
مقاعد خالية عنهم للسمع لكلام الملايكة فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا مرصدا
له يبتعد لا ينال السامع الجن والمرجوم الشياطين لانهم شياطين الجن كل متمرد شيطان
كما مر فان قلت الرجم كان قبل كما مر في الملكة قلت نعم ولكن قال ابى بن كعب وغيره لم
يرم بنجم منذ رفع عيسى فالمراد تلك الفترة وانا لا ندرى اشر اريد بمن في الارض
بمنعنا الاستراق ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك كنا ذوى طرايق مذاهب قددا متفرقة وانا ظننا ان لن نعجز الله نفوته
كاينين في الارض ولن نعجزه هربا هاربين منها وانا لما سمعنا الهدى القران امنا
به فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا نقصا في ثوابه ولا رهقا ظلما وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون الجايرون بالشرك فمن اسلم فاوليك تحروا قصدوا
رشدا هداية واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واوحى الى انه اى ان الانس والجن
لو استقاموا على الطريقة الاسلام لاسقيناهم ما مطرا غدقا كثيرا توسعة في
رزقهم لنفتنهم نختبرهم فيه اى لنرى كيفية شكرهم ومن يعرض عن ذكر ربه اى
موعظته او القران نسلكه عذابا صعدا اشاقا وان المساجد اى مواضع بنيت للصلوة
او الارض او اعضا السجود لله فلا تدعوا تعبدوا فيها او بها مع الله احدا فلا تسجدوا فيها
لغير الله ولا تسجدوا بها لغيره وانه لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم اتى على رسول الله
للتواضع فان كلام يدعوه يعبده بالصلاة كادوا اى الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
حرصا على استماعه قال لكفار مكة او للمزدحمين انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا
فليس ببدع قل انى لا املك لكم ضرا غيا ولا رشدا ابلا الكل بيد الله قل انى لن يجيرني
يمنعني من الله احد ان اراد في سوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملجا الا لكن بلاغا من الله
ورسالاته فانى املكه لكم ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين جمع بمعنى من

فيها ابدا حتى اذا اى لا يزالون يكذبون الى ان راوا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون
حينيذ من اضعف ناصرا واقل عددا فلما قالوا متى هذا الوعد نزل قل ان
اى ما ادرى اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربى امدا غاية بعيدة
هو عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك يجعل من بين يديه ومن خلفه اى كل جوانبه رصدا حرسا من الملايكة يحفظونه
من تخاليط الشياطين تنبيه استدل بالاية مبطل الكرامات ورد
بان ظاهرها انه عالم كل غيب ولا يطلع على غيبه المختص به وهو ما يتعلق بذاته
وصفاته ومفهومه انكار اطلاع غير الرسول على الباقي اذ نفا لمطلق فينزل
على فرده الكامل وهو المطلوب وانكاره انكار الحس وكم شاهدناه من المشايخ رضى الله
عنهم بل من المنجمين واضرابهم فمنكرهم كالطاعن في القران ليعلم الرسول ان قد
ابلغوا اى النازلون بالوحى او ليعلم الله علم ظهور ابلاغ رسله رسالات ربهم بلا
تغيير واحاط الله بما لديهم واحصى كل شي عددا اى احصى عدده دل على علمه بالجزئيات
وان المعدوم ليس بشي والا لزم اجتماع النقيضين ٥

سورة المزمل مكية

لما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اعلم حينيذ بانه رسوله
المرتضى فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل
المتزمل المتلفف بثيابه حين مجى الوحى خوفا سماه به وبالمدثر تنبيها تبليغه وبالتزكية
والنبى بعده قم الى الصلاة الليل كله الا قليلا نصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة
الى كله نبه به على ان نصفا معمورا بالذكر بمنزلة الكل والاخر قليلا بالنسبة اليه وان ساواه
في الكم او انقص منه قليلا بان تجعله نحو ثلث او زد عليه الى ثلثيه ورتل القران
بين وفصل حروفه ترتيلا سمع صلى الله عليه وسلم قاريا يبكي فقال هذا الترتيل انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا راجحا غير سخيف يعني القران او لما فيه من التكاليف الشاقة كالامر
بقيام الليل ان ناشية الليل اى قيام الليل او ساعاته هي اشد وطا اى كلفة وبالمد
اى وفاقا بين القلب والحواس او السر والعلن واقوم اثبت قيلا قولا خصتها عايشة
رضى الله عنها بما بعد النوم وبعض بما بعد العشا وعلى بن الحسين رضى الله عنه بما
بين العشايين وابن عباس وجماعة رضى الله عنهم بكل الليل ان لك في النهار سبحا
تقلبا في مهماتك او فراغا لها طويلا فتهجد في الليل واذكر اسم ربك دم عليه وتبتل
انقطع اليه تبتيلا عما سواه هو رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
لان تفرده بالالوهية يقتضي ذلك واصبر على ما يقولون قريش واهجرهم هجرا جميلا

بلاجزع نسخ بالقتال وذرني اتركني والمكذبين اولي النعمة صناديد قريش
ومهلهم زمانا قليلا ان لدينا انكالا قيودا ثقالا او اغلالا وجحيما وطعاما ذا
غصة اي شوك من النار يعترض في حلقهم وعذابا اليما يوم ترجف تضطرب
الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا مهيلا منثورا او سايلا انا
ارسلنا اليكم يا قريش رسولا شاهدا عليكم في القيمة بما عملتم كما ارسلنا الى فرعون
رسولا موسى فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا شديدا
فكيف تتقون ان كفرتم دمتم على كفركم يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان لشدة
هوله شيبا جمع اشيب مجاز وفي الحديث ان ذلك حين يقال لادم ابعث من ذريتك
بعثا الى النار قال من كم يا رب قال من كل الف تسعمايه وتسعين وروي ان رجلا امسى فاحم الشعر
راى القيمة واهوالها في النوم فاصبح ابيض الراس واللحية السماء منفطر به منشقة
به لشدته كان وعده اي الموعود فيه مفعولا ان هذه الايات تذكرة عظة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا سلوكا طاعته ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه كما امرت وطايفة من الذين معك اذ علوا به حتى
تورمت اقدامهم والله يقدر الليل والنهار فيعلم ما يكفي فيه علم ان لن تحصوه اي
لن تطيقوا تقديره وقيامه لتقوموا بالواجب اذ كانوا يقومون كله احتياطا فتاب رجع
عليكم بالتخفيف نسخ به اول السورة فاقرءوا ما تيسر من القران في صلاة الليل
بلا تحديد وهو ما يقرا في صلاتي العشائين وقيل يجب على حامله قيام الليل بشرفه والاصح
انه نسخ بالصلوات الخمس علم ان سيكون منكم مرضى لا يستطيعونه واخرون
يضربون في الارض يسافرون يبتغون من فضل الله كالتجارة واخرون يقاتلون
في سبيل الله استينافا يبين حكمة اخرى للتخفيف ولذا كرر ترتيب الحكم فقال
فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا
حسنا بصدقة التطوع او الانفاق على الاهل وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
اي اجره عند الله هو خيرا مما اعطيتم واعظم اجرا اي نفعا مما تؤخرونه واستغفروا
الله من فرطاتكم ان الله غفور رحيم بالمستغفرين ن

سورة المدثر مكية

لما بشر في السورة بانزال القران ذكر ما يترتب عليه امره بانذار الكفار وتهديدهم
بما يؤلون اليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر
المتدثر المتلفف بالثياب عند نزول الوحي خوفا والدثار ما فوق الشعار وهو ما يلي الجسد
قم قيام جد فانذر الكفار وربك فكبر خصصه بالكبرياء وثيابك فطهر عن النجاسة

او

او قصر او اصلح اخلاقك والرجز بالكسر اي العذاب اي موجبه وبالضم هو الاوثان
فاهجر دم على هجرته ولا تمنن تعط وانت تستكثر اي تطلب اكثر منه وهذا من
خصايصه وقيل مطلق العوض لذلك ولربك اي لتكاليفه فاصبر فاذا نقر نفخ
في الناقور اي الصور ثانية فذلك الوقت يومئذ بدل منه يوم عسير على الكافرين
غير يسير لا على المومنين ذرني ومن خلقت خلقته وحيدا بلا اهل ومال يعني
وليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا وبنين عشرة شهودا حاضرين
لاستغنائهم عن السفر والتجارة ومهدت بسطت له بالنعم تمهيدا ثم يطمع ان ازيد
على ذلك كلا ردع عن طمعه انه كان لاياتنا القران عنيدا معاندا ثم ما زال بعد
نزولها ينقص ماله حتى هلك سارهقه اكلفه صعودا عقبة شاقة المصعد
وهو مثل في الشدة ابدا او جبل في النار يكلف صعوده دايما عليه اذا وضع يده ورجله
عليه ذابتا واذا رفعهما عادتا انه فكر فيما تخيل طعنا في القران وقدر في نفسه ما
يقول فيه فقتل لعن كيف قدر ما لا يصح تقديره ثم قتل كيف قدر ثم نظر في امر القران
ثم عبس قبض وجهه لما لم يجد فيه طعنا وبسر زاد عبوسه ثم ادبر عن الحق واستكبر
عنه ولما سمع القران واعجبه ومدحه خاف قريش اسلامه فبالغوا معه ان يطعن
فيه وكان شاعرهم فقال ان اي ما هذا الا سحر يؤثر ينقل عن السحرة اذ به يفرق بين
الاقربا فان من امن به ترك اقاربه ان اي ما هذا الا قول البشر ساصليه ادخله
سقر وما ادراك ما سقر كامر لا تبقي شيئا يلقى فيها الا احرقته ولا تذر بعد احراقه
بل كلما نضجت جلودهم لواحة مسوده للبشر اي للانس من الكفرة او جمع بشرة بلى
عليها تسعة عشر ملكا اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي واشعارهم تمس اقدامهم
يخرج لهب النار من افواههم ولعل سر عددهم ان الساعات اربع وعشرون خمسة منها
للصلوات الخمس وتسعة عشر لغيرها او لان اختلال نفوسنا بحسب القوى الحيوانية
الاثنى عشر اي الحواس الشهوية والغضبية و بالطبيعية السبع الغاذية والنامية
والمولدة وخوادمها اي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والله اعلم قال القرطبي
والصحيح انهم الروسا واما جملتهم فيحكيها قوله وما يعلم جنود ربك الا هو ولما قال ابو الاشد
بعد سماع الاية انا اكفيكم سبعة عشر واكفوني اثنين نزل وما جعلنا اصحاب النار
الا ملايكة فلا يغلبهم احد وما جعلنا عدتهم الا عددا كان فتنة اي ضلالة للذين
كفروا اذا استهزوا به ليستيقن الذين اوتوا الكتاب صدق محمد صلى الله عليه وسلم
لموافقته مع كتبهم ويزداد الذين امنوا ايمانا اي دليلا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمومنون تاكيد وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق والكافرون انكارا ماذا

العدد صح

اراد الله بهذا مثلا جعلوه مثلا لغرابته وهذا اخبار بمكة عما سيكون بالمدينة كذلك
الاضلال والهدى يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك من خلقه على
ما هم عليه الا هو وما هي اي سقر الا ذكرى عظة للبشر كلا لمنكرها والقمر والليل
اذ دبر مضى والصبح اذا اسفر اضاء انها اي سقر لاحدى البلايا الكبر هذا مثل احد
الرجال اي لا نظير له نذيرا انذارا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير او يتاخر
عنه كل نفس بما كسبت رهينة اي بعملها مرهونة الا اصحاب اليمين المومنين فانهم
فكوا رقابهم باحسانهم او الملئكة او الاطفال في جنات يتساءلون اي يسالون المجرمين
عن حال المجرمين قائلين لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض نشرع في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين
حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم فرضا فما
لهم عن التذكرة القرآن معرضين كانهم في نفارهم عنه حمر مستنفرة وحشية
فرت من قسورة اسد او صياد او شبكة بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى من الله
صحفا منشرة غير مطوية على تصديقه كلا ردع عن ارادتهم بل لا يخافون الاخرة
فلذا يعرضون كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون به الا ان
يشاء الله تذكيرهم هو اهل التقوى من عقابه واهل المغفرة للمتقين

سورة القيمة مكية

لما ذكر انهم لا يخافون الاخرة اقسم بيوم القيمة لعظمته وذكرهم ببعض اهوالها فقال
بسم الله الرحمن الرحيم لا صلة اقسم بيوم القيمة ولا
صلة اقسم بالنفس اللوامة لنفسها في كل فعل او للامارة او كل النفوس لوامة في
القيمة كما في الحديث وجوابه لتبعثن الدال عليه ايحسب الانسان جنسه ان لن نجمع
عظامه للبعث بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه سلامياته نجمع صغار
عظامها فكيف بالكبار والسلاميات عظام صغار في مفاصل الاعضاء لم يحصها اهل
التشريح لكثرتها فقالوا العظام مايتان وثمانية واربعون سوى السلاميات فانها
لصغرها وكثرتها لا تحصى او نجمع اصابعه شيئا واحدا كالابل او الحمار او الخنزير فلا يمكنه العمل به
بل يريد الانسان جنسه ليفجر يدوم على الفجور امامه مستقبله والفكرة في البعث
تبعض ذاته فلا جرم يسال انكارا ايان متى يوم القيمة فاذا برق تحير البصر
دهشة وخسف اي اظلم القمر فلا مناقضة على مذهب الحساب وجمع الشمس والقمر طرق خ
على ان المراد لهما كحصيره او طلوعهما من المغرب اسودين مكورين يقول الانسان
يومئذ اين المفر اي الفرار كلا ردع عن طلبه لا وزر لا ملجا الى ربك يومئذ المستقر

للكل

للكل فيجازيهم ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم اي عمل واخر اي ترك بل الانسان على
نفسه بصيرة اي شاهد فلا يحتاج الى الانباء والهاء للمبالغة ولو القى معاذيره
جاء بكل معذرة لم يقبل او ارخى ستوره والمعذار الستر ان ولما ذم على ايثار العاجلة
الستر ان على الاجلة بقوله بل يريد الانسان اي باعتراض يوكد التوبيخ على حب العجلة
فذم العجلة فيما هو اهم واصل الدين فقال لا تحرك به بالحق اي بالقران لسانك قبل
فراغ جبريل لتعجل به مسارعة الى حفظه ولعل عجلته وقعت في الايات السابقة
والمناسبة اظهر ان علينا جمعه في صدرك وقرانه اي قراءته بلسانك فاذا
قراناه على لسان جبريل واصغيته فاتبع قرانه قراءته ثم ان علينا بيانه
فيما اشكل عليك ثم ردع الكل عن عادة العجلة فقال كلا بل تحبون الدنيا العاجلة
وتذرون الاخرة فلا يعملون بها وجوه يومئذ ناضرة حسنة بهية الى ربها
ناظرة عيانا اشار بتقديم الظرف الى انهم بالنظر اليه يغفلون عما سواه والنظر
الى غيره كلا نظر وفيما لهذا السبر في كل حال. تنبيه اعلم ان منع المعتزلة الروية
قايلين ان النظر غير الروية بل تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للروية وهي تقتضي
الجهة ونحوها وفيه تراهم ينظرون الاية وامثال ذلك وانه بمعنى الانتظار او انه
الى مفرد الالاء نعمه الكلام مردود بقول موسى صلى الله عليه وسلم ارني انظر اليك اذ لو كان النظر
التقليب لا تقتضي الجهة والمكان وتارة بمعنى الانتظار ولا يستعمل الى الوجه لا
يعدى بالى نحو انظرونا نقتبس هل ينظرون على ان الانتظار اهتمام والمقام مقام الانعام استهان مع
والى في الامام مكتوب بالياء ومفرد الالاء بالالف مع ان الاحاديث الصحيحة في وقوعها
متظاهرة ومع ذلك قد اجمع الامة قبل ظهور المخالفين على وقوعها وعلى كون الاية محمولة
على الظاهر المتبادر ومثل هذا الاجماع يفيد اليقين والله اعلم ووجوه يومئذ باسرة
شديدة العبوس تظن تتوقع ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا اذا
بلغت النفس التراقي اعالي الصدر وقيل من راق لشفائه من الرقية او بروحه
املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن علم المحتضر انه النازل به الفراق للدنيا والتفت
التوت الساق ساقه بالساق الاخرى للشدة الى ربك يومئذ المساق السوق
فلا صدق بالكتب والرسالة ولا صلى ولكن كذب الحق وتولى عن الطاعة كابي جهل
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر اعجابا اولى لك اي قاربك ما تكره او ويل لك فاولى
ثم اولى لك يا ابا جهل فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى بلا تكليف وجزاء
الم يك نطفة من مني يمنى يصب في الرحم كما مر في المعارج ثم كان علقة فخلق منه
الانسان فسوى اي عدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك

الصانع بقادر على ان يحيى الموتى سبحانك بعد سبحانك اللهم بلى

سورة الانسان مكية

لما ذكر كيفية خلق الانسان كملا البيان فقال بسم الله الرحمن الرحيم
هل للتقرير او قد اتى على الانسان جنسه حين طائفة من الدهر الزمان لم يكن
شيئا مذكورا بالانسانية كالعنصر والنطفة ونحوهما انا خلقنا الانسان بني
ادم من نطفة امشاج مفرد كاكباش واعشار او جمع مشيج او مسيج اى اخلاط
ماء الزوجين وفى الحديث اى الماءين سبق فمنه الشبه او الوان او اطوار كما مر
نبتليه اى نريد اختباره فجعلناه سميعا بصيرا ليتاهل لذلك انا هديناه السبيل
بالرسل حالة كونه اما شاكرا بسلوكه واما كفورا بالاعراض انا اعتدنا للكافرين
سلاسل واغلالا وسعيرا نارا شديدة ان الابرار جمع بر او بار يشربون من كاس
خمر كان مزاجها اى ما يمزج به كافورا اعني عينا يشرب بها اى منها عباد الله المؤمنون
يفجرونها حيث ارادوا تفجيرا سهلا يوفون بالنذر للقربة ويخافون يوما كان شره
اى باسه مستطيرا منتشرا هذا استيناف يفيد علة استحقاقهم ويطعمون
الطعام على حبه اى مع حب الطعام مسكينا ويتيما واسيرا ولو مشركا فانه يطعم الى
ان يتخير فيه الامام او مؤمنا مسلما محبوسا بحق قائلين بلسان الحال انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا قيل نذر على وفاطمة وجاريتهما فضة رضى الله
عنهم صوم ثلاثة ان برى الحسن والحسين فبرا فصاموا واثروا فى الليالى الثلاث
مسكينا ثم يتيما ثم اسيرا وباتوا على الماء فقط نزلت فيهم الايات وقيل تكفل اسرى بدر
منهم سبعة ابو بكر وعمر وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد وابو عبيدة وقيل
انصارى قال القرطبي نزلت فى جميع الابرار وقصة على لم تصح انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا كريه المنظر اى اهله من هوله قمطريرا شديد العبوس والعبوس بالشفتين
والقمطرير بالجبهة والحاجبين فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى باسه ولقاهم
اعطاهم نضرة حسنا ونعمة وسرورا وجزاهم بما صبروا على ما امروا به جنة وحريرا
يلبسونه متكئين فيها على الارائك السرر فى الحجال لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
قمرا او لا يحسن برائه او لا برد او نجا بل معتدل وجزاهم جنة اخرى دانية قريبة
عليهم ظلالها وبوبيه ابذ ولمن خاف ادنيت وذللت قطوفها ثمارها تذليلا
تيسيرا ولها المضطجع ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كيزان بلا عروة و
اذا ان كانت اى تكونت قوارير فى الصفا قواريرا من فضة بياضا ولينا قدروها
فى انفسهم بالتمنى تقديرا نحانت مقاد برها واشكالها كما تمنوا او قدرها السقاة على

قدر

قدر ريهم ويسقون فيها كاسا خمرا كان مزاجها ما يمزج به زنجبيلا فى الطعم والعرب
تستلذ خمرا مزجت به عينا بدل منها فيها تسمى سلسبيلا ومعناه الشراب
اللذيذ ويطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون باقون على شبابهم وحسنهم
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا صفاء وانتشارا واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا بلا نهاية عاليهم اى فوقهم او يعلوهم ثياب سندس اى رقيق الحرير
خضر واستبرق اى غليظه وحلوا اساور من فضة وهذا فى الابرار وما مر
من اساور من ذهب للمقربين او جمع او لا تناقض على الدنيا فى الحديث المتقال من فضة الاخرة
خير من الدنيا وما فيها وسقاهم ربهم شرابا طهورا للقلوب عن الميل الى ما سواه
وهذا منتهى درجات الصديقين يقال لهم ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا منجما فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك
ولا تطع منهم اثما يدعوك الى الاثم كعتبة بن ربيعة او كفورا غاليا فى الكفر يدعوك
اليه كالوليد بن المغيرة اى القسمان سببان فى استحقاق معصيتهما والتقسيم
باعتبار ما دعوه اليه واذكر اسم ربك بكرة واصيلا بصلوات الفجر والعصر
ومن الليل فاسجد له بصلاة العشائين وسبحه بصلوات التطوع ليلا طويلا
اى طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء الكفرة يحبون الدنيا العاجلة ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا شديدا اى القيمة فلا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا
احكمنا اسرهم اى خلقهم او مفاصلهم بالاعصاب او مخرج الخبيثين اذ يسترخي فيخرج
منه الاذى ثم ينقبض ويشتد واذا شئنا بدلنا منهم امثالهم تبديلا باهلاكهم
ان هذه الايات تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بسلوكه طاعته وما تشاؤن
ذلك الا ان يشاء الله مشيتكم ان الله كان عليما بكم حكيما فى مشيته يدخل من يشاء
فى رحمته اى الايمان او الجنة والظالمين اعد لهم عذابا اليما

سورة المرسلات مكية

لما قال يدخل من يشاء الى اخره اقسم على وقوع هذا الوعد والوعيد فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والملائكة المرسلات
باوامر الله عرفا متتابعات او للعروف فالعاصفات كالرياح فى سرعة امتثال
امره نعالى عصفا والملائكة الناشرات للعلم والشرع فى الارض فالفارقات فرقا
بين الحق والباطل بامره فرقا فالملقيات الى الانبيا ذكرا الينا عذرا من الله الى عباده
او نذرا اى انذارا لهم من عذابه والمراد بالاخير جبريل وجمع تعظيما واتى بالفاء فيما
يتصل بما بعده لسرعة امتثالهم وارساله وبالواو فيما لم يتصل كانتشار الشرع

بعد امتنانه لهم المذكور فان بينهما ادبارا وتكذيبات وكذا في الباقي انما توعدون لواقع
من البعث وغيره لواقع فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت انشقت
واذا الجبال نسفت فتتت كالحب بمنسف واذا الرسل اقتت بلغت ميقاتها
الموعود لتحضر بين مكذبيهم ثم قال تعجبا من هوله لاي يوم اجلت ضرب اجل
جمعهم لذلك ولم يبين بعجل فبين بسبب تا جيله بقوله ليوم الفصل لعظمته
وهوله ويل هو اعظم واد في جهنم او مجتمع صديد اهلها يومئذ للمكذبين بذلك
اليوم ومثل ذلك التكرار شايع عند البلغا الم نهلك الاولين المكذبين ثم نتبعهم
المكذبين الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين مشركي مكة ويل يومئذ للمكذبين
بايات الله الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة فجعلناه في قرار مكين اي مكان
حريز وهو الرحم الى قدر معلوم مقدار معلوم عندنا للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرنا
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا عليه او على اعادته الم
نجعل الارض كفاتا كافتة جامعة احياء في ظهرها وامواتا في بطنها وجعلنا
فيها جبالا رواسي ثوابت شامخات طوالا واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ
للمكذبين بامثال هذه النعم يقال لهم يومئذ انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
من العذاب انطلقوا الى ظل لدخان جهنم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه اوهي
اللهب والشرر والدخان لا ظليل يظلهم من الحر ولا يغني لا يدفع من حر اللهب شيئا
انها ترمي بشرر ما تطاير من النار وكل شررة كالقصر عظمة وارتفاعا كانه في اللون
والكثرة والتتابع جمالات جمع جمل صفر قيل يعني سود ويل يومئذ للمكذبين بذلك
هذا يوم لا ينطقون اي وقت لدهشتهم وهذا في بعض المواقف ولا يؤذن لهم
في الاعتذار فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بذلك هذا يوم الفصل بين الخلق
جمعناكم ايها المكذبون والاولين فان كان لكم كيد حيلة في الفرار وغيره فكيدون
ويل يومئذ للمكذبين بذلك ان المتقين في ظلال تحت اشجار وعيون وفواكه مما
يشتهون مقولا لهم كلوا واشربوا هنيئا متهنئين بما كنتم تعملون انا كذلك
نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين بذلك كلوا امر تخيير بتذكير حالهم في الدنيا
اي ويل لهم في حالة تقال لهم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون بالتكذيب ويل
يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون تكذيبا لوجوبها نزلت
في ثقيف ويل يومئذ للمكذبين بذلك فباي حديث بعده اي بعد القران يؤمنون
بعد اذ لم يؤمنوا به مع ظهور معجزاته

سورة النبا مكية

لما اوعد

ولك ان النبي عم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون بينهم
يقولون ماذا جاء به محمد عم قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه التفخيم كما تقول اي شي زيد اذا عظمت امره
وشانه ثم ذكر انه تساءلهم عن ماذا فقال عن النبا العظيم

لما اوعد مكذبي البعث وغيره بالويل اخبر عن تساءلهم عن ذلك استهزاء وذكر بعض
دلايل قدرته على ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم عم
اي عن اي شي عظيم يتساءلون قريش بعضهم بعضا اذ كانوا يتساءلون عن البعث
والجزاء استهزاء عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك كلا
ردع عن التساءل سيعلمون في القيمة ثم كلا سيعلمون في الجزاء وتاكيد الم
نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا لها لتثبت على الماء وخلقناكم ازواجا
اصنافا مختلفة وجعلنا نومكم سباتا اي راحة او موتا وجعلنا الليل
لباسا غطاء يستركم وجعلنا النهار معاشا وقت تحصيله وبنينا فوقكم
سبعا شدادا سماوات محكمات لا تتاثر بمر الزمان وجعلنا سراجا وهاجا
وقادا اي الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اسم فاعل الثمار رقة لان تعصرها الرياح
ننظر ماء ثجاجا كثير الصب لنخرج به حبا للقوت ونباتا للعلف وجنات
الفافا ملتفة الاشجار بعضها ببعض جمع لفيف ان يوم الفصل كان ميقاتا
لجزائكم يوم ينفخ في الصور ثانية فتاتون الى الموقف افواجا جماعات كل احد
يعرف شركاه في العمل وفتحت السماء شقت فكانت ابوابا ذات ابواب كثيرة وهي
شقوقها ثم تلف كالحصير وسيرت الجبال في الهوا كالهبا فكانت سرابا
اي مثله اذ صورتها جبل وحقيقتها هبا ان جهنم كانت مرصادا مرصدا
للطاغين يرصدهم خزنتها مابا مرجعا لهم لابثين فيها احقابا دهورا
متتابعة بلا نهاية وقيل الحقب ثمانون سنة او سبعين الف سنة
لا يستلزم تناهيها لثبات بعدها وان سلم فهو كالمفهوم فلا يعارض النص على خلودهم
لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم الحر او نوما ولا شرابا يكسر عطشهم الا لكن
يذوقون حميما ماء شديد الحر وغساقا صديد اهل النار جوزوا به جزاء وفاقا
موافقا لاعمالهم في العظمة انهم كانوا لا يرجون لا يخافون حسابا لانكارهم وكذبوا
باياتنا كذابا تكذيبا وكل شي احصيناه ضبطناه كتابا مكتوبا في صحف الحفظة
او احصاء بيان لهم فذوقوا جزاءكم فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا فوزا او
موضع فوز بالبغية حدائق بساتين واعنابا وكواعب جواري صغيرات الثدي
او عذارى اترابا مستويات السن كالمثل وكاسا اي خمرا دهاقا ملانا لا يسمعون
فيها لغوا كلاما بلا فايدة ولا كذابا تكذيبا من بعضهم لبعض بخلاف مجلس خمر الدنيا
جوزوا به جزاء من ربك عطاء تفضلا حسابا كافيا او على حسب اعمالهم رب السماوات
والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون اهلهما منه خطابا معه الا باذنه يوم يقوم

قوله بيان للشان المفخم بكونه عن الاولى متعلقة بيتساءلون المذكور والثانية متعلقة بمضمر يدل عليه هذا الظاهر فالمعنى عن اي شي يتساءلون على سبيل تفخيم المسئول عنه وتعظيمه ثم بين ذلك المفخم بقوله عن النبا العظيم اي يتساءلون عن النبا العظيم حذف متعلق الثاني لدلالة الاول عليه

قوله انتصب مفعولا على انه مفعول به ... عطاء

الروح ملك اعظم الخلق بعد العرش أو خلق على صورة ادم غير ادم او ارواح الناس
تقوم صفا والملئكة صفا صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
كشفا عنه لمن ارتضى ذلك اليوم الحق الواقع فمن شاء اتخذ الى ثواب ربه مابا
مرجعا اليه اى يسلم فيه انا انذرناكم يا كفار قريش عذابا قريبا اذ كل ما هو آت قريب يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه من خير وشر ويقول الكافر حين يحكم الله بين الحيوانات غير
الانسان ثم يجعلها ترابا يا ليتني كنت ترابا مثلها فيل من مؤمنو الجن انهم يعودون
ترابا والاصح انهم حول الجنة في ربض ودرجات وليسوا فيها ○

٢ سورة النازعات مكية

لما انذر بعذاب قريب اقسم على وقوعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والملئكة النازعات اى المخرجات ارواح الكفار غرقا اى اغراقا بنزعها من
اقاصي ابدانهم من اغرق اى بلغ اقصى غايته والناشطات المخرجات بسهولة ارواح
المومنين نشطا والسابحات فوائما في ابدانهم لاخراجها برفق كالغواصين سبحا
فالسابقات بارواحهم الى الجنة او النار سبقا فالمدبرات امرا امرها باثابتها او عقابها
او امور اهل الارض وهذا منها وتقدم نكتة الفا والواو في المرسلات وجواب القسم
لتبعثن الدال عليه قوله يوم ترجف تحرك الراجفة النفخة الاولى التى ترجف
بها كل شئ ويموت تتبعها الراجفة الرادفة اى التابعة لها وهي النفخة الثانية
ترجف بها كل شئ ويحيى وبينهما اربعون سنة مطرفيها ما كالنطفة قلوب يومئذ
واجفة قلقة ابصارها اى ابصار اصحابها خاشعة ذليلة لانهم يقولون في الدنيا
ائنا لمردودون في الحافرة اى الى ولادنا من الحياة بعد موتنا والحال انا في قبور ذات حفر
ائذا كنا عظاما نخرة بالية ثرد قالوا استهزاء تلك اذا ان صحت كرة رجعة خاسرة
ذات خسر علينا لتكذيبنا بها قال تعالى لا تستصعبوها فانما هي زجرة صيحة
واحدة فاذا هم احيا بالساهرة اى في الارض المستوية هل اى قد اتاك حديث موسى
لتسلية على تكذيبهم اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى اسمه كما مر قايلا اذهب
الى فرعون انه طغى تكبر فقل هل لك ميل الى ان تزكى تتطهر من الكفر واهديك الى معرفة
ربك فتخشى عقابه فذهب فاراه الاية الكبرى من اياته اى العصي فكذب به وعصى
الله ثم ادبر عن الطاعة يسعى في ابطال الامر فحشر جمع جنوده فنادى فيهم بصوت
رفيع فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي وكانوا عبدة الاصنام وهذا بعد قوله ما علمت لكم
من اله غيري باربعين سنة فامهله حتى تكلم بهذا فاخذه الله بالعذاب نكال اى عقوبة
الاخرة بالنار والاولى بالاغراق او عقوبة الكلمتين ان في ذلك المذكور لعبرة لمن
ان

وفي قراءة ٢ لا في ... مخوف آمنه خوف ذلك المكان

ان يخشى الله ءانتم يا منكرين البعث اشد اصعب خلقا بعد الموت ام السماء بين
كيفية خلقها تقوله بناها وبين لبنائها بقوله رفع سمكها اى مقدارها في سمت العلو
فسواها جعلها مستوية بلا تفاوت وفطور واغطش اظلم ليلها واخرج ابرز
ضحاها نور شمسها والارض بعد ذلك دحاها بسطها والحال انه مد اخرج منها
ماءها ومرعاها والجبال ارساها اثبتها وسبق الكلام فيه في ابني ثم استوى على
العرش متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الداهية تطم وتعلو الامر
الكبرى النفخة الثانية او القيمة يوم يتذكر الانسان ما سعى اى عمله يرونه في
صحيفته وبرزت الجحيم لمن يرى اى لكل راء فاما من طغى تمرد واثر اختار الحيوة
الدنيا اى شهواتها على الاخرة فان الجحيم هي الماوى اى ماواه واما من خاف
مقام ربه اى القيام امر له في القيمة ونهى النفس عن اتباع الهوى اى الشهوات
فان الجنة هي الماوى اى ماواه يسألونك عن الساعة ايان متى مرساها اى
اقامتها فيم اى في اى شئ انت من ذكراها اى ذكر وقتها لهم اذ لا تعلمه ولا تعلمها الى ربك
وصل منتهاها منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها لا تبعث وقتها كانهم
استصغار لها في الدنيا يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحاها
اي الضحى التي بعد تلك العشية ومي ساعة من نهار انما اضاف لافادة التقليل ○

سورة عبس مكية

لما قال انما انت منذر من يخشاها اى ينفعه من كان يذكر وتنفعه الذكرى فقال
بسم الله الرحمن الرحيم لما كان صلى الله عليه وسلم
مشغولا بعظماء قريش طمعا في اسلامهم جاءه ابن ام مكتوم الضرير فقال له علمني مما علمك
الله وكرر جاهلا بالحال فكلح صلى الله عليه وسلم واعرض عنه فعوتب بنزول عبس اي
كلح وجهه وتولى اى اعرض بوجهه صلى الله عليه وسلم ان اى لان جاءه الاعمى وما
يدريك اى يعلمك بحاله يا محمد لعله يزكى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك لا العظماء
او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى اي عظتك اما من استغنى بماله فانت له تصدى
اى تتعرض طمعا في اسلامه وما عليك ضرر في الا يزكى بالاسلام ما عليك الا البلاغ واما
من جاءك يسعى في طلب الخير وهو يخشى الله اى الاعمى فانت عنه تلهى تتشاغل كلا
ردع عن معاودة مثله انها تذكرة للكل فمن شاء الله ذكره اتعظ به والضميران للقران
وانث الاول لتانيث خبره مثبتة في صحف مكرمة عند الله مرفوعة قدرا
مطهرة لمن مس الشياطين بايدي سفرة كتبة من اللوح المحفوظ او رسل
كرام على الله بررة اتقيا قتل لعن الانسان الكافر المنكر للبعث ما اكفره ما اشد كفره

لبثهم



من اي شيء حقير خلقه من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى تمام خلقته ثم السبيل
الى خروجه من بطن امه يسره او سبيل الخير والشر الهمه ثم اماته للحياة الابدية
فاقبره تكرمة ثم اذا شا انشره احياه كلا ردع عما هو عليه لما اي لم يقض بعد
من لدن ادم الى الان ما امره فما منا الا وله تقصير فلينظر الانسان الى طعامه
معتبرا على البعث انا صببنا الما المطر صبا ثم شققنا الارض بالنبات شقا
فانبتنا فيها حبا كالبر وعنبا وقضبا قتا للعلف وزيتونا ونخلا وحدائق
بساتين غلبا اي عظاما بكثرة اشجارها وفاكهة اي ثمارا رطبة وابا هو مرعى
الدواب كالحصيد للادمي او يابس الفواكه وحديث خلقتم من سبع ورزقتم من سبع
فاسجدوا على سبع يؤيد الاول متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة
النفخة الثانية التي تنفخ او تصم الاذان يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
زوجته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان حال يغنيه يشغله عنهم وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة بالكرامة ووجوه يومئذ عليها غبرة
كدرة ترهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد اولئك الوجوه هم الكفرة وسوادهم
لذلك الفجرة وغبرتهم لذلك الفاجر الكاذب

سورة التكوير مكية

لما ذكر بعض اهوال القيمة اردفه بعض اهوالها الاخر فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت لفت كالعمامة او اظلمت واذا النجوم انكدرت اظلمت وتناثرت
واذا الجبال سيرت في الهوا كالهبا واذا العشار جمع عشرا ناقة بلغ حملها الشهر
العاشر عطلت تركت مع انها احب الاموال الى العرب واذا الوحوش حشرت
للقصاص واذا البحار سجرت اوقدت وصارت نارا او ملئت بجعل الكل واحدا
واذا النفوس زوجت قرنت بجنسها في العلا او بابدانها واذا الجارية الموءودة
المدفونة حية سئلت توبيخا لقاتلها باي ذنب قتلت واذا الصحف للاعمال
نشرت للحساب واذا السما كشطت كشط جلد الذبيح يعني كشفت وازيلت عما
فوقها من الجنة والعرش واذا الجحيم سعرت اوقدت زيادة واذا الجنة ازلفت
قربت للمومنين واعلم ان الستة الاولى منها في مبادي القيمة والستة الاخيرة في اخرها
علمت وقت هذه الاشيا وهو القيمة نفس اي كل نفس ما احضرت من خير وشر
فلا صلة اقسم بالخنس الرواجع من الكواكب الى اول المنزل الجوار بالاستقامة
في المنازل الكنس المختفية تحت ضو الشمس او تحت ما هو على ذلك فوقه عند القران
معه من كنس الوحش اي دخل كناسه وهو اي بيته يعني الخمسة المتحيرة والليل اذا

عسعس

كالهبا

عسعس اقبل او ادبر والصبح اذا تنفس اضا والظرفان ما ولان بنحو عظمت الليل
اذا ادبر انه القران لقول رسول كريم علينا يعني جبريل ذي قوة كما مر
عند ذي العرش مكين ذي مكانة مطاع ثم في ملايكة امين على الوحي وما صاحبكم
محمد صلى الله عليه وسلم بمجنون كما زعمتم استدل من بتفضيل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
بما فيهما ههنا والله لقد راه اي محمد جبريل بالافق المبين الاعلى من المشرق وما هو
اي محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب بظنين متهم وبالضاد اي ببخيل كما يضن الكاهن رغبة
في الحلوان وما هو اي القران بقول شيطان رجيم كزعمكم فاين تذهبون في هذه
النسبة اليه اي انهم ضالون فيها ان اي ما هو الا ذكر عظة للعالمين لمن بدل عنه
شا منكم ان يستقيم على الحق وما تشاءون الاستقامة الا ان يشا الله رب العالمين

سورة انفطرت مكية

لما انذرهم ببعض قبايح القيمة اتبعه ببعض اخر منها فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السما انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت بعضها الى بعض فصارت واحدا كالما واذا القبور بعثرت
قلب ترابها وبعث من فيها علمت نفس اي كل نفس ما قدمت بعمله واخرت بتركه
يا ايها الانسان ما اي شي غرك بربك اي امنك من عقاب ربك الكريم والكرم يقتضي
عدم التسوية بين المطيع والعاصي فلا يقتضي صفة القهر قيل علمه بذكر الكريم جوابه
ليقول كرمك وهذا انما يصح اذا لم يكن المراد الكافر الذي خلقك فسواك جعلك سليم
الاعضا فعدلك جعلك معتدل الاعضا متناسبها في اي صورة ما صلة شا ركبك كلا
ردع عن الاغترار بل تكذبون بالدين بالجزا وهو سبب معاصيكم وان عليكم
لحافظين لاعمالكم ملايكة كراما على الله كاتبين لها يعلمون ما تفعلون حتى ما تهمون
به يعلمونه بريحه والاصح ان الكفار عليهم حفظة لهذه الاية ولانه واما من اوتي كتابه
بشماله وجنبيه فصاحب اليمين للشهادة على ما كتبه الاخر ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم ولذلك يكتبونها يصلونها يدخلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين
لخلودهم فيها وما ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين اي لا تدري به لعظمته
وان تاملته مرة بعد اخرى وكل ما ذكر في القران بما ادراك فادراه وما يدريك طواه قاله
ابن عباس اغني او هو يوم لا تملك نفس لنفس شيا من الضر والنفع والامر يومئذ
لله فلا يتوسط احد

سورة المطففين مختلف فيها

لما ذكر حال السعدا والاشقياء اتبعه بما هو كتتمته فقال ن
بسم الله الرحمن الرحيم ويل شر او واد في جهنم
للمطففين الناقصين في الكيل والوزن خفية الذين اذا اكتالوا حقوقهم على
اي من الناس يستوفون ياخذونها وافية واذا كالوهم اي لهم او وزنوهم
اي لهم يخسرون ينقصون ولما كانوا يستوفون حقوقهم بالكيل فقط لتمكنهم به
من استيفا السرقة بالدغدغة والحيلة في الملا ويعطون بالنوعين لتمكنهم منهما بهما
خص الاول بالكيل الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم القيمة يوم ظرف
مبعوثون يقوم الناس لرب العالمين اي لحكمه كلا حقا ان كتاب اعمال الفجار
لفي اي لمثبت في سجين هو كتاب جامع لاعمال الشياطين الجن والانس وما ادراك ما
سجين كتاب مرقوم مسطور او مختوم وهذا لا ينافي كونه اسما لجب في جهنم او لاسفل
سبع ارضين مكان ارواح الكفار لجواز اشتراك الاسم ومن فسره به جعل كتاب بيانا للكتاب
المذكور ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزا وما يكذب به
الا كل معتد متجاوز عن الحد اثيم كثير الاثم اذا تتلى عليه اياتنا قال هي اساطير
الاكاذيب الاولين كلا ردع لهم عن هذا الزعم بل ران حصل الرين والصدى على قلوبهم
ما كانوا يكسبون اي كسبهم المعاصي ولذا ابن عمر ذلك والرين اسوداد القلب بالذنب
وفوقه الطبع عليه وفوقه الاقفال عليه كلا الا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه ثم مع ذلك انهم لصالوا داخلوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به
تكذبون كلا الا ان كتاب الابرار لفي عليين كتاب جامع لاعمال الابرار وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون لتعظيمه وكل ما ذكرناه في سجين ياتي هنا
اذ ورد انه الجنة او فوق السما السابعة وغير ذلك ان الابرار لفي نعيم اي الجنة على
الارائك اي السرر في الحجال والحجلة بيت العروس المزين بالستور ونحوه ينظرون
عنايات ربهم تعرف في وجوههم نضرة اي بهجة النعيم يسقون من رحيق خمر خالصة
مختوم على انائها كالملوك ختامه اي اخر طعمه ورايحته او ختمه مكان الطين
مسك وفي ذلك النعيم فليتنافس ليرغب بالمبادرة المتنافسون الراغبون واصله
المغالبة في شي نفيس ومزاجه اي ما زج به من تسنيم اعني عينا يجري في الهوى
متسنمة تنصب في اوانيهم يشرب بها اي منها المقربون اي صرفها لهم لاشتغالهم عن
غير الله وممزوجة للابرار ان الذين اجرموا كابي جهل وصحبه كانوا من اهل الفقرا
الذين امنوا يضحكون استهزا واذا مروا اي المومنون بهم يتغامزون يشيرون
اليهم بالجفن والحاجب استهزا واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين متعجبين

او

او ملتذين بتلك السخرية وفاكهين بمعناه واذا راوهم اي المومنين قالوا ان هولا
لضالون بترك العاجل بالاجل وما ارسلوا اي الكفرة عليهم حافظين لاعمالهم
فاليوم القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك في الجنة
ينظرون انواع عذابهم هل اي قد ثوب جوزي الكفار ما كانوا يفعلون في الدنيا
استعمل الثواب تهكما ن

سورة انشقت مكية

لما ذكر مال السعداء والاشقياء اتبعه بما هو كالتتميم له فقال ٥
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انشقت
بغمامة تخرج منها كما مر واذنت استمعت اطاعة لربها في الانشقاق وحقت اي
جعلت حقيقة بالاطاعة واذا الارض مدت بسطت وسويت كالاديم والقت
ما فيها من نحو الموتى والكنوز وتخلت كالحامل حملها نزعا واذنت لربها وحقت
كما مر وجواب اذا تجزون باعمالكم الدال عليه يا ايها الانسان انك كادح شديد السعي
بعملك الى لقا ربك بالموت كدحا فملاقيه اي جزاء كدحك ثوابا او عقابا فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا بان تعرض عمله عليه
ثم يتجاوز عنه وينقلب الى اهله في الجنة مسرورا واما من اوتي كتابه بشماله
وراء ظهره روي انه تخلع يده اليسرى وتجعل من وراء ظهره فسوف يدعو لنفسه ثبورا
هلاكا ويصلى يدخل سعيرا نارا شديدة انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بها
انه ظن ان لن يحور اي يرجع الى الله بلى يرجع ان ربه كان به اي باعماله بصيرا فلا يهمله فلا
ملة اقسم بالشفق حمرة بعد الغروب والليل وما وسق جمع ما سكن فيه والقمر
اذا اتسق اجتمع وتكامل نوره لتركبن طبقا اي حالة مطابقة لاختها في الشدة مجاوزين
عن طبق اي حال كذلك والمراد كثرة اهوال القيمة فما لهم لا يومنون بالبعث واذا قرئ
عليهم القران لا يسجدون لتلاوته ولا يخضعون بل الذين كفروا يكذبون به والله
اعلم بما يوعون يجمعون من المكر والمعاصي فبشرهم بعذاب اليم الا لكن الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع ن

سورة البروج مكية

لما ذكر علمه بما يوعون من المكر والمعاصي ذكر بعض من كان كذلك وبين ما لهم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج الاثني عشر
شبهت بالقصور العالية لنزول السيارات والثوابت فيها او هي قصور فيها
واليوم الموعود القيمة وشاهد اي يوم الجمعة ومشهود اي يوم عرفة كذا روي

مرفوعا وتنكيرهما للتعظيم وجوابه لقد قتل اى لعن اصحاب الاخدود الشق العظيم
فى الارض روى ان ملكا كافرا ارسل غلامه الى الساحر لتعلم السحر فراى فى طريقه راهبا
فمال اليه واتبعه الى ان كان يبرئ الاكمه والابرص فعمى جليس الملك واتاه فابراه فقال
للملك ربى شفانى فغضب وعذبه ليدله فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب
فقتله بالمنشار وامر بطرح الغلام من ذروة الجبل فدعا فرجف بمن كان معه فهلكوا
ونجا فاجلسه فى سفينة ليغرقه فدعا فغرق اهلها ونجا وقال للملك انك لست تقتلنى
حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى فى جذع وترمى الى بسهم من كنانتى وتقول بسم الله رب
الغلام ففعل ومات الغلام وآمن كل الناس برب الغلام فغضب وامر باخاديد واوقدت
فيها النيران وطرح من لم يرتد فيها فصبروا وتقاعست امراة معها صبى فقال لها يا اماه اصبرى
فانك على الحق هذا حاصل معنى الحديث مختصرا النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود
صفة لعظمتها اذ هم اى الكفار عليها اى على جانبها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين
شهود حضور ولا يرحمون وما نقموا اى انكروا منهم الا ان
يومنوا بالله العزيز الغالب الحميد المحمود الذى له ملك السموات والارض والله
على كل شىء شهيد ان الذين فتنوا اى احرقوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا
عند فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق الزايد فى الاحراق اذ روى ان النار انقلبت
على الملك وجنوده وسلم المومنون قاله الربيع بن انس والواحدى والاية دلت على قبول
توبة القاتل عمدا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك اى اخذه بالعنف لشديد اى مضاعف عنفه
انه هو يبدئ الخلق او بطشه لهم فى الدنيا ويعيد خلقه او بطشه بهم فى الاخرة وهو
الغفور الودود المحب لمطيعه ذو العرش المجيد العظيم فعال لما يريد بلا
عجز هل قد اتاك حديث الجنود اعنى فرعون وثمود كيف كذبوا فاهلكوا
فتسل واصبر بل الذين كفروا من قومك فى تكذيب للقرآن والله من ورائهم محيط
لا يفوتونه كالمحاط المحيط بل هو اى ما يكذبونه قرآن مجيد عظيم فى الشان فى لوح
محفوظ من وصول الشياطين وروى ان اللوح من درة بيضاء حافتاها ياقوتة حمراء
قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى اليه كل يوم ثلاثمائة
وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

سورة الطارق مكية

لما ذكر تكذيبهم وقدرته تعالى عليهم اتبعه بتهديدهم وبيان حقائقهم ثنا
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق الكوكب

اى

اى البادى بالليل وما ادراك اعلمك ما الطارق هو النجم الثاقب المضىء يثقب الظلام
نوره على دغيره بر حل وقيل غيره ان اى ما كل نفس لما اى الا عليها حافظ لرزقها واجلها
وعملها وتخفيف لما ان مخففة فلينظر ليتفكر الانسان مم اى من اى شىء خلق ليعرف
صحة البعث خلق من ماء دافق ذى دفق وصب فى الرحم يخرج من بين الصلب للرجل
والترائب اى عظام الصدر والنحر للمراة او للرجال ايضا وانما خصهما لان المشهور وان لم
يعتد به شرعا انه فضل الهضم الرابع وينفصل عن جميع الاعضاء كما بين فى موضعه لان
الدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليده ولذا يسرع اليه الضعف بافراط الجماع وخليفته
النخاع وهو فى الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى الترائب وهى اقرب الى اوعية المنى وايضا
المشهور ان معظم اجزائه من الدماغ فينزل ويجتمع فى الانثيين فلابد من مروره بين الصلب
والترائب انه تعالى على رجعه بعد موته لقادر يوم تبلى تختبر السرائر الضماير
خبيثها من طيبها فما له اى للانسان من قوة على دفع العذاب ولا ناصر يدفعه والسماء ذات
الرجع فى دورانها او المطر الراجع اوقاته والارض ذات الصدع اى الشق بالنبات وغيره
انه القرآن او المذكور لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل اى اللعب انهم
اى الكفار يكيدون كيدا فى ابطاله واكيد كيدا اقابلهم بما يشبهه من الاستدراج فمهل
انظر الكافرين امهلهم تاكيد وغير البنية لزيادة التنصيص لاشعاره بالتغاير امهالا رويدا
يسيرا فقتلوا ببدر ونسخ بالقتال

سورة الاعلى مكية

لما بين كيفية خلقنا امرنا بتنزيه الخالق شكرا فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سبح نزه اسم ربك الاعلى عن
الالحاد كما مر فى الاعراف او ذاته عن النقائص ويستحب حينئذ قول سبحان ربى الاعلى
الذى خلق الخلق فسوى خلقه غير متفاوت كما مر والذى قدر الاشياء على مقتضى
حكمته فهدى الى مصالحها والذى اخرج المرعى العشب للدواب فجعله بعد خضرته
غثاء يابسا احوى اسود باليا سنقرئك سنوفقك للقراءة فلا تنسى الوحى اليكم
انكامى فتكون اية اخرى وبعده ما نسبه صلى الله عليه وسلم الا ما شاء الله نسيانه لنسخ
تلاوته اذ لا انا ذرا كما نسى فى الصلاة انه يعلم الجهر اى جهرك بالقراءة مع جبريل وما يخفى
لخوفك نسيانه ونيسرك اى نعدك لليسرى اى لايسر طرق حفظ الوحى فذكر بالقرآن
ان نفعت الذكرى فاذا ايست فلا تتعب والتذكير يتكثر الانذار وتكريره سيذكر يتعظ
من يخشى فانه يتفكر فيها ويتجنبها اى يبعد عنها الاشقى فى علم الله وهو الكافر الذى
يصلى يدخل النار الكبرى اى جهنم فان نار الدنيا جزء من سبعين جزءا منها ثم لا يموت فيها فيستريح



ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح اى فاز من تزكى تطهر من الشرك والمعاصى وقيل ادى زكاة الفطر
وذكر اسم ربه دائما او تكبير العيد فطرنق المصلى فصلى الخمس او العيد بل تؤثرون
تختارون الحياة الدنيا فتتركون ما ينفعكم فى العقبى والاخرة خير لان نعيمها يلذ بالذات
وابقى ان هذا يعنى السورة او من قد افلح الى هنا لفى الصحف الاولى المنزلة قبل القران
صحف ابرهيم وموسى انزل الله مائة واربعة كتب صحف على ادم خمسون صحيفة وعلى شيث
ثلاثون صحيفة وعلى ادريس عشرة وعلى ابرهيم عشرة عليهم الصلاة والسلام والتوراة والانجيل
والزبور والفرقان ○

سورة الغاشية مكية

لما قال له فذكر الى آخره اتبعه بذكر الغاشية واهوالها فقال
بسم الله الرحمن الرحيم هل اى قد اتاك حديث القيمة
الغاشية للخلايق بشدايدها وجوه اى اصحابها يومئذ خاشعة ذليلة عاملة
فى الدنيا ناصبة ذات نصب وتعب فيها بالا ينفعها كالمبتدعة والرهبان جاء شيخ كبير
الجسم راهب الى عمر رضى الله عنه فى الشام فبكى عمر وقال هذا المسكين طلب امرا فلم يصبه
ورجا رجا فاخطاه وقرا الآية تصلى تدخل نارا حامية متناهية الحر او دائمة تسقى
من عين آنية اى شديدة الغليان ليس لهم طعام الا من ضريع من النار وهو شوك
يابس لا ترعاه دابة لخبثه واسمه رطبه شبرق والزقوم والغسلين طعام اخر لا يسمن
ولا يغنى من جوع فايدة الطعام وجوه يومئذ ناعمة ذات نعمة لسعيها فى الدنيا راضية
ثوابه فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغوا فيها عين عظيمة جارية بانواع الاشربة
اللذيذة فيها سرر مرفوعة سمكا وقدرا واكواب اوان بلا عرى موضوعة عندهم
ونمارق وسايد مصفوفة بعضها بجنب بعض وزرابي بسط فاخرة عريضة
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون اى قريش الى الابل اى فى هيئتها وقوتها ومنافعها
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت راسخة والى
الارض كيف سطحت بسطت خصها لان العرب يكثرون السير عليها فى القفار منفردين
فلم يروا الا عندهم ابلا وفوقهم السما وحواليهم الجبال وتحتهم الارض وليس معهم الشاغل فلا
بد لهم من تفكر فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر اى مسلط فتقتلهم ونسخ بالقتال
الا لكن من تولى عن التذكر وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر بجهنم والاصغر سلط
المسلمين عليهم ان الينا ايابهم اى رجوعهم ثم ان علينا حسابهم قدم الخبر مبالغة فى
الوعيد ○

سورة الفجر مختلف فيها

لما قال وجوه يومئذ الى ان امره بالتذكر اتبعه بذكر طوائف من المكذبين وما حل بهم
ليتذكروا فقال بسم الله الرحمن الرحيم والفجر الصبح

او

منه تسليط

او صلاته او نحر النحر وليال عشر من اول ذى الحجة او اخر رمضان او اول المحرم ونكرها لفضلها
والشفع الزوج وهو الخلق ومن كل شئ خلقنا زوجين والوتر الخالق والليل اذا يسر
اى يمضى فتيله لانه اذل على القدرة هل للتقرير فى ذلك القسم قسم عظيم لذى حجر اى عقل
فيزدجر وجواب القسم ليعذبن الكفرة الذال بدل عليه الم تر يا محمد كيف فعل ربك بعاد
الاولى قوم هود واسباط ارم بن عوص بن سام بن نوح واهل ارم بلدتهم وهى جنة شداد
ذات العماد القدود الطوال طولهم خمسمائة ذراع وقصيرهم ثلثمائة بذراع نفسه او
البنا الرفيع التى لم يخلق مثلها عظما فى البلاد وثمود الذين جابوا قطعوا الصخر اى
جوفوه واتخذوه بيوتنا بالواد وفرعون ذى الاوتاد كان يعذبهم كما مر فى ص
الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب اى
مختلط من انواع عذاب او نوعه كما مر فى الحاقة ان ربك لبالمرصاد اى فى المرصد يرصد
اعمالكم ليجازيكم فاما الانسان اذا ما ابتلاه اختبره ربه ابشكر ام لا فاكرمه بالجاه ونعمه
بالسعة فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتلاه بالفقر ايصبر ام لا فقدر ضيق عليه
رزقه لم يقل اهانه لان البسط تفضل وتركه ليس باهانة فيقول ربى اهانن لقصور
نظره وانما ذمه لجعله التقتير اهانة لا بجعل الاول اكراما اوله اتصافى لانه قاله معتقدا
استحقاقه لذلك كلا ردع عن ذلك اى ليس اكراما واهانة بل فعلكم اشنع من هذا القول
فانكم لا تكرمون اليتيم بالمبرة ولا تحاضون تحثون على طعام اى اطعام المسكين
فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث اكلا لما جمعا بين الحلال والحرام كانوا لا
يورثون النسا والصبيان وياخذون نصيبهم وتحبون المال حبا جما كثيرا كلا
ردعهم عن ذلك اذا دكت كسرت الارض دكا دكا اى دكا بعد دك حتى تسويت
وجاء ربك اى امره او تجلى تجليا يليق بجلاله للفصل والملك صفا صفا صفا بعد صف
محيطين بالجن والانس وجئ يومئذ بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعين
الف ملك يجرونها وقيل معناه برزت واظهرت يومئذ ظرف لقوله يتذكر يتعظ
الانسان وانى من له الذكرى اى التذكر يقول يا ليتنى قدمت خيرا لحياتى هذه
او فى حياتى فيومئذ لا يعذب عذابه اى عذاب الله احد ولا يوثق بالسلاسل وثاقه
اى ايثاق الله احد بل الامر لله وان ذا كانا مجهولين فالضميران للكافر اى مثل عذابه ووثاقه
ونقال للمومن فى الاحتضار او البعث يا ايتها النفس المطمئنة بذكر الله او الامنة ارجعى
الى جوار ربك دل على وجود النفوس قبل الابدان او الى جسدك راضية بما اوتيت مرضية
عند الله فادخلى فى جملة عبادى الصالحين وادخلى معهم جنتى اتى بالفا فيها
لتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه ○

وقال الحسن كلمة كلا جعلها جوابا لقوله كلا لا يقول الحبيب او الزائر
ولا هذا يعوا لا ولكن اكرمت الكريم ان اكرمه بطاعتى
واذهب منا الان من اهنته بمعصيتى
غنيا كان او فقيرا والهوان
غنيا كان او فقيرا

سورة البلد مكية

لما ذكر بعض ابتلاآت الانسان اتبعه بذكر نوع اخر منها فقال
بسم الله الرحمن الرحيم لا صلة اقسم بهذا البلد
مكة لعظمتها وانت يا محمد حل اى حلال فى المستقبل ساعة من نهار بهذا البلد فتفعل
فيه ما تريد مع عظمته ووالد ادم وما ولد ذريته لقد خلقنا الانسان جنسه
فى كبد اى تعب الى اخر امره فاصبر على مكابدة قريش ايحسب جنسه كابى الاشدين
ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه لقوته يقول افتخارا اهلكت مالا لبدا كثيرا فى
معاداة محمد صلى الله عليه وسلم ايحسب ان لم يره احد من اين كسب وفيم انفق فيجازيه
عليه او على كذبه الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين للنطق والاكل وغيرهما
وهديناه النجدين طريقى الخير والشر والثديين فلا اقتحم جاوز العقبة شكرا
وما ادراك اعلمك ما العقبة لعظمتها واصلها طريق فى الجبل استعير لقوله فك رقبة
من الرق او اطعم فى يوم ذى مسغبة اى جوع يتيما ذا مقربة اى قرابة منه او
مسكينا ذا متربة اى افتقار ثم كان وقت الاقتحام من الذين امنوا لان الايمان
شرط الطاعات وثم لمجرد تراخى رتبة الايمان وتنبيه على فى الفضل وتواصوا بعضهم بعضا
بالصبر على الطاعة وتواصوا بالمرحمة على الخلق اولئك الموصوفون اصحاب الميمنة
اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة الشمال او الشوم عليهم
نار مؤصدة مطبقة لا يخرجون منها

سورة الشمس مكية

لما ذكر بعض ذمايم الخصال ومشؤوم مالها اتبعه على بالحث على تزكية النفس واوعد على
اعمالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم والشمس
وضحاها اى ضوئها اذا اشرقت والضحى حين اشراقها فاذا ارتفعت فضحا بالمد والقمر
اذا تلاها تبعها طلوعا اول الشهر وغروبا ليلة البدر والنهار اذا جلاها اذ تمام تجليها
بانبساطه والليل اذا يغشاها فيغطى ضوءها والظروف متعلقة بما فى كونت
والسماء وما بناها والارض وما طحاها بسطها ونفس للانسان نكرها تكثيرا
او تعظيما وما سواها عدل خلقها اثر ما على من لارادة معنى الوصفية اى الشى القادر
الذى فعل وكونها مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل فلا يلايم قوله فالهمها اى بين لها
فجورها وتقواها وجواب القسم قد افلح من زكاها طهرها من الرذايل بالعلم والعمل
وقد خاب خسر من دساها دنسها واخفاها بالرذايل وقيل اسر نفسه فى الصالحين
وليس منهم بل كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها اذ انبعث اى قام اشقاها

اي